لباب النقول في أسباب النزول

للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
(٨٤٩ - ٩١١هـ)

خرج أحاديثه وعلق عليه
عبد الرزاق المهدي

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتاب العربي
بيروت

ISBN: 9953-27-134-8

1426 هـ - 2006 م

ISBN 9953-27-134-8
9 789953 271347

دار الكتاب العربي

بيروت - شارع فردان - بناية بنك بيبلوس - الطابق الثامن
هاتف 800832 - 861178 - 862905 - 800811 (1 00961) فاكس: 805478 (1 00961)
ص.ب. 11-5769 بيروت 2200 1107 لبنان - بريد إلكتروني academia@dm.nat.lb
موقعنا على الوب www.dar-alkitab-alarabi.com و www.academiainternational.com

لُبَابُ النُّقول
فِي
أَسْبَابِ النُّزُول

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونتوب إليه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

ـ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره الكافرون.

ـ أما بعد: فإن كتاب «لُبابُ النقول في أسباب النزول» للإمام العلامة جلال الدين السيوطي كتاب نفيس في ميدانه حيث جاء وسطاً، وقد استوفى مؤلفه كل ما ورد من أسباب في نزول السور أو الآيات القرآنية، وقد سبقه إلى ذلك الإمام أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري الواحدي، فله فضل السبق؛ إلا أن لكتاب السيوطي امتيازاً أيضاً حيث استفاد ممن قبله وزاد عليه ةاستدرك أحياناً، وربما ترك أشياء عدّها الواحدي سبباً، وليست كذلك، ومثاله قصة أصحاب الفيل، فإن السورة نزلت بعد الحادثة بسنوات تزيد على الأربعين، وهي تحكي ما وقع لأصحاب الفيل، لا أنها نزلت بعد الحادثة، وقد تنبه السيوطي رحمه الله إلى ذلك. وكذا امتاز كتاب السيوطي بعزو كل حديث أو أثر إلى من خرجه، والله أعلم.

ترجمة الإمام السيوطي

هو الإمام العلامة أبو الفضل عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن محمد الأسيوطي الشافعي، والملقب: جلال الدين. ولد رحمه الله بمدينة أسيوط سنة تسع وأربعين وثمانمائة، ونشأ يتيماً حيث توفي أبوه سنة ٨٥٥ أي كان له من العمر ست سنوات، حفظ القرآن في سن مبكرة، ثم حفظ ما تيسر له من المتون والكتب الصغيرة، فمن ذلك: العمدة، ومنهاج الفقه والأصول، وألفية ابن مالك، وغير ذلك.

ـ ثم شرع في الاشتغال بالعلم وله من العمر ستة عشر عاماً، فألف وصنف واختصر، وشرح وهذب، وذلك في سائر العلوم وبخاصة الحديث والعربية، فقد كان له عناية فائقة فيهما، وأخذ. رحمه الله عن الإمام عمر البلقيني وأحمد الشارمساحي وغيرهما، وعنه جماعة من أهمهم شمس الدين محمد بن علي الداودي المصري.

أهم مؤلفاته:

١ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور.

٢ ـ الإتقان في علوم القرآن.

٣ ـ مفحمات الأقران في علوم القرآن.

٤ ـ جمع الجوامع.

٥ ـ الأشباه والنظائر.

٦ ـ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة.

٧ ـ تدريب الراوي.

٨ ـ الألفية في القراءات العشر.

٩ ـ الألفية في الحديث.

ـ توفي رحمه الله في يوم الخميس ١٩ جمادى الأولى سنة ٩١١ بعد مرض دام أياماً ودفن شرقي باب القرافة بمصر[١].

عملي في هذا الكتاب

١ ـ خرجت الأحاديث والآثار مع الحكم عليها.

٢ ـ خرجت الآيات الشواهد.

٣ ـ شرحت بعض المفردات الغريبة.

٤ ـ ذكرت بعض التعليقات.

٥ ـ صوبت ما وقع من تحريف أو تصحيف.

وأسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل متقبلاً، وأن ينفع به، إنه خير مسؤول، وهو حسبي، ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه عبد الرزاق المهدي

دمشق في غرة شهر رمضان من عام ١٤٢٣هـ

---

(١) انظر «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» ١٦/٣٥٦ ـ ٣٩٦، «حسن المحاضرة» ١/ ٣٣٥، «شذرات الذهب» ٨/ ٥١، «معجم المؤلفين» ٥/ ١٢٨ وغير ذلك.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل لكل شيءٍ سبباً، وأنزل على عبده كتاباً عجباً، فيه من كلّ شيءٍ حكمة ونبأ.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الخليقة عجماً وعربا، وأزكاهم حسباً ونسبا، وعلى آله وأصحابه السادات النجبا.

وبعد،

فهذا كتاب سميته: «لباب النقول في أسباب النزول».

لخَّصته من جوامع الحديث والأصول، وحرَّرته من تفاسير أهل النقول، والله أسأل النفع به فهو أكرم مسؤول، وأعظم مأمول.

مقدّمة

لمعرفة أسباب النزول فوائد، وأخطأ مَن قال: لا فائدة له لجريانه مجرى التاريخ.

ومن فوائده: الوقوف على المعنى أو إزالة الإشكال.

قال الواحدي: «لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وسبب نزولها».

وقال ابن دقيق العيد: «بيان سبب النزول سبب قوي في فهم معاني القرآن».

وقال ابن تيمية: «معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإنَّ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، وقد أشكل على جماعة من السلف معاني آيات حتى وقفوا على أسباب نزولها، فزال عنهم الإشكال».

وقد بسطت أمثلة ذلك في النوع التاسع من كتاب: «الإتقان في علوم القرآن»، وذكرت له فوائد أخر من مباحث وتحقيقات لا يحتملها هذا الكتاب.

قال الواحدي: «ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسَماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها».

وقد قال محمد بن سيرين: سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال: «اتَّقِ الله وقل سداداً، ذهب الذين يعلمون فيمَ أُنزل القرآن».

وقال غيره: «معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا، وربما لم يجزم بعضهم فقال: أحسب هذه الآية نزلت في كذا، كما قال الزبير في قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ الآية».

وقال الحاكم: «إذا أخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن أنَّها نزلت في كذا فإنَّه حديث مسند».

ومشى عليه ابن الصلاح وغيره ومثَّلوه بما أخرجه مسلم عن جابر قال: كانت اليهود تقول: من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول، فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ الآية.

وقال ابن تيمية: «قولهم: نزلت الآية في كذا، يراد به تارة أنَّها سبب النزول، ويراد به تارة أنَّ ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب، كما تقول: عنى بهذه الآية كذا».

وقد تنازع العلماء في قول الصحابي: نزلت هذه الآية في كذا، هل يجري مجرى المسند؟ كما لو ذكر السبب الذي أُنزلت لأجله، أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند؟

فالبخاري يدخله في المسند، وغيره لا يدخله فيه.

وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح: كمسند أحمد وغيره. بخلاف ما إذا ذكر سبباً نزلت عقبه فإنَّهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند. انتهى.

وقال الزركشي في البرهان: «قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أنَّ أحدهم إذا قال نزلت هذه الآية في كذا فإنَّه يريد بذلك أنَّها تتضمن هذا الحكم، لا أنَّ هذا كان السبب في نزولها، فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع».

قلت: والذي يتحرَّر في سبب النزول أنَّه ما نزلت الآية أيام وقوعه، ليخرج ما ذكره «الواحدي» في سورة الفيل من أنَّ سببها قصة قدوم الحبشة فإن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء؛ بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية، كذِكر قصة قومِ نوحٍ وعاد وثمود وبناء البيت، ونحو ذلك.

وكذلك ذكره في قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ سبب اتخاذه خليلاً، فليس ذلك من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى.

تنبيهات

الأول: ما جعلناه من قبيل المسند من الصحابي إذا وقع من تابعي فهو مرفوع أيضاً لكنه مرسل، فقد يقبل إذا صحَّ السند إليه، وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة: كمجاهد وعكرمة، وسعيد بن جبير، أو اعتضد بمرسل آخر، ونحو ذلك.

الثاني: كثيراً ما يذكر المفسرون لنزول الآية أسباباً متعددة، وطريق الاعتماد في ذلك أن ننظر إلى العبارة الواقعة، فإن عبَّر أحدهم بقوله نزلت في كذا، والآخر نزلت في كذا وذكر أمراً آخراً، فقد تقدم أنَّ هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول، فلا منافاة بين قولهما إذا كان اللفظ يتناولهما. كما بينته في كتابي «الإتقان» فحينئذٍ فحق مثل هذا أنْ لا يورد في تصانيف أسباب النزول، وإنَّما يذكر في تصانيف أحكام القرآن.

وإنْ عبَّر واحد بقوله: نزلت في كذا، وصرَّح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد، كما قال ابن عمر في قوله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ أنَّها نزلت رخصة في مط النساء في أدبارهنَّ، وصرَّح جابر بذكر سبب خلافه فاعتمد حديث جابر.

وإنْ ذكر واحد سبباً، وآخر سبباً غيره، فقد تكون نزلت عقيب تلك الأسباب كما سيأتي في آية اللعان. وقد تكون نزلت مرتين: كما سيأتي في آية الروح، وفي خواتيم النحل، وفي قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ الآية مما يعتمد في الترجيح النظر إلى الإسناد، وكون راوي أحد السببين حاضراً القصة، أو من علماء التفسير: كابن عباس، وابن مسعود.

وربما كان في أحد القصتين مثلاً فوهم الراوي فقال: نزلت، كما سيأتي في سورة الزمر.

الثالث: أشهر كتاب في هذا الفن كتاب الواحدي [أسباب النزول]. وكتابي هذا يتميز عليه بأمور:

أحدها: الاختصار.

ثانيها: الجمع الكثير، فقد حوى زيادات كثيرة على ما ذكر الواحدي وقد ميزتها بصورة «ك» رمزاً عليها.

ثالثها: عزوه كل حديث إلى مَن خرَّجه من أصحاب الكتب المعتبرة:

- كالكتب الستة.
- والمستدرك.
- وصحيح ابن حبان.
- وسنن البيهقي.
- والدارقطني.
- ومسانيد: - أحمد - والبزار - وأبي يعلى.
- ومعاجم الطبراني.
- وتفاسير: - ابن جرير - وابن أبي حاتم - وابن مردويه - وأبي الشيخ - وابن حبان - والفريابي - وعبد الرزاق - وابن المنذر، وغيرهم.

أما الواحدي: فتارة يورد الحديث بإسناده، وفيه مع التطويل عدم العلم بمخرِّج الحديث[1].

فلا شك أن عَزوه إلى أحد الكتب المذكورة أولَى من عزوه إلى تخريج الواحدي[2]، لشهرتها، واعتمادها، وركون الأنفس إليها.

وتارة يورده مقطوعاً فلا يدرَى هل له إسناد أو لا؟

رابعها: تمييز الصحيح من غيره، والمقبول من المردود.

خامسها: الجمع بين الروايات المتعددة.

سادسها: تنحية ما ليس من أسباب النزول.

وهذا آخر المقدمة.

ومن هنا: نشرع في المقصود بعون الملك المعبود.

* * *

(١) كان الواحدي يعزو الحديث إذا كان مروياً في أحد الصحيحين أو المستدرك.

(٢) ومع ذلك كان السيوطي يعزو إلى الواحدي أحياناً.

(٢) سورة البقرة

مدنية وآياتها ست ومائتان وثمانون

ـ أخرج الفريابي، وابن جرير، عن مجاهد قال: أربع آيات من أول البقرة نزلت في المؤمنين، وآيتان في الكافرين، وثلاث عشرة آية في المنافقين[١].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾.

١ ـ ك: أخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآيتين أنّهما نزلتا في يهود المدينة[٢].

٢ ـ ك: وأخرج عن الربيع بن أنس قال: آيتان نزلتا في قادة الأحزاب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٣].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤﴾.

٣ ـ أخرج الواحدي والثّعلبي من طريق محمد بن مروان[٤] السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبد الله بن أُبيّ وأصحابه، وذلك أنّهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ فقال عبد الله بن أُبيّ: انظروا كيف أردُّ عنكم هؤلاء السفهاء، فذهب فأخذ بيد أبي بكر، فقال: مرحباً بالصِّديق سيد بني تيم، وشيخ الإسلام، وثاني رسول الله في الغار، الباذل نفسه وماله لرسول الله، ثمَّ أخذ بيد عمر فقال: مرحباً بسيد بني عدي بن كعب، الفاروق القوي في دين الله، الباذل نفسه وماله لرسول الله، ثم أخذ بيد علي فقال: مرحباً بابن عم رسول الله وختنه، سيد بني هاشم ما خلا رسول الله، ثم افترقوا، فقال عبد الله لأصحابه: كيف رأيتموني فعلت؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت، فأثنوا عليه خيراً، فرجع المسلمون إلى النبي ﷺ وأخبروه بذلك فنزلت هذه الآية[٥]. هذا الإسناد واهٍ جداً، فإنَّ السدي الصغير كذاب، وكذا الكلبي، وأبو صالح ضعيف.

---

(١) أخرجه عبد الرحمٰن بن أحمد الهمذاني في «تفسير مجاهد» ١/ ٦٩، والطبري في التفسير ٢٧٨ و٢٧٩ و٢٨٠، والواحدي في «أسباب النزول» ٢٤ من طرق عن مجاهد، به.

(٢) أخرجه الطبري ٢٩٦ بإسناد ضعيف لجهالة محمد بن أبي محمد، فقد تفرد عنه محمد بن إسحاق، ولم يوثّق.

(٣) أخرجه الطبري ٢٩٨.

(٤) زيد في نسخ المطبوع «و» وهو خطأ ظاهر، فإن محمد بن مروان هو السدي الصغير.

(٥) حديث باطل لا أصل له. أخرجه الواحدي ٢٦ بهذا الإسناد، وهو إسناد مصنوع، فإن محمد بن مروان متروك متهم بالكذب وكذا الكلبي واسمه: محمد بن السائب، وأبو صالح واسمه: باذام واهٍ أيضاً، وهذه السلسلة تعرف عند أهل الحديث بسلسلة الكذب. وقد وهاه السيوطي رحمه الله جداً، وهو خبر باطل من جهة الإسناد، وكذا المتن لما فيه من نكارة، وإعراض أهل التفسير عنه.

قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾.

٣ ـ ك: أخرج ابن جرير من طريق السُّدي الكبير، عن أبي مالك وأبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرَّة: عن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا: أما الصيب، فالمطر[١]، كان[٢] رجلان[٣] من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله إلى المشركين، فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله: فيه رعد شديد وصواعق وبرق، فجعلا كلما أضاء لهما الصواعق جعلا أصابعهما في آذانهما من الفرق أن تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلهما وإذا لمع البرق مشيا إلى ضوئه، وإذا لم يلمع لم يبصرا، قاما مكانهما لا يمشيان، فجعلا يقولان: ليتنا قد أصبحنا فنأتي محمداً فنضع أيدينا في يده، فأصبحا فأتياه فأسلما ووضعا أيديهما في يده وحسُن إسلامهما.

فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلاً للمنافقين الذين بالمدينة، وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي ﷺ جعلوا أصابعهم في آذانهم فرَقاً من كلام النبي ﷺ أن ينزل فيهم شيء، أو يذكروا بشيء فيقتلوا كما كان ذانك المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهما في آذانهما ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ﴾ فإذا كثرت أموالهم وولدهم[٤] وأصابوا غنيمة أو فتحاً مشوا فيه، وقالوا: إنَّ دين محمد ﷺ حينئذ صدق فاستقاموا عليه كما كان ذانك المنافقان يمشيان إذا أضاء لهما البرق ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟﴾ فكانوا إذا هلكت أموالهم وولدهم[٥] وأصابهم البلاء قالوا: هذا من أجل دين محمد فارتدّوا كفاراً، كما قال ذانك المنافقان حين أظلم البرق عليهما[٦].

قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾.

٤ ـ ك: أخرج ابن جرير عن السدي بأسانيده: لما ضرب الله هذين المثَلين للمنافقين، يعني قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ وقوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ ـ الآيات الثلاث ـ قال

---

(١) وقع في هـ «والمطر» والمثبت عن تفسير الطبري. تنبيه: وقد سقط «لفظ الصيب فالمطر» من ع.

(٢) تصحف في نسخ المطبوع «كانا» والمثبت عن الطبري و«الدر المنثور» ١/ ٧١.

(٣) وقع في نسخ المطبوع «رجلين» والمثبت عن الطبري و«الدر».

(٤) زيد في هـ «لهم الغلمان» وهي زيادة من قبل المحقق، وليست من الأصل.

(٥) زيد في هـ «لهم الجواري» وهو كسابقه.

(٦) ضعيف الإسناد. أخرجه الطبري ٤٥٢ عن موسى بن هارون، عن عمرو، حدثنا أسباط، عن السدي، في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس ـ وعن مُرة، عن ابن مسعود، وعن ناس...
وهذا إسناد ضعيف، أما عمرو، فهو ابن حماد، فيه كلام، لكنه مقبول، وأما أسباط، فهو ابن نصر الهَمْداني وثقه قوم، وضعفه آخرون، ومثله السدي، واسمه إسماعيل بن عبد الرحمٰن، ولم يصرح بسماع عمن ذكر، وأبو صالح تقدم أنه ضعيف، ولا يبعد أن يكون حمل رواية بعض أولئك على بعض، ويدل على ذلك عدم ورود هذا الخبر بإسناد آخر من غير طريق السدي، مع أنه عزاه لابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة، فمثل هذا الخبر ينبغي أن يشتهر، وأن يروى بأسانيد، فلما لم يكن ذلك كله، ترجح أنه خبر ضعيف. وقد أشار الطبري إلى ضعف هذا الخبر حيث قال عنه: فإن كان ذلك صحيحاً، ولست أعلمه صحيحاً، إذ كنت بإسناده مرتاباً..

المنافقون: الله أعلى وأجلّ من أن يضرب هذه الأمثال، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ إلى قوله: ﴿هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[١].

٥ ـ وأخرج الواحدي من طريق عبد الغني بن سعيد الثقفي، عن موسى بن عبد الرحمٰن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: إنَّ الله ذكر آلهة المشركين، فقال: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت، فقالوا: أرأيتهم حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمَّد، أيُّ شيءٍ كان يصنع بهذا؟ فأنزل الله هذه الآية[٢]. عبد الغني واهٍ جداً.

٦ ـ وقال عبد الرزاق في تفسيره: أخبرنا معمر عن قتادة: لما ذكر الله العنكبوت والذباب، قال المشركون: ما بال العنكبوت والذباب يُذكران؟ فأنزل الله هذه الآية[٣].

٧ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال: لما أُنزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ قال المشركون: ما هذا من الأمثال فيضرب، أو ما يشبه هذه الأمثال، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾[٤] الآية[٥].

قلت: القول الأول أصح إسناداً وأنسب بما تقدم أول السورة، وذكر المشركين لا يلائم كون الآية مدنية. وما أوردناه عن قتادة والحسن حكاه عنهما الواحدي بلا إسناد بلفظ: قالت اليهود[٦] وهو أنسب.

قوله تعالى: ﴿۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

٨ ـ أخرج الواحدي والثَّعلبي من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في يهود أهل المدينة؛ كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوي قرابته ولمن بينه وبينهم رضاع من المسلمين: اثبُتْ على الدين الذي أنت عليه، وما يأمرك به هذا الرجل ـ يعنون به محمداً ﷺ ـ فإن أمره حق، وكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه[٧].

---

(١) أخرجه الطبري ٥٥٤ عن موسى بن هارون، بالإسناد المتقدم، وتقدم أنه ضعيف، لا يحتج به. وعزاه الواحدي ٢٨ لابن عباس من رواية أبي صالح، عنه: لم يذكر فيه ابن مسعود ولا غيره، ومعلوم أن الكلبي هو راوية تفسير أبي صالح.

(٢) ضعيف جداً. أخرجه عبد الغني في تفسيره كما في «الدر» ١/ ٨٨، ومن طريقه الواحدي ٣٠ به. وإسناده ضعيف جداً لأجل موسى بن عبد الرحمٰن، وهو الثقفي، فإنه متهم بالكذب. قال الذهبي في «الميزان» ٤/ ٢١١: ليس بثقة، قال ابن حبان: دجال، وضع على ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس كتاباً في التفسير. وقال ابن عدي: حدث بالبواطيل. قلت: فهو علة الحديث، وأما عبد الغني، فهو ضعيف فحسب. انظر «الميزان» ٢/ ٦٤٢. تنبيه: أعله السيوطي بعبد الغني، وأنه ضعيف جداً. وهو سبق قلم من السيوطي رحمه الله؟!

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» ٢٧، ومن طريقه الطبري ٥٥٨ عن معمر، به.

(٤) زيد في هـ «لم يرد البعوضة، وإنما أراد المثل» وهو في «الدر» ١/ ٨٨ لكنه ليس من الأصل، ويدل عليه ما جاء بعده، وهو قوله «الآية» فهذا دليل على أنه مقحم.

(٥) هو في «الدر» ١/ ٨٨ وعزاه لابن أبي حاكم أيضاً.

(٦) انظر «أسباب النزول» ٢٩ للواحدي.

(٧) ضعيف جداً. أخرجه الواحدي ٣١ من طريق محمد بن مروان السدي، به. والسدي هذا متهم وكذا الكلبي، وقد تقدم.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾.

٩ ـ ك: أخرج ابن أبي حاتم، والعدني في «مسنده» من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: قال سلمان: سألت النبي ﷺ عن أهل دين كنت معهم فذكرت من صلاتهم وعبادتهم، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ الآية[١].

١٠ ـ وأخرج الواحدي من طريق عبد الله بن كثير عن مجاهد قال: لمَّا قصَّ سلمان على رسول الله ﷺ قصة أصحاب الدير، قال: «هم في النَّار»، قال سلمان: فأظلمت عليَّ الأرض، فنزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿يَحْزَنُونَ﴾ قال: فكأنَّما كُشِف عني جبل[٢].

١١ ـ وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال: نزلت هذه الآية في أصحاب سلمان الفارسي[٣].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾.

١٢ ـ أخرج ابن جرير عن مجاهد قال: قام النَّبي ﷺ يوم قريظة تحت حصونهم، فقال: «يا إخوان القردة، ويا إخوان الخنازير، ويا عَبَدَة الطاغوت»، فقالوا: من أخبر هذا محمداً؟ ما خرج هذا إلا منكم ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ ليكون لهم حجة عليكم. فنزلت الآية[٤].

١٣ ـ وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنَّا بصاحبكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصة: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ قالوا: لا تحدثوا[٥] العرب بهذا؟ فإنكم كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟﴾ الآية[٦].

١٤ ـ وأخرج عن السّدي قال: نزلت في ناس من اليهود آمنوا، ثم نافقوا فكانوا يحدِّثون المؤمنين من العرب بما عُذِّبوا به، فقال بعضهم لبعض: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا: نحن أحب إلى الله منكم وأكرم على الله منكم[٧].

---

(١) إسناده ضعيف، وعلته الانقطاع، فإن مجاهداً لم يدرك سلمان.

(٢) أخرجه الواحدي ٣٢ من طريق ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، به. وهو منقطع كسابقه. وأخرجه الطبري ١١١٤ من طريق ابن جريج، عن مجاهد، به، وأتم. وهو منقطع أيضاً، وسقط منه عبد الله بن كثير، فهو واسطة بين ابن جريج ومجاهد كما في المتقدم. ولا يصح كون ذلك سبب نزول الآية.

(٣) أخرجه الطبري ١١١٣ من طريق أسباط، عن السدي، به، وهذا معضل، فهو واهٍ.

(٤) ضعيف. أخرجه الهمذاني في «تفسير مجاهد» ١/ ٨٠، والطبري ١٣٤٨ و١٣٤٩ و١٣٥٠ من طريقين، عنه، به. وهذا مرسل، وهو من قسم الضعيف.

(٥) تصحف في هـ «يحدث» وفي ٤ «أيحدث» والمثبت عن الطبري والدر.

(٦) أخرجه الطبري ١٣٤٣ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، أو عن سعيد، عن ابن عباس، به، وأتم. وإسناده ضعيف لجهالة محمد شيخ ابن إسحاق.

(٧) أخرجه الطبري ١٣٥١ عن السدي مرسلاً.

قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾.

١٥ ـ أخرج النَّسائي عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في أهل الكتاب[١].

١٦ ـ وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: نزلت في أحبار اليهود وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة: أكحل، أعْين، رَبْعَة، جعدَ الشَّعر، حسن الوجه، فمحوه حسداً وبغياً، وقالوا: نعم، نجده طويلاً أزرق سبط الشَّعر[٢].

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾.

١٧ ـ أخرج الطبراني في «الكبير» وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة، ويهود تقول: إنَّما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنَّما يعذَّب النَّاس بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة، فإنما هي سبعة أيام، ثم ينقطع العذاب، فأنزل الله في ذلك ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ﴾ إلى قوله: ﴿فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[٣].

١٨ ـ وأخرج ابن جرير من طريق الضحاك، عن ابن عباس: أن اليهود قالوا: لن يدخلنا الله النَّار إلاَّ تحلَّة القسم، الأيام التي أصبنا فيها العجل أربعين ليلة، فإذا انقضت انقطع عنا العذاب. فنزلت الآية[٤].

١٩ ـ وأخرج عن عكرمة وغيره[٥].

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾.

٢٠ ـ أخرج الحاكم في «المستدرك»، والبيهقي في «الدلائل» ـ بسند ضعيف ـ عن ابن عباس قال: كانت يهود خيبر تقاتل غطفان، فكلما التقوا هزمت يهود، فعاذت يهود بهذا الدعاء: اللهم إنَّا نسألك بحق محمد النَّبي الأميّ الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزَّمان ألَّا نصرتنا عليهم، فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا فيهزمون غطفان، فلمَّا بُعِثَ النَّبي عليه الصلاة والسلام كفروا به، فأنزل الله:

---

(١) صحيح. أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» ٤١٢، والنسائي في «التفسير» ١١ بسند صحيح عنه، به.

(٢) عزاه المصنف لابن أبي حاتم، وكذا في «الدر» ١/ ١٥٩ ولم أقف على إسناده، وذكره ابن كثير ١/ ٢٧٧ مختصراً، وعزاه لعكرمة، عن ابن عباس.

(٣) أخرجه الطبراني ١١١٦٠، والطبري ١٤١٣ و١٤١٤، والواحدي ٣٥ من طرق، عن ابن إسحاق، به. وإسناده ضعيف لجهالة محمد بن أبي محمد. وانظر ما بعده.

(٤) أخرجه الطبري ١٤٠٢ بإسناد ضعيف، وله علتان، الأولى، فيه بشر بن عمارة، ضعفه غير واحد، والضحاك لم يلق ابن عباس. تنبيه: لم يرد ذكر نزول الآية عند الطبري، وإنما فيه أن ابن عباس قال ذلك في تأويل الآية.

(٥) أخرجه الطبري ١٤٠٩ و١٤١٠ من طريق الحكم بن أبان، عن عكرمة، بنحو المتقدم. وهذا مرسل، وفي الباب آثار بمعناه.

﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[١].

٢١ ـ ك: وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس: أنَّ يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن البراء، وداود بن سلمة: «يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبروننا بأنَّه مبعوث وتصفونه بصفته، فقال سلاّم بن مشكم أحد بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي نذكر لكم، فأنزل الله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية[٢].

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾.

٢٢ ـ أخرج ابن جرير عن أبي العالية قال: قالت يهود: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا...﴾ فقال الله: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً﴾ الآية[٣].

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾.

٢٣ ـ روى البخاري عن أنس قال: سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله ﷺ وهو في أرض يخترف[٤]، فأتى النَّبي ﷺ فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلَمُهنَّ إلاَّ نبيٌّ: فما أوَّل أشراط الساعة، وما أوَّل طعام أهل الجنَّة، وما ينْزِعُ الولدَ إلى أبيه أو إلى أُمِّه؟ قال: «أخبرني بهنَّ جبريل آنفاً»، قال: جبريل؟ قال: «نعم»، قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقرأ هذه الآية: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾[٥].

قال شيخ الإسلام ابن حجر في «فتح الباري»[٦]: ظاهر السِّياق أنَّ النَّبي ﷺ قرأ الآية رداً لقول اليهود، ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذٍ.

---

(١) باطل بهذا اللفظ والتمام، ولبعضه ما يشهد له. أخرجه الحاكم ٢/ ٢٦٣، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٧٦ ـ ٧٧ وفي إسناده عبد الملك بن هارون، وهو متروك الحديث، فالإسناد ضعيف جداً، واكتفى السيوطي بأنه ضعيف. وقال الحاكم: أدت الضرورة إلى إخراجه في التفسير.

ـ وتعقبه الذهبي بقوله: لا ضرورة في ذلك، فعبد الملك متروك هالك. الخلاصة: هو حديث باطل بهذا اللفظ، حيث فيه توسل يهود بالنبي ﷺ، وكذا فيه نزول الآية، وكلاهما باطل. وذكره الواحدي ٣٨ عن ابن عباس بلا إسناد. وانظر ما بعده.

(٢) لمعناه شواهد تتقوى بمجموعها. أخرجه الطبري ١٥٢٣ و١٥٢٤ وأبو نعيم في «الدلائل» ١/ ٨٢ ـ ٨٣ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، به. وإسناده ضعيف لضعف محمد هذا. وله شواهد كثيرة لكن ليس فيها نزول الآية، وإنما في عامتها بيان معنى الآية، وهو الصحيح. انظر مزيد الكلام على ذلك في «زاد المسير» ١/ ٨٧ بتخريجي.

(٣) أخرجه الطبري ١٥٧٦ عن أبي العالية، به، وهذا مرسل.

(٤) أي: يجني الثمار.

(٥) صحيح. أخرجه البخاري ٣٣٢٩ و٣٩٣٨ و٤٤٨٠، وأحمد ٣/ ١٠٨ ـ ٢٧١، والنسائي في «التفسير» ١٢، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٥٢٨ من حديث أنس، وعند بعضهم زيادة ألفاظ.

(٦) ٨/ ١٦٦.

قال: وهذا هو المعتمد.

فقد صح في سبب نزول الآية قصة غير قصة عبد الله بن سلام.

٢٤ ـ فأخرج أحمد، والتِّرمذيّ، والنَّسائي، من طريق بكير بن شهاب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أقبلت يهودُ إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم إنَّا نسألك عن خمسةِ أشياء، فإن أنبأتنا بهنَّ عرفنا أنَّك نبي ـ فذكر الحديث ـ وفيه: أنهم سألوه عما حرَّم إسرائيل على نفسه، وعن علامة النَّبي وعن الرَّعد وصوته، وكيف تُذْكِر المرأة وتُؤْنِث، وعمَّن يأْتِيه بخبرِ السماء إلى أنْ قالوا: فأخبِرْنا مَنْ صاحبُك؟ قال: «جبريل»، قالوا: جبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال والعذاب، عدوُّنا، لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان خيراً، فنزلت[1].

٢٥ ـ وأخرج إسحاق بن راهويه في «مسنده»، وابن جرير من طريق الشعبي: أنَّ عمر كان يأتي اليهود فيسمع من التوراة، فيتعجب كيف تصدق ما في القرآن. قال: فمرَّ بهم النبي ﷺ، فقلت: نشدتكم بالله أتعلمون أنه رسول الله، فقال عالمهم: نعم، نعلم أنه رسول الله، قلت: فلم لا تتبعونه؟ قالوا: سألناه من يأتيه بنبوته فقال: عدونا جبريل؛ لأنه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك، قلت: فمَن رسلكم من الملائكة؟ قالوا: ميكائيل ينزل بالقطر والرحمة، قلت: كيف منزلتهما من ربهما؟ قالوا: أحدهما عن يمينه، والآخر من الجانب الآخر. قلت: فإنه لا يحل لجبريل أن يعادي ميكائيل، ولا يحل لميكائيل أن يسالم عدو جبريل، وإنني أشهد أنهما وربهما سِلْم لمَن سالموا، وحرب لمن حاربوا، ثم أتيت النبي ﷺ، وأنا أريد أن أخبره، فلما لقيته قال: ألا «أُخبرك بآياتٍ أنزلت عليَّ؟» فقلت: بلى، يا رسول الله، فقرأ: «﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ حتى بلغ ﴿لِلْكَٰفِرِينَ﴾» قلت: يا رسول الله، والله ما قمت من عند اليهود إلا إليك لأخبرك بما قالوا لي وقلت لهم، فوجدت الله قد سبقني[2]. وإسناده صحيح إلى الشعبي لكنه لم يدرك عمر.

٢٦ ـ وقد أخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم من طريق آخر عن الشعبي[3].

٢٧ ـ وأخرجه ابن جرير من طريق السدي، عن عمر[4].

٢٨ ـ ومن طريق قتادة عن عمر[5].

وهما أيضاً منقطعان.

٢٩ ـ وأخرج ابن أبي حاتم من طريق آخر عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى: أن يهودياً لقي عمر بن

---

(١) حديث صحيح بطرقه وشواهده. أخرجه أحمد ١/ ٢٧٤، والترمذي ٣١١٧، والنسائي في «عشرة النساء» ١٩٠ من طريق بكير بن شهاب، به، وإسناده ضعيف لجهالة بُكير، لكن للحديث طرق وشواهد. فقد أخرجه الطبري ١٦٠٨، والبيهقي في «الدلائل» ٦/ ٢٦٦ من طريق شهر بن حوشب، عن ابن عباس بنحوه. وإسناده حسن. وانظر ما بعده.

(٢) أخرجه إسحاق في «مسنده» كما في «المطالب العالية» ٣٥٣٤، والطبري ١٦١١ و١٦١٢، والواحدي ٤٠ من طريق الشعبي، به. وهذا مرسل ظاهر الإرسال، فالشعبي لم يدرك عمر. وقال الحافظ في «المطالب»: مرسل صحيح الإسناد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٢٨٥، والطبري ١٦١٧ ورجاله ثقات، لكنه مرسل أيضاً.

(٤) أخرجه الطبري ١٦١٦ عن السدي مرسلاً.

(٥) أخرجه الطبري ١٦١٣ عن قتادة، وهو كسابقه.

الخطاب، فقال: إنَّ جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا، فقال عمر: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾. فنزلت على لسان عمر[١].

فهذه طرق يقوّي بعضها بعضاً[٢].

وقد نقل ابن جرير[٣] الإجماع على أنَّ سبب نزول الآية ذلك.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ الآيتين.

٣٠ ـ أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: قال ابن صوريا للنَّبي ﷺ: يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بيّنة فأنزل الله في ذلك ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ الآية. وقال مالك بن الصَّيف حين بُعث رسول الله وذكر ما أُخذ عليهم من الميثاق، وما عهد إليهم في محمَّد: والله ما عُهد إلينا في محمَّد، ولا أُخذ علينا ميثاقاً، فأنزل الله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟﴾ الآية[٤].

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

٣١ ـ ك: أخرج ابن جرير عن شهر بن حوشب قال: قالت اليهود: انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الأنبياء، وإنَّما كان ساحراً يركب الريح، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ الآية[٥].

٣٢ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية: أن اليهود سألوا النبي ﷺ زماناً عن أمور من التوراة لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألوه عنه فيخصمهم، فلما رأوا ذلك قالوا: هذا أعلم بما أنزل إلينا منا، وإنهم سألوه عن السحر وخاصموه به، فأنزل الله: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ الآية[٦].

---

(١) ذكره ابن كثير ١/ ٣٠٠ ـ ٣٠١ وعزاه أيضاً لابن أبي حاتم بسنده عن ابن أبي ليلى.

(٢) عامة الروايات المتقدمة استفادها السيوطي من «فتح الباري» حتى لفظ «فهذه طرق يقوي بعضها بعضاً».

(٣) تفسير الطبري ١/ ٤٧٦.

(٤) أخرجه الطبري ١٦٤٠ و١٦٤١ من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد، به. ومحمد هذا مجهول، فالإسناد ضعيف.

(٥) ضعيف. أخرجه الطبري ١٦٦٩ عن شهر، به، وهذا مرسل.

(٦) عزاه في «الدر» ١/ ١٨٣ لابن جرير وابن أبي حاتم. ورأيته عند الطبري ١٦٥٠ بهذا اللفظ، لكن وقع فيه «عن الربيع» بدل «أبي العالية»، وكذا عزاه ابن كثير ١/ ٣٠٦ للربيع، وهو ابن أنس.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٠٤﴾.

٣٣ ـ ك: أخرج ابن المنذر، عن السُّدي قال: كان رجلان من اليهود: مالك بن الصَّيف، ورفاعة بن زيد إذا لقيا النَّبي ﷺ قالا وهما يكلمانه: راعِنا سمعك واسْمع غير مسمع، فظنَّ المسلمون أنَّ هذا شيءٌ كان أهل الكتاب يعظِّمون به أنبياءهم، فقالوا للنبي ﷺ ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ﴾ الآية[١].

٣٤ ـ وأخرج أبو نعيم في «الدلائل» من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: راعنا بلسان اليهود السب القبيح، فلما سمعوا أصحابه يقولون: أعلنوا بها له فكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم، فنزلت، فسمعها منهم سعد بن معاذ، فقال لليهود: يا أعداء الله، لئن سمعتها من رجل منكم بعد هذا المجلس لأضربن عنقه[٢].

٣٥ ـ ك: وأخرج ابن جرير عن الضحَّاك قال: كان الرجل يقول: أرعني سمعك، فنزلت الآية[٣].

٣٦ ـ ك: وأخرج عن عطية قال: كان أُناس من اليهود يقولون: أرعنا سمعك حتى قالها أناس من المسلمين، فكره الله لهم، فنزلت الآية[٤].

٣٧ ـ ك: وأخرج عن قتادة قال: كانوا يقولون: راعنا سمعك، فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك، فنزلت[٥].

٣٨ ـ وأخرج عن عطاء قال: كانت لغة في الأنصار في الجاهلية، فنزلت[٦].

٣٩ ـ وأخرج عن أبي العالية قال: إن العرب كانوا إذا حدَّث بعضهم يقول أحدهم لصاحبه: أرعني سمعك، فنهوا عن ذلك[٧].

قوله تعالى: ﴿۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦﴾.

٤٠ ـ ك: أخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: كان ربما ينزل على

---

(١) عزاه المصنف لابن المنذر، وهو عند الطبري ١٧٤١ لكن فيه ذكر رفاعه وحده، دون مالك بن الصيف.

(٢) إسناده ضعيف جداً، السُّدي اسمه: محمد بن مروان، متروك متهم وكذا شيخه، وأبو صالح ضعيف. ولم أره في «الدلائل» بهذا اللفظ والإسناد، ولا عزاه في «الدر» ١/ ١٩٦ إليه بهذا اللفظ. وهو عند أبي نعيم ١/ ٤٤ح٦ من طريق موسى بن عبد الرحمٰن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، بنحوه، وليس فيه نزول الآية. وإسناده ضعيف جداً لأجل موسى، فإنه متروك متهم.

(٣) أخرجه الطبري ١٧٣٠ عن الضحاك مرسلاً.

(٤) أخرجه الطبري ١٧٣٢ عن عطية العوفي، به. وهذا مرسل، وعطية ضعيف.

(٥) أخرجه الطبري ١٧٣٣ عن قتادة مرسلاً.

(٦) أخرجه الطبري ١٧٣٦ و١٧٣٧ و١٧٣٨ عنه، به وهذا مرسل.

(٧) أخرجه الطبري ١٧٣٩ عنه، وهذا مرسل، لكن هذه الروايات تتأيد بمجموعها، والله أعلم.

النبي ﷺ الوحي بالليل ونسيه بالنهار، فأنزل الله ﴿مَا نَنسَخْ﴾ الآية[١].

قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُم كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾﴾.

٤١ ـ ك: أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: قال رافع بن حُريملة ووهب بن زيد لرسول الله: يا محمد، ائتنا بكتاب تنزِّله علينا من السماء نقرؤه، أو فجِّر لنا أنهاراً نتَّبعك ونصدِّقك، فأنزل الله في ذلك: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُم﴾ إلى قوله: ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾، وكان حييّ بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشدّ اليهود حسداً للعرب إذ خصهم الله برسوله، وكانا جاهدين في رد النَّاس عن الإسلام ما استطاعا، فأنزل الله فيهما: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية[٢].

٤٢ ـ ك: وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: سألتْ قريشٌ محمداً ﷺ أنْ يجعل لهم الصفا ذهباً، قال: «نعم، وهو لكم كمائدة بني إسرائيل إنْ كفرتم»، فأبوا ورجعوا، فأنزل الله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُم﴾ الآية[٣].

٤٣ ـ وأخرج عن السدي قال: سألت العرب محمداً ﷺ أن يأتيهم بالله فيروه جهرة، فنزلت[٤].

٤٤ ـ ك: وأخرج عن أبي العالية قال: قال رجل: يا رسول الله، لو كانت كفاراتنا ككفارات بني إسرائيل! فقال النَّبي ﷺ: «ما أعطاكم الله خير، كانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفَّارتها، فإن كفَّرها كانت له خزياً في الدُّنيا، وإن لم يكفِّرها كانت له خِزْياً في الآخرة، وقد أعطاكم الله خيراً من ذلك قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾ الآية»، والصَّلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفَّاراتٌ لما بينهنَّ»، فأنزل الله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُم﴾ الآية[٥].

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾.

٤٥ ـ أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: لمَّا قدم أهل نجران من النَّصارى على رسول الله ﷺ أتتهم أحبار يهود فتنازعوا، فقال رافع بن حُرَيملة: ما أنتم على

---

(١) ضعيف جداً. أخرجه ابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» ١/ ٣٣٠ من طريق الحجاج الجزري، به. والحجاج هو ابن تميم متروك الحديث، ومثل هذا السبب لا يثبت إلا برواية الثقات.

(٢) عزاه المصنف لابن أبي حاتم. وهو عند الطبري ١٧٨٠ و١٧٩١ من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن سعيد بن جبير، أو عكرمة... ومحمد شيخ ابن إسحاق مجهول.

(٣) أخرجه الهمداني في «تفسير مجاهد» ١/ ٨٥ ـ ٨٦، والطبري ١٧٨٣ و١٧٨٤ و١٧٨٥ من طريقين، عنه به.

(٤) أخرجه الطبري ١٧٨٢ عنه، به.

(٥) أخرجه الطبري ١٧٨٦ عنه، وهذا مرسل.

شيءٍ، وكَفَر بعيسى والإنجيل، فقال رجل من أهل نجران لليهود: ما أنتم على شيءٍ، وجَحَد نبوة موسى وكَفَر بالتوراة، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ الآية[١].

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾.

٤٦ ـ أخرج ابن أبي حاتم من الطريق المذكور: أنَّ قريشاً منعوا النَّبي ﷺ الصَّلاة عند الكعبة في المسجد الحرام، فأنزل الله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ الآية[٢].

٤٧ ـ وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال: نزلت في المشركين حين صدوا رسول الله عن مكة يوم الحديبية[٣].

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾.

٤٨ ـ أخرج مسلم والترمذي والنَّسائي عن ابن عمر قال: كان النَّبي ﷺ يصلي على راحلته تطوُّعاً أينما توجهت به، وهو آتٍ من مكة إلى المدينة، ثمَّ قرأ ابن عمر: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ وقال: في هذا نزلت هذه الآية[٤].

٤٩ ـ وأخرج الحاكم عنه قال: أنزلت ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ أن تصلِّي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوُّع[٥]. وقال: صحيح على شرط مسلم.

هذا أصح ما ورد في الآية إسناداً، وقد اعتمده جماعة، لكنه ليس فيه تصريح بذكر السبب؛ بل قال: أُنزلت في كذا، وقد تقدم ما فيه وقد ورد التصريح بسبب نزولها.

٥٠ ـ فأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود، فاستقبلها بضعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم عليه السلام، فكان يدعو وينظر إلى السماء، فأنزل الله: ﴿فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾، فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾ فأنزل الله: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ وقال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[٦].

---

(١) أخرجه الطبري ١٨١٣ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، به بهذا اللفظ. وشيخ ابن إسحاق هذا مجهول.

(٢) تقدم أن فيه محمد بن أبي محمد، وهو مجهول.

(٣) أخرجه الطبري ١٨٢٨ عن ابن زيد، واسمه عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم، به.

(٤) صحيح. أخرجه مالك ١/ ١٥١، وأحمد ٢/ ٦٦، والبخاري ١٠٩٦، ومسلم ٧٠٠، وأبو داود ١٢٢٤، والنسائي ١/ ٢٤٣، وابن الجارود ٢٧٠، وابن حبان ٢٤٢١ من حديث ابن عمر.

(٥) صحيح. أخرجه الطبري ١٨٤٢، والحاكم ٢/ ٢٢٦ وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا.

(٦) أخرجه الطبري ١٨٣٥ من طريق أبي صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عنه، به. وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه، فإن علياً هذا لم يسمع من ابن عباس، وفيه أبو صالح كاتب الليث ضعفه غير واحد. وقد وَهِمَ السيوطي رحمه الله حيث قال: إسناده قوي. وأخرجه الطبري ١٨٣٦ عن السدي نحوه، وهذا مرسل. وفي الباب من حديث البراء بن عازب، انظر صحيح البخاري ٤٠، ومسلم ٥٢٥، والترمذي ٣٤٠ و٢٩٦٢، والنسائي ٢٠ وفي الباب أحاديث.

إسناده قوي، والمعنى أيضاً يساعده فليعتمد.

وفي الآية روايات أخرى ضعيفة:

٥١ ـ فأخرج الترمذي، وابن ماجه، والدارقطني، من طريق أشعث السَّمان، عن عاصم بن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه قال: كنَّا مع النَّبي ﷺ في سفر في ليلة مظلمة فلم ندرِ أين القِبلة، فصلَّى كلُّ رجلٍ منَّا على حياله، فلمَّا أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ، فنزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[1].

قال الترمذي: غريب، وأشعث يضعَّف في الحديث.

٥٢ ـ وأخرج الدارقطني وابن مردَويه من طريق العرزمي، عن عطاء، عن جابر قال: بعث رسول الله ﷺ سرية كنت فيها فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة، فقالت طائفة منَّا: قد عرفنا القبلة، هي ههنا قِبل الشمال فصلُّوا وخطُّوا خُطوطاً، وقال بعضنا: القبلة ههنا، قبل الجنوب، فصلُّوا وخطُّوا خطوطاً، فلمَّا أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة، فلمَّا قفلنا من سَفرِنا سألنا النَّبي ﷺ فسكت وأنزل الله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ الآية[2].

٥٣ ـ ك: وأخرج ابن مردَويه من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس: أنَّ رسول الله ﷺ بعث سرية فأصابتهم ضبابة فلم يهتدوا إلى القبلة، فصلّوا ثمَّ استبان لهم بعدما طلعت الشَّمس أنَّهم صلُّوا لغير القبلة، فلمَّا جاؤوا إلى رسول الله ﷺ حدَّثوه، فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ الآية[3].

٥٤ ـ وأخرج ابن جرير عن قتادة: أنَّ النَّبي ﷺ قال: «إنَّ أخاً لكم قد مات ـ يعني: النجاشي ـ فصلُّوا عليه»، قالوا: نصلي على رجل ليس بمسلم. قال: فنزلت: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ الآية. فقالوا: إنَّهُ كان لا يصلي إلى القبلة فأنزل الله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ الآية[4].

غريب جداً وهو مرسل أو معضل.

---

(١) أخرجه الترمذي ٣٤٥، وابن ماجه ١٢٠، والطيالسي ١١٤٥، والدارقطني ١/ ٢٧٢، والطبري ١٨٤٣ و١٨٤٥، والواحدي في «أسباب النزول» ٥٨، وأبو نعيم ١/ ١٧٩، والبيهقي ٢/ ١١ كلهم من طريق عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه قال: «كنا مع النبي ﷺ في سفر ليلة مظلمة، فلم ندر أين القبلة، فصلى كل رجل منا على حياله، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك للنبي ﷺ، فنزلت ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ قال الترمذي ليس إسناده بذاك، وأشعث يضعف، وتوبع عند الطيالسي، تابعه عمرو بن قيس، وإنما علته عاصم بن عبيد الله، فإنه ضعيف، وضعَّفه ابن العربي.

(٢) وله شاهد من حديث جابر أخرجه الدارقطني ١/ ٧٢، والحاكم ١/ ٢٠٦، والواحدي في «الأسباب» ٥٧، والبيهقي ٢/ ١٠ ـ ١٢، وإسناد ضعيف لضعف أبي سهل وهو محمد بن سالم، وبه أعله الذهبي في التلخيص، وتابعه عبد الملك العرزمي عند الواحدي ٥٧، والجصاص ١/ ٧٦، والعرزمي متروك، وقد ورد من طرق أخرى واهية لعلها تبلغ درجة الحسن بمجموعها، أو تقرب من الحسن كما قال الحافظ ابن كثير ١/ ١٦٣، وانظر مزيد الكلام عليه في تفسير ابن كثير بتخريجي، والله الموفق.

(٣) إسناده ضعيف جداً، فيه الكلبي واسمه محمد بن السائب وهو متهم بالكذب، وشيخه ضعيف.

(٤) ضعيف. أخرجه الطبري ١٨٤٦ عن قتادة، وهذا مرسل.

٥٥ ـ ك: وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: لمَّا نزلت: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ قالوا: إلى أين؟ فنزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[1].

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾.

٥٦ ـ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: قال رافع بن حريملة لرسول الله ﷺ: إنْ كنت رسولاً من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية[2].

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾.

٥٧ ـ قال عبد الرزاق: أنبأنا الثوري، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي قال: قال رسول الله ﷺ: «ليت شعري ما فعل أبواي؟» فنزلت: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾ فما ذكرهما حتى توفاه الله، مرسل[3].

٥٨ ـ وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال: أخبرني داود، عن أبي عاصم: أنَّ النبي ﷺ قال ذات يوم: «ليت شعري أين أبواي»؟ فنزلت، مرسلٌ أيضاً[4].

قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾.

٥٩ ـ أخرج الثَّعلبي عن ابن عباس قال: إنَّ يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أنْ يصلِّي النَّبي ﷺ إلى قبلتهم، فلمَّا صرف الله القبلة إلى الكعبة شقَّ ذلك عليهم وأيسوا أن يوافقهم على دينهم فأنزل الله: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ الآية[5].

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ۖ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾.

٦٠ ـ روى البخاري وغيره عن عمر قال: وافقت ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله، لو

---

(١) ضعيف. أخرجه الطبري ١٨٤٩ من طريق ابن جريج، قال: قال مجاهد... وهذا مرسل، ومع إرساله فيه انقطاع بين ابن جريج، ومجاهد، وابن جريج مدلس، وعبارته ظاهرة الإرسال.

(٢) أخرجه الطبري ١٨٦٤ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، به. ومحمد هذا مجهول، فهو ضعيف.

(٣) ضعيف. أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» ١٢٦، والطبري ١٨٧٧ و١٨٧٨ كلاهما من حديث محمد بن كعب القرظي مرسلاً. وذكره السيوطي في «الدر» ١/ ٢٠٩ وزاد نسبته إلى وكيع وسفيان وعبد بن حميد، وابن المنذر وفي إسناده موسى بن عبيدة الربذي ضعيف جداً كما في «التقريب». وذكره العقيلي في «الضعفاء»، وابن حبان في «المجروحين» وضعفه ابن كثير ١/ ١٦٢، والسيوطي في «الدر» وقال: هذا مرسل ضعيف الإسناد. وله شاهد آخر.

(٤) أخرجه الطبري ١٨٧٩ مرسلاً عن داود بن أبي عاصم. وذكره السيوطي في «الدر» وقال:، والآخر معضل الإسناد ضعيف لا يقوم به ولا بالذي قبله حجة. وعزاه الواحدي في «أسباب النزول» ٦٤ لابن عباس بدون إسناد فالمتن ضعيف.

(٥) عزاه المصنف للثعلبي، عن ابن عباس، ولم أره عند غيره، وتفرده به دليل وهنه. انظر «زاد المسير» ٤٤ بتخريجي.

اتَّخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، قلت: يا رسول الله، إنَّ نساءك يدخل عليهنَّ البرّ والفاجر فلو أمرتهنَّ أنْ يحتجبن فنزلت آية الحجاب، واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغَيْرَة، فقلت لهنَّ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ فنزلت كذلك[1].

له طرق كثيرة منها:

٦١ ـ ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال: لما طاف النَّبي ﷺ قال له عمر: هذا مقام أبينا إبراهيم؟ قال: نعم، قال: أفلا نتَّخذه مصلًّى؟ فأنزل الله: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[2].

٦٢ ـ وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب: أنَّه مرَّ من مقام إبراهيم، فقال: يا رسول الله، أليس نقوم مقام خليل ربنا؟ قال: «بلى»، قال: أفلا نتَّخذه مصلًّى؟ فلم يلبث إلاَّ يسيراً حتى نزلت: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[3].

وظاهر هذا وما قبله أنَّ الآية نزلت في حجَّة الوداع.

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾.

٦٣ ـ قال ابن عيينة: روي: أنَّ عبد الله بن سلام دعا ابنَي أخيه سلمة ومهاجراً إلى الإسلام فقال لهما: «قد علمتما أنَّ الله تعالى قال في التوراة: إنِّي باعث من ولدِ إسماعيل نبياً اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ورَشُدَ، ومَنْ لم يؤمن به فهو ملعون». فأسلم سلمة وأبى مهاجر، فنزلت فيه الآية[4].

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾.

٦٤ ـ أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: قال ابن صوريا للنبي ﷺ: ما الهُدى إلاَّ ما نحن عليه فاتَّبِعنا يا محمد تَهْتَد، وقالت النَّصارى مثل ذلك، فأنزل الله فيهم: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟﴾[5].

---

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٤٠٢ و٤٤٨٣ و٤٧٩٠ و٤٩١٦، والترمذي ٢٩٥٩ و٢٩٦٠، والنسائي في «التفسير» ١٨، وابن ماجه ١٠٠٩، وأحمد ١/ ٢٤ ـ ٣٦، والدارمي ٢/ ٤٤، وابن حبان ٦٨٩٦، والطحاوي في «المشكل» ٤/ ٨٢٥، والبغوي في «شرح السنة» ٣٧٨٧ من طرق عن حميد الطويل عن أنس بأتم منه. وورد من حديث ابن عمر عن عمر أخرجه مسلم ٢٣٩٩، وورد من طرق أخرى ذكرها ابن كثير في «تفسيره» عند هذه الآية.

(٢) ساق ابن كثير ١/ ١٧٤ إسناده، ورجاله كلهم ثقات، لكن فيه ابن جريج مدلس، وقد عنعن، وعبد الوهاب بن عطاء ثقة وفيه كلام. لكن يشهد له ما قبله.

(٣) عزاه المصنف لابن مردويه، ولم أقف على إسناده، لكن يشهد له ما تقدم.

(٤) ضعيف جداً. عزاه المصنف لابن عيينة، وهذا معضل، فهو واهٍ، ويؤيده وهنه تفرد ابن عيينة به، وهو مع ذلك روي بصيغة التمريض.

(٥) ضعيف. أخرجه الطبري ٢٠٩٥ من طريق ابن إسحاق، عن شيخه محمد بن أبي محمد، به. وشيخ ابن إسحاق مجهول.

قوله تعالى: ﴿۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾ حتى آية ١٤٤ إلى قوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾.

٦٥ ـ قال ابن إسحاق: حدثني إسماعيل بن خالد، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: كان رسول الله يصلِّي نحو بيت المقدس، ويُكثر النَّظر إلى السماء ينتظر أمر الله، فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ فقال رجل من المسلمين: ودِدْنا لو علمنا علم من مات منا قبل أن نُصرف إلى القبلة وكيف بصلاتنا قبل بيت المقدس، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾. وقال السُّفهاء من النَّاسِ: ما ولاَّهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فأنزل الله: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ إلى آخر الآية[1].

له طرق بنحوه.

٦٦ ـ وفي «الصحيحين» عن البراء: مات على القبلة قبل أن تحوَّل رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾[2].

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾.

٦٧ ـ وأخرج ابن جرير من طريق السُّدي بأسانيده قال: لمَّا صُرِف النَّبي ﷺ نحو الكعبة بعد صلاته إلى بيت المقدس، قال المشركون من أهل مكة: تحيَّر على محمّد دينه، فتوجَّه بقبلته إليكم، وعلم أنَّكم أهدى منه سبيلاً، ويوشك أن يدخل في دينكم، فأنزل الله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ الآية[3].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾.

٦٨ ـ أخرج ابن منده في «معرفة الصَّحابة» من طريق السُّدي الصَّغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: قتل تميم بن الحُمَام ببدر، وفيه وفي غيره نزلت: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ﴾ الآية[4].

---

(١) إسناده قوي، رجاله ثقات، وقد صرح ابن إسحاق بالحديث، فانتفت شبهة التدليس. وذكره ابن كثير برقم ٦٧١ عن ابن إسحاق بصيغه الحديث أيضاً. ويشهد له ما بعده.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٤٤٨٦ و٧٢٥٢، ومسلم ٥٢٥، والترمذي ٣٤٠، وأحمد ٤/٢٨٣، وابن ماجه ١٠١٠، وابن حبان ١٧١٦ عن البراء رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ـ وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى صلاة العصر وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون قال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه الطبري ٢٣١١ من طريق أسباط، عن السدي فيما يذكر، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من الصحابة. وإسناده ضعيف، وقد تقدم في أول الكتاب.

(٤) إسناده ضعيف جداً، لأجل السدي واسمه: محمد بن مروان، وكذا شيخه الكلبي، فكلاهما متهم بالكذب، وأبو صالح ضعيف.

قال أبو نعيم: اتَّفقوا على أنَّه: عُمير بن الحمام، وأن السدي صحَّفه.

قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾.

٦٩ ـ أخرجَ الشَّيخان وغيرهما عن عروة قال: قلت لعائشة زوج النَّبي ﷺ: أرأيت قول الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ فما أرى على أحَدٍ شيئاً أن لا يطوَّف بهما؟ فقالت عائشة، بئس ما قلت يا ابن أُختي؛ إنَّها لو كانت على ما أوَّلتها عليه كانت: فلا جناح عليه أنْ لا يتطوَّف بهما ولكنَّهما إنَّما أُنزلت؛ لأنَّ الأنصار قبل أن يُسلِموا كانوا يُهلُّون لمناة الطَّاغية وكان من أهلّ لها يتحرَّج أنْ يطوف بالصَّفا والمروة، فسألوا عن ذلك رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إنَّا كنَّا نتحرج أنْ نطوَّف بالصَّفا والمروة في الجاهلية، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[1].

٧٠ ـ وأخرج البخاري عن عاصم بن سليمان قال: سألت أنساً عن الصَّفا والمروة قال: كنَّا نرى أنَّهما من أمر الجاهليَّة فلمَّا جاء الإسلام أمسكنا عنهما، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾[2].

٧١ ـ وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال: كانت الشَّياطين في الجاهليَّة تعزف اللَّيل أجمع بين الصَّفا والمروة، وكان بينهما أصنام لهم، فلمَّا جاء الإسلام قال المسلمون: يا رسول الله، لا نطوف بين الصفا والمروة فإنَّه شيءٌ كنَّا نصنعه في الجاهليَّة، فأنزل الله هذه الآية[3].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾.

٧٢ ـ ك: أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: سأل معاذ بن جبل، وسعد بن معاذ، وخارجة بن زيد نفراً من أحبار يهود عن بعض ما في التوراة، فكتموهم إياه وأبوا أنْ يخبروهم فأنزل الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ الآية[4].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا

---

(١) صحيح. أخرجه البخاري ١٦٤٣، ومسلم ١٢٧٧، والحميدي ٢١٩، وأحمد ٦/ ١٤٤، والترمذي ٢٩٦٥، والنسائي ٥/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨، وابن حبان ٣٨٤٠ كلهم من طريق الزهري، عن عروة، عن عائشة. وورد من طريق هشام بن عروة، عن عروة، عن عائشة، أخرجه البخاري ١٩٧٠ و٤٤٩٥، ومسلم ١٢٧٧، وأبو داود ١٩٠١، وابن ماجه ٢٩٨٦ ومالك ١/ ٣٧٣، وابن خزيمة ٢٧٦٩، وابن حبان ٣٨٣٩.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٤٤٩٦، ومسلم ١٢٧٨، والترمذي ٢٩٦٦، والطبري ٢٣٤٤ و٢٣٤٥، وابن أبي داود في «المصاحف» ص١١١ كلهم عن سليمان بن عاصم الأحول، عن أنس، مع اختلاف يسير فيه.

(٣) صحيح. أخرجه الحاكم ٢/ ٢٧٢ من طريق أبي مالك، عن ابن عباس، وإسناده حسن في الشواهد، وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. وأخرجه ٢/ ٢٧١ من وجه آخر، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. وأخرجه الطبري ٢٣٤٦ من وجه آخر، وفيه جابر الجعفي متروك، والحجة فيما تقدم.

(٤) أخرجه الطبري ٢٣٧٦ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، به. ومحمد هذا ضعيف.

يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾.

٧٣ ـ أخرج سعيد بن منصور في «سننه»، والفريابي في «تفسيره»، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن أبي الضُّحى قال: لمَّا نزلت: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ تعجَّب المشركون وقالوا: إله واحد! لئن كان صادقاً فليأتنا بآية فأنزل الله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1].

قلت: هذا معضل، لكن له شاهد.

٧٤ ـ أخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ في «كتاب العظمة» عن عطاء قال: نزل على النبي ﷺ بالمدينة ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ فقال كفار قريش بمكة: كيف يسع الناس إله واحد، فأنزل الله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[2].

٧٥ ـ ك: وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق جيد موصول عن ابن عباس قال: قالت قريش للنبي ﷺ: ادع الله أن يجعل لنا الصَّفا ذهباً نتقوَّى به على عدونا، فأوحى الله إليه إني معطيهم ولكن إن كفروا بعد ذلك عذبتهم عذاباً لا أُعذبه أحداً من العالمين، فقال: «**رب دعني وقومي فأدعوهم يوماً بيوم**»، فأنزل الله هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ وكيف يسألونك الصَّفا وهم يرون من الآيات ما هو أعظم[3].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾.

٧٦ ـ ك: أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: دعا رسولُ الله ﷺ اليهود إلى الإسلام ورغَّبهم فيه وحذَّرهم عذاب الله ونقمته، فقال رافع بن حريملة[4] ومالك بن عوف: بل نتَّبع ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخيراً منا، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ الآية[5].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي

---

(١) أخرجه الطبري ٢٤٠٧ و٢٤٠٨ و٢٤٠٩، والواحدي ٨٥ من طرق عن سعيد بن مسروق، عن أبي الضحى، به. ورجاله ثقات، لكنه مرسل. وانظر ما بعده.

(٢) أخرجه الواحدي ٨٤ عن عطاء مرسلاً، والمرسل من قسم الضعيف، وأخرجه الطبري ٢٤١٠ عنه مختصراً.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم، وابن مردويه كما في «تفسير ابن كثير» ١/ ٢٠٢، وإسناده لين، وفيه جعفر بن أبي المغيرة، وهو غير قوي وبخاصة في روايته عن سعيد بن جبير. وهذا منها. ثم إن الآية مدنية في قول عطاء وغيره. راجع أسباب النزول للواحدي ٨٤، والمتن غريب، فإن السورة مدنية باتفاق. وانظر «تفسير الشوكاني» ٢٥٢. وأخرجه الطبري ٢٤١١ عن سعيد بن جبير مرسلاً. وكرره ٢٤١٢ بنحوه عن السدي مرسلاً أيضاً.

(٤) كذا وقع في «الأسباب» ووقع في «الدر» ١/ ٣٠٦ وعند الطبري «رافع بن خارجة» بدل «حريملة».

(٥) أخرجه الطبري ٢٤٥٤ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، به. وإسناده ضعيف لجهالة شيخ ابن إسحاق. وكرره الطبري ٢٤٥٥ بهذا الإسناد، إلا أنه قال: فقال له أبو رافع بن خارجة ومالك بن عوض.

بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾﴾.

٧٧ ـ أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، والتي في آل عمران: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ نزلتا جميعاً في يهود[١].

٧٨ ـ وأخرج الثَّعلبي من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في رؤساء اليهود وعلمائهم، كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضل، وكانوا يرجون أنْ يكون النبيُّ المبعوث منهم، فلمَّا بعث الله محمداً ﷺ من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم، فعمدوا إلى صفة محمد ﷺ فغيَّروها، ثمَّ أخرجوها إليهم وقالوا: هذا نعت النَّبي الذي يخرج في آخر الزمان لا يُشبه نعت هذا النبيّ، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية[٢].

قوله تعالى: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾.

٧٩ ـ ك: قال عبد الرَّزاق: أنبأنا معمر عن قتادة قال: كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق، فنزلت: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ الآية[٣].

٨٠ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية مثله[٤].

٨١ ـ وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال: ذُكر لنا أنَّ رجلاً سأل النَّبي ﷺ عن البرِّ، فأنزل الله هذه الآية: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟﴾ دعا الرَّجل فتلاها عليه، وقد كان الرجل قبل الفرائض إذا شهد أنْ لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله، ثمَّ مات على ذلك يرجى له ويطمع له في خير، فأنزل الله: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ وكانت اليهود توجَّهت قبل المغرب، والنَّصارى قِبل المشرق[٥].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾﴾.

٨٢ ـ ك: أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: إنَّ حيَّين من العرب اقتتلوا في الجاهلية

---

(١) أخرجه الطبري ٢٥٠٥ عنه به، وهذا مرسل، وأخرجه الطبري ٢٥٠٤ عن السدي بنحوه.

(٢) إسناده ضعيف جداً، فيه الكلبي، وهو متهم بالكذب، وشيخه ضعيف، وذكره الواحدي ٨٧ وعزاه للكلبي، به.، والصحيح كون المراد بذلك اليهود، والنصارى.

(٣) ضعيف. أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» ١٦٠، ومن طريقه الطبري ٢٥٢٦ عن معمر، به. وهذا مرسل، فهو ضعيف، والصحيح أن يهود كانوا يتوجهون إلى بيت المقدس، أي: المشرق.

(٤) هو مرسل، وأخرجه الطبري ٢٥٢٨ عن الربيع بن أنس، مرسلاً.

(٥) أخرجه الطبري ٢٥٢٧ عنه به، وهذا مرسل.

قبل الإسلام بقليل، وكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا، فكان أحد الحيَّين يتطاول على الآخر في العدد والأموال، فحلفوا أنْ لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منَّا الحرُّ منهم، والمرأة منا الرَّجل منهم، فنزل فيهم: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾[1].

قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾.

٨٣ ـ أخرج ابن سعد في «طبقاته» عن مجاهد قال: هذه الآية نزلت في مولاي قيس بن السائب: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ فأفطر وأطعم لكلِّ يومٍ مسكيناً[2].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾.

٨٤ ـ أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو الشيخ وغيرهم من طرق، عن جرير بن عبد الحميد، عن عبدة السجستاني، عن الصَّلت بن حكيم بن معاوية بن حيدة، عن أبيه، عن جده قال: جاء أعرابي إلى النَّبي ﷺ، فقال: أقريب ربُّنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فسكت عنه، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ الآية[3].

٨٥ ـ وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال: سأل أصحابُ رسول الله ﷺ النَّبي ﷺ أين ربنا؟ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ الآية[4].

مرسل، وله طرق أخرى.

٨٦ ـ وأخرج ابن عساكر عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تعجزوا عن الدعاء، فإنَّ الله أنزل عليَّ ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. فقال رجل: يا رسول الله، ربنا يسمع الدعاء، أم كيف ذلك؟ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى﴾ الآية[5].

٨٧ ـ وأخرج ابن جرير عن عطاء بن أبي رباح: أنَّه بلغه لمَّا نزلت: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، قالوا: لو نعلم أيَّ ساعة ندعو؟ فنزلت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى﴾ إلى قوله: ﴿يَرْشُدُونَ﴾[6].

---

(١) هو مرسل. وأخرجه الطبري ٢٥٦٧ من طريق سعيد بن أبي عروبة، عنه بنحوه، وهذا مرسل. وأخرجه عبد الرزاق ١٦٣، ومن طريقه الطبري ٢٥٦٨ عن معمر، عنه، بنحوه. وله شواهد أخرى.

(٢) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف.

(٣) أخرجه الطبري ٢٩١٢ وإسناده ضعيف لجهالة الصلت بن حكيم. وانظر ما بعده.

(٤) ضعيف بهذا اللفظ. أخرجه عبد الرزاق ١٩٦، ومن طريقه الطبري ٢٩١٣ بسند حسن عن الحسن مرسلاً، ومرسلات الحسن ضعيفة، وما قبله أرجح وأقرب.

(٥) عزاه المصنف لابن عساكر، وتفرد ابن عساكر به دون سائر المحدثين وأهل التفسير دليل وهنه، وأنه ليس بشيء، فلو صح لرواه الطبري وغيره.

(٦) أخرجه الطبري ٢٩١٥ و٢٩١٦ عن عطاء مرسلاً، فهو ضعيف. فائدة: الخلاصة: لم يصح في هذه الآية سبب نزول، =

قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾.

٨٨ ـ روى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمٰن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل، قال: كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا فإذا ناموا امتنعوا ثم إن رجلاً من الأنصار يقال له: قيس بن صرمة صلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح فأصبح مجهوداً وكان عمر أصاب من النساء بعد ما نام فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فأنزل الله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾[1] هذا الحديث مشهور عن ابن أبي ليلى، لكنه لم يسمع من معاذ، وله شواهد.

٨٩ ـ فأخرج البخاري عن البراء قال: كان أصحاب النَّبي ﷺ إذا كان الرَّجل صائماً، فحضر الإفطار، فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وأن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً، فلمَّا حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها: أعندك طعامٌ؟ قالت: لا، ولكني أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل فغلبته عيناه فجاءته امرأته فلمَّا رأته قالت: خيبةً لك. فلمَّا انتصف النَّهار غشي عليه، فذُكر ذلك للنَّبي ﷺ فنزلت هذه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾، ففرحوا بها فرحاً شديداً ونزلت: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾[2].

٩٠ ـ وأخرج البخاري عن البراء قال: لمَّا نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النِّساء رمضان كلَّه، فكان رجالٌ يخونون أنفسهم فأنزل الله: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾[3].

٩١ ـ وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال: «كان النَّاس في رمضان إذا صام الرَّجل، فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء، حتى

= والذي يستفاد من الآية هو أن الله عز وجل قريب من عباده، فلا يجوز أن يجعل الإنسان بينه وبين الله واسطة وإنما يدعوه ويسأله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا. قال الإمام عبد الله بن محمود في كتاب «الاختيار» في فروع الحنفية ٤/ ١٦٤ نقلاً عن أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد: ويكره أن يدعو الله إلا به. قال في شرحه. فلا يقول أسألك بفلان، أو بملائكتك، أو بأنبيائك ونحو ذلك؛ لأنه لاحق للمخلوق على الخالق.

(١) أصله قوي. أخرجه وكيع وعبد بن حميد كما في «الدر المنثور» ١/ ٣٥٨، والطبري ٢٩٤٣ و٢٩٤٤ من طرق عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى مرسلاً مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه، والسياق لوكيع وعبد بن حميد. وإسناده صحيح إلى ابن أبي ليلى، وعلته الإرسال فقط، فالمرسل من قسم الضعيف عند أهل الحديث. وورد بنحوه من مرسل السدي: أخرجه الطبري ٢٩٥٧. وورد عن ابن عباس: أخرجه الطبري ٢٩٥١ وإسناده واهٍ، فيه عطية العوفي واهٍ، وعنه من لا يعرف. ورد من مرسل عكرمة: أخرجه الطبري ٢٩٥٩. وقد ورد روايات أخرى في قصة عمر بمفرده وكذا في قصة أبي قيس بن صرمة. هو أصح شيء ورد في هذا.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ١٩١٥، وأبو داود ٢٣١٤، والترمذي ٢٩٦٨، وأحمد ٤/ ٢٩٥، والدارمي ٢/ ٥، والنسائي في «التفسير» ٤٣، والواحدي في «الأسباب» ٩٢ كلهم عن البراء بن عازب:

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٤٥٠٨ من حديث البراء.

يُفطر من الغد، فرجع عمر من عند النَّبي ﷺ وقد سمُر عنده فوجد امرأته قد نامت فأرادها، فقالت: إني قد نمت قال: ما نمتِ، ثمَّ وقع بها، وصنع كعب مثل ذلك، فغدا عمر إلى النَّبي ﷺ فأخبره فنزلت الآية[١].

قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾.

٩٢ ـ روى البخاري عن سهل بن سعد قال: أُنزلت: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ ولم ينزل: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ فكان رجالٌ إذا أرادوا الصَّوم رَبط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله بعد: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، فعلموا أنما يعني الليل والنهار[٢].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ﴾.

٩٣ ـ أخرج ابن جرير عن قتادة قال: كان الرَّجل إذا اعتكف فخرج من المسجد جامع إن شاء فنزلت: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾[٣].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾.

٩٤ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: إن امرأ القيس بن عابس وعبدان بن أشوع الحضرمي اختصما في أرض وأراده امرؤ القيس أن يحلف ففيه نزلت: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾[٤].

قوله تعالى: ﴿۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾.

٩٥ ـ ك: أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عبَّاس قال: سأل النَّاس رسول الله ﷺ عن الأهلة، فنزلت هذه الآية[٥].

٩٦ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال: بلغنا أنَّهم قالوا: يا رسول الله، لم خُلقت الأهلَّة، فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾»[٦].

---

(١) حسن صحيح. أخرجه الطبري ٢٩٤٩ وفيه ابن لهيعة، اختلط، لكن هو من رواية ابن المبارك، وقد سمع منه قبل الاختلاط، فالإسناد حسن إن شاء الله، وله شواهد بقصده.

(٢) صحيح أخرجه البخاري ١٩١٧، ومسلم ١٠٩١، والنسائي في «التفسير» ٤٢، والطبري ٢/ ١٠٠، والبيهقي ٤/ ٢١٥ من حديث سهل بن سعد وانظر «تفسير الشوكاني» ٢٨٩ بتخريجنا.

(٣) أخرجه الطبري ٣٠٥٠ عن قتادة مرسلاً، وله شواهد عن جماعة من التابعين.

(٤) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف. وذكره الواحدي ٩٥ وعزاه لمقاتل، وهذا مرسل أيضاً، ومقاتل هو ابن سليمان متروك. ولا يصح سبب النزول هذا. وانظر تفسير البغوي ١٦٦ بتخريجي.

(٥) أخرجه الطبري ٣٠٨٠ من طريق عطية العوفي، عن ابن عباس، به، وهذا إسناد واهٍ، عطية ضعيف متروك، وعنه غير واحد مجاهيل.

(٦) هو مرسل، وأخرجه الطبري ٣٠٧٥ عن الربيع بن أنس، به مرسلاً، لم يذكر فيه شيخه أبا العالية.

٩٧ - وأخرج أبو نعيم وابن عساكر في «تاريخ دمشق» من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: أن معاذ بن جبل وثعلبة بن عَنَمَة قالا: يا رسول الله، ما بال الهلال يبدو ويطلع دقيقاً مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان لا يكون على حال واحد فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾[١].

قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ﴾ الآية.

٩٨ - روى البخاري عن البراء قال: كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ الآية[٢].

٩٩ - وأخرج ابن أبي حاتم، والحاكم، وصحَّحه عن جابر، قال: كانت قريش تدعى الحمس[٣]، وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من بابٍ في الإحرام، فبينا رسول الله ﷺ في بستان إذ خرج من بابه وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري فقالوا: يا رسول الله، إنَّ قطبة بن عامر رجلٌ فاجرٌ وإنَّه خرج معك من الباب، فقال له: «**ما حملك على ما فعلت؟**» قال: رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت. قال: «**إني رجل أحمسي**»، قال له: فإنَّ ديني دينك، فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ الآية[٤].

١٠٠ - وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه[٥].

وأخرج الطيالسي في «مسنده» عن البراء قال: كانت الأنصار إذا قدموا من سفرهم لم يدخل الرَّجل من قِبل بابه فنزلت هذه الآية[٦].

١٠١ - وأخرج عبد بن حميد عن قيس بن جبير النهشلي قال: كانوا إذا أحرموا لم يأتوا بيتاً من قِبل بابه وكانت الحمس بخلاف ذلك فدخل رسول الله ﷺ حائطاً ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له: رفاعة بن تابوت، ولم يكن من الحمس، فقالوا: يا رسول الله، نافق رفاعة، فقال: «**ما حملك على ما صنعت؟**» قال: تبعتك، فقال: «**إني من الحمس**»، قال: فإن ديننا واحد فنزلت: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾[٧].

---

(١) إسناده ضعيف جداً، السدي هذا متروك متهم، وكذا شيخه، وأبو صالح ضعيف. وعزاه الواحدي ٩٨ للكلبي قوله، وهو أحرى بذلك.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٤٥١٢، ومسلم ٤/٢٣١٩ ح ٣٠٢٦، والواحدي ٩٩ من حديث البراء، به.

(٣) الحمس هم: قريش، وكنانة، وثقيف، وخثعم، وخزاعة، وبنو عامر، وبنو النضر بن معاوية، سموا بذلك لتشددهم في دينهم.، والحماسة: الشدة. وانظر القرطبي ٢/ ٣٤٣.

(٤) جيد. أخرجه الحاكم ١/ ٨٤٣٠، وصححه ووافقه الذهبي، وقال الحافظ في «الفتح» ٣/ ٢٢٧: إسناده على شرط مسلم، وهو قوي. وانظر ما يأتي.

(٥) أخرجه الطبري ٣٠٩٢ من طريق عطية العوفي، عنه، به. وعطية ضعيف، وعنه مجاهيل.

(٦) صحيح. أخرجه الطيالسي ٧١٧، والطبري ٣٠٨٢ وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٧) أخرجه الطبري ٣٠٨٤ من حديث قيس، لكن قال: ابن حبتر، وقيس هذا تابعي ثقة، وحديثه يشهد لما تقدم، فهذه الروايات تعتضد بمجموعها، والله أعلم. تنبيه: وقع ههنا، وفي «الدر» «قيس بن جبير» وهو عند الطبري وفي «التهذيب» ٨/ ٣٤٨: قيس بن حبتر، وكذا ضبطه الحافظ في «التقريب».

قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾.

١٠٢ ـ أخرج الواحدي من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية في صلح الحديبية، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ لمَّا صُدَّ عن البيت هو وأصحابه، ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه فلما كان العام القابل تجهَّز هو وأصحابه لعمرة القضاء، وخافوا أنْ لا تفي قريش بذلك، وأن يصدُّوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم، وكره أصحابه قتالهم في الشهر الحرام، فأنزل الله ذلك[(١)].

قوله تعالى: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾.

١٠٣ ـ وأخرج ابنُ جرير عن قتادة قال: أقبل نبي الله ﷺ وأصحابه فاعتمروا في ذي القعدة ومعهم الهَدي، حتَّى إذا كانوا بالحديبية صدَّهم المشركون، وصالحهم النَّبي ﷺ على أن يرجع من عامه ذلك، ثمَّ يرجع من العام المقبل فلما كان العام المقبل أقبل نبي الله وأصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين في ذي القعدة، فأقام فيها ثلاث ليالٍ، فكان المشركون قد فخروا عليه حين ردُّوه يوم الحديبية فأقصَّه الله منهم، فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردُّوه في ذي القعدة فيه، فأنزل الله: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾[(٢)].

قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾.

١٠٤ ـ روى البخاري عن حذيفة قال: نزلت الآية في النفقة[(٣)].

١٠٥ ـ وأخرج أبو داود، والترمذي وصحَّحه، وابن حبان، والحاكم، وغيرهم عن أبي أيوب الأنصاري قال: نزلت الآية فينا معشر الأنصار، لمَّا أعزَّ الله الإسلام وكثر ناصروه، قال بعضنا لبعض سراً: إنَّ أموالنا قد ضاعت، وإنَّ الله قد أعزَّ الإسلام، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله يردّ علينا ما قلنا: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ﴾ فكانت التَّهلكة الإقامة على أموالنا وإصلاحها وتركنا الغزو[(٤)].

---

(١) ذكره الواحدي ١٠٢ في «أسباب النزول» بقوله: قال الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس بهذا اللفظ، فهو معلق، ومع ذلك الكلبي اسمه محمد بن السائب متروك متهم، وأبو صالح لم يسمع ابن عباس، فالخبر واهٍ بمرة، والوهن فقط في ذكر نزول الآيات، وأما خبر الحديبية فمشهور، وانظر الآتي. انظر تفسير البغوي ١٧١ بتخريجي.

(٢) حسن صحيح بشواهد. أخرجه الطبري ٣١٣٩ عن قتادة مرسلاً. وكرره ٣١٤٠ من مرسل قتادة ومقسم، وبرقم ٣١٣٧ من مرسل مجاهد و٣١٤١ من مرسل السدي، وبرقم ٣١٤٣ من مرسل الربيع بن أنس وبرقم ٣١٤٤ عن ابن عباس، لكن إسناده واهٍ، فيه مجاهيل. انظر تفسير زاد المسير ٧٨ بتخريجي.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٤٥١٦، والطبراني في «الأوسط» ١٧٤٥، عن حذيفة، به.

(٤) صحيح، أخرجه أبو داود ٢٥١٢، والترمذي ٢٩٧٢، والنسائي في «التفسير» ٤٨ و٤٩، والطيالسي ٥٩٩، وابن حبان ٤٧١١، والحاكم ٢/ ٨٤ ـ ٢٧٥، وابن عبد الحاكم في «فتوح مصر» ص٢٦٩ ـ ٢٧٠، والجصاص في «أحكامه» ١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧، والطبري ٣١٧٩ و٣١٨٠، والطبراني ٤٠٦٠، والبيهقي ٩/ ٤٥، والواحدي في «أسباب النزول» ١٠٧ من طرق عن يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم أبي عمران، عن أبي أيوب الأنصاري به، وهذا إسناد صحيح، أسلم أبو =

١٠٦ - وأخرج الطبراني بسندٍ صحيح عن أبي جبيرة بن الضحاك قال: كانت الأنصار يتصدقون ويطعمون ما شاء الله، فأصابتهم سَنَة فأمسكوا، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ الآية[1].

١٠٧ - وأخرج أيضاً بسندٍ صحيح عن النُّعمان بن بشير قال: كان الرجل يُذنب الذَّنب فيقول: لا يُغفر لي فأنزل الله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[2].

١٠٨ - وله شاهد عن البراء أخرجه الحاكم[3].

قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾.

١٠٩ - أخرج ابن أبي حاتم عن صفوان بن أمية قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ متضمخ[4] بالزعفران، عليه جبَّة فقال: كيف تأمُرني يا رسول الله في عمرتي، فأنزل الله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾. فقال: «**أين السائل عن العمرة؟**» قال: هأنذا، فقال له: «**ألقِ عنك ثيابك، ثمَّ اغتسل، واستنشق ما استطعت، ثمَّ ما كنت صانعاً في حجِّك فاصنعه في عمرتك**»[5].

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا﴾ الآية.

١١٠ - روى البخاري عن كعب بن عجرة: أنه سأل عن قوله ففدية من صيام قال: حُمِلْتُ إلى النبي ﷺ والقمل يتناثر على وجهي فقال: «**ما كنت أرى أن الجهد قد بلغ بك هذا أما تجد شاة؟**»

= عمران التجيبي المصري، ثقة كما في «التقريب». ويزيد بن أبي حبيب، روى له الشيخان، وقد صرح بالتحديث، فزالت شبهة الإرسال، فإنه كثير الإرسال، وصححه الحاكم على شرطهما! ووافقه الذهبي!، والصواب أنه صحيح فحسب، فإن البخاري، ومسلماً ما رويا لأبي عمران، وهو ثقة بكل حال والله الموفق: انظر أحكام القرآن ١٦٧ بتخريجي.

(١) صحيح. أخرجه أبو يعلى في «إتحاف المهرة» ٦٣٤٥، وابن حبان ٥٧٠٩، والطبراني ٢٢/ ٣٩٠، والواحدي في «الأسباب» ١٠٥ من طريق هدبة بن خالد، عن حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي عن الضحاك بن أبي جبيرة به. كذا وقع عندهم سوى الطبراني قال: أبو جبيرة بن الضحاك. وهذا هو الصواب. ورجال إسناده رجال البخاري، ومسلم سوى حماد فقد تفرد عنه مسلم. وصحابيه مختلف في صحبته. قال البوصيري في «الإتحاف» رجال أبي يعلى ثقات. وقال الهيثمي في «المجمع» ٦/ ٣١٧: رجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» ٥٦٦٨، والواحدي ١٠٦ من طريق حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن النعمان بن بشير، به. وإسناده حسن، رجاله رجال مسلم، لكن في سماك كلام ولين، وصحح إسناده السيوطي. وكذا الهيثمي، فقال في «المجمع» ٦/ ١٧: رجاله رجال الصحيح.

(٣) صحيح، أخرجه الحاكم ٢/ ٢٧٥ عن البراء، به، لكن ليس فيه نزول الآية، وإنما فيه تأويل الآية فحسب.

(٤) هو لطخ الجسد بالطيب، ويطلق على المبالغة فيه.

(٥) ضعيف، وفيه نكارة. ذكره الحافظ ابن كثير ٨٦٥ - بترقيمي - فساق إسناد ابن أبي حاتم، وأعله بقوله: هذا حديث غريب، وسياق عجيب. قلت: إسناده ضعيف، فيه غسان بن سليمان الهروي، وهو مجهول. ثم هو مرسل، صفوان هو ابن يعلى بن أمية، وهو تابعي، وفي المتن غرابة ونكارة.، والصحيح ما يأتي.

قلت: لا، قال: «صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك»، فنزلت فيَّ خاصة وهي لكم عامة[١].

١١١ ـ وأخرج أحمد عن كعب قال: «كنَّا مع النَّبي ﷺ بالحديبية ونحن محرمون، وقد حصر المشركون، وكانت لي وفرة، فجعلت الهوامُّ تتساقط على وجهي، فمرَّ بي النَّبي ﷺ فقال: «أيؤذيك هوامّ رأسك؟» فأمره أن يحلق. قال: ونزلت هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[٢].

١١٢ ـ وأخرج الواحدي من طريق عطاء، عن ابن عباس، قال: لمَّا نزلنا الحديبية جاء كعب بن عُجرة تنتثر هوامُّ رأسِه على جبهته فقال: يا رسول الله، هذا القمل قد أكلني، فأنزل الله في ذلك الموقف: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ الآية[٣].

قوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾.

١١٣ ـ روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال: كان أهل اليمن يحجُّون ولا يتزوَّدون، ويقولون: نحن المتوكلون، فأنزل الله: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[٤].

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾﴾.

١١٤ ـ روى البخاري عن ابن عباس قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية، فتأثَّموا أن يتَّجروا في المواسم، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ في مواسم الحج[٥].

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري ١٨١٤ و١٨١٥ و١٨١٦ و١٨١٧ و١٨١٨ و٤١٥٩ و٤١٩٠ و٤١٩١ و٤٥١٧ و٥٦٦٥ و٥٧٠٣ و٦٨٠٨، ومسلم ١٢٠١، ومالك ١/ ٤١٧، وأبو داود ١٨٥٦ و١٨٥٧ و١٨٦٠ و١٨٦١، والترمذي ٩٥٣ و٢٩٧٣، والنسائي ٥/ ١٩٤ ـ ١٩٥، وابن ماجه ٣٠٨٩، والطيالسي ١٠٦٥، والحميدي ٧٠٩ و٧١٠، وأحمد ٤/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣، وابن طهمان في «مشيخته» ٢٠٦، وابن خزيمة ٢٦٧٧ و٢٦٧٨، وابن حبان ٣٩٧٨ و٣٩٧٩ و٣٩٨٠ و٣٩٨١ و٣٩٨٢ و٣٩٨٣ و٣٩٨٤ و٣٩٨٥ و٣٩٨٦، والطبري ٣٣٤٦، والدارقطني ١/ ٢٩٨، والطبراني ١٩/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ـ ٢٢٧، والبيهقي ٢/ ٢٩٨، والواحدي في أسباب النزول ١١٢ من طرق كثيرة كلهم من حديث كعب بن عجرة. رووه بألفاظ متقاربة، انظر أحكام القرآن.

(٢) صحيح، أخرجه أحمد ٤/ ٢٤١ وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) ضعيف جداً بهذا اللفظ، والإسناد. أخرجه الواحدي ١١١ من طريق عمر بن بشر المكي، به.
ـ وعمر هذا متروك الحديث.

(٤) صحيح، أخرجه البخاري ١٥٢٣، وأبو داود ١٧٣٠، والنسائي في «الكبرى» ١١٠٣٣، و«التفسير» ٥٣، والواحدي في «الأسباب» ١١٣ من حديث ابن عباس انظر زاد المسير ٨٦ بتخريجي.

(٥) صحيح، أخرجه البخاري ١٧٧٠ و٢٠٥٠ و٢٠٩٨ و٤٥١٩، والواحدي في «أسباب النزول» ١١٦، انظر أحكام القرآن ١٩٥ بتخريجي.

١١٥ ـ وأخرج أحمد، وابن أبي حاتم، وابن جرير، والحاكم، وغيرهم من طرق عن أبي أمامة التيمي قال: قلت لابن عمر إنَّا نُكْرِي فهل لنا من حج؟ فقال ابن عمر: جاء رجل إلى النَّبي ﷺ فسأله عن الذي سألتني عنه، فلم يُجبه، حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فدعاه النَّبي ﷺ فقال: «أنتم حجاج»[١].

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾.

١١٦ ـ أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كانت العرب تقف بعرفة، وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة، فأنزل الله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾[٢].

١١٧ ـ وأخرج ابن المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت: كانت قريش يقفون بالمزدلفة، ويقف الناس بعرفة، إلا شيبة بن ربيعة، فأنزل الله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾[٣].

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾﴾.

١١٨ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية يقفون في الموسم يقول الرجل منهم: كان أبي يطعم، ويحمل الحمالات، ويحمل الديات، ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم، فأنزل الله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ الآية[٤].

١١٩ ـ وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: كانوا إذا قَضوا مناسكهم وقفوا عند الجمرة وذكروا أيامهم في الجاهلية وفعال آبائهم فنزلت هذه الآية[٥].

١٢٠ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف، فيقولون: اللهمَّ اجعله عام غيث، وعام خصب، وعام ولاد حسن، لا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً، فأنزل الله فيهم: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾، ويجيء بعدهم آخرون من المؤمنين، فيقولون: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا

---

(١) أخرجه أبو داود (١٧٣٣)، والحاكم (١/ ٤٤٩)، والواحدي (١١٥)، وأحمد (٢/ ١٥٥) برقم (٦٣٩٨)، عن أبي أمامة التيمي، عن ابن عمر به وكرر (٦٣٩٩٥) عن رجل من بني تيم الله، عن ابن عمر.، والتيمي هو أبو أمامة، قال عنه ابن معين: ثقة، وقال أبو زرعة: لا بأس به. وباقي رجاله ثقات، وقد روى من طريقين عنه وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي: انظر الكشاف ١١١ بتخريجي.

(٢) أخرجه الطبري ٣٨٣٦ من طريق حسين بن عبد الله الهاشمي، عن عكرمة، عنه، به. وإسناده ضعيف لضعف حسين، لكن له شواهد. عن جماعة من التابعين. وأصل الحديث صحيح عن عائشة، أخرجه البخاري ١٦٦٥، ومسلم ١٢١٩ وغيرهما، وليس فيه نزول الآية، وإنما قالت: فذلك قوله تعالى. انظر «زاد المسير» ٨٨ بترقيمي.

(٣) لم أقف عليه، وتفرد ابن المنذر به دليل وهنه، والمنكر فيه تخصيص ذلك بشيبة بن ربيعة، والصواب أنه عام في قريش جميعاً.

(٤) عزاه المصنف لابن أبي حاتم، ورواه الطبري عن غير واحد من المفسرين انظر ٣٨٥٠ ـ ٣٨٦١.

(٥) أخرجه الطبري ٣٨٥٤ و٣٨٥٥ و٣٨٥٦ و٣٨٥٧ و٣٨٦١ من طرق عنه، به.

عَذَابَ ٱلنَّارِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٦﴾»[١].

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾.

١٢١ ـ أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: لما أصيبت السَّرية التي فيها عاصم ومرثد، قال رجلان من المنافقين: يا ويح هؤلاء المقتولين، الذين هلكوا هكذا، لا هم قعدوا في أهليهم، ولا هم أدّوا رسالة صاحبهم، فأنزل الله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ﴾ الآية[٢].

١٢٢ ـ أخرج ابن جرير عن السدي قال: نزلت في الأخنس بن شُريق الثقفي، أقبل إلى النَّبي ﷺ فأظهر له الإسلام، فأعجبه ذلك منه، ثمَّ خرج من عند النبي ﷺ فمرَّ بزرع لقوم من المسلمين وحُمر، فأحرق الزَّرع، وعقَر الحُمر، فأنزل الله الآية[٣].

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾.

١٢٣ ـ أخرج الحارث بن أبي أسامة في «مسنده»، وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب، قال: أقبل صهيب مهاجراً نحو النَّبي ﷺ فاتبعه نفر من قريش، فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته، ثمَّ قال: يا معشر قريش، لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً، وأيم الله لا تصلون إليَّ حتَّى أرمي بكل سهم معي في كنانتي، ثمَّ أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، ثمَّ افعلوا ما شئتم، وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة، وخليتم سبيلي قالوا: نعم، فلمَّا قدم على النَّبي ﷺ المدينة قال: ربح البيع أبا يحيى، ربح أبا يحيى. ونزلت: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾[٤].

١٢٤ ـ وأخرج الحاكم في «المستدرك» نحوه، من طريق ابن المسيب، عن صهيب موصولاً[٥].

١٢٥ ـ وأخرج أيضاً نحوه من مرسل عكرمة[٦].

---

(١) انظر «الدر المنثور» ١/ ٤١٧.

(٢) أخرجه الطبري ٣٩٦٥ و٣٩٦٦ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، به. وإسناده ضعيف لضعف شيخ ابن إسحاق.

(٣) أخرجه الطبري ٣٩٦٤ عن السدي، به، وهذا مرسل، فهو ضعيف.

(٤) أخرجه ابن سعد ٣/ ١٧١، والحارث كما في «المطالب العالية» ٣٥٥٢ من طريق علي بن زيد، عن سعيد، به. وعلي ضعيف الحديث. لكن للخبر شواهد. وأخرجه ابن مردويه كما في «تفسير ابن كثير» ٩٣٩ ـ بتخريجي ـ من طريق أبي عثمان النهدي، عن صهيب، به. وفيه سليمان بن داود المنقري ضعيف متروك.

(٥) أخرجه الحاكم ٣/ ٤٠٠ وفيه حصين بن حذيفة، وهو مجهول، فالإسناد ضعيف، ومع ذلك، صححه الحاكم؟! وسكت الذهبي!! وأخرجه الطبراني ٧٣٠٨ من وجه آخر، وفيه محمد بن زبالة، وهو متروك.

(٦) أخرجه الحاكم ٣/ ٣٩٨ عنه مرسلاً.

١٢٦ ـ وأخرجه أيضاً من طريق حمَّاد بن مسلمة، عن ثابت، عن أنس[١]، وفيه التصريح بنزول الآية. وقال: صحيح على شرط مسلم.

١٢٧ ـ وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: نزلت في صهيب، وأبي ذر جندب بن السَّكن[٢].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾﴾.

١٢٨ ـ أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: نزلت في ثعلبة، وعبد الله بن سلام، وابن يامين، وأسد وأُسيد ابني كعب، وسعية[٣] بن عمرو، وقيس بن زيد، كلّهم من يهود، قالوا: يا رسول الله، يومُ السبت يومٌ كنا نعظمه فدعنا فلنسبت فيه، وإن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها بالليل. فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ الآية[٤].

قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾.

١٢٩ ـ قال عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن قتادة قال: نزلت في يوم الأحزاب، أصاب النَّبي ﷺ وأصحابه يومئذ بلاءٌ وحصر[٥].

قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾.

١٣٠ ـ أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: سأل المؤمنون رسول الله ﷺ أين يضعون أموالهم؟ فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ الآية[٦].

١٣١ ـ وأخرج ابن المنذر عن ابن حيان[٧]: أن عمرو بن الجموح سأل النَّبي ﷺ: ماذا ننفق من أموالنا؟ وأين نضعها؟ فنزلت[٨].

قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/٣٩٨ وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا، وانظر تفسير ابن كثير ٩٣٩ و٩٤٠ وتفسير البغوي ٢١٣، وتفسير الشوكاني ٣٤٣، وزاد المسير ٩١، وتفسير الكشاف ١١٤ وعزْ جميعاً بتخريجي، والحمد لله. الخلاصة: هذا حديث قوي بمجموع طرقه وشواهده، لكن الصواب أن يقال: إن الآية عامة، وصهيب منهم، والله أعلم، وهو اختيار الطبري.

(٢) أخرجه الطبري ٤٠٠٤ عن ابن جريج، عنه، به، وهذا مرسل.

(٣) وقع في النسخ «سعيد»، والمثبت عن الطبري، وهو الصواب.

(٤) أخرجه الطبري ٤٠١٩ عنه به، وهذا مرسل. وأخرجه الواحدي ١٢٦ بنحوه عن ابن عباس، وفيه موسى بن عبد الرحمٰن الصنعاني ضعيف متروك.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٠، ومن طريقه الطبري ٤٠٦٨ عن معمر، به، وهذا مرسل.

(٦) أخرجه الطبري ٤٠٧٢ وهذا معضل، وعامة ما يرسله ابن جريج واهٍ.

(٧) وقع في النسخ «أبي حيان» وفي «الدر» «ابن حبان» وكلاهما خطأ، والصواب المثبت، فهو مقاتل بن حيان معروف عند أئمة التفسير، وكلامه معتبر عندهم، وانظر تفسير ابن كثير ١/٥٠٨ بتخريجي.

(٨) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف.

وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾.

١٣٢ ـ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم، والطَّبراني في «الكبير»، والبيهقي «في سننه»، عن جندب بن عبد الله: أنَّ رسول الله ﷺ بعث رهطاً، وبعث عليهم عبد الله بن جحش، فلقوا ابن الحضرمي، فقتلوه ولم يدروا أنَّ ذلك اليوم من رجب أو من جمادى، فقال المشركون للمسلمين: قتلتم في الشهر الحرام، فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ الآية، فقال بعضهم: إن لم يكونوا أصابوا وزراً ليس لهم أجر، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

١٣٣ ـ وأخرجه ابن منده في «الصَّحابة» من طريق عثمان بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس[2].

قوله تعالى: ﴿۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ﴾ يأتي حديثها في سورة المائدة.

قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾.

١٣٤ ـ أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أنَّ نفراً من الصَّحابة حين أُمروا بالنَّفقة في سبيل الله أتوا النَّبي ﷺ، فقالوا: إنَّا لا ندري ما هذه النفقة التي أُمرنا بها في أموالنا فما ننفق منها؟ فأنزل الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾[3].

١٣٥ ـ وأخرج أيضاً عن يحيى: أنَّه بلغه: أنَّ معاذ بن جبل وثعلبة أتيا رسول الله ﷺ فقالا: يا رسول الله، إنَّ لنا أرِقّاء وأهلين فما ننفق من أموالنا؟ فأنزل الله هذه الآية[4].

قوله تعالى: ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾﴾.

---

(١) هو صحيح بهذا اللفظ، فله شواهد متعددة. أخرجه أبو يعلى ١٥٣٤، والطبري ٤٠٨٧، والطبراني ١٦٧٠، والبيهقي ٩/ ١١ ـ ١٢ من حديث جندب بن عبد الله، إسناده ضعيف، فيه راوٍ مجهول. وأصله محفوظ بشواهده، أخرجه الطبري ٤٠٨٥ من مرسل عروة. وورد من مرسل السدي، أخرجه الطبري ٤٠٨٦ وورد من مرسل أبي مالك: أخرجه ٤٠٩٢ وورد عن ابن عباس: أخرجه الطبري ٤٠٨٩ وإسناده حسن، وكرره ٤٩٠ وإسناده واهٍ لأجل عطية العوفي. وورد من مرسل الضحاك: أخرجه الطبري ٤٠٩٦ وله شواهد أخرى عامتها مرسل. الخلاصة: هو حديث صحيح بطرقه وشواهده. انظر زائد المسير ٩٨ بتخريجي.

(٢) إسناده ضعيف لضعف عثمان بن عطاء، وهو الخراساني.

(٣) إسناده ضعيف، فهو من رواية ابن إسحاق، عن شيخه محمد بن أبي محمد، به، وشيخ ابن إسحاق مجهول.

(٤) ذكره ابن كثير ٩٦٠ ـ بترقيمي، عن ابن أبي حاتم، من طريق أبان، عن يحيى، به. وهذا مرسل، يحيى هو ابن أبي كثير لم يدرك معاذاً، وعنه أبان، وهو ابن عبد الله الشامي، متروك الحديث.

١٣٦ ـ أخرج أبو داود، والنَّسائي، والحاكم، وغيرهم عن ابن عباس قال: لمَّا نزلت: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ و: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ﴾ الآية، انطلق من كان عنده يتيم، فعزل طعامه من طعامه، وشرابه من شرابه، فجعل يفضل له الشيء من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد، فاشتدَّ ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ﴾ الآية[1].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾.

١٣٧ ـ أخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والواحدي، عن مقاتل قال: نزلت هذه الآية في ابن أبي مرثد الغنوي، استأذن النَّبي ﷺ في عناق أن يتزوجها، وهي مشركة، وكانت ذات حظّ من جمال، فنزلت[2].

قوله تعالى: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ﴾ الآية.

١٣٨ ـ أخرج الواحدي من طريق السّدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبد الله بن رواحة كانت له أمّة سوداء، وأنَّه غضب عليها فلطمها، ثمَّ إنَّه فزع فأتى النَّبي ﷺ فأخبره وقال لأعتقنَّها، ولأتزوَّجنها ففعل، فطعن عليه ناس من المسلمين، وقالوا ينكح أمة، فأنزل الله هذه الآية[3].

١٣٩ ـ وأخرجه ابن جرير عن السدي منقطعاً[4].

قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾.

١٤٠ ـ روى مسلم، والترمذي، عن أنس: أنَّ اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها، ولم يجامعوها في البيت، فسأل أصحابُ النَّبي ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ الآية، فقال: «اصنعوا كلَّ شيء إلاَّ النِّكاح»[5].

---

(١) حسن. أخرجه أبو داود ٣٨٧١، والنسائي ٦/٢٥٦، والحاكم ٢/٢٧٨، والطبري ٤١٨٦، والواحدي ١٣٤ عن ابن عباس. وإسناده حسن بشواهده لأجل عطاء بن السائب، فقد اختلط. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي. وله شاهد من مرسل عبد الرحمٰن بن أبي ليلى: أخرجه الطبري ٤١٨٨، وله شاهد من مرسل قتادة: أخرجه الطبري ٤١٨٩، وله شاهد من مرسل الربيع بن أنس، أخرجه برقم ٤١٩١، انظر زاد المسير ١٠١ بتخريجي.

(٢) ضعيف جداً. أخرجه الواحدي ١٣٥ عن مقاتل بن حيان، به، وهذا مرسل، بل معضل، فهو واهٍ. وخبر الغنوي هذا صح، لكن نزل في آيات من مطلع سورة النور، فانظر تخريجه هناك.

(٣) أخرجه الواحدي في «الأسباب» ١٣٦ عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس، به. وإسناده لين، السدي هو إسماعيل بن عبد الرحمٰن، فيه لين، وعنه أسباط بن نصر، وهو صدوق كثير الخطأ. انظر زاد المسير ١٠٤ بتخريجي.

(٤) أخرجه الطبري ٤٢٢٨ عن السدي مرسلاً، وهو أصح من الموصول المتقدم.

(٥) صحيح. أخرجه مسلم ٣٠٢، وأبو داود ٢٥٨ و٢١٦٥، والترمذي ٢٩٧٧، والنسائي ١/١٥٢ و١٨٧، وابن ماجه =

١٤١ ـ وأخرج الباوردي في «الصحابة» من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد، عن ابن عباس: أنَّ ثابت بن الدَّحداح سأل النَّبي ﷺ، فنزلت: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ الآية[١].

١٤٢ ـ وأخرج ابن جرير عن السُّدي نحوه[٢].

قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾.

١٤٣ ـ روى الشيخان، وأبو داود، والترمذي، عن جابر قال: كانت اليهود تقول: إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول، فنزلت: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[٣].

١٤٤ ـ وأخرج أحمد، والترمذي، عن ابن عباس قال: جاء عمر إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، هلكت. قال: «وما أهلكك؟» قال: حوَّلت رحلي اللَّيلة، فلم يرد عليه شيئاً، فأنزل الله هذه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ يقول: أقبل وأدبر واتَّق الدُّبر والحيضة[٤].

١٤٥ ـ وأخرج ابن جرير، وأبو يعلى، وابن مردويه، من طريق زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري: أنَّ رجلاً أصاب امرأته في دبرها، فأنكر النَّاس عليه ذلك فأُنزلت: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ الآية[٥].

١٤٦ ـ وأخرج البخاري عن ابن عمر قال: أُنزلت هذه الآية في إتيان النِّساء في أدبارهنَّ[٦].

= ٦٤٤، والطيالسي ٢٠٥٢، والدارمي ١/ ٢٤٥، وأبو عوانة ١/ ٣١١، وابن حبان ١٣٦٢ من حديث أنس. انظر زاد المسير ١٠٥ بتخريجي.

(١) إسناده ضعيف لجهالة محمد بن أبي محمد. (٢) أخرجه الطبري ٤٢٣٧ عنه، به، وهذا مرسل.

(٣) صحيح أخرجه البخاري ٤٥٢٨، ومسلم ١٤٣٥، وأبو داود ٢١٦٣، والترمذي ٢٩٧٨، والنسائي في «التفسير» ٥٩، وابن ماجه ١٩٢٥، والحميدي ١٢٦٣، وعبد الرزاق في «تفسيره» ٢٦٤، وابن أبي شيبة ٤/ ٢٢٩، والطحاوي ٣/ ٤٠، والبيهقي ٧/ ١٩٤. انظر فتح القدير ٣٥٥ بتخريجي.

(٤) حسن أخرجه الترمذي ٢٩٨٠، والنسائي في «التفسير» ٦٠، و«الكبرى» ٨٩٧٧ و١١٠٤٠، وأحمد ١/ ٢٩٧، وأبو يعلى ٢٧٣٦، وابن حبان ٤٢٠٢، والطحاوي في «المشكل» ٦١٢٧، والطبري ٤٣٥٠، والخرائطي في «مساوىء الأخلاق» ٤٦٥، والطبراني ١٢٣١٧، والبيهقي ٧/ ١٩٧ ـ ١٩٨، والبغوي في «التفسير» ٢٤٢ ـ بترقيمي ـ، والواحدي ١٤٥ «أسباب النزول» من عدة طرق عن يعقوب، عن عبد الله القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، به، وإسناده حسن، رجاله ثقات، وحسنه الترمذي وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ١/ ١٩١/ ٤٥٢٨، والصواب أنه حسن، فحسب، والله أعلم: انظر أحكام القرآن ٢٤٣ بتخريجي.

(٥) أخرجه أبو يعلى ٧٧٤ و١١٠٣ من طريقين، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، به. وإسناده حسن لأجل هشام، فإنه صدوق. وأخرجه الطبري ٤٣٣٧ عن زيد، عن عطاء مرسلاً، ليس فيه ذكر أبي سعيد، والظاهر أنه سقط من المطبوع؛ لأن السيوطي، وكذا الحافظ في «الفتح» ٨/ ١٩١ نسباه للطبري، وأبي يعلى، وأنه من حديث أبي سعيد. قلت: ويمكن أن يصل هذا الحديث بتفرد هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم دون سائر أصحاب زيد، كالإمام مالك وأيوب وسليمان بن بلال، وابن جريج وغيرهم، فهذا الإسناد، وإن كان ظاهره الحسن، لكن لا يحتج به لتفرد هشام ولما فيه من نكارة، والله أعلم.

(٦) هكذا نسبه السيوطي هٰهنا وفي «الدر» للبخاري، ولم يروه البخاري بهذا اللفظ، لكن فيه الإشارة إليه. أخرجه البخاري =

١٤٧ ـ وأخرج الطبراني في «الأوسط» بسندٍ جيد عنه قال: إنَّما أُنزلت على الرسول ﷺ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ رخصة في إتيان الدُّبر[١].

١٤٨ ـ وأخرج أيضاً عنه: أنَّ رجلاً أصاب امرأةً في دبرها في زمن رسول الله ﷺ فأنكر ذلك، فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾[٢].

١٤٩ ـ وأخرج أبو داود، والحاكم، عن ابن عباس قال: إنَّ ابن عمر والله يغفر له وهِم، إنَّما كان أهل هذا الحيِّ من الأنصار ـ وهم أهل وثن ـ مع هذا الحي من يهود ـ وهم أهل كتاب ـ كانوا يرون لهم فضلاً عليهم في العلم، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم، وكان من أمر أهل الكتاب أنَّهم لا يأتون النساء إلاَّ على حرف، وذلك أستر ما تكون المرأة، وكان هذا الحي من الأنصار قد أخذوا بذلك، وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحاً ويتلذذون منهن مقبلات، ومدبرات، ومستلقيات، فلمَّا قدم المهاجرون المدينة تزوَّج رجلٌ منهم امرأة من الأنصار، فذهب يصنع بها ذلك فأنكرته عليه وقالت: إنَّما كنَّا نُؤتى على حرف فسرى أمرهما، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ أي: مقبلات، ومدبرات، ومستلقيات؛ يعني بذلك موضع الولد[٣].

قال الحافظ ابن حجر في «شرح البخاري»[٤]: وهذا السَّبب ـ الذي ذكره ابن عمر ـ في نزول الآية مشهور، وكأن حديث أبي سعيد لم يبلغ ابن عباس وبلغه حديث ابن عمر فوهمه فيه[٥].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾.

١٥٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال: حُدِّثت أنَّ قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً

= ٤٥٢٦ من طريق ابن عون، عن نافع قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما... إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه، فأخذت عليه يوماً، فقرأ سورة البقرة حتى انتهى إلى مكان قال: تدري فيم أنزلت؟ قلت لا، قال: أنزلت في كذا وكذا. ثم مضى، وطرفه في الحديث ٤٥٢٧، ومن عبد الصمد حدثني أيوب، عن نافع، عن ابن عمر (فأتوا حرثكم أنى شئتم) قال: يأيتها في. رواه محمد بن يحيى بن سعيد، عن أبيه، عن عبيد الله بن نافع، عن ابن عمر. هكذا رواه البخاري لم يزد على ذلك، ونص على ذلك الحافظ في «الفتح» ٨/ ١٧٩ وسبقه ابن العربي، وقد نقله الحافظ عنه.، والسياق الذي ذكر السيوطي هو لإسحاق بن راهويه، والطبري كما نص عليه الحافظ. وهو عند الطبري ٤٣٢٨ و٤٣٢٩ و٤٣٣٠ من طرق عن ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر، به. وهذا إسناد على شرط الشيخين.

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» ٣٨٣٩ عن ابن عمر، به. وقال الهيثمي في «المجمع» ١٠٨٦٠: رواه الطبراني، عن شيخه علي بن سعيد بن بشير، وهو حافظ، وقال الدارقطني: ليس بذاك، وبقية رجاله ثقات. وجوده السيوطي.

(٢) أخرجه الطبري ٤٣٣٦، والطبراني في «الأوسط» ٦٢٩٤ من طريقين، عن نافع، عن ابن عمر، به. وإسناده صحيح إلى نافع، وهو مذهب نقله نافع، عن ابن عمر، وخالفه سالم وكذا الزهري، فأنكراه عليه. وانظر ما بعده.

(٣) حسن. أخرجه أبو داود ٢١٦٤، والحاكم ٢/ ٢٧٩، والطبري ٤٣٤٠، والواحدي ١٤٢، وإسناده حسن، ابن إسحاق صرح بالسماع عند الحاكم، والبيهقي ٧/ ١٩٥ ولأصله شواهد.

(٤) ٨/ ١٩١.

(٥) الصحيح، والذي عليه عامة أهل العلم من الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم تحريم إتيان النساء في أدبارهنَّ، وانظر تفسير ابن كثير وزاد المسير وتفسير الشوكاني وأحكام ابن العربي عند هذه الآية بتخريجي، ففي ذلك فوائد إن شاء الله.

لِأَيْمَٰنِكُمْ﴾ الآية، نزلت في أبي بكر في شأن مِسْطَح[(١)].

قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾.

١٥١ ـ أخرج أبو داود، وابن أبي حاتم، عن أسماء بنت يزيد بن السَّكن الأنصارية قالت: طُلِّقت على عهد رسول الله ﷺ ولم يكن للمطلقة عدَّة، فأنزل الله العدَّة للطَّلاق: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[(٢)].

١٥٢ ـ وذكر الثَّعلبي، وهبة الله بن سلامة في «النَّاسخ» عن الكلبي، ومقاتل: أنَّ إسماعيل بن عبد الله الغفاري طلَّق امرأته قُتيلة على عهد رسول الله ﷺ ولم يعلم بحمْلها، ثمَّ علم فراجعها، فولدت فماتت ومات ولدها، فنزلت: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[(٣)].

قوله تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾.

١٥٣ ـ أخرج التِّرمذي، والحاكم، وغيرهما عن عائشة قالت: كان الرَّجل يطلِّق امرأته ما شاء أن يطلِّقها، وهي امرأته إذا ارتجعها وهي في العدّة، وإن طلقها مائة مرة وأكثر، حتى قال رجل لامرأته: والله لا أُطلِّقك فتبيني منّي ولا آويك أبداً. قالت: وكيف ذلك؟ قال: أُطلقك فكلَّما همَّت عدَّتك أن تنقضي راجعتك، فذهبت المرأة وأخبرت النَّبي ﷺ فسكت حتى نزل القرآن: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾[(٤)].

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ﴾ الآية.

١٥٤ ـ أخرج أبو داود في «الناسخ والمنسوخ» عن ابن عبَّاس قال: كان الرَّجل يَأْكُل من امرأته نحلته الذي نحَلها وغيره لا يرى أنَّ عليه جُناحاً، فأنزل الله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾[(٥)].

١٥٥ ـ وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس، وفي حبيبة

---

(١) ضعيف جداً. أخرجه الطبري ٤٣٧١ عنه، به، وهذا معضل، وما يرسله ابن جريج واهٍ بمرة، وإنما نزل في شأن أبي بكر آيات من سورة النور. فانظره هناك.

(٢) أخرجه أبو داود ٢٢٨١ وفيه المهاجرين أبي مسلم، وهو مستور، فالإسناد إلى الضعف أقرب.

(٣) هو مروي عن الكلبي ومقاتل، وكلاهما متروك متهم بالكذب، فالخبر لا شيء.

(٤) أخرجه مالك ٢/٥٨٨، والطبري عن عروة مرسلاً. ووصله الترمذي ١١٩٢، والحاكم ٢/٢٧٩ ـ ٢٨٠، والواحدي ١٥٢، والبيهقي ٧/٣٣٣ من حديث عائشة، وصححه الحاكم، وضعفه الذهبي بقوله: يعقوب بن حميد غير واحد. قلت: وفيه يعلى بن شبيب وثقه ابن حبان وهو مجهول، فالراجح إرساله لكن مراسيل عروة جياد. ولبعضه شاهد من مرسل قتادة أخرجه الطبري ٤٧٨٥، ومن مرسل ابن زيد أخرجه برقم ٤٧٨٧، انظر زاد المسير ١١٦ بتخريجي.

(٥) عزاه لأبي داود في «الناسخ» ولم أقف على إسناده فلينظر.

وكانت اشتكته إلى رسول الله ﷺ فقال: «تردِّين عليه حديقته؟» فقالت: نعم، فدعاه فذكر ذلك له، فقال: «ويطيب لي ذلك؟» قال: نعم، قال: قد فعلت، فنزلت: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ الآية[1].

قوله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾﴾.

١٥٦ - أخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حيان قال: نزلت هذه الآية في عائشة بنت عبد الرحمٰن بن عتيك، كانت عند رفاعة بن وهب بن عتيك وهو ابن عمها، فطلَّقها طلاقاً بائناً، فتزوَّجت بعده عبد الرحمٰن بن الزبير القرظي، فطلَّقها فأتت النَّبي ﷺ فقالت: إنه طلقني قبل أن يمسني أفأرجع إلى الأول؟ قال ﷺ: «لا، حتى يمسَّ...» ونزل فيها: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾، فيجامعها: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ بعدما جامعها: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ﴾[2].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾﴾.

١٥٧ - أخرج ابن جرير من طريق العوفي، عن ابن عبَّاس، قال: كان الرَّجل يطلِّق امرأته ثمَّ يُراجعها قبل انقضاء عدَّتها، ثمَّ يطلِّقها، يفعل ذلك يضارها ويعضلها، فأنزل الله هذه الآية[3].

١٥٨ - وأخرج عن السدي قال: نزلت في رجل من الأنصار يُدعى ثابت بن يسار طلَّق امرأته، حتَّى إذا انقضت عدَّتها إلاَّ يومين أو ثلاثاً راجعها ثمَّ طلقها، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟﴾[4]. قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾.

١٥٩ - أخرج ابن أبي عمر في «مسنده»، وابن مردويه عن أبي الدَّرداء قال: كان الرجل يطلق ثم يقول: لعبت ويعتق ثمَّ يقول لعبت، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾[5].

١٦٠ - وأخرج ابن المنذر عن عبادة بن الصامت نحوه[6].

---

(١) ذكر سبب النزول لا يصح. أخرجه الطبري ٤٨١٥ عنه، به، وهذا مرسل، ومراسيل ابن جريج واهية، وخبر ثابت بن قيس صحيح مشهور لكن ليس فيه نزول الآية، انظر «الكشاف» ١٣٠ و«أحكام القرآن» ٢٥٧، والبغوي ٢٦١ وزاد المسير ١١٧ بترقيمي، فقد استوفيت الكلام عليه فيه.

(٢) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف، والوهن فقط بذكر نزول الآية، وأما الخبر، فصحيح ثابت. أخرجه البخاري ٢٦٣٩، ومسلم ١٤٣٣ وغيرهما من حديث عائشة. وانظر في «فتح القدير» ٣٩٠ بترقيمي.

(٣) أخرجه الطبري ٤٩١٧ بسند فيه مجاهيل، عن عطية العوفي، به. وعطية ضعيف أيضاً.

(٤) ضعيف. أخرجه الطبري ٤٩٢٣ عنه مرسلاً، فهو ضعيف.

(٥) صحيح. أخرجه مسلم ١٢١٨/ ٢/ ٨٨٨ من حديث جابر في أثناء خبر حجة النبي ﷺ: انظر فتح القدير ٣١٧ بتخريجي.

(٦) أخرجه أحمد بن منيع كما في «المطالب العالية» ١٦٥٩ وسكت عليه الحافظ، وفيه إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف. وأخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في «المطالب» ١٦٥٨ مختصراً، وسكت عليه الحافظ، والبوصيري. وله شاهد من حديث علي أخرجه الدارقطني ٤/ ٢٠ وفيه إسماعيل بن أبي أمية، وهو ضعيف، ولكن يصلح للاعتبار بحديثه، انظر فتح القدير ٣٩٤ بتخريجي.

١٦١ ـ وأخرج ابن مردويه نحوه عن ابن عباس[(١)].

١٦٢ ـ وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل الحسن[(٢)].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾.

١٦٣ ـ روى البخاري، وأبو داود، والترمذي، وغيرهم، عن معقل بن يسار: أنَّه زوَّج أخته رجلاً من المسلمين، فكانت عنده، ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدَّة، فهويها وهويته، فخطبها مع الخطَّاب، فقال له: يا لكع أكرمتك بها زوجتُكها فطلقتها والله لا ترجع إليك أبداً، فعلم الله حاجته إليها وحاجتها إليه فأنزل الله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، فلَّما سمعها معقل قال: سمعٌ لربي وطاعة، ثمَّ دعاه وقال: أزوجك وأكرمك[(٣)].

١٦٤ ـ وأخرجه ابن مردويه من طرقٍ كثيرة.

١٦٥ ـ ثمَّ أخرج عن السدي قال: نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاري، وكانت له ابنة عم فطلَّقها زوجها تطليقة فانقضت عدتها، ثمَّ رجع يريد رجعتها، فأبى جابر، فقال: طلقت ابنة عمنا ثمَّ تريد أن تنكحها الثانية، وكانت المرأة تريد زوجها قد راضته، فنزلت هذه الآية[(٤)].

والأوَّل أصح، وهو أقوى.

قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾.

١٦٦ ـ أخرج أحمد، والبخاري في «تاريخه»، وأبو داود، والبيهقي، وابن جرير، عن زيد بن ثابت: أنَّ النَّبي ﷺ كان يصلِّي الظهر بالهاجرة، وكانت أثقل الصَّلاة على أصحابه، فنزلت: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾[(٥)].

١٦٧ ـ أخرج أحمد، والنَّسائي، وابن جرير، عن زيد بن ثابت: أنَّ النَّبي ﷺ كان يصلي الظهر

---

(١) انظر ما تقدم.

(٢) أخرجه الطبري ٤٩٢٦ عن الحسن مرسلاً. فهذه الروايات تتأيد بمجموعها، والله أعلم.

(٣) صحيح، أخرجه البخاري ٤٥٢٩ و٥١٣٠، وأبو داود ٢٠٧٨، والترمذي ١٩٨١، والنسائي في «التفسير» ٦١ و٦٢، والطيالسي ٩٣٠، والدارقطني ٣/ ٢٢٢، والطبري ٤٩٣٠ و٤٩٣١ و٤٩٣٢ و٤٩٣٤، والبيهقي ٧/ ١٣٨، والواحدي في «أسباب النزول» ١٥٣ و١٥٤، والبغوي في «التفسير» ٢٦٨ ـ بترقيمي ـ وفي «شرح السنة» ٢٢٥٦ من طرق عن الحسن، عن معقل بن يسار، وقد صرح الحسن بالتحديث في بعض الروايات، وبهذا يتبين عدم صحة قول الجصاص رحمه الله حيث قال في «أحكامه» ٢/ ١٠٣: حديث الحسن مرسل! انظر أحكام القرآن ٢٥٩ بتخريجي.

(٤) ضعيف. أخرجه الطبري ٤٩٤٢، والواحدي في «أسباب النزول» ١٥٦ وذكر هذا القول ابن كثير في تفسيره وقال: الصحيح الأول أي: حديث معقل. انظر زاد المسير ١٢٠ بتخريجي.

(٥) أخرجه أبو داود ٤١١، وأحمد ٢/ ١٨٣، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٣/ ٤٣٤، والطبري ٥٤٦٢، والبغوي في «التفسير» ٢٧٥، وإسناده حسن، رجاله ثقات، لكن المتن شاذ، فإن الأحاديث الواردة في كونها «العصر» أصح شيء في الباب، وهذا استنباط من الصحابي، والله أعلم: انظر ابن كثير ١١٩ بتخريجي.

بالهجير فلا يكون وراءه إلاَّ الصَّف والصفان، والنَّاس في قائلتهم وتجارتهم، فأنزل الله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾[1].

١٦٨ ـ وأخرج الأئمة السّتة وغيرهم عن زيد بن أرقم قال: كنَّا نتكلَّم على عهد رسول الله ﷺ في الصَّلاة يكلِّم الرَّجل منَّا صاحبه وهو إلى جنبه في الصَّلاة حتى نزلت: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ فأمرنا بالسّكوت ونُهينا عن الكلام[2].

١٦٩ ـ وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: كانوا يتكلَّمون في الصَّلاة، وكان الرَّجل يأمر أخاه بالحاجة، فأنزل الله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ قال: فقطعوا الكلام[3].

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾﴾.

١٧٠ ـ أخرج إسحاق بن راهويه في «تفسيره» عن مقاتل بن حيان: أنَّ رجلاً من أهل الطائف قدم المدينة وله أولاد رجال ونساء، ومعه أبواه وامرأته، فمات بالمدينة، فرفع ذلك إلى النبي ﷺ فأعطى الوالدين، وأعطى أولاده بالمعروف ولم يعط امرأته شيئاً، غير أنَّهم أُمروا أن يُنفقوا عليها من تركة زوجها إلى الحول، وفيه نزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ الآية[4].

قوله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾.

١٧١ ـ أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال: لما نزلت: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. قال رجل: إنْ أحسنتُ فعَلتُ وإنْ لم أرد ذلك لم أفعل. فأنزل الله: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾[5].

قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾.

١٧٢ ـ روى ابن حبَّان في «صحيحه»، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن ابن عمر قال: لمَّا نزلت: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ إلى آخرها، قال رسول الله ﷺ: «ربِّ زِد أُمتي»، فنزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[6].

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٢٠٦، والطبري ٥٤٦٣ بإسناد ضعيف، بسبب الانقطاع بين الزبرقان وزيد بن ثابت.

(٢) صحيح، أخرجه البخاري ٤٥٣٤، ومسلم ٥٣٩، وأبو داود ٩٤٩، والترمذي ٢٩٨٦ و٥٥٢٤، والنسائي ٣/١٨، وابن خزيمة ٨٥٦، وابن حبان ٢٢٤٥ و٢٢٤٦ و٢٢٥٠، والطبري ٥٥٢٧، والطبراني ٥٠٦٣، ٥٠٦٤، والبيهقي ٢/٢٤٨ من حديث زيد بن الأرقم، انظر زاد المسير ١٢٦ بتخريجي.

(٣) أخرجه الطبري ٥٥٣٧ عن إبراهيم ـ وهو النخعي ـ وعن مجاهد، به. وله شواهد مرسلة وموصولة.

(٤) ضعيف منكر. هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف، ومقاتل ذو مناكير، وتفرده بهذا الخبر دليل وهنه.

(٥) ضعيف جداً. أخرجه الطبري ٥٥٩٨ عن ابن زيد، واسمه: عبد الرحمٰن، به. وهذا معضل، وابن زيد ضعيف.

(٦) ضعيف. أخرجه ابن حبان ٤٦٤٨، والبيهقي في «الشعب» ٤٢٨٠ وإسناده ضعيف لضعف عيسى بن المسيب، انظر فتح القدير ٤١٧ بتخريجي.

قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾.

١٧٣ ـ روى أبو داود، والنَّسائي، وابن حِبَّان، عن ابن عباس قال: كانت المرأة تكون مِقْلاة، فتجعل على نفسها إنْ عاش لها ولد أن تهوّده، فلمَّا أجليت بنو النَّضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا: لا ندع أبناءنا، فأنزل الله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾[1].

١٧٤ ـ وأخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: نزلت: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ في رجلٍ من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له: الحُصَيْن، كان له ابنان نصرانيان، وكان هو مسلماً، فقال النَّبي ﷺ: «ألا أستكرههما، فإنَّهما قد أبيا إلاَّ النَّصرانية؟» فأنزل الله الآية[2].

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾.

١٧٥ ـ أخرج ابن جرير عن عبدة بن أبي لبابة في قوله: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ قال: هم الذين كانوا آمنوا بعيسى، فلمَّا جاءهم محمَّد ﷺ آمنوا به، وأُنزلت فيهم هذه الآية[3].

١٧٦ ـ وأخرج عن مجاهد قال: كان قومٌ آمنوا بعيسى، وقوم كفروا به، فلمَّا بُعث محمد ﷺ آمن به الَّذين كفروا بعيسى، وكفر به الَّذين آمنوا بعيسى، فأنزل الله هذه الآية[4].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾.

١٧٧ ـ روى الحاكم، والترمذي، وابن ماجه، وغيرهم، عن البراء قال: نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، كنَّا أصحاب نخل، وكان الرجل يأتي من نخله على قدر كَثرته وقلته، وكان النَّاس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو[5] فيه الشيص والحشف وبالقنو قد انكسر فيعلقه، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ﴾ الآية[6].

---

(١) حسن، أخرجه الطبري ٥٨١٩، والبيهقي ٩/ ١٨٦ من طريق أبي عوانة عن بشر، عن سعيد بن جبير مرسلاً. ووصله أبو داود ٢٦٨٢، والنسائي في «الكبرى» ١١٠٤٨، وابن حبان ١٤٠، والطبري ٥٨١٣، والنحاس في «الناسخ والمنسوخ» ص٨٢، والواحدي في «أسباب النزول» ١٥٨ و١٥٩، والبيهقي ٩/ ١٨٦ من طرق عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وهذا الإسناد رجاله رجال الصحيح. لكن أرسله أبو عوانة فيما تقدم فالحديث حسن إن شاء الله. انظر زاد المسير ١٣٧ بتخريجي. قوله: مقلاة: أي منقطعة لا يعيش لها ولد، والقلت: الهلاك.

(٢) ضعيف. أخرجه الطبري ٥٨١٨ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، به. وإسناده ضعيف لجهالة شيخ ابن إسحاق. وما قبله أصح.

(٣) أخرجه الطبري ٥٨٦١ عنه، به، وهذا مرسل، فهو ضعيف.

(٤) أخرجه الطبري ٥٨٦٠ عن مجاهد، به، وهذا مرسل أيضاً ولا يصح سبب النزول هذا، وإنما هو اجتهاد منهما.

(٥) القنو: عنقود التمر، والشيص: أردأ التمر.، والحشف: اليابس.

(٦) جيد أخرجه ابن ماجه ١٨٢٢، والحاكم ٢/ ٢٨٥، والطبري ٦١٣٨ و٦١٣٩، والواحدي ١٧٢ من طريق أسباط عن السدي عن عدي بن ثابت. وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي وهو كما قالا: لكن في أسباط بن نصر =

١٧٨ ـ وروى أبو داود، والنَّسائي، والحاكم، عن سهل بن حنيف قال: كان النَّاس يتيممون شرَّ ثمارهم يخرجونها من الصَّدقة، فنزلت: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾[١].

١٧٩ ـ وروى الحاكم عن جابر قال: أمر النَّبيُّ ﷺ بزكاة الفطر بصاع من تمر، فجاء رجل بتمر رديء فنزل القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ الآية[٢].

١٨٠ ـ وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يشترون الطَّعام الرخيص ويتصدَّقون به، فأنزل الله هذه الآية[٣].

قوله تعالى: ﴿۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾.

١٨١ ـ روى النَّسائي، والحاكم، والبزَّار، والطبراني، وغيرهم عن ابن عباس قال: كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم من المشركين، فسألوا فرخَّص لهم، فنزلت هذه الآية: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[٤].

١٨٢ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس: أنَّ النبي ﷺ كان يأمر أن لا يتصدق إلَّا على أهل الإسلام، فنزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ الآية، فأمِر بالتَّصدُّق على كلِّ من سأل من كل دين[٥].

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾.

١٨٣ ـ أخرج الطبراني، وابن أبي حاتم، عن يزيد بن عبد الله بن غريب، عن أبيه، عن جده، عن النَّبي ﷺ قال: نزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ في أصحاب الخَيْل[٦].

= ضعيف ينحط حديثه عن درجة الصحيح ومثله السدي. وأخرجه الترمذي ٢٩٨٧، والبيهقي ٤/ ١٣٦ من طريق السدي عن أبي مالك، عن البراء، به، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب. انظر زاد المسير ١٣٩ بتخريجي.

(١) أخرجه أبو داود ١٦٠٧، والدارقطني ٢/ ١٣٠، والحاكم ١/ ٤٠٢ و٢/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥، والطبري ٦١٤٢ من وجوه وصححه الحاكم على شرطهما، ووافقه الذهبي، وهو حديث حسن: انظر فتح القدير ٤٥٧ بتخريجي.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٨٣، والواحدي في «الأسباب» ١٧٢ من حديث جابر، وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وفيه قيس بن أنيف لم أجد له ترجمة. ويشهد لأصله ما تقدم دون تعيين ذلك بكونه في زكاة الفطر. وفي حديث سهل بن حنيف المتقدم «أمر بصدقة» ولعل المراد صدقة الفطر وبكل حال أصل الخبر محفوظ بشواهده. انظر زاد المسير ١٤٠ بتخريجي.

(٣) لم أقف عليه، وقد أخرج الطبري ٦١٥٣ بسند ضعيف عنه بنحوه.

(٤) صحيح أخرجه النسائي في «التفسير» ٧٢، والبزار ٢١٩٣، والحاكم ٢/ ٢٨٥ و٤/ ١٥٦، والطبري ٦٢٠٢ و٦٢٠٣ من وجوه، وهو صحيح، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي. انظر ابن كثير ١٢٣٢ بتخريجي. الرضح: العطية من دون تحديد.

(٥) إسناده حسن إلى ابن عباس، وأخرجه الطبري ٦١٩٩ عن سعيد بن جبير مرسلاً. وهو بهذا الإسناد، ويشهد له ما قبله. انظر ابن كثير ١٢٣٣ بتخريجي.

(٦) ضعيف جداً. أخرجه ابن سعد ٧/ ٤٣٣، والطبراني ١٧/ ١٨٨، و«الأوسط» ١٠٨٧، وأبو الشيخ في «العظمة» =

يزيد وأبوه: مجهولان.

١٨٤ ـ وأخرج عبد الرزَّاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والطَّبراني، بسندٍ ضعيف، عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب، كانت معه أربعة دراهم، فأنفق باللَّيل درهماً، وبالنَّهار درهماً، وسراً درهماً، وعلانية درهماً[١].

١٨٥ ـ وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب قال: الآية نزلت في عبد الرحمٰن بن عوف، وعثمان بن عفان، في نفقتهما في جيش العُسرة[٢].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾.

١٨٦ ـ أخرج أبو يعلى في «مسنده»، وابن منده، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: بلغنا أنَّ هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عوف من ثقيف، وفي بني المغيرة، وكانت بنو المغيرة يُربون لثقيف، فلمَّا أظهر الله رسوله على مكة وضع يومئذٍ الرِّبا كلَّه، فأتى بنو عمرو وبنو المغيرة إلى عتَّاب بن أُسيد وهو على مكة، فقال بنو المغيرة: ما جعلنا أشقى النَّاس بالرِّبا، ووضِعَ عن النَّاس غيرنا، فقال بنو عمرو: صالحنا أنَّ لنا رِبانا فكتب عتاب في ذلك إلى رسول الله ﷺ، فنزلت هذه الآية والتي بعدها[٣].

١٨٧ ـ وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: نزلت هذه الآية في ثقيف منهم مسعود، وحبيب، وربيعة، وعبد ياليل، بنو عمرو، وبنو عمير[٤].

قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾.

١٨٨ ـ روى أحمد، ومسلم، وغيرهما عن أبي هريرة قال: لما نزلت: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ اشتدَّ ذلك على الصَّحابة، فأتَوا رسول الله ﷺ ثمَّ جثَوا على الرُّكب، فقالوا: قد أُنزل عليك هذه الآية ولا نُطيقها، فقال: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهلُ

= ١٣٠٦، والواحدي ١٧٥ وإسناده ضعيف جداً، يزيد بن عبد الله بن عريب وأبوه مجهولان، والمتن منكر كونه مرفوعاً، وحسبه الوقف. انظر ابن كثير ١٢٤٩ بتخريجي.

(١) باطل، أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» ٣٤٤، والواحدي ١٨٠، والطبراني ١١١٦٤ عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس، إسناده ضعيف جداً، ابن مجاهد متروك ولم يسمع من أبيه كما في «الميزان» وهذا أثر باطل لا أصل له، ولا يصح عن مجاهد لأنه من رواية ابنه، ونسبه المصنف لابن السائب الكلبي، وهو متروك كذاب. وعزاه المصنف لمقاتل، وهو كذاب أيضاً، والصواب عموم الآية. انظر زاد المسير ١٤٥ بتخريجي.

(٢) هو مرسل، وتفرد ابن المنذر به، دليل وهنه، والصحيح عموم الآية.

(٣) أخرجه أبو يعلى ٦٦٨، ومن طريقه الواحدي في «أسباب النزول» ١٨٣ عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس. وإسناده ضعيف جداً. الكلبي متروك، وأبو صالح متروك في حديثه عن ابن عباس، وذكره الهيثمي في «المجمع» ٤/ ١١٩ ـ ١٢٠ وقال: رواه أبو يعلى وفيه محمد بن السائب الكلبي، وهو كذاب اهـ. وذكره ابن حجر في «المطالب العالية» ٣٥٣٧ ونقل الشيخ الأعظمي عن البوصيري تضعيفه للكلبي مع أنه متروك متهم. وأخرجه الطبري ٦٢٥٧ عن ابن جريج بنحوه، وأتم. انظر زاد المسير ١٤٨ بتخريجي.

(٤) أخرجه الطبري ٦٢٥٧ من طريق ابن جريج، عن عكرمة، به، وهذا مرسل، وابن جريج مدلس، وقد عنعن.

الكتابين من قبلكم: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾؟ بل قولوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾، فلمَّا اقترأها القوم وذللت بها ألسنتهم، أنزل الله في إثرها: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾ الآية، فلمَّا فعلوا ذلك نسخها الله، فأنزل: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إلى آخرها[1].

١٨٩ ـ روى مسلم وغيره عن ابن عباس نحوه[2].

* * *

(٣) سورة آل عمران

مدنية وآياتها مائتان

١٩٠ ـ أخرج ابن أبي حاتم، عن الربيع: أنَّ النَّصارى أتوا إلى النَّبي ﷺ فخاصموه في عيسى عليه السلام، فأنزل الله: ﴿الم ۝١ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۝٣ ...﴾ إلى بضع وثمانين آية منها[3].

١٩١ ـ وقال ابن إسحاق: حدثني محمد بن سهل بن أبي أمامة قال: لما قدم أهل نجران على رسول الله ﷺ يسألونه عن عيسى ابن مريم، نزلت فيهم فاتحة آل عمران إلى رأس الثمانين منها.

أخرجه البيهقي في «الدلائل»[4].

قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝١٢﴾.

١٩٢ ـ روى أبو داود في «سننه» والبيهقي في «الدلائل» من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد، عن سعيد أو عكرمة، عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ لما أصاب من أهل بدر ما أصاب ورجع إلى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال: يا معشر يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشاً، فقالوا: يا محمد، لا يغرنَّك من نفسك أن قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً لا يعرفون القتال، إنَّك والله لو قاتلتنا لعرفت أنَّا نحن النَّاس وأنَّك لم تلق مثلنا، فأنزل الله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾[5].

---

(١) صحيح، أخرجه مسلم ١٢٥، وأحمد ٢/ ٤١٢، وأبو عوانة ١/ ٧٦، والطبري ٣/ ٩٥، والواحدي ١٨٧: انظر فتح القدير ٤٧٥.

(٢) صحيح، أخرجه مسلم ١٢٦، والترمذي ٢٩٩٢، والنسائي في «الكبرى» ١١٠٥٩ و«التفسير»، وابن حبان ٥٠٦٩، وابن الجوزي في «النواسخ» ٢٢٨، وأحمد١/ ٢٣٣، والطبري ٣/ ٩٥، والواحدي ٨٨ واستدركه الحاكم ٢/ ٢٨٦ كلهم من حديث ابن عباس. انظر فتح القدير ٤٧٦ بتخريجي.

(٣) أخرجه الطبري ٦٥٤١ عن الربيع، به وأتم، وهو مرسل. وعزاه البغوي ١/ ٤٠٦ للربيع، وإسناده إليه في أول كتابه.

(٤) أخرجه البيهقي في «الدلائل» ٥/ ٣٨٥ عن محمد بن سهل، به، وهو مرسل، وله شواهد مرسلة وموصولة. فقد أخرجه الطبري ٦٥٤٠، وابن هشام في «السيرة» (٢/ ١٦٤) من طريق ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير به. وكذا ذكره ابن كثير في «التفسير» (١/ ٣٧٦) من طريق ابن إسحاق، عزاه المصنف للكلبي، والربيع بن أنس وغيرهما، وإسناده إليهما أول الكتاب، وتقدم، وذكره الواحدي في «أسباب النزول» (١٩٠) نقلاً عن المفسرين: انظر تفسير البغوي ٣٥٨ بتخريجي.

(٥) ذكره البخاري ١٥٧٢ معلقاً عن أبي كامل فضيل بن حسين، عن أبي معشر، عن عثمان بن غياث، عن عكرمة، عن =

١٩٣ ـ وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال: قال فِنْحاص اليهودي يوم بدر: لا يغرنَّ محمداً أن قتل قريشاً وغلبها، إنَّ قريشاً لا تُحسن القتال. فنزلت هذه الآية[١].

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

١٩٤ ـ أخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: دخل رسولُ الله ﷺ بيت المدراس[٢] على جماعة من اليهود، فدعاهم إلى الله، فقال له نُعيم بن عمرو، والحارث بن زيد: على أيِّ دين أنت يا محمد؟ قال: «على ملَّة إبراهيم ودينه»، قالا: فإنَّ إبراهيم كان يهودياً، فقال لهما رسول الله ﷺ: «فهلمَّا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم» فأبيا عليه، فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ﴾ إلى قوله: ﴿يَفْتَرُونَ﴾[٣].

قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾.

١٩٥ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال: ذُكر لنا أنَّ رسول الله ﷺ سأل ربَّه أنْ يجعل ملك الرُّوم وفارس في أمَّته، فأنزل الله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ الآية[٤].

قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾.

١٩٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: كان الحجَّاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف وابن أبي الحُقيق، وقيس بن زيد، قد بطنوا بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم، فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لأولئك النفر: اجتنبوا هؤلاء من يهود، واحذروا مباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم فأبَوْا فأنزل الله فيهم: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥].

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾.

= ابن عباس بأتم منه. قال الحافظ في «الفتح» (٣/ ٤٣٤): وصله الإسماعيلي قال: حدثنا القاسم المطرز، حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا أبو كامل ـ فذكره بطوله ـ لكنه قال: «عثمان بن سعد» بدل: «عثمان بن غياث» وكلاهما بصري، وله رواية عن عكرمة، لكن عثمان بن غياث ثقة، وعثمان بن سعد ضعيف، وقد أشار الإسماعيلي إلى أن شيخه القاسم وهم في قوله: «عثمان بن سعد» ويؤيده أن أبا مسعود الدمشقي ذكر في الأطراف أنه وجده من رواية مسلم بن الحجاج عن أبي كامل، كما ساقه البخاري قال: فأظن البخاري أخذ عن مسلم، لأنني لم أجده إلا من رواية مسلم. وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري عند مسلم ١٢٤٧، وأحمد (٣/ ٥) و(٧١ و٧٥)، وابن حبان ٣٧٩٣، والبيهقي (٥/ ٣١ و٤٠)، انظر تفسير البغوي ١٩٢ بتخريجي.

(١) هو مرسل، لكن يشهد له ما قبله. (٢) أي: البيت الذي يدرسون فيه.

(٣) أخرجه الطبري ٦٧٧٨ و٦٧٧٩ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن سعيد بن جبير، أو عكرمة، به، وشيخ ابن إسحاق مجهول.

(٤) أخرجه الطبري ٦٧٨٨ عن قتادة مرسلاً.

(٥) أخرجه الطبري ٦٨٢١ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، به. وشيخ ابن إسحاق هذا مجهول.

١٩٧ ـ أخرج ابن المنذر عن الحسن قال: قال أقوام على عهد نبينا: والله يا محمد، إنَّا لنحبُّ ربَّنا، فأنزل الله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾ الآية[١].

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾.

١٩٨ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال: أتى رسول الله ﷺ راهبا نجران، فقال أحدهما: مَن أبو عيسى؟ وكان رسول الله ﷺ لا يعجل حتَّى يأمره ربه، فنزل عليه: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾ إلى: ﴿مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾[٢].

١٩٩ ـ وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال: إنَّ رهطاً من أهل نجران قدموا على النَّبي ﷺ، وكان فيهم السيد والعاقب، فقالوا: ما شأنك تذكر صاحبنا؟ قال: «مَنْ هو؟» قالوا: عيسى، تزعم أنَّه عبد الله، فقال محمد: «أجل»، فقالوا: فهل رأيت مثل عيسى أو أنبئت به؟ ثم خرجوا من عنده، فجاءه جبريل فقال: قل لهم إذا أتوك: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾، إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾[٣].

٢٠٠ ـ ك: وأخرج البيهقي في «الدلائل» من طريق سلمة بن عبد يشوع، عن أبيه، عن جده: أنَّ رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه: ﴿طسٓمٓ . . . سُلَيْمَٰنَ﴾: «باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب: من محمد النبي» . . . الحديث، وفيه: فبعثوا إليه شرحبيل بن وداعة الهمداني، وعبد الله بن شرحبيل الأصبحي وجباراً الحارثي، فانطلقوا فأتوه فسألوه، فلم يزل به وبهم المسألة، حتى قالوا: ما تقول في عيسى؟ قال: ما عندي فيه شيء يومي هذا، فأقيموا حتى أخبركم، فأصبح الغد وقد أنزل الله هذه الآيات: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ ـ إلى قوله ـ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[٤].

٢٠١ ـ وأخرج ابن سعد في «الطبقات» عن الأزرق بن قيس قال: قدم على النَّبي ﷺ أُسقف نجران والعاقب، فعرض عليهما الإسلام فقالا: إنَّا كنَّا مسلمين قبلك، قال: «كذبتما، أنَّه منع منكما الإسلام ثلاث قولكما: اتَّخذ الله ولداً، وأكلكما لحم الخنزير، وسجودكما للصنم»، قالا: فمن أبو عيسى؟ فما درى رسول الله ﷺ ما يردّ عليهم حتَّى أنزل الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ ـ إلى قوله ـ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، فدعاهما إلى الملاعنة فأبيا واقرّا بالجزية ورجعا[٥].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

---

(١) أخرجه الطبري ٦٨٤٠ و٦٨٤١ عنه، به ـ وهذا مرسل.

(٢) هو مرسل، وانظر ما بعده.

(٣) أخرجه الطبري ٧١٥٦ بسند فيه مجاهيل، عن عطية العوفي، به. وعطية أيضاً ضعيف، وذكر مجيء جبريل باطل ليس بشيء. وانظر ما بعده.

(٤) أخرجه البيهقي في «الدلائل» ٥/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦ من طريق يونس بن بكير عن سلمة، به. وإسناده ضعيف سلمة وأبوه مجهولان، ثم إن سورة النمل مكية باتفاق، وأما خبر نصارى نجراني، فكان في أواخر العهد المدني، وذلك بعد مرجعه ﷺ من تبوك.

(٥) هو مرسل، الأزرق تابعي، ولأصل هذا الخبر شواهد وزاد السيوطي في «الدر» ٢/ ٦٧ نسبته لعبد بن حميد.

٢٠٢ - روى ابن إسحاق بسنده المتكرر إلى ابن عباس قال: اجتمعت نصارى نجران، وأحبار يهود عند رسول الله ﷺ، فتنازعوا عنده فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهودياً، وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانياً. فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ﴾ الآية.

أخرجه البيهقي في «الدلائل»[(١)].

قوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٧٢﴾.

٢٠٣ - روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال: قال عبد الله بن الصيف، وعدي بن زيد، والحارث بن عوف، بعضهم لبعض: تعالوا نؤمن بما أُنزل على محمد وأصحابه غدوة، ونكفر به عشيَّة حتَّى نَلْبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع فيرجعون عن دينهم، فأنزل الله فيهم: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾[(٢)].

٢٠٤ - وأخرج ابن أبي حاتم، عن السدي، عن أبي مالك قال: كانت اليهود تقول أحبارهم للذين من دونهم: ﴿وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ﴾، فأنزل الله: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾[(٣)].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٧﴾.

٢٠٥ - روى الشيخان وغيرهما: أنَّ الأشعث بن قيس قال: كان بيني وبين رجل من اليهود أرض، فجحدني فقدَّمته إلى النَّبي ﷺ، فقال: «ألك بيِّنة؟» قلت: لا، فقال لليهودي: «احلف»، فقلت: يا رسول الله، إذن يحلف فيذهب مالي، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية[(٤)].

٢٠٦ - وأخرج البخاري عن عبد الله بن أبي أوفى: أنَّ رجلاً أقام سلعة في السوق، فحلف بالله لقد أعطي بها ما لم يُعطه، ليوقع فيها رجلاً من المسلمين، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾»[(٥)]. قال الحافظ ابن حجر في «شرح البخاري»[(٦)]: لا منافاة بين الحديثين؛ بل يحمل على أنَّ النزول كان بالسببين معاً.

---

(١) أخرجه الطبري ٧١٩٨، والبيهقي ٥/ ٣٨٤ وفيه محمد بن أبي محمد مجهول.

(٢) أخرجه الطبري ٧٢١٩ وفيه محمد بن أبي محمد مجهول.

(٣) هو مرسل، وانظر الطبري ٧٢٢٨.

(٤) صحيح، أخرجه البخاري ٢٣٥٦ و٢٣٥٧ و٢٦٧٦ و٢٦٧٧ و٤٥٤٩ و٤٥٥٠ و٦٦٥٩ و٦٦٦٠ و٦٦٧٦ و٦٦٧٧ و٧١٨٣ و٧١٨٤، ومسلم ١٣٨، والشافعي ١/ ٥١، وأحمد ١/ ٤٤ و٥/ ٢١٢، والطيالسي ٢٦٢ و١٠٥١، وأبو داود ٣٢٤٣، والترمذي ١٢٦٩، وابن ماجه ٢٣٢٣، والطبري ٧٢٧٩، والواحدي في «أسباب النزول» ٢١٦، والبغوي ١/ ٣١٨، وابن حبان ٥٠٨٤، والبيهقي ١٠/ ٤٤ من حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرىء مسلم، لقي الله وهو عليه غضبان» قال: فقال الأشعب: فيّ والله كان ذلك، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض. انظر زاد المسير ١٨٥ بتخريجي.

(٥) صحيح. أخرجه البخاري ٢٠٨٨ و٢٦٧٥ و٤٥٥١ من حديث ابن أبي أوفى، به.

(٦) ٨/ ٢١٣.

٢٠٧ ـ وأخرج ابن جرير عن عكرمة: إنَّ الآية نزلت في حيي بن أخطب، وكعب بن الأشرف، وغيرهما من اليهود الذين كتموا ما أُنزل الله في التوراة وبدَّلوه وحلفوا أنَّه من عند الله[(١)].

قال الحافظ ابن حجر: الآية محتملة، لكن العمدة في ذلك ما ثبت في الصحيح.

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾.

٢٠٨ ـ أخرج ابن إسحاق، والبيهقي، عن ابن عباس قال: قال أبو رافع القُرظي حين اجتمعت الأحبار من اليهود والنَّصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام: أتريد يا محمد أنْ نعبدك كما تعبد النَّصارى عيسى؟ فقال: «معاذ الله»، فأنزل الله في ذلك: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ إلى قوله: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[(٢)].

٢٠٩ ـ وأخرج عبد الرزاق في «تفسيره» عن الحسن قال: بلغني أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، نسلِّم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك؟ قال: «لا، ولكن أكرموا نبيَّكم واعرفوا الحق لأهله، فإنَّه لا ينبغي أنْ يُسجد لأحدٍ من دون الله»، فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ إلى قوله: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[(٣)].

قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾﴾.

٢١٠ ـ روى النَّسائي، وابن حِبَّان، والحاكم، عن ابن عباس قال: كان رجلٌ من الأنصار أسلم ثمَّ ارتدَّ ثمَّ ندم فأرسل إلى قومه: أرسلوا إلى رسول الله هل لي من توبة؟ فنزلت: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فأرسل إليه قومه فأسلم[(٤)].

٢١١ ـ وأخرج مسدد في «مسنده»، وعبد الرزاق، عن مجاهد قال: جاء الحارث بن سويد فأسلم مع النَّبي ﷺ ثمَّ كفر، فرجع إلى قومه، فأنزل الله فيه القرآن: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فحملها إليه رجلٌ من قومه، فقرأها عليه، فقال الحارث: إنَّك والله ما

---

(١) أخرجه الطبري ٧٢٧٥ عن عكرمة، به، وهذا مرسل. وذكره الواحدي ٢٢٠ عن عكرمة بدون إسناد.

(٢) ضعيف، أخرجه الطبري ٨٢٩٤، والبيهقي في «الدلائل» ٥/ ٣٨٤ من حديث ابن عباس وفيه محمد بن أبي محمد، وهو مجهول. وعزاه السيوطي في «الدر» ٢/ ٨٢ لابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، والبيهقي في الدلائل. انظر زاد المسير ١٨٨ بتخريجي.

(٣) ضعيف جداً. عزاه المصنف للحسن، وهذا مرسل، ومراسيل الحسن واهية. وذكره الواحدي في «أسباب النزول» ٢٢٣ وعزاه السيوطي في «الدر» ٢/ ٨٢ (آل عمران: ٨٠) لعبد بن حميد عن الحسن. تنبيه: ، والمرفوع منه صحيح. له شواهد، والوهن فقط في ذكر نزول الآية. ، والمرفوع سيأتي إن شاء الله تعالى: انظر زاد المسير ١٨٩ بتخريجي. تنبيه: عزاه المصنف لتفسير عبد الرزاق، ولم أجده فيه عند هذه الآية، والظاهر أنه سبق قلم، فقد عزاه في «الدر» ٢/ ٨٢ لعبد بن حميد، وهو الصحيح.

(٤) صحيح، أخرجه النسائي في «التفسير» ٨٥، وأحمد ١/ ٢٤٧، وابن حبان ٤٤٦٠، والحاكم ٢/ ١٤٢ و٤/ ٣٣٦، والطبري ٧٣٥٨، والبيهقي ٨/ ١٩٧، والواحدي في «أسباب النزول» ٢٢٥ من حديث ابن عباس، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي وهو كما قالا، وله شواهد مرسلة. انظر زاد المسير ١٩١ بتخريجي.

علمتُ لصدوق، وإنَّ رسول الله ﷺ لأصدق منك، وإنَّ الله لأصدق الثلاثة، فرجع وأسلم وحسن إسلامه[١].

قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾.

٢١٢ ـ أخرج سعيد بن منصور عن عكرمة قال: لمَّا نزلت: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾ الآية، قالت اليهود: فنحن مسلمون، فقال لهم النبي ﷺ: «إنَّ الله فرض على المسلمين حجَّ البيت»، فقالوا: لم يُكتب علينا، وأبوا أنْ يحجُّوا، فأنزل الله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٢].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾.

٢١٣ ـ أخرج الفريابي، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس قال: كانت الأوس والخزرج في الجاهلية بينهم شرٌّ، فبينما هم جلوس ذكروا ما بينهم حتى غضبوا، وقام بعضهم إلى بعض بالسِّلاح فنزلت: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ الآية. والآيتان بعدها[٣].

٢١٤ ـ وأخرج ابن إسحاق، وأبو الشيخ، عن زيد بن أسلم قال: مرَّ شاس بن قيس، وكان يهودياً على نفر من الأوس والخزرج يتحدَّثون فغاظه ما رأى من تآلفهم بعد العداوة، فأمر شاباً معه من يهود أن يجلس بينهم فيذكرهم يوم بُعاث ففعل، فتنازعوا وتفاخروا حتى وثب رجلان: أوس بن قيظي من الأوس، وجبَّار بن صخر من الخزرج، فتقاولا وغضب الفريقان وتواثبوا للقتال، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فجاء حتى وعظهم وأصلح بينهم، فسمعوا وأطاعوا، فأنزل الله في أوس وجبَّار، ومن كان معهما: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾. الآية، وفي شاس بن قيس: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ﴾ الآية[٤].

قوله تعالى: ﴿۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾.

٢١٥ ـ أخرج ابن أبي حاتم، والطبراني، وابن منده في الصحابة، عن ابن عباس قال: لما أسلم: عبد الله بن سلَّام وثعلبة بن سَعْية، وأسيد بن سَعْية، وأسد بن عبيد، ومَن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام قالت أحبار اليهود وأهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد واتَّبعه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٤٢٦، ومن طريقه الطبري ٧٣٦١ عنه مرسلاً. وكرره ٧٣٦٢ عن السدي نحوه.

(٢) أخرجه الطبري ٧٥١٦ عنه مرسلاً، بنحوه، وهو ضعيف لإرساله.

(٣) أخرجه الواحدي ٢٣٣ و٢٣٤ من طريقين، عن خليفة بن حصين، عن أبي نصر، عنه، به. ورجاله ثقات، لكن اختلف في سماع أبي نصر من ابن عباس، ولأصل الحديث شواهد.

(٤) أخرجه الطبري ٧٥٢٢ من طريق ابن إسحاق عن زيد بن أسلم، وهذا مرسل، ومع إرساله فيه راوٍ لم يسم، وذكره الواحدي ٢٣٢ بدون إسناد. وأسنده عن عكرمة ٢٣١ بنحوه و٢٣٣ عن ابن عباس بمعناه، فلعل هذه الروايات تعتضد بمجموعها، والله أعلم.

إلَّا أشرارنا، ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره، فأنزل الله في ذلك: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية[1].

٢١٦ ـ وأخرج أحمد والنسائي وغيره، عن ابن مسعود قال: أخَّر رسول الله ﷺ صلاة العِشاء، ثمَّ خرج إلى المسجد فإذا النَّاس ينتظرون الصَّلاة فقال: أما إنَّه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه السَّاعة غيركم، وأنزلت هذه الآية: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ حتى بلغ: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾[2].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾.

٢١٧ ـ أخرج ابن جرير، وابن إسحاق، عن ابن عباس قال: كان رجال من المسلمين يواصلون رجالاً من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية، فأنزل الله فيهم فنهاهم عن مباطنتهم تخوّفَ الفتنة عليهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ الآية[3].

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾.

٢١٨ ـ أخرج ابن أبي حاتم، وأبو يعلى، عن المسور بن مخرمة قال: قلت لعبد الرحمٰن بن عوف: أخبرني عن قصتكم يوم أُحد، فقال: اقرأ بعد العشرين ومئة من آل عمران تجد قصتنا: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ إلى قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾، قال: هم الذين طلبوا الأمان من المشركين إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾. قال: هو تمني المؤمنين لقاء العدو إلى قوله: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ﴾، قال: هو صياح الشيطان يوم أُحد: قُتل محمَّد، إلى قوله: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾، قال: ألقى عليهم النَّوم[4].

٢١٩ ـ وأخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله قال: فينا نزلت في بني سلمة وبني حارثة: ﴿إِذْ

---

(١) أخرجه الطبراني ١٣٨٨ من حديث ابن عباس، وقال الهيثمي في «المجمع» ١٠٨٩٩: رجاله ثقات. وعزاه الواحدي ٢٣٧ لابن عباس ومقاتل.

(٢) ذكر نزول الآية لا يصح، وأصل هذا الحديث صحيح له شواهد كثيرة. ـ أخرجه النسائي في «التفسير» ٩٣، وأحمد ١/ ٣٩٦، وأبو يعلى ٩٣٠٦، والطبري ٧٦٦٠، والبزار ٣٧٥، وابن حبان ١٥٣٠، والواحدي في «الأسباب» ٢٣٨، وأبو نعيم ٤/ ١٨٧، وأبو خيثمة كما في «تفسير القرطبي» ٤/ ١٧٥ من طرق عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود، وفيه: قال ابن مسعود: وأنزلت هذه الآية: ﴿ليسوا سواء...﴾ الآية، وإسناده لا بأس به لأجل عاصم، فإنه صدوق يخطىء. وتابعه الأعمش عن الطبري ٧٦٦١، والواحدي ٢٣٩، وأبو نعيم ٤/ ١٨٧، والطبراني ١٠٢٠٩، لكن مداره على عبيد الله بن زحر، وهو ضعيف متروك، وقد حسن الشيخ شعيب في «الإحسان» الإسناد الأول، وقال عنه الهيثمي في «المجمع» ١/ ٣١٢: رجاله ثقات لكن عاصم مختلف في الاحتجاج به اهـ. قلت: عامة ما يرويه عاصم بن أبي النجود حسن، لكن يروي أحياناً أحاديث فيها غرابة، وهذا الحديث غريب بذكر نزول الآية، وهو صحيح، وليس فيه ذكر نزول الآية، ولا أن المراد بهذه الآية ما ورد في هذا الحديث، وانظر ما بعده.

(٣) أخرجه الطبري ٧٦٧٨ وفيه محمد بن أبي محمد، وهو مجهول.

(٤) أخرجه الواحدي ٢٤١ من طريق يحيى الحماني، عن عبد الله بن جعفر، عن ابن عون، عن المسور، به. وإسناده ضعيف جداً، يحيى الحماني متروك، وابن عون لم يدرك المسور. وورد من وجه آخر، عن المسور مختصراً. أخرجه الطبري ٨٠٧٨ وفيه ضرار بن صُرد، متروك أيضاً.

هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ وما أُحبُّ أنَّها لم تنزل، والله يقول: والله وَليهما[١].

٢٢٠ ـ وأخرج ابن أبي شيبة في «المصنَّف»، وابن أبي حاتم، عن الشَّعبي: أنَّ المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر المحاربي يمدُّ المشركين، فشقَّ عليهم، فأنزل الله: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم﴾ إلى قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ فبلغتِ كرزاً الهزيمة فلم يمدَّ المشركين ولم يمدَّ المسلمون بالخمسة[٢].

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾.

٢٢١ ـ روى أحمد، ومسلم، عن أنس: أنَّ النَّبي ﷺ كسرت رباعيته يوم أُحد، وشجَّ في وجهه حتى سال الدم على وجهه، فقال: «كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم»، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ الآية[٣].

٢٢٢ ـ وروى أحمد والبخاري عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهم العن فلاناً، اللَّهم العن الحارث بن هشام، اللَّهم العن سهيل بن عمرو، اللَّهم العن صفوان بن أُمية، فنزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ إلى آخرها، فتيب عليهم كلهم»[٤].

٢٢٣ ـ وروى البخاري عن أبي هريرة نحوه[٥].

قال الحافظ ابن حجر: طريق الجمع بين الحديثين: أنَّه ﷺ دعا على المذكورين في صلاته بعدما وقع له من الأمر المذكور يوم أُحد، فنزلت الآية في الأمرين معاً فيما وقع له وفيما نشأ عنه في الدعاء عليهم.

قال: لكن يُشكل على ذلك.

٢٢٤ ـ ما وقع في مسلم من حديث أبي هريرة أنَّه ﷺ كان يقول في الفجر: «اللَّهم العن رِعلاً وذكوان وعصيَّة»، حتى أنزل الله عليه: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾[٦] ووجه الإشكال أنَّ الآية نزلت في

---

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٤٥٥٨، ومسلم ٢٥٠٥، والطبري ٧٧٢٧ من حديث جابر. تنبيه: في هذا رد على الرافضة الذين اختصوا علياً وحده بالولاية.، والآية نزلت في الأنصار بالاتفاق، وهؤلاء كلهم أولياء الله، والله وليهم، إنه نعم المولى ونعم النصير.

(٢) أخرجه الطبري ٧٧٤٢ عن الشعبي مرسلاً، فهو ضعيف.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٧/ ٣٦٥ قبل الحديث ٤٠٦٩ تعليقاً ووصله مسلم ١٧٩١، وأحمد ٣/ ٢٥٣، ٢٨٨، والترمذي ٣٠٠٢ و٣٠٠٣، وابن ماجه ٤٠٢٧، وأبو يعلى ٣٧٣٨، وابن حبان ٦٥٧٤ و٦٥٧٥، والواحدي ٢٤٤، والطبري ٧٨٠٥ و٧٨٠٦، والنسائي في «التفسير» ٩٧ كلهم من حديث أنس.

(٤) صحيح بشواهده، ولم يروه البخاري بهذا اللفظ. أخرجه أحمد ٢/ ٩٣، والترمذي ٣٠٠٤ وفي إسناده عمر بن حمزة، وهو ضعيف. وأخرجه البخاري ٤٠٧٠ بسنده عن سالم بن عبد الله بن عمر مرسلاً، بلفظ «يدعو» بدل اللعن. وهو عند البخاري ٤٠٦٩ و٧٣٤٦ موصول عن ابن عمر، لكن ليس فيه ذكر أسماء.

(٥) أخرجه البخاري ٤٥٦٠ و٦٢٠٠، والحميدي ٩٣٩، والدارمي ١/ ٣٧٤، والنسائي ٢/ ٢٠١، وابن حبان ١٩٧٢ من حديث أبي هريرة، وليس فيه ذكر أسماء المشركين أيضاً.

(٦) أخرجه مسلم ٦٧٥، وابن حبان ١٩٧٢ وفيه قال الزهري: ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزل قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾. وانظر «زاد المسير» ٢١٠ بترقيمي.

قصة أُحد، وقصة رعل وذكوان بعدها، ثمَّ ظهرت لي علة الخبر وأنَّ فيه إدراجاً، فإن قوله: «حتى أنزل الله» منقطع من رواية الزهري عن مَن بلغه، بيَّن ذلك مسلم، وهذا البلاغ، لا يصح لما ذكرته.

قال: ويحتمل أنْ يقال: إنَّ قصتهم كانت عقب ذلك، وتأخَّر نزول الآية عن سببها قليلاً، ثمَّ نزلت في جميع ذلك[١].

قلت: «ورد في سبب نزولها أيضاً».

٢٢٥ ـ ما أخرجه البخاري في «تاريخه»، وابن إسحاق، عن سالم بن عبد الله بن عمر قال: جاء رجل من قريش إلى النَّبي ﷺ فقال: إنَّك تنهى عن السب[٢]، ثمَّ تحوَّل فحوَّل قفاه إلى النَّبي ﷺ، وكشف أُسته، فلعنه ودعا عليه، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية، ثم أسلم الرجل فحسُن إسلامه[٣]، مرسل غريب.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾﴾.

٢٢٦ ـ أخرج الفِريابي عن مجاهد قال: كانوا يبتاعون إلى الأجل، فإذا حلَّ الأجل زادوا عليهم، وزادوا في الأجل، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾[٤].

٢٢٧ ـ وأخرج أيضاً عن عطاء قال: كانت ثَقيف تداين بني النضير[٥] في الجاهلية، فإذا جاء الأجل قالوا: نُربيكم وتؤخِّرون عنَّا، فنزلت: ﴿لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾[٦].

قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾.

٢٢٨ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: لما أبطأ على النِّساء الخبر خرجن ليستخبرن، فإذا رجلان مقتولان على دابة فقالت امرأة: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: حيّ، قالت: فلا أُبالي يتخذ الله من عباده الشهداء. ونزل القرآن على ما قالت: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾[٧].

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾﴾.

---

(١) انظر «الفتح» ٨/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

(٢) وقع في «الدر» ٢/ ١٢٧ «السبي».

(٣) خبر منكر، فهو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف، ولا يصح مثل هذا عن سالم، ولو صح عنه لرواه المفسرون. ولم أره في «مختصر السيرة لابن هشام»، ولا رأيته في تاريخي البخاري ـ «الكبير» و«الصغير». ثم تبين لي أنه وقع تحريف أو سبق قلم من المصنف رحمه الله، حيث عزاه في «الدر» ٢/ ١٢٧ للنحاس في «ناسخه»، فتحرفت إلى البخاري في «تاريخه» ويؤكد كونه للنحاس، هو أن السيوطي ذكر قبله أثرين وعزاهما للنحاس، وثمة أمر آخر، وهو أن البخاري يبعد كل البعد أن يروي مثل هذا الخبر المنكر، وكفى به وَهناً عدم إخراج المفسرين أو ذكرهم له عند هذه الآية.

(٤) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف. وانظر تفسير مجاهد ١/ ١٣٤.

(٥) كذا وقع في النسخ، والذي عند الطبري، وفي «الدر» ٢/ ١٢٨ «بني المغيرة». وهو أصح.

(٦) أخرجه الطبري ٧٨٢٢ عن ابن جريج، عن عطاء، به. وهذا مرسل.

(٧) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف.

٢٢٩ ـ أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس: أنَّ رجالاً من الصَّحابة كانوا يقولون: ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر أو ليت لنا يوماً كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونبلي فيه خيراً أو نلتمس الشهادة والجنة أو الحياة والرزق، فأشهدهم الله أحداً فلم يلبثوا إلَّا من شاء الله منهم، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾ الآية[١].

قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾.

٢٣٠ ـ أخرج ابن المنذر، عن عمر قال: تفرَّقنا عن رسول الله ﷺ يوم أحد فصعدت الجبل فسمعت يهودياً يقول: قُتِلَ محمد، فقلت: لا أسمع أحداً يقول قتل محمد إلاَّ ضربتُ عنقه، فنظرت فإذا رسول الله ﷺ والنَّاس يتراجعون إليه فنزلت: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية[٢].

٢٣١ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال: لما أصابهم يوم أُحد ما أصابهم من القرح وتداعوا نبي الله قالوا: قد قُتل، فقال أُناس: لو كان نبياً ما قتل، وقال أُناس: قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى يفتح الله عليكم أو تلحقوا به، فأنزل الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية[٣].

٢٣٢ ـ وأخرج البيهقي في «الدلائل» عن أبي نجيح: أنَّ رجلاً من المهاجرين مرَّ على رجل من الأنصار وهو يتشحَّط في دمه، فقال: أشعرت أنَّ محمداً قد قتل، فقال: إن كان محمَّد قد قتل فقد بلَّغ فقاتلوا عن دينكم، فنزلت[٤].

٢٣٣ ـ وأخرج ابن راهويه في «مسنده»، عن الزهري: أنَّ الشَّيطان صاح يوم أُحد: إنَّ محمَّداً قد قتل، قال كعب بن مالك: أنا أول مَن عرف رسول الله ﷺ رأيت عينيه من تحت المغفر، فناديت بأعلى صوتي: هذا رسول الله ﷺ فأنزل الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية[٥].

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَـٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾.

٢٣٤ ـ أخرج ابن راهويه، عن الزبير قال: لقد رأيتني يوم أُحد حين اشتدَّ علينا الخوف،

---

(١) إسناده ضعيف لضعف العوفي، وهو عطية بن سعد، لكن لمعناه شواهد ذكرها الطبري ٧٩٢٩ فما بعد.

(٢) عزاه في «الدر» ٢/ ١٤٣ لابن المنذر، عن كليب، عن عمر، به. ولم أقف على إسناده، لكن تفرد ابن المنذر به دون سائر الأئمة دليل وهنه، ويدل أيضاً على وهنه ذكر اليهودي ههنا، فليس لليهود ذكر في وقعه أحد.

(٣) أخرجه الطبري ٧٩٤١ عن الربيع وهو ابن أنس، به، وهو مرسل. وأخرجه ٧٩٤٠ عن قتادة به. وله شواهد مرسلة يتقوى بها.

(٤) أخرجه الطبري ٧٩٤٤، والبيهقي في «الدلائل» ٣/ ٢٤٨ من طريق ابن أبي نجيح عن أبيه، به، وهذا مرسل. وله شواهد مرسلة، أوردها الطبري ٧٩٤٥ فما بعد.

(٥) هو مرسل، ومراسيل الزهري ضعيفة.

وأرسل علينا النَّوم، فما منَّا أحد إلاَّ ذقنه في صدره، فوالله إنِّي لأسمع كالحلم قول مُعَتِّب بن قُشير: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾، فحفظتها فأنزل الله في ذلك: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾(١).

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾.

٢٣٥ ـ أخرج أبو داود، والتِّرمذي وحسَّنه، عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في قطيفة حمراء، افتقدت يوم بدر فقال بعض الناس: لعل رسول الله ﷺ أخذها، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ إلى آخر الآية(٢).

٢٣٦ ـ وأخرج الطبراني في «الكبير» ـ بسند رجاله ثقات ـ عن ابن عباس قال: بعث النَّبي ﷺ جيشاً فردَّت رايته، ثمَّ بعث فردت، ثمَّ بعث فردت بغلول رأس غزال من ذهب فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾(٣).

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾.

٢٣٧ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب قال: عوقبوا يوم أُحد بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء، فقتل منهم سبعون، وفرَّ أصحاب النَّبي ﷺ، وكسرت رباعيته، وهشِّمت البيضة(٤) على رأسه، وسال الدَّم على وجهه فأنزل الله: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾ الآية(٥).

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾.

٢٣٨ ـ روى أحمد، وأبو داود، والحاكم، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أُصيب إخوانكم بأُحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تَرِدُ أنهار الجنَّة، وتأكل من ثمارها،

---

(١) حسن أخرجه الطبري ٨٠٩٣ و٨٠٩٤، والبيهقي ٣/ ٢٧٣ وإسناده الطبري حسن، رجاله ثقات، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث.

(٢) أخرجه أبو داود ٣٩٧١، والترمذي ٣٠٠٩، وأبو يعلى ٢٤٣٨، والطبري ٨١٣٨ و٨١٣٩، والواحدي في «الأسباب» ٢٥٥ من طرق عن خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس به. وكرره الطبري ٨١٣٥ و٨١٣٧ عن خصيف عن مقسم، عن ابن عباس به، وفي إسناده ضعيف، مداره على خصيف بن عبد الرحمٰن الجزري، وهو صدوق، لكنه سيء الحفظ. قال الترمذي حسن غريب، وروى بعضهم هذا الحديث عن خصيف عن مقسم، لم يذكر فيه ابن عباس، اهـ. لكن لعله بتأيد بما بعده، ووجدت طريقاً آخر أخرجه الطبري ٨١٤١، عن الأعمش، عن ابن عباس به وأتم، وإسناده ضعيف لانقطاعه بين الأعمش، وابن عباس، لكن إذا انضم هذا الطريق إلى ما قبله، وكذا طريق مجاهد المتقدم، علم أن للخبر أصلاً، وقائل ذلك القول لا بد أنه من المنافقين. وانظر «تفسير البغوي» ٤٧٣ بتخريجي، والله الموفق.

(٣) أخرجه الطبراني ١٢٦٨٤ من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن ابن عباس، به. وإسناده ضعيف، حبيب كثير الإرسال، والتدليس، وقد عنعن. وقال الهيثمي في «المجمع» ١٠٩٠٨: رجاله ثقات؟!

(٤) تعرف الآن بالخوذة، وهي عبارة عن قناع حديدي يوضع على الرأس حماية له.

(٥) ذكره ابن كثير ١٦٦٥ ـ بترقيمي ـ وعزاه لابن أبي حاتم، من طريق قُراد، عن عكرمة بن عمار، عن سماك الحنفي، عن ابن عباس قال: حدثني عمر قال: . . . . وإسناده ضعيف لضعف قراد، واسمه: عبد الرحمٰن بن غزوان، وشيخه لين وكذا سماك.

وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظلِّ العرش، فلمَّا وجدوا طيب مأكلهم، ومشربهم، وحُسْن مقيلهم، قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب، فقال الله: أنا أُبلغهم عنكم»، فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟﴾ الآية وما بعدها»[1].

٢٣٩ ـ وروى الترمذي عن جابر نحوه[2].

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾.

٢٤٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال: إنَّ الله قذف الرُّعب في قلب أبي سفيان يوم أُحد بعد الذي كان منه فرجع إلى مكة، فقال النَّبي ﷺ: «إنَّ أبا سفيان قد أصاب منكم طرفاً وقد رجع وقذف الله في قلبه الرُّعب»، وكانت وقعة أُحد في شوَّال، وكان التُّجار يقدمون المدينة في ذي القعدة، فينزلون ببدرٍ الصُّغرى، وإنَّهم قدموا بعد وقعة أُحد وكان أصاب المؤمنين القرح واشتكوا ذلك فندب النبي ﷺ الناس لينطلقوا معه، فجاء الشيطان فخوَّف أولياءه، فقال: إنَّ النَّاس قد جمعوا لكم، فأبى عليه النَّاس أنْ يتبعوه فقال: «إنِّي ذاهب وإن لم يتبعني أحد»، فانتدب معه أبو بكر وعمر وعثمان، وعلي والزبير وسعد وطلحة، وعبد الرحمٰن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان، وأبو عبيدة بن الجرَّاح في سبعين رجلاً، فساروا في طلب أبي سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصَّفراء، فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية[3].

٢٤١ ـ ك: وأخرج الطبراني بسندٍ صحيح، عن ابن عباس قال: لما رجع المشركون من أُحد قالوا: لا محمداً قتلتم ولا الكواعب أردفتم، بئس ما صنعتم ارجعوا، فسمع رسول الله فندَبَ المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الأسد أو بئر أبي عتبة فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية»، وقد كان أبو سفيان قال للنَّبي ﷺ: موعدك موسم بدر حيث قَتلْتم أصحابنا، فأمَّا الجبان فرجع، وأمَّا الشُّجاع فأخذ أُهبة القتال والتِّجارة فأتوه فلم يجدوا به أحداً وتسوّقوا، فأنزل الله: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، الآية[4].

---

(١) حديث حسن بطرقه، وشواهده. أخرجه أبو داود ٢٥٢٠، والحاكم ٢/٨٨، وأبو يعلى ٢٣٣١، وأحمد ١/٢٦٦، والبيهقي ٩/١٦٣، والواحدي في «أسباب النزول» ٢٦١، عن عبد الله بن إدريس، عن محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جابر، عن ابن عباس، ورجاله ثقات. وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث في رواية أحمد، وحديثه حسن. وأخرجه أحمد ١/٢٦٥ ـ ٢٦٦، والطبري ٨٢٠٥، عن أبي الزبير، عن ابن عباس وإسناده منقطع أبو الزبير لم يسمع من ابن عباس كما في مراسيل ابن أبي حاتم ص١٩٣. ويشهد له حديث ابن مسعود. أخرجه مسلم ١٨٨٧، والطيالسي ١١٤٣، والبيهقي ٩/١٦٣، والطبري ٨٢٠٨، والله أعلم.

(٢) حسن أخرجه الترمذي ٣٠١٠، وابن ماجه ١٩٠، والحاكم ٣/٢٠٣ ـ ٢٠٤، وابن أبي عاصم في «السنة» ٩٠٢، والبيهقي في «الدلائل» ٣/٢٩٨، والواحدي ٢٦٣ من حديث جابر وهو حديث حسن، وحسنه الترمذي.

(٣) أخرجه الطبري ٨٢٣٨ بسند فيه مجاهيل، عن عطية العوفي ـ وهو ضعيف ـ عن ابن عباس، به. ولبعضه شواهد، وانظر الآتي.

(٤) أخرجه الطبراني ١١/١٩٧ بسند رجاله ثقات. وقال الهيثمي ٦/١٢١: رجاله رجال الصحيح خلا محمد بن منصور، وهو ثقة. وصححه السيوطي. وأخرج الطبري ٨٢٥٠ بعضه عن عكرمة مرسلاً.

٢٤٢ ـ وأخرج ابن مردويه عن أبي رافع: أنَّ النَّبيﷺ وجَّه علياً في نفر معه في طلب أبي سفيان، فلقيهم أعرابي من خُزاعة فقال: إنَّ القوم قد جُمِعوا لكم، قالوا: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ فنزلت فيهم هذه الآية[1].

قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾.

٢٤٣ ـ أخرج ابن إسحاق، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس قال: دخل أبو بكر بيت المِدْراس فوجد يهود قد اجتمعوا إلى رجلٍ منهم يقال له: فنحاص، فقال له: والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر، وإنَّه إلينا لَفقير، ولو كان غنياً عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، فغضب أبو بكر فضرب وجهه. فذهب فنحاص إلى رسول اللهﷺ، فقال: يا محمد، انظر ما صنع صاحبك بي، فقال: «يا أبا بكر، ما حملك على ما صنعت؟» قال: يا رسول الله، قال قولاً عظيماً يزعم أنَّ الله فقير، وأنَّهم عنه أغنياء، فجحد فنحاص، فأنزل الله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾[2].

٢٤٤ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أتت اليهود النَّبيﷺ حين أنزل الله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾. فقالوا: يا محمد، أفقير ربك يسأل عباده؟ فأنزل الله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾ الآية[3].

قوله تعالى: ﴿۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾.

٢٤٥ ـ روى ابن أبي حاتم، وابن المنذر، بسندٍ حسن عن ابن عباس: أنَّها نزلت فيما كان بين أبي بكر وفِنْحاص من قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾[4].

٢٤٦ ـ وذكر عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبد الرحمٰن بن كعب بن مالك: أنَّها نزلت في كعب بن الأشرف فيما كان يهجو به النَّبيﷺ وأصحابه من الشعر[5].

---

(١) باطل. عزاه المصنف لابن مردويه، وتفرده به دليل وهنه، من جهة الإسناد، وأما المتن فباطل؛ لأن الروايات اشتهرت وتواترت على أن النبي ﷺ هو الذي توجه على رأس أصحابه للقاء أبي سفيان.

(٢) أخرجه الطبري ٨٣٠٠ من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس، وفيه محمد بن أبي محمد، وهو مجهول وورد عن السدي مرسلاً أخرجه الطبري ٨٣٠٢ وورد عن عكرمة مرسلاً أخرجه الطبري ٨٣١٦ وذكره الواحدي ٢٧٥ عنهم لكن بدون إسناد. فلعل هذه الروايات تعتضد بمجموعها، والله أعلم.

(٣) عزاه الشوكاني في «فتح القدير» ١/ ٥٢٢ لابن أبي حاتم، والضياء في «المختارة» من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس، به. وورد عن الحسن وغيره مرسلاً بنحوه، انظر تفسير الطبري ٨٣٠٥ وما بعده.

(٤) لم أقف على إسناده، وقد حسنه المصنف رحمه الله. وورد عن عكرمة مرسلاً. أخرجه الطبري ٨٣١٦.

(٥) كذا وقع في «أسباب النزول» بزيادة عبد الرحمٰن بن كعب بن مالك في هذا الخبر. وهو عند عبد الرزاق ٤٩٦، ومن طريقه الطبري ٨٣١٧ عن معمر، عن الزهري، به. ليس فيه ذكر عبد الرحمٰن. وإنما أخرجه البيهقي في «الدلائل» ٣/ ١٩٦ ـ ١٩٧ عن الزهري، عن عبد الرحمٰن، به، وفيه قصة مقتل كعب، وكذا ذكرها الزهري. وانظر تفسير البغوي ٥٠٤. و«زاد المسير» ٢٤٧ بتخريجي.

قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾.

٢٤٧ ـ روى الشيخان، وغيرهما، من طريق حميد بن عبد الرحمٰن بن عوف: أنَّ مروان قال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل: لئن كان كل امرىء منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذّباً لنعذبنَّ أجمعون، فقال ابن عباس: ما لكم وهذه؟ إنما نزلت هذه الآية في أهل الكتاب؛ سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره، فخرجوا وقد أروه أنهم قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه وفرحوا بما أتوا من كتمان ما سألهم عنه[١].

٢٤٨ ـ وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري: أنَّ رجالاً من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو وتخلَّفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ، فإذا قدم اعتذروا إليه وحلفوا، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ الآية[٢].

٢٤٩ ـ وأخرج عبد الرزاق[٣] في «تفسيره»، عن زيد بن أسلم: أنَّ رافع بن خديج، وزيد بن ثابت، كانا عند مروان، فقال مروان: يا رافع في أيِّ شيءٍ نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾، قال رافع: أُنزلت في أُناسٍ من المنافقين كانوا إذا خرج النَّبيُّ ﷺ اعتذروا وقالوا: ما حبسنا عنكم إلاَّ شغل، فلوددنا أنَّا كنَّا معكم، فأنزل الله فيهم هذه الآية. وكأنَّ مروان أنكر ذلك فجزع رافع من ذلك فقال لزيد بن ثابت: أُنشدك بالله هل تعلم ما أقول؟ قال: نعم[٤]. قال الحافظ ابن حجر[٥]: يجمع بين هذا وبين قول ابن عباس: بأنَّه يمكن أن تكون نزلت في الفريقين معاً.

قال: وحكى الفراء أنَّها نزلت في قول اليهود: نحن أهل الكتاب الأول، والصَّلاة، والطاعة، ومع ذلك لا يقرُّون بمحمد.

٢٥٠ ـ وروى ابن أبي حاتم، من طرق، عن جماعة من التابعين نحو ذلك[٦].

ورجَّحه ابن جرير، ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك، انتهى.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾.

٢٥١ ـ أخرج الطبراني، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس قال: أتت قريش اليهود فقالوا: بِمَ جاءكم موسى من الآيات؟ قالوا: عصاه، ويده بيضاء للناظرين، وأتوا النصارى فقالوا: كيف كان

---

(١) صحيح. أخرجه البخاري (٤٥٦٨)، ومسلم (٢٧٧٨)، والترمذي (٣٠١٤)، والنسائي في «التفسير» (١٠٦) واستدركه الحاكم (٢/ ٢٩٩) رووه من حديث ابن عباس.

(٢) صحيح أخرجه البخاري ٤٥٦٧، ومسلم ٢٧٧٧ ج٧ ص٢١٤٢، والطبري ٨٣٣٥، والواحدي ٢٨٠ من طرق عن أبي سعيد الخدري.

(٣) كذا وقع في النسخ، والظاهر أنه سبق قلم من المصنف، أو تحريف من الناسخ، والصواب «عبد بن حميد» كذا جاء في «الدر» ٢/ ١٩١.

(٤) عزاه المصنف في «الدر» ٢/ ١٩١ لعبد بن حميد. وأخرج الواحدي ٢٨١ عن زيد بن سلم نحوه. وانظر تفسير ابن كثير ١٧١٦ ـ ١٧١٨ بترقيمي.

(٥) «الفتح» ٨/ ٢٣٤.

(٦) انظر «الدر» ٢/ ١٩١ ـ ١٩٣.

عيسى؟ قالوا: كان يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى، فأتوا النبي ﷺ فقالوا: ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً، فدعا ربه، فنزلت الآية: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ فليتفكروا فيها[1].

قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾.

٢٥٢ - أخرج عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، والترمذي، والحاكم، وابن أبي حاتم، عن أم سلمة: أنها قالت: يا رسول الله، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء، فأنزل الله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ إلى آخر الآية[2].

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾﴾

٢٥٣ - روى النَّسائي عن أنس قال: لما جاء نعي النَّجاشي قال رسول الله ﷺ: «صلُّوا عليه» قالوا: يا رسول الله، نصلِّي على عبدٍ حبشي؟ فأنزل الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾[3]

٢٥٤ - روى ابن جرير نحوه عن جابر[4].

٢٥٥ - وفي «المستدرك» عن عبد الله بن الزبير قال: نزلت في النَّجاشي: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ الآية[5].

* * *

(١) ضعيف منكر، أخرجه الطبراني ١٢٣٢٢، والواحدي في «الأسباب» ٢٨٤ عن ابن عباس به، وإسناده ضعيف لضعف يحيى بن عبد الحميد الحماني، وبه أعله الحافظ الهيثمي في «المجمع» ٦/٣٢٩، ثم المتن منكر. وقال الحافظ في «الفتح» ٨/٢٣٥: فيه إشكال أن هذه السورة مدنية وقريش من أهل مكة ويحتمل أن يكون سؤالهم لذلك بعد أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ولاسيما في زمن الهدنة اهـ. وقال ابن كثير في «تفسيره» ١/٤٣٨: وهذا مشكل فإن هذه الآية مدنية وسؤالهم أن يكون الصفا ذهباً كان بمكة، والله أعلم.

(٢) حديث حسن. أخرجه الطبري ٨٣٦٧ من طريق مجاهد عن أم سلمة. ورجال الإسناد ثقات رجال الشيخين، فهو صحيح إن كان مجاهد سمعه من أم سلمة وفيه نظر إذ قال فيه: قالت أم سلمة. وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» ٤٩٨، والترمذي ٣٠٢٣، عن عمرو بن دينار، عن رجل من ولد أم سلمة، عن أم سلمة. وأخرجه الحاكم ٢/٣٠٠، والواحدي ٢٨٥، عن عمرو بن دينار، عن سلمة بن عمر بن أبي سلمة - رجل من ولد أم سلمة قال: قالت أم سلمة. صححه الحاكم على شرط البخاري! وسكت الذهبي! مع أن في إسناده سلمة بن أبي سلمة وهو مقبول كما في «التقريب» أي حديثه حسن في الشواهد، وقد توبع في ما تقدم، فهو حسن إن شاء الله تعالى وسيأتي شيء من هذا في سورة الأحزاب.

(٣) أخرجه النسائي في «التفسير» ١٠٨ و١٠٩، والبزار ٨٣٢ «كشف»، والواحدي ٢٨٨، والطبراني في «الأوسط» ٢٦٨٨ من حديث أنس وإسناده حسن. وقال الهيثمي في «المجمع» ٣/٣٨: رجال الطبراني ثقات اهـ.، والصلاة على النجاشي في الصحيحين دون ذكر الآية.، والمزيد الكلام عليه انظر ما ذكر محقق «تفسير النسائي».

(٤) أخرجه الطبري ٨٣٧٦ وفيه رواد بن الجراح ضعيف، لكن يشهد حديثه لما تقدم.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/٣٠٠ ورجاله ثقات، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٤) سورة النساء

مدنية وآياتها ست وسبعون ومائة

قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾﴾.

٢٥٦ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح قال: كان الرَّجل إذا زوَّج أيّمه أخذ صداقها دونها، فنهاهم الله عن ذلك، فأنزل: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[1].

قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾﴾.

٢٥٧ ـ أخرج أبو الشيخ ابن حيَّان[2] في كتاب «الفرائض»، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية لا يورِّثون البنات ولا الصِّغار من الذُّكور حتى يدركوا، فمات رجل من الأنصار يقال له: أوس بن ثابت وترك ابنتين وابناً صغيراً، فجاء ابنا عمه خالد وعرفطة وهما عصبة، فأخذوا ميراثه كله، فأتت امرأته رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك، فقال: ما أدري ما أقول. فنزلت: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ﴾ الآية[3].

قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾﴾.

٢٥٨ ـ أخرج الأئمة الستة عن جابر بن عبد الله قال: عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة ماشيين، فوجدوني ﷺ لا أعقل شيئاً، فدعا بماء فتوضأ، ثمَّ رشَّ عليَّ فأفقت، فقلت: ما تأمرني أن أصنع في مالي؟ فنزلت: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾[4].

٢٥٩ ـ وأخرج أحمد، وأبو داود، والتِّرمذي، والحاكم عن جابر قال: جاءت امرأة سعد بن الرَّبيع إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، هاتان ابنتا سعد بن الرَّبيع قُتل أبوهما معك في أُحد شهيداً، وإنَّ عمَّهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالاً ولا تنكحان إلاَّ ولهما مال، فقال: يقضي الله في ذلك، فنزلت آية الميراث[5].

---

(١) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف. (٢) تصحف في النسخ «حبان».

(٣) إسناده ضعيف جداً لأجل الكلبي، فإنه متهم بالكذب، وشيخه ضعيف. وعزاه الواحدي في «الوسيط» ٢/ ١٤ لابن عباس من رواية الكلبي. وذكره في «الأسباب» ٢٩٥ بأتم منه، وعزاه للمفسرين. ولأصله شواهد مرسلة، انظر زاد المسير ٢٥٩ بتخريجي.

(٤) صحيح. أخرجه البخاري ٤٥٧٧، ومسلم ١٦١٦، وأبو داود ٢٨٨٦، والترمذي ٣٠١٥، وابن ماجه ١٤٣٦ و٢٧٢٨، واستدركه الحاكم ٢/ ٣٠٣ من حديث جابر.

(٥) حسن أخرجه أبو داود ٢٨٩١ و٢٨٩٢، والترمذي ٢٠٩٢، وابن ماجه ٢٧٢٠، وأحمد ٣/ ٣٥٢، والحاكم ٤/ ٣٣٤، والواحدي ٢٩٨، والبيهقي ٦/ ٢٢٩ من حديث جابر، وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الحاكم، ووافقه =

قال الحافظ ابن حجر[١]: تمسَّك بهذا من قال: إنَّ الآية نزلت في قصة ابنتي سعد، ولم تنزل في قصة جابر خصوصاً أنَّ جابراً لم يكن له يومئذٍ ولد.

قال: والجواب أنَّها نزلت في الأمرين معاً، ويحتمل أن يكون نزول أوَّلها في قصة البنتين، وآخرها وهو قوله: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾ في قصة جابر، ويكون مراد جابر بقوله: فنزلت: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾؛ أي ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية. انتهى.

وقد ورد سبب ثالث:

٢٦٠ ـ أخرج ابن جرير عن السّدي قال: كان أهل الجاهلية لا يورّثون الجواري ولا الصِّغار من الغلمان لا يرث الرَّجل من ولده إلا من أطاق القتال، فمات عبد الرحمٰن أخو حسان الشَّاعر وترك امرأة يقال لها: أم كُحَّة وخمس أخوات، فجاء الورثة يأخذون ماله، فشكت أُمُّ كُحَّة ذلك إلى النَّبيِّ ﷺ، فأنزل الله هذه الآية: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾، ثمَّ قال في أُمِّ كُحَّة: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ﴾[٢].

٢٦١ ـ ك: وقد ورد في قصة سعد بن الربيع وجه آخر، فأخرج القاضي إسماعيل في «أحكام القرآن» من طريق عبد الملك بن محمد بن حزم: أنَّ عَمْرة بنت حرام كانت تحت سعد بن الرَّبيع، فقُتل عنها بأُحد، وكان له منها ابنة، فأتت النَّبيَّ ﷺ تطلب ميراث ابنتها، ففيها نزلت: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية[٣].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾.

٢٦٢ ـ روى البخاري وأبو داود والنَّسائي، عن ابن عباس قال: كانوا إذا مات الرَّجل كان أولياؤه أحقَّ بامرأته إنْ شاء بعضهم تزوجها، وإن شاؤوا زوَّجوها وإن شاؤوا لم يزوجوها، فهم أحقُّ بها من أهلها، فنزلت هذه الآية[٤].

٢٦٣ ـ وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بسندٍ حسن، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: لما توفي أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوَّج امرأته وكان لهم ذلك في الجاهلية، فأنزل الله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾[٥].

= الذهبي، وهو حسن؛ لأن مداره على عبد الله بن محمد بن عقيل، وهو حسن الحديث، وانظر الحديث المتقدم برقم ٢٥٩ وانظر «تفسير الشوكاني» ٦٠٧ بتخريجنا.

(١) «الفتح» ٨/ ٢٤٤.

(٢) ضعيف أخرجه الطبري ٨٧٢٧ عن أسباط عن السدي مرسلاً فهو ضعيف.

(٣) هو مرسل ضعيف، والصواب في هذا الخبر ما تقدم قبل مرسل السدي.

(٤) صحيح أخرجه البخاري ٤٥٧٩ و٦٩٤٨، وأبو داود ٢٠٨٩، والنسائي في «التفسير» ١١٤، والطبري ٨٨٧٠، والبيهقي ٧/ ١٣٨، والواحدي في «الأسباب» ٢٩٩ عن ابن عباس.

(٥) حسن، أخرجه النسائي في تفسيره ١١٥، والطبري ٨٨٧١، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، وحسن إسناده الحافظ في «الفتح» ٨/ ٢٤٧، وهو كما قال.

٢٦٤ ـ وله شاهد عن عكرمة عند ابن جرير[١].

٢٦٥ ـ وأخرج ابن أبي حاتم، والفريابي، والطبراني، عن عدي بن ثابت، عن رجل من الأنصار قال: توفي أبو قيس بن الأسلت، وكان من صالحي الأنصار، فخطب ابنه قيس امرأته، فقالت: إنّما أعُدُّك ولداً وأنت من صالحي قومك، فأتت النبي ﷺ فأخبرته، فقال: ارجعي إلى بيتك، فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾[٢].

٢٦٦ ـ وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال: كان الرَّجل إذا توفي عن امرأته كان ابنه أحق بها أن يُنْكِحَها إنْ شاء إن لم تكن أُمَّه أو يُنكحها مَن شاء، فلما مات أبو قيس بن الأسلت قام ابنه محصن فورث نكاح امرأته، ولم يورثها من المال شيئاً، فأتت النَّبي ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: ارجعي لعل الله يُنزل فيك شيئاً، فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، ونزلت: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ الآية[٣].

٢٦٧ ـ وأخرج أيضاً عن الزهري قال: نزلت هذه الآية في ناس من الأنصار كان إذا مات الرجل منهم كان أملك النَّاس بامرأته وليه فيمسكها حتى تموت[٤].

٢٦٨ ـ وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ قال: كنَّا نتحدَّث أنَّها نزلت في محمد ﷺ حين نكح امرأة زيد بن حارثة، قال المشركون في ذلك، فنزلت: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾، ونزلت: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾، ونزلت: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾[٥].

قوله تعالى: ﴿۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾﴾.

٢٦٩ ـ روى مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنَّسائي، عن أبي سعيد الخدري قال: أصبنا سبايا من سبي أوطاس لهنَّ أزواج فكرهنا أن نقع عليهنَّ، ولهنَّ أزواج فسألنا النَّبي ﷺ فنزلت: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ يقول: إلاَّ ما أفاء الله عليكم، فاستحللنا بها فروجهنَّ[٦].

---

(١) أخرجه الطبري ٨٨٧٤ عنه مرسلاً.

(٢) أخرجه الطبراني ٢٢/ ٣٩٣ وفيه أشعث بن سوار ضعيف. أخرجه البيهقي ٧/ ١٦١ من طريق أشعث بن سوار، عن عدي بن ثابت الأنصاري، وقال البيهقي: هذا مرسل.، والمرسل من قسم الضعيف، ومع ذلك، أشعث بن سوار ضعيف كما في «التقريب» و«المجروحين ١/ ١٧١» وانظر ما تقدم آنفاً.

(٣) هو مرسل، ويشهد لما قبله. وأخرجه الطبري ٨٩٤١ عن عكرمة مرسلاً، فهذه الروايات تتأيد بمجموعها.

(٤) أخرجه الطبري ٨٨٨٤ عن الزهري، به.

(٥) أخرجه الطبري ٤٩٤٢ عن ابن جريج، به.

(٦) صحيح، أخرجه مسلم ١٤٥٦، وأبو داود ٢١٥٥، والترمذي ١١٣٢، والنسائي ٦/ ١١٠، وفي «التفسير» ١١٦ و١١٧، وعبد الرزاق في «تفسيره» ٥٤٩، وأحمد ٣/ ٨٤، والطيالسي ٢٢٣٩، وأبو يعلى ١٣١٨، والبيهقي ٧/ ١٦٧ من طرق من حديث أبي سعيد. وله شاهد حسن من حديث ابن عباس أخرجه النسائي في «التفسير» ١١٨ وانظر «أحكام القرآن» لابن العربي ٤٤١ بتخريجنا، والله الموفق.

٢٧٠ ـ وأخرج الطبراني، عن ابن عباس قال: نزلت يوم حنين لمَّا فتح الله حنيناً أصاب المسلمون نساءً من نساء أهل الكتاب لهنَّ أزواج، وكان الرَّجل إذا أراد أن يأتي المرأة قالت: إنَّ لي زوجاً، فسُئل ﷺ عن ذلك فأنزل الله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية[1].

قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ﴾ الآية.

٢٧١ ـ أخرج ابن جرير، عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه قال: زعم حضرمي أنَّ رجالاً كانوا يفرضون المهرَ، ثمَّ عسى أن تدرك أحدهم العسرة، فنزلت: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾[2].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾.

٢٧٢ ـ روى الترمذي، والحاكم، عن أمِّ سلمة أنَّها قالت: يغزو الرجال ولا تغزو النِّساء، وإنَّما لها نصف الميراث، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ وأنزل فيها: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾[3].

٢٧٣ ـ وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس قال: أتت امرأةٌ النَّبي ﷺ، فقالت: يا نبي الله للذكر مثل حظِّ الأنثيين، وشهادة امرأتين برجل، أفنحن في العمل هكذا؟ إنْ عملت المرأة حسنة كتبت لها نصف حسنة فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟﴾ الآية[4].

قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾.

٢٧٤ ـ أخرج أبو داود في «سننه» من طريق ابن إسحاق، عن داود بن الحصين قال: كنت أقرأ على أم سعد ابنة الربيع، وكانت مقيمة في حجر أبي بكر، فقرأتُ: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، فقالت: لا، ولكن: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ﴾، وإنَّما نزلت في أبي بكر وابنه حين أبَى الإسلام، فحلف أبو

---

(١) أخرجه النسائي في «التفسير» ١١٨، والطبراني ١٢٦٣٧ عن ابن عباس، وإسناده حسن، لكن كون النساء أهل كتاب غريب، فالمعروف أن ثقيفاً كانوا مشركين عُبّاد أوثان.

(٢) أخرجه الطبري ٩٠٤٦ عن المعتمر، به، وهذا مرسل، حضرمي هذا تابعي، وقد اختلف فيه، فقيل: هو ابن لاحق، وعلى هذا هو معروف، وقيل: هو آخر تفرد عنه المعتمر، وهو مجهول. انظر «التهذيب» ٢/ ٣٤٠.

(٣) ضعيف أخرجه الترمذي ٣٠٢٢، والحاكم ٢/ ٣٠٥، والواحدي في «الأسباب ٣٠٦»، والطبري ٩٢٣٧ من طرق متعددة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: قالت: أم سلمة.. فذكره، وإسناده ضعيف لانقطاعه بين مجاهد وأم سلمة، وأعله الترمذي بقوله: مرسل. وأما الحاكم، فقال صحيح على شرطهما إن كان سمع مجاهد من أم سلمة. وكرره الطبري ٩٢٤٢، عن مجاهد، عن أم سلمة بمثله. وكرره ٩٢٤٠ و٩٢٤١ من طريقين عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، فذكر الآية، وقال: «قول النساء بتمنين...» ولم يذكر أم سلمة. ولعله أرجح من الرواية التي فيها التسمية، ومع ذلك كل مرسل، ولا يحتج به، وهو من قسيم الضعيف، ويأتي في سورة الأحزاب شيء من ذلك، والله أعلم.

(٤) عزاه ابن كثير ١٩٤٤ لابن أبي حاتم، وساق إسناده، وهو ضعيف، فيه أشعث بن إسحاق روى غرائب، وشيخه جعفر بن أبي المغيرة. غير حجة في سعيد بن جبير خاصة، وهذا منها.

بكر أنْ لا يورِّثه، فلمَّا أسلم أمره أن يؤتيه نصيبه[١].

قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾.

٢٧٥ ـ أخرج ابن أبي حاتم، عن الحسن قال: جاءت امرأةٌ إلى النَّبيِّ ﷺ تستعدي على زوجها أنَّه لطمها، فقال رسول الله ﷺ: «القِصاص»، فأنزل الله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية، فرجعت بغير قصاص[٢].

٢٧٦ ـ وأخرج ابن جرير من طرق عن الحسن، وفي بعضها: أنَّ رجلاً من الأنصار لطم امرأته فجاءت تلتمس القصاص، فجعل النَّبيُّ ﷺ بينهما القصاص، فنزلت: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ ونزلت: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾[٣].

٢٧٧ ـ وأخرج نحوه عن ابن جريج والسّدي[٤].

٢٧٨ ـ وأخرج ابن مردويه، عن علي قال: أتى النَّبيَّ ﷺ رجلٌ من الأنصار بامرأة له، فقالت: يا رسول الله، إنَّه ضربني، فأثَّر في وجهي، فقال رسول الله: «ليس له ذلك»، فأنزل الله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية[٥].

فهذه شواهد يقوّي بعضها بعضاً.

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾﴾.

٢٧٩ ـ أخرج ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جبير قال: كان عُلماء بني إسرائيل يَبْخلون بما عندهم من العلم، فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ الآية[٦].

٢٨٠ ـ وأخرج ابن جرير، من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو

---

(١) أخرجه أبو داود ٢٩٢٣ من طريق ابن إسحاق، به. وإسناده ضعيف، فيه عنعنة ابن إسحاق، وهو مدلس، ثم إن الخبر مرسل، أم سعد هذه هي ابنة سعد بن الربيع. وقد استغربه ابن كثير ١٩٥٧ بترقيمي. ابن أبي بكر اسمه: عبد الرحمٰن.

(٢) هو مرسل، ومراسيل الحسن واهية، وانظر ما بعده.

(٣) ضعيف، أخرجه الطبري ٩٣٠٨ من طريق جرير بن حازم عن الحسن مرسلاً، وهذا واهٍ، فمع إرساله، فيه ذكر الآية من سورة طه، وسورة طه، مكية، وأما النساء فمدنية، وورد عن الحسن بدون ذكر الآية التي في سورة طه، أخرجه الطبري ٩٣٠٥، وفي طريق قتادة عن الحسن مرسلاً، وأخرجه الواحدي ٣١١ و٣١٢، وابن أبي حاتم كما في «تفسير» ابن كثير ١/ ٥٠٣ من طرق عن الحسن مرسلاً. وورد من مرسل قتادة ٩٣٠٦ و٩٣٠٧، وهذا لا يشهد لما قبله؛ لأن قتادة إنما أخذه عن الحسن. وعن قتادة أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» ٩٦٧. وورد من مرسل ابن جريج من رواية حجاج، أخرجه الطبري ٩٣٠٩ وبنحوه من مرسل السدي ٩٣١٠.

(٤) تقدما.

(٥) عزاه المصنف لابن مردويه، وتفرده به دليل وهنه.

(٦) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف:، والمراد بالآية: اليهود بلا ريب.

سعيد، عن ابن عباس قال: كان كَردم بن زيد حليف كعب بن الأشرف، وأُسامة بن حبيب، ونافع بن أبي نافع، وبحري بن عمرو، وحيي بن أخطب، ورفاعة بن زيد بن التَّابوت يأتون رجالاً من الأنصار يتنصحون لهم، فيقولون: لا تنفقوا أموالكم فإنَّا نخشى عليكم الفقر في ذهابها، ولا تسارعوا في النفقة فإنَّكم لا تدرون ما يكون، فأنزل الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا﴾[1].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾.

٢٨١ ـ روى أبو داود، والتِّرمذي، والنَّسائي، والحاكم، عن علي قال: صنع لنا عبد الرحمٰن بن عوف طعاماً، فدعانا وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر منَّا وحضرت الصَّلاة فقدَّموني فقرأتُ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٢﴾﴾ ونحن نعبد ما تعبدون، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾[2].

٢٨٢ ـ وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم وابن المنذر، عن علي قال: نزلت هذه الآية قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا﴾ في المسافر تصيبهُ الجنابة فيتيمم ويصلي[3].

٢٨٣ ـ وأخرج ابن مردويه، عن الأسلع بن شريك قال: كنت أُرحِّل ناقة رسول الله ﷺ فأصابتني جنابة في ليلة باردة، فخشيت أن أغتسل بالماء البارد فأموت أو أمرض، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ الآية كلها[4].

٢٨٤ ـ ك: وأخرج الطبراني، عن الأسلع قال: كنت أخدم النَّبيَّ ﷺ وأُرحِّل له، فقال لي ذات يوم: «يا أسلع قم فأرحل»، فقلت: يا رسول الله، أصابتني جنابة، فسكت رسول الله ﷺ وأتاه جبريل بآية الصَّعيد، فقال رسول الله ﷺ: «قم يا أسلع فتيمَّم»، فأراني التَّيمم ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين، فقمت فتيمَّمت ثمَّ رحَّلت له[5].

---

(١) أخرجه الطبري ٩٥٠٣ من طريق ابن إسحاق. به، وإسناده ضعيف لجهالة شيخ ابن إسحاق.

(٢) أخرجه أبو داود ٣٦٧١، والترمذي ٣٠٢٦، والحاكم ٢/٣٠٧، والطبري ٩٥٢٦ من حديث علي، وإسناده حسن. فيه عطاء بن السائب لكن سمع منه الثوري قبل الاختلاط، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وحسنه الترمذي، وهو كما قال. وأخرجه الواحدي ٣١٦، عن أبي عبد الرحمٰن السلمي مرسلاً.

(٣) أخرجه الطبري ٩٥٤٢ من طريق عنبسة، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله، عن علي، به. وهذا إسناد ضعيف جداً لضعف عنبسة، وابن أبي ليلى، وكذا عباد، فالإسناد ظلمات.

(٤) أخرجه الدارقطني ١/١٧٩، والبيهقي ١/٦، والطبراني كما في «المجمع» ١/٢٦١ ـ ٢٦٢ من حديث الأسلع بن شريك. وأعله الهيثمي بالهيثم بن زريق. وقال: قال بعضهم: لا يتابع عليه اهـ. وأعله البيهقي بالربيع بن بدر، وأنه ضعيف. وانظر ما بعده.

(٥) أخرجه الطبري ٩٦٤٢ و٩٦٤٣، والبيهقي ١/٦، والطبراني ٧٩٥٩ من حديث الأسلع، وفيه الربيع بن بدر، وهو متهم بالكذب وقال الهيثمي في «المجمع» ١/٢٦٢: أجمعوا على ضعفه، وقال في موضع آخر: كذاب اهـ. فالخبر واهٍ ليس بشيء.

٢٨٥ ـ وأخرج ابن جرير، عن يزيد بن أبي حبيب: أنَّ رجالاً من الأنصار كانت أبوابهم في المسجد، فكانت تصيبهم جنابة، ولا ماء عندهم، فيريدون الماء ولا يجدون ممراً إلاَّ في المسجد، فأنزل الله قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾[1].

٢٨٦ ـ وأخرج ابن أبي حاتم، عن مجاهد قال: نزلت هذه الآية في رجلٍ من الأنصار كان مريضاً فلم يستطع أن يقوم فيتوضأ، ولم يكن له خادم فيناوله فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ﴾ الآية[2].

٢٨٧ ـ وأخرج ابن جرير عن إبراهيم النخعي قال: نال أصحاب النَّبيِّ ﷺ جراحة ففشت فيهم، ثمَّ ابتُلُوا بالجنابة فشكوا ذلك إلى النَّبي ﷺ فنزلت: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ﴾ الآية كلها[3].

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾﴾.

٢٨٨ ـ أخرج ابن إسحاق، عن ابن عباس قال: كان رفاعة بن زيد بن التَّابوت من عظماء اليهود، وإذا كلَّم رسول الله ﷺ لوَّى لسانه، وقال: راعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك، ثمَّ طعن في الإسلام دعابة، فأنزل الله فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ﴾[4].

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾.

٢٨٩ ـ أخرج ابن إسحاق، عن ابن عباس قال: كلَّم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار اليهود، منهم عبد الله بن صوريا، وكعب بن أُسيد، فقال لهم: يا معشر يهود اتَّقوا الله وأسلموا، فوالله إنَّكم لتعلمون أنَّ الذي جئتكم به لحقّ، فقالوا: ما نعرف ذلك يا محمد، فأنزل الله فيهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا﴾ الآية[5].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾.

٢٩٠ ـ أخرج ابن أبي حاتم، والطَّبراني، عن أبي أيوب الأنصاري قال: جاء رجلٌ إلى النَّبي ﷺ فقال: إنَّ لي ابن أخ لا ينتهي عن الحرام، قال: «وما دينه؟» قال: يصلي ويوحِّد الله، قال: «استوهب منه دينه فإنْ أبى فابتعه منه»، فطلب الرَّجل ذلك منه فأبى عليه، فأتى النَّبيَّ ﷺ

---

(١) أخرجه الطبري ٩٥٦٩ عن يزيد، به، وهذا معضل، فهو ضعيف.

(٢) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف. وعزاه في «الدر» ٢/ ٢٩٦ لابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الطبري ٩٦٣٩ عنه مرسلاً.

(٤) ضعيف. أخرجه الطبري ٩٦٩٤ عن ابن عباس بإسناد ضعيف، فيه محمد بن أبي محمد شيخ ابن إسحاق، وهو مجهول.

(٥) ضعيف أخرجه الطبري ٩٧٢٩، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٥٣٤ من حديث ابن عباس، وإسناده ضعيف لجهالة محمد بن أبي محمد. وانظر «تفسير القرطبي» ٢٢٧٠ بتخريجنا.

فأخبره فقال: وجدته شحيحاً على دينه، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[1].

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾﴾.

٢٩١ ـ أخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس قال: كانت اليهود يقدِّمون صبيانهم يصلون بهم، ويقربون قربانهم، ويزعمون أنَّهم لا خطايا لهم ولا ذنوب، فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾[2].

٢٩٢ ـ وأخرج ابن جرير نحوه عن: عكرمة، ومجاهد، وأبي مالك، وغيرهم[3].

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾.

٢٩٣ ـ ك: أخرج أحمد، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس قال: لمَّا قدم كعب بن الأشرف مكة، قالت قريش: ألا ترى هذا المنصبر المنبتر من قومه يزعم أنَّه خيرٌ منَّا، ونحن أهل الحجيج، وأهل السّدانة، وأهل السقاية؟ قال: أنتم خير، فنزلت فيهم: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ ونزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى: ﴿نَصِيرًا﴾[4].

٢٩٤ ـ وأخرج ابن إسحاق، عن ابن عباس قال: كان الذين حزَّبوا الأحزاب من قريش وغطفان، وبني قريظة: حيي بن أخطب، وسلام بن أبي الحُقَيق، وأبو رافع، والربيع بن أبي الحُقَيق، وأبو عامر وهوذة بن قيس، وكان سائرهم من بني النضير فلما قدموا على قريش، قالوا: هؤلاء أحبار يهود أهل العلم بالكتب الأولى، فاسألوهم أدينكم خير أم دين محمد؟ فسألوهم فقالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أهدى منه، وممن اتَّبعه، فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[5].

٢٩٥ ـ ك: وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي، عن ابن عباس قال: قال أهل الكتاب:

---

(١) ضعيف، أخرجه الطبراني ٤٠٦٣ من حديث أبي أيوب، وفيه واصل بن السائب، وهو ضعيف قاله الهيثمي في «المجمع» ٧/ ٥، وابن كثير في تفسيره.

(٢) عزاه ابن كثير ٢/ ٣٠٠ ـ بتحقيقي ـ لابن أبي حاتم، فذكر إسناده، وفيه ابن لهيعة ضعيف الحديث.

(٣) أخرجه الطبري ٩٧٤٣ و٩٧٤٤ و٩٧٤٥ عن مجاهد. وكرره ٩٧٤٦ عن أبي مالك. وكرره ٩٧٤٧ عن عكرمة، فهذه الروايات تتأيد بمجموعها، والله أعلم.

(٤) أخرجه الطبراني ١١٦٤٥، والطبري ٩٧٩١ من طريق داود بن حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، به. ورجاله ثقات، لكن داود غير قوي في عكرمة. وكرره الطبري ٩٧٩٢ و٩٧٩٣ عن داود، عن عكرمة مرسلاً. وله شواهد أخرى مراسيل ترقى به إلى درجة الصحيح. انظر تفسير الطبري ٩٧٩٥ و٩٧٩٦، والواحدي ٣٢٢.

(٥) أخرجه الطبري ٩٧٩٧ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد، عن ابن عباس، به. وإسناده ضعيف لضعف شيخ ابن إسحاق.

زعم محمدٌ أنَّه أُوتيَ ما أُوتيَ في تواضع، وله تسع نسوة وليس همّه إلاَّ النِّكاح، فأيُّ مُلكٍ أفضل من هذا؟ فأنزل الله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾ الآية[1].

٢٩٦ ـ وأخرج ابن سعد عن عمر مولى غفرة[2] نحو أبسط منه[3].

قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾.

٢٩٧ ـ أخرج ابن مردويه من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكَّة دعا عثمان بن أبي طلحة، فلمَّا أتاه قال: «أرِني المفتاح»، فأتاه به فلمَّا بسط يده إليه قام العبَّاس، فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي اجمعه لي مع السِّقاية، فكفَّ عثمان يده، فقال رسول الله ﷺ: «هات المفتاح يا عثمان»، فقال: هاك بأمانة الله، فقام ففتح الكعبة، ثمَّ خرج فطاف بالبيت، ثمَّ نزل عليه جبريل بردِّ المفتاح، فدعا عثمان بن أبي طلحة فأعطاه المفتاح ثمَّ قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ حتى فرغ من الآية[4].

٢٩٨ ـ وأخرج شعبة[5] في «تفسيره» عن حجاج، عن ابن جريج قال: نزلت هذه الآية في عثمان بن أبي طلحة أخذ منه رسول الله مفاتيح الكعبة، فدخل به البيت يوم الفتح، فخرج وهو يتلو هذه الآية، فدعا عثمان، فدفع إليه المفتاح، قال: وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله من

---

(١) أخرجه الطبري ٩٨٢٨ وفيه عطية العوفي ضعيف.

(٢) تصحف في النسخ «عفرة».

(٣) هو مرسل، وعمر هذا هو ابن عبد الله، ضعفه غير واحد.

(٤) ضعيف بهذا اللفظ. أما كون الآية نزلت في عثمان بن أبي طلحة في شأن السدانة، فضعيف، ليس بشيء. وأما خبر تخصيص عثمان من بني شيبة بأمر المفتاح، والسدانة، فله شواهد كثيرة.، والأول أخرجه ابن مردويه في «تفسيره» كما في «تفسير ابن كثير» ١/ ٥٢٨ من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به مطولاً، وهذا إسناد ساقط، الكلبي هو محمد بن السائب متروك كذاب، وأبو صالح اسمه: باذام، أقر أنه كان يضع على ابن عباس. لذا ذكره الواحدي في «الأسباب» ٣٢٣، والبغوي «٦٣٢» بترقيمي، والثعلبي كما في «تخريج الكشاف» ١/ ٥٢٣ كلهم بدون إسناد، ومن غير عزو لأحد. وأخرج الواحدي في «أسباب النزول» ٣٢٤ من طريق سعيد بن سالم، عن ابن جريج، عن مجاهد نحوه. وفيه عنعنة ابن جريج، وعنه سعيد بن سالم فيه ضعف، ولعله أخطأ في ذكر نزول الآية فقط. وأخرجه الطبري ٩٨٥١ عن حجاج عن ابن جريج، قال: نزلت في عثمان بن أبي طلحة... وحجاج، مدلس، وقد اختلط، ولعله وهم في ذكر نزول الآية. لأن سورة النساء مدنية، ليست من أواخر ما نزل، في حين أمر سدانة الكعبة كان يوم الفتح. فالصواب أن الآية عامة. تنبيه وخبر دفع النبي ﷺ المفتاح إلى شيبة وعثمان ابني أبي طلحة، وأسند إليهما السدانة، والحجابة، فهذا أمر مشهور مستفيض عند أهل العلم. قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» ١/ ٥٢٨ في كلام طويل في ذلك. وفيه: عثمان بن طلحة بن أبي طلحة هو ابن عم شيبة بن عثمان أبي طلحة الذي صارت الحجابة في نسله إلى اليوم اهـ، باختصار.

(٥) كذا وقع في النسخ، وهو تصحيف بلا ريب، لأمرين، الأول: كون شعبة من طبقة ابن جريج.، والثاني: لا يعرف لشعبة كتاب تفسير.، والثالث: كون السيوطي عزاه في «الدر» ٢/ ٣١٢ لابن المنذر، وابن جرير، عن ابن جريج.، والرابع: كون الشوكاني عزاه ١/ ٦١٧ لابن المنذر، وابن جرير، وابن عساكر. وأخشى أن يكون مراد السيوطي «ابن أبي شيبة» فسقط لفظ «ابن أبي» وتصحف لفظ «شيبة» فإن ابن أبي شيبة يروي كثيراً، عن حجاج بن محمد هذا، ومعلوم أن لابن أبي شيبة التفسير، والمسند، والمصنف.

الكعبة، وهو يتلو هذه الآية: فداه أبي وأمي ما سمعته يتلوها قبل ذلك[١].

قلت: ظاهر هذا أنَّها نزلت في جوف الكعبة.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾.

٢٩٩ - روى البخاري وغيره، عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبد الله بن حُذافة بن قيس إذ بعثه النَّبي ﷺ في سرية[٢].

كذا أخرجه مختصراً، وقال الداودي: هذا وهم - يعني الافتراء على ابن عباس - فإنَّ عبد الله بن حُذافة خرج على جيش فغضب فأوقد ناراً وقال: اقتحموا، فامتنع بعض وهمَّ بعض أن يفعل؛ قال: فإن كانت الآية نزلت قبل، فكيف يخص عبد الله بن حُذافة بالطاعة دون غيره؟ وإن كانت نزلت بعده فإنَّما قيل لهم: إنَّما الطاعة في المعروف، وما قيل لهم لِمَ لم تطيعوه.

وأجاب الحافظ ابن حجر: بأنَّ المقصود في قصته: «فإن تنازعتم في شيء» فإنَّهم تنازعوا في امتثال الأمر بالطاعة، والتوقُّف فراراً من النَّار فناسب أن ينزل في ذلك ما يرشدهم إلى ما يفعلونه عند التنازع، وهو الرَّد إلى الله والرسول[٣].

٣٠٠ - وقد أخرج ابن جرير: أنَّها نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالدٌ أميراً، فأجار عمارُ رجلاً بغير أمره فتخاصما، فنزلت[٤].

قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠﴾.

٣٠١ - أخرج ابن أبي حاتم والطبراني بسندٍ صحيح، عن ابن عباس قال: كان أبو برزة الأسلمي كاهناً يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه، فتنافر إليه ناس من المسلمين فأنزل الله: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا﴾[٥].

---

(١) أخرجه الطبري ٩٨٥١ عن القاسم، عن الحسين، عن حجاج، عن ابن جريج، به. وهذا معضل. وانظر ما قبله.

(٢) صحيح، أخرجه البخاري ٤٥٨٤، ومسلم ١٨٣٤، وأبو داود ٢٦٢٤، والترمذي ١٦٧٢، والنسائي ٧/ ١٥٤ - ١٥٥، وفي «التفسير» ١٢٩، وابن الجارود ١٠٤٠، والطبري ٩٨٦٢ و٩٨٦٣، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. وانظر قصة سرية عبد الله بن حذافة وأمره بعض أفراد السرية دخول نار أوقدها، راجع القرطبي ٥/ ٢٦٠، وصحيح مسلم ١٨٤٠ وغيرهما، وقصته معروفة مشهورة.

(٣) انظر «الفتح» ٨/ ٢٤٥.

(٤) ضعيف. أخرجه ابن مردويه كما في «تفسير ابن كثير» ١/ ٥٣٠ من طريق الحكم بن ظهير، عن السدي، عن أبي صالح، عن ابن عباس. والحكم بن ظهير متروك الحديث وأبو صالح غير ثقة في ابن عباس. واسم أبي صالح باذام. وأخرجه الطبري ٩٨٦٦، عن السدي وهذا معضل، ومع ذلك فالسدي متكلم فيه إذا وصل الحديث فكيف إذا رواه معضلاً. وخبر خالد وعمار في الصحيح بغير هذا السياق، وليس فيه ذكر نزول الآية.

(٥) حسن. أخرجه الطبراني ١١/ ١٢٠٤٥، والواحدي في «أسباب النزول» ٣٢٨، عن ابن عباس وإسناده حسن، وقال الحافظ في «الإصابة ٤/ ١٩: إسناده جيد.

٣٠٢ ـ وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة أو سعيد، عن ابن عباس قال: كان الجلّاس بن الصّامت، ومعتب بن قشير، ورافع بن زيد، وبشر يدعون الإسلام، فدعاهم رجالٌ من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله ﷺ فدعوهم إلى الكهان حكّام الجاهلية فأنزل الله فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ الآية[1].

٣٠٣ ـ وأخرج ابن جرير عن الشعبي قال: كان بين رجل من اليهود خصومة، فقال اليهودي: أحاكمك إلى أهل دينك ـ أو قال إلى النّبي ـ لأنّه قد علم أنّه لا يأخذ الرّشوة في الحكم، فاختلفا واتّفقا على أن يأتيا كاهناً في جهينة، فنزلت[2].

قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾.

٣٠٤ ـ أخرج الأئمة الستة، عن عبد الله بن الزبير قال: خاصم الزبير رجلاً من الأنصار في شراج الحرة، فقال النبي ﷺ: «اسق يا زبير»، ثم أرسل الماء إلى جارك، فقال الأنصاري: يا رسول الله، إن كان ابن عمتك. فتلوّن وجهه ثمّ قال: «اسق يا زبير ثمّ احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر، ثمّ أرسل الماء إلى جارك واستوعب للزبير حقه»، وكان أشار عليهما بأمرٍ لهما فيه سَعة، قال الزُّبير: فما أحسب هذه الآيات إلاّ نزلت في ذلك: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[3].

٣٠٥ ـ وأخرج الطبراني في «الكبير» والحميدي في «مسنده» عن أمّ سلمة، قالت: خاصم الزُّبير رجلاً إلى رسول الله ﷺ فقضى للزّبير فقال الرجل: إنّما قضى له؛ لأنّه ابن عمته، فنزلت: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ الآية[4].

٣٠٦ ـ وأخرج ابن أبي حاتم، عن سعيد بن المسيب في قوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾ الآية قال: أنزلت

---

(١) إسناده ضعيف؛ لأنه من رواية ابن إسحاق، عن شيخه محمد بن أبي محمد، عن عكرمة... وشيخ ابن إسحاق مجهول كما تقدم مراراً.

(٢) أخرجه الطبري ٩٨٩٦ و٩٨٩٧ و٩٨٩٨ عن الشعبي مرسلاً. ولمعناه شواهد يتقوى بها، ومنها ما تقدم، وانظر مزيد الكلام عليه في أحكام القرآن لابن العربي ٥١٥ بتخريجي.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٢٣٥٩ و٢٣٦١ و٢٧٠٨ و٤٥٨٥، ومسلم ٢٣٥٧، وأبو داود ٣٦٣٧، والترمذي ١٣٦٣، والنسائي ٨/ ٢٤٥، وفي «التفسير» ١٣٠، وابن ماجه ١٥ و٢٤٨٠، وأحمد ٤/ ٥ ـ ١٦٥، وابن حبان ٢٤. وابن الجارود ١٠٢١، والطبري ٩٩١٧ و٩٩١٨، والبيهقي ٦/ ١٥٣ ـ ١٥٤ و١٠/ ١٠٦، والواحدي في «أسباب النزول» ٣٣٣، والبغوي ٢١٨٧ وفي «التفسير» ٦٤٥ ـ بترقيمي ـ من طرق عن عروة بن الزبير عن الزبير بن العوام به، كذا رواية الأكثر، ورواية مسلم وكذا البخاري برقم ٢٣٥٩، عن عبد الله بن الزبير.

(٤) أخرجه الطبراني ٢٣/ ٦٥٢ من طريق يعقوب بن سفيان عن عمرو بن دينار، عن سلمة رجل من ولد أم سلمة، عن أم سلمة قالت.... فذكره وأعله الهيثمي في «المجمع» ٧/ ٦ بـ«يعقوب بن حميد» وقال: وثقه ابن حبان وضعفه غيره اهـ. وأخرجه الحميدي ٣٠٢ عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن سلمة رجل من ولد أم سلمة، به. ليس فيه ذكر أم سلمة. وأخرجه الطبري ٩٩١٩ من طريق الحميدي، به، وعنده ذكر أم سلمة. فالظاهر أنه اختلف على الحميدي أو ابن عيينة في وصل هذا الخبر وإرساله. وبكل حال مداره على سلمة، وهو مقبول، فالإسناد لين.

في الزّبير بن العوّام، وحاطب بن أبي بلتعة، اختصما في ماء، فقضى النّبي ﷺ أنْ يَسقي الأعلى ثمَّ الأسفل[١].

٣٠٧ ـ وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن أبي الأسود قال: اختصم رجلان إلى رسول الله ﷺ فقضى بينهما، فقال الذي قضى عليه: رُدَّنا إلى عمر بن الخطاب، فأتيا إليه، فقال الرجل: قضى لي رسول الله ﷺ على هذا، فقال: ردَّنا إلى عمر، فقال: أكذلك؟ قال: نعم، فقال عمر: مكانكما حتى أخرج إليكما فأقضي بينكما، فخرج إليهما مشتملاً على سيفه، فضرب الذي قال ردَّنا إلى عمر فقتله، فأنزل الله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية[٢]. مرسل غريب في إسناده ابن لهيعة، وله شاهد.

٣٠٨ ـ أخرجه دحيم في «تفسيره» من طريق عتبة بن ضمرة عن أبيه[٣].

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾﴾.

٣٠٩ ـ ك: وأخرج ابن جرير عن السدي قال: لما نزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ تفاخر ثابت بن قيس بن شماس، ورجل من اليهود، فقال اليهودي: والله لقد كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم فقتلنا أنفسنا، فقال ثابت: والله لو كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا، فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾[٤].

قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾.

٣١٠ ـ أخرج الطبراني، وابن مردويه بسندٍ لا بأس به، عن عائشة قالت: جاءَ رَجُلٌ إلَى النَّبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنَّك لأحبُّ إليَّ من نفسي، وإنَّك لأحبُّ إليَّ من ولدي، وإنِّي لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك، وإذا ذكرتُ موتي وموتك عرفتُ أنَّك إذا دخلت الجنة رُفعت مع النَّبيين، وإنِّي إذا دخلت الجنَّة خشيت أن لا أراك، فلم يرد النَّبي ﷺ شيئاً حتَّى نزل عليه جبريل بهذه الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ الآية[٥].

---

(١) عزاه ابن كثير ٢١١٥ لابن أبي حاتم فساق إسناده إلى سعيد، وهو إسناد ضعيف، فمع إرساله، فيه سعيد بن عبد العزيز تغير بآخره، وفيه ضعف، وقد روى مناكير، ولا يصح في حاطب، وليس بأنصاري. بل هو من اليمن، راجع «الإصابة» ١٥٣٨.

(٢) ضعيف. ذكره ابن كثير ٢١١٦ ـ بترقيمي ـ وعزاه لابن أبي حاتم، من طريق ابن لهيعة، عن أبي الأسود، به. وهذا مرسل، وابن لهيعة ضعيف. وانظر مزيد الكلام عليه في أحكام القرآن ٥١٥، وزاد المسير ٣٠٥ بتخريجي.

(٣) هو مرسل، ضمرة هذا تابعي صغير. وعزاه ابن كثير ٢١١٧ ـ بترقيمي ـ لدحيم، وساق إسناده إلى ضمرة.

(٤) أخرجه الطبري ٩٩٢٥ عن السدي، به، وهذا مرسل.

(٥) حسن. أخرجه الطبري ٩٩٢٩ عن سعيد بن جبير مرسلاً، وله شاهد موصول أخرجه الطبراني في «الأوسط» ٤٨٠ و«الصغير» ٥٢، ، وابن مردويه، والضياء المقدسي في «صفة الجنة» كما في «تفسير ابن كثير» ١/ ٥٣٥ كلهم من =

٣١١ ـ وأخرج ابن أبي حاتم، عن مسروق قال: قال أصحاب محمد ﷺ: يا رسول الله، ما ينبغي لنا أنْ نُفارقك فإنَّك لو قدِّمت لرفعت فوقنا ولم نرك. فأنزل الله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ الآية[1].

٣١٢ ـ وأخرج عن عكرمة، قال: أتى فتًى النَّبي ﷺ، فقال: يا نبي الله، إن لنا فيك نظرة في الدنيا، ويوم القيامة لا نراك، فإنَّك في الجنَّة في الدرجات العُلى، فأنزل الله هذه الآية. فقال رسول الله ﷺ: «أنت معي في الجنة إن شاء الله»[2].

٣١٣ ـ ٣٢١ ـ وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل سعيد بن جبير ومسروق والربيع وقتادة والسدي[3].

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾﴾.

٣١٤ ـ أخرج النَّسائي، والحاكم عن ابن عباس: أنَّ عبد الرحمٰن بن عوف وأصحاباً له أتوا النَّبي ﷺ فقالوا: يا نبي الله، كنا في عزٍّ ونحن مشركون، فلمَّا آمنَّا صرنا أذلةً، قال: «إني أُمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم»، فلمَّا حوَّله الله إلى المدينة أمره بالقتال فكفُّوا، فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ﴾ الآية[4].

= حديث عائشة مع اختلاف يسير فيه، وقال ابن كثير: قال الضياء المقدسي: لا أرى بإسناده بأساً. وقال الهيثمي في «المجمع» ٧/٧: رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران العابدي، وهو ثقة اهـ. قلت: قال عنه أبو حاتم: صدوق. راجع «الجرح، والتعديل» ٥/ ١٣٠. وله شاهد عن ابن عباس، أخرجه الطبراني في «الكبير» ١٢٥٥٩ وإسناده ضعيف، فيه عطاء بن السائب، وقد اختلط، وبه أعله الهيثمي ٧/٧ لكن يصلح للاعتبار بحديثه. وله شاهد مرسل أخرجه الطبري ٩٩٣٠ عن مسروق مختصراً. وبرقم ٩٩٣١ عن قتادة ولفظ قتادة: ذكر لنا أن رجالاً قالوا: هذا نبي الله نراه في الدنيا، فأما في الآخرة فيرفع فلا نراه، فأنزل الله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿رَفِيقًا﴾ وورد من مرسل السدي ٩٩٣٢، ومن مرسل الربيع بن أنس ٩٩٣٣ فهذه الرواية المرسلة، والموصولة تتأيد بمجموعها. والله تعالى أعلم. وانظر «تفسير البغوي» ٦٤٨ بتخريجي، والله الموفق. وقال الحافظ ابن كثير ١/ ٥٣٥: وقد روي هذا الأثر مرسلاً عن مسروق، والشعبي وعكرمة وقتادة، والربيع.

(١) انظر المتقدم. (٢) هو مرسل، وانظر ما تقدم.

(٣) تقدمت هذه الآثار.

(٤) أخرجه النسائي في «التفسير» ١٣٢ وفي السنن ٦/ ٣، والحاكم ٢/ ٦٦ ـ ٣٠٧، والواحدي ٣٣٩، والبيهقي ٩/ ١١، والطبري ٩٩٥٧ من حديث ابن عباس صححه الحاكم على شرط البخاري، ووافقه الذهبي، وفي ذلك نظر، فإن مداره على حسين بن واقد، وهو من رجال الإمام مسلم. وهو وإن كان ثقة، فإن له مناكير، انظر «الميزان» ٢٠٦٣. وذكر عبد الرحمٰن بن عوف ههنا غريب جداً، فإنه كان أحد فرسان الصحابة، وصناديد الإسلام. وعلى فرض صحته عن ابن عباس، فإنه لم يدرك ذلك، وإنما كان في مكة آنذاك، ولعل هذه الآيات نزلت في المنافقين. فإن الله عز وجل ذكر صفة من صفات المنافقين وهي قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ﴾ ثم ذكر في وصفهم ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ وحاشا الله أن يكون ابن عوف مع هؤلاء، أو من هؤلاء، فتنبه، والله أعلم. تنبيه: وقد جرى الألباني على ظاهر الإسناد فصححه في «صحيح النسائي» ٢/ ٦٤٦ وذلك؛ لأنه لم يلاحظ متن الحديث وأن فيه نكارة أو غرابة ونحو ذلك. والله الموفق.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾.

٣١٥ ـ روى مسلم عن عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل النبي ﷺ نساءه دخلت المسجد، فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون: طلق رسول الله نساءه، فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي لم يطلّق نساءه، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ فكُنْتُ أنا استنبطت ذلك الأمر وأنزل الله عز وجل آية التخيير[1].

قوله تعالى: ﴿۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾﴾.

٣١٦ ـ روى الشيخان وغيرهما عن زيد بن ثابت: أنَّ رسول الله ﷺ خرج إلى أُحد فرجع ناس خرجوا معه، فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتين فرقة تقول: نقتلهم، وفرقة تقول: لا. فأنزل الله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾[2].

٣١٧ ـ ك: وأخرج سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم عن [ابن][3] سعد بن معاذ قال: خطب رسول الله ﷺ النَّاس، فقال: «مَنْ لي بمن يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني»، فقال سعد بن معاذ: إنْ كان من الأوس قتلناه، وإنْ كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا فأطعناك، فقام سعد بن عبادة فقال: ما بك يا ابن معاذ طاعة رسول الله ﷺ، ولكن عرفت ما هو منك، فقام أُسيد بن حضير فقال: إنَّك يا ابن عبادة منافق تحب المنافقين، فقام محمد بن مسلمة فقال: اسكتوا يا أيُّها النَّاس فإنَّ فينا رسول الله ﷺ وهو يأمرنا فننفذ أمره، فأنزل الله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ الآية[4].

٣١٨ ـ وأخرج أحمد عن عبد الرحمٰن بن عوف: أنَّ قوماً من العرب أتَوا رسول الله ﷺ بالمدينة فأسلموا وأصابهم وباء المدينة وحمَّاها، فأركسوا فخرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من الصحابة، فقالوا لهم: ما لكم رجعتم؟ قالوا: أصابنا وباء المدينة، فقالوا: أما لكم في رسول الله أسوة حسنة؟ فقال بعضهم: نافقوا، وقال بعضهم: لم ينافقوا، فأنزل الله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ الآية[5].

---

(١) صحيح. أخرجه مسلم ١٤٧٩ عن ابن عباس عن عمر في أثناء خبر مطول، وكرره لكن دون ذكر الآية. وسيأتي باستيفاء في سورة الأحزاب.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ١٨٨٤ و٤٠٥٠ و٤٥٨٩، ومسلم ١٣٨٤ و٢٧٧٦، والترمذي ٣٠٢٨، والنسائي في «التفسير» ١٣٣، وأحمد ٥/ ١٨٤ و١٨٧ و١٨٨، والطبري ١٠٠٥٥، والواحدي ٣٤١ عن زيد بن ثابت.

(٣) لفظ «ابن» زيادة عن «الدر» ٢/ ٣٤٠، وابن كثير ٢/ ٣٣٨.

(٤) عزاه في «الدر» ٢/ ٣٤٠ لسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، من طريق عبد العزيز بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن ابن سعد بن معاذ، به. وهذا إسناد ضعيف، فهو مرسل، ومرسله لم يُسمّ، فهو في حكم المجهول.

(٥) ضعيف. أخرجه أحمد ١/ ١٩٢، والواحدي في «أسباب النزول» (٣٤٢)، عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن بن عوف، عن أبيه بنحوه، وإسناده منقطع، أبو سلمة لم يسمع من أبيه شيئاً. وله علة ثانية: ابن إسحاق مدلس، وقد عنعن وورد بنحوه عن السدي مرسلاً أخرجه الطبري ١٠٠٦٤، وهو ضعيف.، والصواب في ذلك ما رواه الشيخان.

في إسناده تدليس وانقطاع.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾﴾.

٣١٩ ـ أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن الحسن: أنَّ سراقة بن مالك المدلجي حدَّثهم قال: لما ظهر النَّبي ﷺ على أهل بدر وأحد وأسلم من حولهم قال سراقة: بلغني أنه يريد أنْ يبعث خالد بن الوليد إلى قومي بني مدلج فأتيته فقلت: أنشدك النِّعمة، بلغني أنَّك تريد أن تبعث إلى قومي وأنا أريد أن توادعهم، فإن أسلم قومك أسلموا ودخلوا في الإسلام، وإن لم يسلموا لم يحسن تغليب قومك عليهم. فأخذ رسول الله ﷺ بيد خالد، فقال: «اذهب معه فافعل ما يريد»، فصالحهم خالد على أن لا يعينوا على رسول الله ﷺ وإنْ أسلمت قريش أسلموا معهم، وأنزل الله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ فكان مَن وصل إليهم كان معهم على عهدهم[١].

٣٢٠ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: نزلت: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ في هلال بن عويمر الأسلمي وسراقة بن مالك المدلجي، وفي بني خزيمة[٢] بن عامر بن عبد مناف[٣].

٣٢١ ـ وأخرج أيضاً عن مجاهد: أنَّها نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي، وكان بينه وبين المسلمين عهد، وقصده ناس من قومه فكره أن يقاتل المسلمين وكره أن يقاتل قومه[٤].

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾.

٣٢٢ ـ أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: كان الحارث بن يزيد من بني عامر بن لؤي، يعذّب عياش بن أبي ربيعة، مع أبي جهل، ثمَّ خرج الحارث مهاجراً إلى النَّبي ﷺ فلقيه عياش بالحرَّة فعلاه بالسيف وهو يحسب أنَّه كافر، ثمَّ جاء النَّبي ﷺ فأخبره، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ الآية[٥].

---

(١) خبر ضعيف. ذكره ابن كثير ٢١٦٦ ـ بترقيمي ـ وعزاه لابن أبي حاتم بسنده عن علي بن زيد، عن الحسن، به. وعلي ضعيف الحديث، وهو منقطع بين الحسن وسراقة كما في «التهذيب» ٣/٣٩٦، فإن قيل قد صرح الحسن بالتحديث؟، والجواب: إما أن يكون سبب ذلك علي بن زيد، فإنه ضعيف صاحب مناكير. أو يكون سراقة قد حدث أهل المدينة بهذا الحديث فيعد الحسن نفسه بأنه واحد منهم، فكأنه حدثه.

(٢) وقع في النسخ «جذيمة»، والمثبت عن زاد المسير ١/٤٤٥، وتفسير الشوكاني ١/٦٣٧.

(٣) عزاه المصنف لابن أبي حاتم، عن ابن عباس، ولم أقف على إسناده. وهو عند الطبري ١٠٠٧٧ من طريق ابن جريج، عن عكرمة به، ليس فيه ذكر ابن عباس.

(٤) أخرجه الطبري ١٠٠٥٨ و١٠٠٥٩ عن مجاهد به، وأتم. وهو في تفسيره ١/١٦٨ مطوّل.

(٥) أخرجه الطبري ١٠٠٩٧ عن عكرمة مرسلاً.

٣٢٣ ـ ٣٣٢ ـ وأخرج نحوه عن مجاهد والسدي.

٣٢٤ ـ وأخرج ابن إسحاق، وأبو يعلى، والحارث بن أبي أسامة، وأبو مسلم الكجي، عن القاسم بن محمد نحوه[١].

٣٢٥ ـ وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، نحوه.

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾.

٣٢٦ ـ أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن عكرمة: أنَّ رجلاً من الأنصار قتل أخا مِقْيس بن صبابة فأعطاه النبي ﷺ الدِّية فقبلها ثم وثب على قاتل أخيه فقتله.

فقال النبي ﷺ: «لا أؤمنه في حِلٍّ ولا حرم» فقتل يوم الفتح، قال ابن جريج: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ الآية[٢].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾.

٣٢٧ ـ روى البخاري، والتِّرمذي، والحاكم، وغيرهم عن ابن عباس قال: مرَّ رجل من بني سُلَيم بنفر من أصحاب النَّبي ﷺ وهو يسوق غنماً له، فسلَّم عليهم فقالوا: ما سلَّم علينا إلاَّ ليتعوَّذ منا، فعمدوا إليه فقتلوه، وأتوا بغنمه النَّبي ﷺ، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ﴾ الآية[٣].

٣٢٨ ـ وأخرج البزار من وجه آخر عن ابن عباس قال: بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجلٌ له مال كثير، فقال: أشهد أن لا إله إلَّا الله، فقتله المقداد، فقال له النَّبي ﷺ: «كيف لك بلا إله إلاَّ الله غداً»، وأنزل الله هذه الآية[٤].

٣٢٩ ـ وأخرج أحمد، والطبراني، وغيرهما عن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي قال: بعثنا رسول الله ﷺ في نفرٍ من المسلمين فيهم أبو قتادة، ومحلم بن جثامة، فمرَّ بنا عامر بن الأضبط

---

(١) أخرجه الطبري ١٠٠٩٨ عن السدي مرسلاً. وأخرجه الطبري ١٠٠٩٨ عن السدي مرسلاً و١٠٠٩٧ عن عكرمة مرسلاً و١٠٠٩٥ و١٠٠٩٦ عن مجاهد مرسلاً، وورد مختصراً عند الواحدي في «أسباب النزول» ٣٤٣، والبيهقي ٨/ ٧٢ عن عبد الرحمٰن بن القاسم عن أبيه، وهذا مرسل، ولعل هذه الروايات تتأيد بمجموعها، والله أعلم.

(٢) أخرجه الطبري ١٠١٩١ عن ابن جريج، عن عكرمة، به. وعزاه الواحدي ٣٤٤ للكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

(٣) صحيح. أخرجه الترمذي ٣٠٣٠، وأحمد ١/ ٢٢٩ و٢٧٢ و٣٢٤، والطبري ١٠٢٢٢، والطبراني ١١٧٣١، والحاكم ٢/ ٢٣٥، والبيهقي ٩/ ١١٥، والواحدي في «أسباب النزول» ٣٤٦ من طرق عن عكرمة به. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وقال الترمذي: حديث حسن اهـ. وأخرجه البخاري ٤٥٩١، ومسلم ٣٠٢٥، وأبو داود ٣٩٧٤، والطبري ١٠٢١٩ و١٠٢٢٠ و١٠٢٢١، والواحدي ٣٤٥، والبيهقي ٩/ ١١٥ من طرق عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عطاء، عن ابن عباس بنحوه.

(٤) حسن، أخرجه البزار ٢٢٠٢، والطبراني في «الكبير» ١٢٣٧٩ وإسناده حسن. وقال الهيثمي في «المجمع» ٧/ ٨: رواه البزار، وإسناده جيد. ويمكن الجمع بين هذا وما بعده بتعدد الحادثة، والله أعلم.

الأشجعي، فسلَّم علينا فحمل عليه محلم فقتله، فلمَّا قدمنا على النَّبي ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية[١].

٣٣٠ ـ وأخرج ابن جرير من حديث ابن عمر نحوه[٢].

٣٣١ ـ وأخرج الثعلبي من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: أنَّ اسم المقتول مرداس بن نُهيك من أهل فدك، وأنَّ اسم القاتل: أسامة بن زيد، وأن اسم أمير السَّرية: غالب بن فُضالة اللَّيثي، وأنَّ قوم مرداس لما انهزموا بقي هو وحده، وكان ألجأ غنمه بجبلٍ، فلمَّا لحقوه قال: لا إله إلاَّ الله محمدٌ رسول الله، السَّلام عليكم، فقتله أسامة بن زيد، فلمَّا رجعوا أُنزلت الآية[٣].

٣٣٢ ـ وأخرج ابن جرير سن طريق السدي نحوه[٤].

٣٣٣ ـ وأخرج عبد من طريق قتادة نحوه[٥].

٣٣٤ ـ وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة، عن أبي الزُّبير، عن جابر قال: أُنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ﴾ في مرداس[٦]، وهو شاهد حسن.

٣٣٥ ـ وأخرج ابن منده عن جزء بن الحدرجان قال: وفد أخي مقداد إلى النبي ﷺ من اليمن فلقيته سرية النبي ﷺ فقال لهم: أنا مؤمن فلم يقبلوا منه وقتلوه، فبلغني ذلك فخرجت إلى رسول الله ﷺ، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ فأعطاني النَّبيُّ ﷺ دية أخي[٧].

قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾.

٣٣٦ ـ روى البخاري عن البراء قال: لما نزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال النَّبي ﷺ: «أُدع فلاناً» فجاء ومعه الدواة واللَّوح أو الكتف، فقال اكتب: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وخلف النَّبي ﷺ ابن أم مكتوم، فقال يا رسول الله: أنا ضرير، فنزلت مكانها: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[٨].

---

(١) حسن، أخرجه أحمد ٦/ ١١، والطبري ٥/ ١٤٠، والبيهقي في «الدلائل» ٤/ ٣٠٥، والواحدي ٣٤٩ من حديث أبي حدرد عن أبيه، وإسناده حسن. وانظر «تفسير الشوكاني» ٦٩٢ بتخريجنا.

(٢) أخرجه الطبري ١٠٢١٦ من حديث ابن عمر. وإسناده ضعيف. فيه ابن إسحاق، وهو مدلس، وقد عنعن. وفيه سفيان بن وكيع، وهو واهٍ. وله شواهد دون عجزه.

(٣) إسناده ضعيف جداً لأجل الكلبي، فإنه متروك متهم، وشيخه ضعيف. وعزاه الحافظ في «الكشاف» ١/ ٥٥٢ للثعلبي. بهذا الإسناد.

(٤) أخرجه الطبري ١٠٢٢٦ عن السدي مرسلاً. (٥) هو مرسل، لكن شهيد لما قبله.

(٦) إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة، لكن يصلح شاهداً لما تقدم.

(٧) لم أقف على إسناده، وفي معناه ما تقدم.

(٨) صحيح. أخرجه البخاري ٤٥٩٤، ومسلم ١٨٩٨، والترمذي ١٦٧٠، والنسائي ٦/ ١٠، والطبري ١٠٢٣٨، والبيهقي ٩/ ٢٣.

٣٣٧ ـ وروى البخاري وغيره من حديث زيد بن ثابت[١].

٣٣٨ ـ والطبراني من حديث زيد بن أرقم[٢].

٣٣٩ ـ وابن حبان من حديث الفَلَتان بن عاصم، نحوه[٣].

٣٤٠ ـ وروى الترمذي نحوه من حديث ابن عباس وفيه قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم: إنَّا أعميان[٤].

وقد سقت أحاديثهم في ترجمان القرآن.

٣٤١ ـ وعند ابن جرير من طرق كثيرة مرسلة نحو ذلك.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾.

٣٤٢ ـ روى البخاري عن ابن عباس: أنَّ أُناساً من المسلمين كانوا مع المشركين، يكثِّرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ، فيأتي السهم يُرمى به فيصيب أحدهم فيقتله، أو يُضرب فيقتل، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾[٥].

٣٤٣ ـ وأخرجه ابن مردويه، وسمى منهم في روايته، قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبا قيس بن الفاكه بن المغيرة، والوليد بن عتبة بن ربيعة، وعمرو بن أمية بن سفيان، وعلي بن أمية بن خلف، وذكر في شأنهم أنَّهم خرجوا إلى بدر، فلمَّا رأوْا قلَّة المسلمين دخلهم شك، وقالوا: غرَّ هؤلاء دينهم فقتلوا ببدر.

٣٤٤ ـ وأخرجه ابن أبي حاتم وزاد منهم: الحارث بن زمعة بن الأسود، والعاص بن منبه بن الحجاج[٦].

٣٤٥ ـ وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: كان قوم بمكة قد أسلموا فلمَّا هاجر رسول الله ﷺ كرهوا أن يهاجروا وخافوا فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾[٧].

---

(١) صحيح أخرجه البخاري، ٢٨٣٢ و٤٥٩٢، والترمذي ٣٠٣٣، والنسائي ٦/ ٩ و١٠، وأحمد ٥/ ١٨٤، وابن حبان ٤٧١٣، والطبري ١٠٢٤٤، وابن الجارود ١٠٣٤، والطبراني ٤٨١٤ و٤٨٩٩، وأبو نعيم في «الدلائل» ١٧٥ كلهم عن سهل بن سعد الساعدي أنه رأى مروان بن الحكم في المسجد، فأقبلت حتى جلست إلى جنبه، فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره...

(٢) حديث زيد بن أرقم أخرجه الطبري ١٠٢٤٣، والطبراني ٥٠٥٣ وفي الباب أحاديث، فهو حديث مشهور.

(٣) حديث الفلتان بن عاصم أخرجه ابن حبان ٤٧١٢، والطبراني ٨٥٦/١٨، والبزار ٢٢٠٣، وأبو يعلى ١٥٨٣. وقال الهيثمي في «المجمع» ٩٤٤٤ رواه أبو يعلى ورجاله ثقات.

(٤) جيد. أخرجه الترمذي ٣٠٣٢، والنسائي في «التفسير» ١٣٧ وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وإسناده جيد، رجاله ثقات مشاهير.

(٥) صحيح. أخرجه البخاري ٤٥٩٦ و٧٠٨٥، والنسائي في «التفسير» ١٣٩، والطبري ١٠٢٦٦.

(٦) أخرجه الطبري ١٠٢٦٩ عن عكرمة مرسلاً، فيه ذكر الأسماء.

(٧) أخرجه الطبراني ١٢٢٦٠ وفيه قيس بن الربيع غير قوي.

٣٤٦ ـ وأخرج ابن المنذر وابن جرير عن ابن عباس قال: كان قوم من أهل مكة قد أسلموا، وكانوا يخفون الإسلام، فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر، فأُصيب بعضهم، فقال المسلمون: هؤلاء كانوا مسلمين فأكرهوا فاستغفروا لهم، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ الآية، فكتبوا بها إلى مَن بقي بمكة منهم، وأنَّه لا عذر لهم، فخرجوا فلحق بهم المشركون ففتنوهم فرجعوا، فنزلت: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ فكتب إليهم المسلمون بذلك فتحزنوا، فنزلت: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟﴾ الآية، فكتبوا إليهم بذلك، فخرجوا فلحقوهم، فنجا مَنْ نجا وقُتِلَ من قُتِلَ[١].

٣٤٧ ـ وأخرج ابن جرير من طرقٍ كثيرة نحوه.

قوله تعالى: ﴿۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾.

٣٤٨ ـ أخرج ابن أبي حاتم، وأبو يعلى بسندٍ جيد عن ابن عباس قال: خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجراً، فقال لأهله: احملوني فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ، فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النَّبيِّ ﷺ فنزل الوحي: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا﴾ الآية[٢].

٣٤٩ ـ وأخرج ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جبير، عن أبي ضمرة الزرقي وكان بمكة، فلما نزلت: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ قال: إنِّي لغنيّ، وإني لذو حيلة، فتجهَّز يريد النبي ﷺ فأدركه الموت بالتنعيم، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[٣].

٣٥٠ ـ وأخرج ابن جرير نحو ذلك من طرقٍ عن سعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والسدي والضحاك وغيرهم، وسمى في بعضها ضمرة بن العيص أو العيص بن ضمرة، وفي بعضها جندب بن ضمرة الجُنْدعيّ، وفي بعضها الضمري، وفي بعضها رجل من بني ضمرة، وفي بعضها رجل من بني خزاعة، وفي بعضها رجل من بني ليث، وفي بعضها من بني كنانة، وفي بعضها من بني بكر[٤].

٣٥١ ـ وأخرج ابن سعد في «الطبقات» عن يزيد بن عبد الله بن قسيط[٥]: أنَّ جندع بن ضمرة الضَّمري كان بمكة، فمرض فقال لبنيه: أخرجوني من مكة فقد قتلني غمّها، فقالوا: إلى أين؟ فأومأ بيده نحو المدينة يريد الهجرة، فخرجوا به، فلما بلغوا أضاة بني غفار مات، فأنزل الله فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا﴾ الآية[٦].

---

(١) أخرجه البزار ٢٢٠٤، والطبري ١٠٢٦٥ من حديث ابن عباس، وإسناده قوي رجاله ثقات.

(٢) أخرجه أبو يعلى ٢٦٧٩، والطبراني ١١٧٠٩، وإسناده ضعيف، لضعف أشعث بن سوار، وأخرجه الطبري ١٠٢٩٩ من وجه آخر، عن عكرمة، عن ابن عباس بنحوه وفي إسناده شريك، وهو سيء الحفظ، فالخبر غير قوي.

(٣) عزاه المصنف لابن أبي حاتم، وهو عند الطبري ١٠٢٨٧ و١٠٢٨٨ و١٠٢٨٩ و١٠٣٠٠ عن سعيد، به.

(٤) انظر هذه الآثار عند الطبري ١٠٢٩٠ إلى ١٠٢٩٨.

(٥) تصحف في النسخ «قسط».

(٦) هو مرسل، وهو شاهد لما تقدم.

٣٥٢ ـ ك: وأخرج ابن أبي حاتم وابن منده والباوَرْدي[١] في «الصَّحابة»، عن هشام بن عروة، عن أبيه: أنَّ الزُّبير بن العوَّام قال: هاجر خالد بن حزام[٢] إلى أرض الحبشة، فنهشته حيَّة في الطريق فمات، فنزلت فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا﴾ الآية[٣].

٣٥٣ ـ وأخرج الأموي في «مغازيه» عن عبد الملك بن عمير قال: لما بلغ أكثم بن صيفيّ مخرج النَّبي ﷺ أراد أن يأتيه فأبى قومه أنْ يدعوه قال: فليأتِ مَن يبلغه عني ويبلغني عنه، فانتدب له رجلان، فأتيا النَّبي ﷺ فقالا: نحن رسل أكثم بن صيفي وهو يسألك مَن أنت وما أنت وبم جئت؟ قال: «أنا محمد بن عبد الله، وأنا عبد الله ورسوله»، ثمَّ تلا عليهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ الآية، فأتيا أكثم فقالا له ذلك، قال: أيْ قوم إنَّه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملائمها، فكونوا في هذا الأمر رؤساء، ولا تكونوا فيه أذناباً فركب بعيره متوجهاً إلى المدينة فمات في الطريق، فنزلت فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا﴾ الآية[٤]، مرسل إسناده ضعيف.

٣٥٤ ـ وأخرج أبو حاتم في كتاب «المعمَّرين» من طريقين عن ابن عباس: أنَّه سئل عن هذه الآية، فقال: نزلت في أكثم بن صيفيّ، قيل: فأين اللَّيثي؟ قال: ذا قبل الليثي بزمان وهي خاصة عامة[٥].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾.

٣٥٥ ـ أخرج ابن جرير عن علي قال: سأل قوم من التجار رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، إنَّا نضرب في الأرض فكيف نصلي؟ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ ثم انقطع الوحي، فلمَّا كان بعد ذلك بحولٍ غزا النَّبيُّ ﷺ فصلَّى الظهر، فقال المشركون: لقد أمكَنَكُم مُحَمد وأصحابه من ظهورهم هلَّا شددتم عليهم؟ فقال قائل منهم: إنَّ لهم أخرى مثلها في إثرها، فأنزل الله بين الصلاتين: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابًا مُّهِينًا﴾ فنزلت صلاة الخوف[٦].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ

---

(١) تصحف في النسخ «البارودي».
(٢) تصحف في النسخ «حرام».
(٣) عزاه ابن كثير ٢٢٢٥ ـ بترقيمي ـ لابن أبي حاتم، وساق إسناده، وهو ضعيف، عروة لم يسمع من أبيه على الصحيح، وفيه المنذر بن عبد الله مجهول الحال.، والمتن منكر، والصحيح ما تقدم. قال ابن كثير: وهذا الأثر غريب جداً، فإن القصة مكية ونزول الآية مدنية.
(٤) لم أقف عليه، وهو مرسل، فهو ضعيف، وقد ضعف إسناده السيوطي، وهو منكر جداً، فلو صح لاشتهر، ولرواه جمع، وكل ذلك لم يكن، فهو لا شيء.
(٥) لم أقف عليه.
(٦) أخرجه الطبري ١٠٣١٩ من حديث علي، وفي إسناده سيف متروك الحديث، وهو سيف بن عمر.

عَلَيْكُم إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾.

٣٥٦ ـ وأخرج أحمد والحاكم وصححه البيهقي في «الدلائل» عن أبي عياش الزُّرقي قال: كنّا مع رسول الله بعسفان، فاستقبلنا المشركون وعليهم خالد بن الوليد، وهم بيننا وبين القبلة، فصلّى بنا النبي ﷺ الظهر فقالوا: قد كانوا على حالٍ لو أصبنا غرتهم، ثمَّ قالوا: تأتي عليهم الآن صلاة هي أحبّ إليهم من أبنائهم وأنفسهم، فنزل جبريل بهذه الآيات بين الظهر والعصر: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الحديث[١].

٣٥٧ ـ وروى الترمذي نحوه عن أبي هريرة[٢].

٣٥٨ ـ ك: وابن جرير نحوه عن جابر بن عبد الله[٣]، وابن عباس[٤].

٣٥٩ ـ أخرج البخاري عن ابن عباس قال نزلت: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ في عبد الرحمٰن بن عوف حينما كان جريحاً[٥].

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾.

٣٦٠ ـ روى التِّرمذي، والحاكم، وغيرهما، عن قتادة بن النعمان قال: كان أهل بيتٍ منَّا يقال لهم: بنو أُبيرقٍ بشر وبشير ومبشر، وكان بشير رجلاً منافقاً، يقول الشِّعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ ثمَّ ينحَلهُ بعض العرب، يقول: قال فلان كذا، وكانوا أهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والإسلام، وكان النَّاس إنَّما طعامهم بالمدينة التَّمر والشعير، فابتاع عمي رفاعة بن زيد حِملاً من الدرمك[٦] فجعله في مشربة له[٧] فيها سلاح درع وسيف، فعُدي عليه من تحت فنُقبت المشربة وأُخذ الطعام والسلاح، فلما أصبح أتاني عمي رفاعة فقال: يا ابن أخي، إنه قد عُدي علينا في ليلتنا هذه فنُقبت مشربتنا وذُهب بطعامنا وسلاحنا، فتحسَّسنا في الدار وسألنا فقيل لنا: قد رأينا بني أُبيرق استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نرى إلَّا على بعض طعامكم، فقال بنو أُبيرق ونحن نسأل في الدار: والله ما نُرى صاحبكم إلاَّ لبيد بن سهل، رجل منا له صلاح وإسلام، فلما سمع لبيد

---

(١) جيد. أخرجه أبو داود ١٢٣٦، والنسائي ٣/ ١٧٦ و١٧٧ و١٧٨، وابن أبي شيبة ٢/ ٤٦٥، والطيالسي ١٣٤٧، وأحمد ٤/ ٥٩ و٦٠، والدارقطني ٢/ ٥٩ و٦٠، وابن حبان ٢٨٧٥ و٢٨٧٦، والطبري ١٠٣٨٣، والحاكم ١/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨، والواحدي في «أسباب النزول» ٣٥٩، والبيهقي ٣/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥، والبغوي في «شرح السنة» ١٠٩١ من طرق عن منصور عن مجاهد عن أبي عياش مطولاً. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي وقال الدارقطني صحيح. وكذا قال البيهقي، وجودة الحافظ في الإصابة ٤/ ١٤٣.

(٢) أخرجه الترمذي ٣٠٣٨، والنسائي ٣/ ١٤٢ وقال الترمذي، حديث حسن صحيح غريب.

(٣) أخرجه الطبري ١٠٣٨٠ و١٠٣٨١ و١٠٣٨٢ من طريقين، عن أبي الزبير، عن جابر، به، ورجاله ثقات.

(٤) أخرجه الطبري ١٠٣٧٨ وهو شاهد لما قبله.

(٥) أخرجه البخاري ٤٥٩٩، والنسائي في «الكبرى» ١١١٢١ عن ابن عباس دون قوله «نزلت».، والصحيح ما جاء في الروايات المتقدمة.

(٦) الطحين الأبيض. (٧) غرفة فوق غرفة.

اخترط سيفه وقال: أنا أسرق والله ليُخالطنَّكم هذا السيف أو لتبيننَّ هذه السَّرقة، قالوا: إليك عنَّا أيُّها الرَّجل فما أنت بصاحبها. فسألنا في الدار حتى لم نشك أنَّهم أصحابها، فقال لي عمي: يا ابن أخي لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فأتيته فقلت: أهل بيت منَّا أهل جفاء عمدوا إلى عمي فنقبوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا، وأما الطعام فلا حاجة لنا فيه، فقال رسول الله ﷺ: «سأنظر في ذلك». فلما سمع بنو أُبيْرق أتوْا رجلاً منهم يقال له: أُسير بن عُروة، فكلَّموه في ذلك فاجتمع في ذلك أُناس من أهل الدار، فقالوا: يا رسول الله، إنَّ قتادة بن النُّعمان وعمَّه عمدا إلى أهل بيت منَّا أهلَ إسلام وصلاحٍ يرمونهم بالسرقة من غير بيّنة ولا ثبْت. قال قتادة: فأتيت رسول الله ﷺ فقال: عمدت إلى أهل بيتٍ ذُكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير ثبْت ولا بيّنة؟ فرجعت فأخبرت عمي فقال: الله المستعان، فلم يلبث أن نزل القرآن: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾ بني أبيرق: ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾ أي: مما قلت لقتادة إلى قوله: ﴿عَظِيمًا﴾. فلمَّا نزل القرآن أُتيَ رسول الله ﷺ بالسِّلاح فردَّه إلى رفاعة ولحق بشير بالمشركين، فنزل على سُلافة بنت سعد، فَأَنْزَلَ الله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿ضَلَٰلًا بَعِيدًا﴾[1] قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

٣٦١ ـ وأخرج ابن سعد في «الطبقات» بسنده عن محمود بن لبيد قال: عدا بشير بن الحارث على علية رفاعة بن زيد عم قتادة بن النُّعمان فنقبها من ظهرها وأخذ طعاماً له ودرعين بأداتهما، فأتى قتادة النَّبي ﷺ فأخبره بذلك، فدعا بشيراً فسألَهُ فأنكر، ورمى بذلك لبيد بن سهل ـ رجلاً من أهل الدار ذا حسب ونسب ـ فنزل القرآن بتكذيب بشير وبراءة لبيد: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ الآيات، فلمَّا نزل القرآن في بشير وعُثر عليه هرب إلى مكة مرتداً، فنزل على سلافة بنت سعد، فجعل يقع في النَّبي ﷺ وفي المسلمين، فنزل فيه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ الآية، وهجاه حسان بن ثابت حتى رجع، وكان ذلك في شهر ربيع سنة أربع من الهجرة[2].

قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾.

٣٦٢ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: قالت اليهود والنصارى: لا يدخل الجنة

---

(١) حسن. أخرجه الترمذي ٣٠٣٦، والحاكم ٤/ ٣٨٥ ـ ٣٨٨، والطبري ١٠٤١٦، والطبراني ١٩/ ٩ ـ ٢١ من طرق عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن أبيه، عن جده قتادة بن النعمان في حديث مطول وقد اختصره المصنف، وساقه بالمعنى، وإسناده لين، مداره على عمر بن قتادة، وهو مقبول كما في التقريب. وتفرد عنه الترمذي، وصححه الحاكم على شرط مسلم! وسكت الذهبي. وضعفه الترمذي بقوله: غريب، وقد رواه يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر مرسلاً، قلت: ورد هذا الخبر بألفاظ متقاربة وأن الآية نزلت في أبيرق، فقد أخرجه الطبري ١٠٤١٧ عن قتادة مرسلاً، وبرقم ١٠٤١٨ عن ابن عباس لكن فيه عطية العوفي، وهو ضعيف. وأخرجه ١٠٤١٩ عن ابن زيد مرسلاً. و١٠٤٢٢ عن الضحاك مرسلاً، فهذه المراسيل مع الموصول المتقدم متفقة على أن الآية نزلت في شأن أبيرق. فالحديث حسن في أقل تقدير، والله أعلم. وانظر تفسير الشوكاني ٧٠٧ وتفسير البغوي ٧٠٠ بتخريجي، والله أعلم.

(٢) هو شاهد لما تقدم.

غيرنا، وقالت قريش: إنا لا نبعث، فأنزل الله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾[١].

٣٦٣ ـ وأخرج ابن جرير عن مسروق قال: تفاخر النصارى وأهل الإسلام فقال هؤلاء: نحن أفضل منكم، وقال هؤلاء: نحن أفضل منكم، فأنزل الله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾[٢].

٣٦٤ ـ ٣٨٠ ـ وأخرج نحوه عن قتادة والضحاك والسدي وأبي صالح، ولفظهم: تفاخر أهل الأديان، وفي لفظ: جلس ناس من اليهود وناس من النصارى وناس من المسلمين فقال هؤلاء: نحن أفضل، وقال هؤلاء: نحن أفضل، فنزلت[٣].

٣٦٥ ـ وأخرج أيضاً عن مسروق قال: لما نزلت: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال أهل الكتاب: نحن وأنتم سواء، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾[٤].

قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾.

٣٦٦ ـ روى البخاري عن عائشة في هذه الآية قالت: هو الرجل تكون عنده اليتيمة، هو وليها ووارثها، قد شركته في مالها حتَّى في العَذِق فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوِّجها رجلاً، فيشركه في مالها فيعضلَها، فنزلت[٥].

٣٦٧ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي: كان لجابر بنت عم دميمة ولها مال ورثته عن أبيها، وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية أن يذهب الزَّوج بمالها، فسأل النَّبي ﷺ عن ذلك فنزلت[٦].

قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾.

٣٦٨ ـ روى أبو داود والحاكم عن عائشة قالت: فرِقَتْ سودة أنْ يفارقها رسول الله ﷺ حين أَسَنَّت فقالت: يومي لعائشة، فأنزل الله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ الآية[٧].

---

(١) لم أقف على إسناده.

(٢) أخرجه الطبري ١٠٤٩٥ و١٠٤٩٧ عن مسروق، به وهذا مرسل.

(٣) انظر تفسير الطبري ١٠٤٩٨ إلى ١٠٥٠٩.

(٤) أخرجه الطبري ١٠٤٩٦ عن مسروق مرسلاً.

(٥) صحيح أخرجه البخاري ٤٦٠٠، ومسلم ٣٠١٨، وأبو داود ٢٠٦٨، والنسائي في «التفسير» ١٤٤، والواحدي ٣٦٨ في «أسباب النزول»، والبيهقي ٧/ ١٤١ ـ ١٤٢، والطبري ١٠٥٥٩ كلهم، عن عروة، عن أبيه، عن عائشة.

(٦) أخرجه الطبري ١٠٥٥٧ عن السدي، به، وهذا مرسل، فهو ضعيف، وهو منكر جداً كون الآية نزلت في جابر.

(٧) أخرجه أبو داود ٢١٣٥، والحاكم ٢/ ١٨٦ من حديث عائشة وصححه، ووافقه الذهبي، وإسناده حسن لأجل عبد الرحمٰن بن أبي الزناد. وخبر سودة دون ذكر نزول الآية، أخرجه مسلم ١٤٦٣، وابن حبان ٤٢١١ من حديث =

٣٦٩ ـ وروى الترمذي مثله عن ابن عباس[(١)].

٣٧٠ ـ وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب: أن ابنة محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج فكره منها أمراً إما كبراً أو غيره، فأراد طلاقها، فقالت: لا تطلقني واقسم لي ما بدا لك، فأنزل الله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ﴾ الآية[(٢)].

وله شاهد موصول.

٣٧١ ـ أخرجه الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج.

٣٧٢ ـ ك: أخرج الحاكم[(٣)] عن عائشة قالت: نزلت هذه الآية: ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ في رجل كانت تحته امرأة قد ولدت له أولاداً، فأراد أنْ يستبدل بها، فراضته على أن تقرَّ عنده، ولا يقسم لها[(٤)].

٣٧٣ ـ ك: وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال: جاءت امرأة حين نزلت هذه الآية: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ قالت: إنِّي أريد أنْ تقسم لي من نفسك، وقد كانت رضيت أن يدعها فلا يطلقها ولا يأتيها، فأنزل الله: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ الآية[(٥)].

قوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾.

٣٧٤ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن السّدي قال: لمَّا نزلت هذه الآية في النَّبي ﷺ اختصم إليه رجلان غني وفقير، وكان ﷺ مع الفقير يرى أنَّ الفقير لا يظلم الغني فأبى الله إلَّا أنْ يقوم بالقسط في الغني والفقير[(٦)].

= عائشة قالت: ما رأيت امرأة أحب إلى أن أكون في مسلاخها من سودة بنت زمعة، من امرأة فيها حدة. قالت: فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله ﷺ لعائشة. قالت: يا رسول الله: قد جعلت يومي منك لعائشة، فكان رسول الله ﷺ لعائشة يومين، يومها ويوم سودة. أخرجه البخاري ٥٢١٢، ومسلم ١٤٦٣، والنسائي في «الكبرى» ٧٩٣٤، وابن ماجه ١٩٧٢ مختصراً، والبيهقي ٧/ ٧٤ ـ ٧٥ من حديث عائشة مطولاً وليس فيه سبب نزول الآية. وانظر «تفسير القرطبي» ٢٤٨١ بتخريجنا.

(١) أخرجه الترمذي ٣٠٤٠، والطبري ١٠٦١٣ من حديث ابن عباس بهذا اللفظ، وقال الترمذي: حسن غريب ـ قلت: إسناده غير قوي؛ لأنه من رواية سماك، عن عكرمة، وهي مضطربة، ولكن ورد من وجه آخر بنحوه.

(٢) مرسل. أخرجه الشافعي ١/ ٢٥٠، والواحدي ٣٧٠، والبيهقي ٧/ ٢٩٦ عن ابن المسيب مرسلاً. وورد من حديث رافع بن خديج. أخرجه مالك ٢/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩، والحاكم ٢/ ٣٠٨، ولكن ليس فيه نزول الآية. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) كذا وقع للمصنف ههنا، والصواب ما في «الدر» ٢/ ٤١١ حيث عزاه لابن ماجه، ولم أجده بعد بحث في «المستدرك».

(٤) أخرجه ابن ماجه ١٩٧٤ عن عائشة، به. ورجاله ثقات، لكن فيه عمر بن علي مدلس، وقد عنعن. وورد معناه عن عائشة: أخرجه البخاري ٢٤٥٠ و٥١٣١، ومسلم ٣٠٢١ ح١٣، والنسائي في «التفسير» ١٤٥ من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، به. وله طرق متعددة.

(٥) أخرجه الطبري ١٠٦٢٧ بسند صحيح عن سعيد مرسلاً.

(٦) أخرجه الطبري ١٠٦٨٣ عنه مرسلاً، فهو ضعيف، وتفرد السدي بذكر هذا السبب دليل وهنه.

قوله تعالى: ﴿۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾.

٣٧٥ ـ أخرج هنَّاد بن السَّري في «كتاب الزهد» عن مجاهد قال: أُنزلت: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ في رجل أضاف رجلاً بالمدينة، فأساءَ قراه، فتحوَّل عنه فجعل يثني عليه بما أولاه، فرخص له أن يثني عليه بما أولاه[1].

قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾﴾.

٣٧٦ ـ أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: جاء ناس من اليهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: إنَّ موسى جاءنا بالألواح من عند الله، فأتنا بالألواح من عند الله حتى نصدقك، فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ فجثا رجل من اليهود، فقال: ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحدٍ شيئاً، فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ الآية[2].

قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ الآية.

٣٧٧ ـ ك: روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال: قال عديُّ بن زيد: ما نعلم أنَّ الله أنزل على بشرٍ من شيءٍ من بعد موسى، فأنزل الله الآية[3].

قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾.

٣٧٨ ـ روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال: دخل جماعة من اليهود على رسول الله ﷺ فقال لهم: «إنِّي والله أعلم أنَّكم لتعلمون أنِّي رسول الله» فقالوا: ما نعلم ذلك، فأنزل الله: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ﴾[4].

قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ

---

(١) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف. وورد نحوه عن مجاهد. أخرجه عبد الرزاق ٦٥٤، والطبري ١٠٧٦٥ و١٠٧٦٦.، والصحيح عموم الآية، أما تخصيصها بمثل هذا السبب، فلا يصح.

(٢) أخرجه الطبري ١٠٧٧٤ عن محمد بن كعب به، دون قوله: «فجثا.....». فهذا اللفظ لم يورده الطبري ههنا، وكذا لم يرد في «الدر» عند هذه الآية. وإنما ورد في سورة الأنعام الآية ٩١. فقد أخرجه الطبري ١٣٥٤٢ عن محمد بن كعب، به وأتم، وفي صدره اختلاف يسير.

(٣) أخرجه الطبري ١٠٨٤٥ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عنه به. وشيخ ابن إسحاق مجهول.

(٤) أخرجه الطبري ١٠٨٥٤ من طريق ابن إسحاق بالإسناد المتقدم، وهو ضعيف.

مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾﴾.

٣٧٩ ـ روى النَّسائي من طريق أبي الزُّبير عن جابر قال: اشتكيت فدخل عليَّ رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله أوصي لأخواتي بالثُّلث؟ قال: «أحسن»، قلت: بالشَّطر؟ قال: «أحسن» ثمَّ خرج ثم دخل عليَّ قال: «لا أراك تموت في وجعك هذا إنَّ الله أنزل وبيَّن ما لأخوتك وهو الثلثان». فكان جابر يقول: نزلت هذه الآية فيَّ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾[1].

قال الحافظ ابن حجر: هذه قصة أُخرى لجابر غير التي تقدَّمت في أوَّل السورة.

٣٨٠ ـ ك: وأخرج ابن مردويه عن عمر: أنَّه سأل النَّبي ﷺ كيف يورِّث الكلالة؟ فأنزل الله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ إلى آخرها[2].

تنبيه: إذا تأملت ما أوردناه من أسباب نزول آيات هذه السورة عرفت الرَّد على من قال بأنها مكية.

* * *

(٥) سورة المائدة

مدنية وآياتها عشرون ومائة

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾.

٣٨١ ـ أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: قدم الحطم بن هند البكري المدينة في عير له يحمل طعاماً فباعه، ثم دخل على النبي ﷺ فبايعه وأسلم، فلما ولَّى خارجاً نظر إليه فقال لمن عنده: «لقد دخل عليَّ بوجهٍ فاجر وولى بقفا غادرٍ»، فلمَّا قدم اليمامة ارتدَّ عن الإسلام، وخرج في عير له تحمل الطعام في ذي القعدة يريد مكة، فلمَّا سمع به أصحاب النَّبي ﷺ تهيأ للخروج إليه نفر من المهاجرين والأنصار ليقتطعوه في عِيره، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ الآية، فانتهى القوم[3].

---

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» ٦٣٢٤ و٦٣٢٥ من طريق أبي الزبير، به، ورجاله ثقات. وورد معناه من وجوه أخر. صحيح أخرجه البخاري ١٩٤، ومسلم ١٦١٦، وأبو داود ٢٨٨٦، والترمذي ٢٠٩٨، والبيهقي ٦/ ٢٣١، وأحمد ٣/ ٢٩٨، وأبو يعلى ٢٠١٨، والطيالسي ١٩٤٥، والطبري ١٠٨٧٣، والواحدي ٣٧٨ من حديث جابر. وانظر أحكام القرآن لابن العربي ٥٩٣ بتخريجي.

(٢) أخرجه الطبري ١٠٨٧٠ عن ابن المسيب قال: سأل عمر... وهذا مرسل، وفي إسناده سفيان بن وكيع ضعيف ولا يصح كونها نزلت بسبب سؤال عمر، فقد صح عند مسلم ١٦١٧ ما يعارضه.

(٣) أخرجه الطبري ١٠٩٦٢ عن عكرمة مرسلاً. وذكره الواحدي ٢٧٩ عن ابن عباس بدون إسناد.

٣٨٢ ـ وأخرج عن السدي نحوه[١].

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾.

٣٨٣ ـ أخرج ابن أبي حاتم، عن زيد بن أسلم قال: كان رسول الله ﷺ بالحديبية وأصحابه حين صدَّهم المشركون عن البيت، وقد اشتدَّ ذلك عليهم، فمرَّ بهم أُناس من المشركين من أهل المشرق يريدون العمرة، فقال أصحاب النَّبي ﷺ: نصدُّ هؤلاء كما صدُّوا أصحابنا، فأنزل الله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ الآية[٢].

قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾.

٣٨٤ ـ أخرج ابن منده في «كتاب الصَّحابة»، من طريق عبد الله بن جبلة بن حيان بن أبجر، عن أبيه، عن جده حيان قال: كنَّا مع رسول الله ﷺ وأنا أوقد تحت قِدر فيها لحم ميتة، فأنزل تحريم الميتة فأكفأت القدر[٣].

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾﴾.

٣٨٥ ـ روى الطبراني، والحاكم، والبيهقي، وغيرهم عن أبي رافع قال: جاء جبريل إلى النَّبي ﷺ، فاستأذن عليه فأذِن له فأبطأ، فأخذ رداءه، فخرج إليه وهو قائم بالباب، فقال: «قد أذنَّا لك»، قال: أجل، ولكنَّا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب، فنظروا فإذا في بعض بيوتهم جرو، فأمر أبا رافع: «لا تدع كلباً بالمدينة إلَّا قتلته»، فأتاه النَّاس، فقالوا: يا رسول الله، ماذا يحل لنا من هذه الأُمَّة التي أمرت بقتلها؟ فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ﴾ الآية[٤].

٣٨٦ ـ وروى ابن جرير عن عكرمة: أنَّ الرَّسول ﷺ بعث أبا رافع في قتل الكلاب، حتى بلغ العوالي، فدخل عاصم بن عدي، وسعد بن خيثمة، وعويم بن ساعدة، فقالوا: ماذا أُحلَّ لنا يا

---

(١) أخرجه الطبري ١٠٩٦١ عن السدي مرسلاً، وهو شاهد لما قبله.

(٢) هو مرسل، وأخرجه الطبري ١٠٩٦٣ عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم، وهذا معضل.

(٣) متن باطل بإسناد واهٍ. فيه عبد الله بن جبلة، وهو متروك كما في «الميزان» ٢/ ٤٠٠ وأبوه مجهول، وجده لم تثبت صحبته، والمتن منكر جداً.

(٤) ضعيف، أخرجه الحاكم ٢/ ٣١١، والطبري ١١١٣٧، والطبراني ٩٧١ و٩٧٢، والواحدي في «الأسباب» ٣٨٣ من حديث أبي رافع وإسناده ضعيف لضعف موسى بن عبيدة الربذي وبه أعله الهيثمي في «المجمع» ٦٠٩٦، والوعن في هذا الحديث ذكر جبريل عليه السلام، أما الأمر بقتل الكلاب ونزول الآية، فقد ورد من وجه آخر، عن ابن إسحاق، عن أبان بن صالح، عن القعقاع بن حكيم، عن سلمى أم رافع، عن أبي رافع أخرجه الحاكم ٢/ ٣١١، ورجاله ثقات لكن فيه عنعنة ابن إسحاق: انظر زاد المسير ٣٩٨ بتخريجي. تنبيه: ، والأمر بقتل الكلاب ثابت في الصحاح، وكذا قوله: «إنا لا ندخل بيتاً فيه كلب أو صورة».

رسول الله؟ فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ﴾ الآية[١].

٣٨٧ - وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال: لمَّا أمر النَّبي ﷺ بقتل الكلاب قالوا: يا رسول الله، ماذا يحلُّ لنا من هذه الأمة؟ فنزلت[٢].

٣٨٨ - وأخرج من طريق الشّعبي: أنَّ عديَّ بن حاتم الطائي قال: أتى رجلٌ رسول الله ﷺ يسأله عن صيد الكلاب، فلم يدرِ ما يقول له حتى نزلت هذه الآية: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾[٣].

٣٨٩ - وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير: أنَّ عديَّ بن حاتم، وزيد بن المهلهل الطائيين، سألا رسول الله ﷺ، فقالا: يا رسول الله: إنَّا قومٌ نصيد بالكلاب والبُزاة، وإنَّ كلاب آل ذريح تصيد البقر والحمير والظِّباء، وقد حرَّم الله الميتة، فماذا يحلُّ لنا منها؟ فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾[٤].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦﴾.

٣٩٠ - روى البخاري من طريق عمرو بن الحارث، عن عبد الرحمٰن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: سقطت قلادة لي بالبيداء، ونحن داخلون المدينة، فأناخ رسول الله، ونزل فثنى رأسه في حجري راقداً، وأقبل أبو بكر فلكزني لكزة شديدة، وقال: حبست النَّاس في قلادة، ثمَّ إنَّ النَّبي ﷺ استيقظ وحضرت الصّبح فالتمس الماء فلم يوجد، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فقال أُسيد بن حضير: لقد بارك الله للنَّاس فيكم يا آل أبي بكر[٥].

٣٩١ - وروى الطبراني من طريق عبَّاد بن عبد الله بن الزُّبير، عن عائشة قالت: لما كان من أمر عقدي ما كان، وقال أهل الإفك ما قالوا، خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة أُخرى فسقط أيضاً عقدي حتى حبس النَّاس على التماسه، فقال لي أبو بكر: بنية في كل سفر تكونين عناء وبلاء على النَّاس، فأنزل الله الرُّخصة في التيمم، فقال أبو بكر: إنَّك لمباركة[٦].

---

(١) أخرجه الطبري ١١١٣٨ عنه مرسلاً. (٢) أخرجه الطبري ١١١٣٩ عنه مرسلاً.

(٣) أخرجه الطبري ١١١٦١ عن الشعبي مرسلاً، ومع إرساله فيه عمر بن بشير غير قوي وقوله: «فلم يدر ما يقول له» منكر، ثم حديث عدي رواه الشيخان وغيرهما، ولم يذكر نزول الآية.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير كما في ابن كثير ٢/ ٢٢، وهو مرسل، ومع إرساله، فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف، وعطاء بن دينار روايته، عن سعيد بن جبير صحيفة. وذكره الواحدي في أسبابه ٣٨٤ بدون إسناد، عن سعيد بن جبير. وانظر «زاد المسير» ٤٠٠ بتخريجي.

(٥) أخرجه البخاري ٤٦٠٨ من طريق عمرو بن الحارث، به. وقد مضى هذا المعنى في سورة النساء.

(٦) مضى في سورة النساء.

تنبيهان: الأول: ساق البخاري هذا الحديث من رواية عمرو بن الحارث، وفيه التَّصريح بأنَّ آية التَّيمم المذكورة في رواية غيره هي آية المائدة، وأكثر الرُّواة قالوا: فنزلت آية التيمم ولم يبيِّنوها.

وقد قال أبو بكر بن العربي[1]: هذه معضلة ما وجدت لدائها دواء؛ لأنَّا لا نعلم أيَّ الآيتين عنت عائشة.

وقد قال ابن بطال: هي آية النِّساء [وآية المائدة، وقال القرطبي: هي آية النساء][2].

ووجَّهه بأنَّ آية المائدة تُسمَّى: آية الوضوء، وآية النِّساء لا ذكر للوضوء بها، فيتجه تخصيصها بآية التَّيمم.

وأورد الواحدي هذا الحديث في أسباب النزول عند ذكر آية النساء أيضاً.

ولا شك أنَّ الذي مال إليه البخاري من أنَّها آية المائدة هو الصَّواب للتَّصريح بها في الطريق المذكور.

الثاني: دلَّ الحديث على أنَّ الوضوء كان واجباً عليهم قبل نزول الآية، ولهذا استعظموا نزولهم على غير ماء، ووقع من أبي بكر في حقِّ عائشة ما وقع.

قال ابن عبد البر: معلوم عند جميع أهل المغازي أنَّه ﷺ لم يصلِّ منذ فرضت عليه الصَّلاة إلاَّ بوضوء، ولا يدفع ذلك إلاَّ جاهل أو معاند.

قال: والحكمة في نزول آية الوضوء مع تقدُّم العمل به ليكون فرضه متلواً بالتنزيل.

وقال غيره: يحتمل أن يكون أوَّل الآية نزل مقدماً مع فرض الوضوء، ثمَّ نزل بقيتها ـ وهو ذكر التَّيمم ـ في هذه القصة.

قلت: الأوَّل أصوب، فإنَّ فرض الوضوء كان مع فرض الصلاة بمكة، والآية مدنية.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾.

٣٩٢ ـ أخرج ابن جرير، عن عكرمة، ويزيد بن أبي زياد، واللَّفظ له: أن النبي ﷺ خرج ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمٰن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الأشرف ويهود بني النضير يستعينهم في عقل أصابه، فقالوا: نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا، فجلس، فقال حيي بن أخطب لأصحابه: لا ترونه أقرب منه الآن، اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شراً أبداً، فجاؤوا إلى رحى عظيمة ليطرحوها عليه، فأمسك الله عنها أيديهم حتى جاءه جبريل فأقامه من ثَمَّ، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾ الآية[3].

---

(١) وقع في النسخ «ابن عبد البر»، والمثبت عن «فتح الباري» ١/ ٤٣٤.

(٢) زيادة عن «فتح الباري» ١/ ٤٣٤ وبها يستقيم السياق فالكلام للقرطبي.

(٣) أخرجه الطبري ١١٥٦٣ عن يزيد، به. وأخرجه ١١٥٦٥ عن عكرمة، وهو طرف حديث عنده.

٣٩٣ ـ ٤١٣ ـ وأخرج نحوه عن عبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن عمر بن قتادة، ومجاهد، وعبد الله بن كثير، وأبي مالك[١].

٣٩٤ ـ وأخرج عن قتادة قال: ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت على رسول الله ﷺ وهو ببطن نخل في الغزوة السابعة، فأراد بنو ثعلبة، وبنو محارب، أنْ يفتكوا بالنَّبي ﷺ فأرسلوا إليه الأعرابي ـ يعني الذي جاءه وهو نائم في بعض المنازل ـ فأخذ سلاحه وقال: من يحول بيني وبينك؟ فقال: «الله»، فشام السيف ولم يعاقبه[٢].

٣٩٥ ـ وأخرج أبو نعيم في «دلائل النبوة» من طريق الحسن، عن جابر بن عبد الله: أنَّ رجلاً من مُحارب يقال له: غورث بن الحارث قال لقومه: أقتل لكم محمداً، فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالس وسيفه في حجره، فقال: يا محمد، أنظر إلى سيفك هذا؟ قال: «نعم»، فأخذه فاستلّه وجعل يهزه ويهمّ به فيكبته الله تعالى، فقال: يا محمد، أما تخافني؟ قال: «لا»، قال: أما تخافني والسيف في يدي؟ قال: «لا، يمنعني الله منك»، ثمَّ أغمد السَّيف ورده إلى رسول الله، فأنزل الله الآية[٣].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥﴾.

٣٩٦ ـ أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: إن نبي الله ﷺ أتاه اليهود يسألونه عن الرَّجم فقال: «أيكم أعلم؟» فأشاروا إلى ابن صوريا فناشده بالذي أنزل التَّوراة على موسى، والذي رفع الطور بالمواثيق التي أُخذت عليهم حتى أخذه أُفكَل، فقال: لما كثر فينا جلدنا مائة وحلقنا الرؤوس فَحُكِم عليهم بالرجم، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[٤].

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨﴾.

---

(١) انظر تفسير الطبري ١١٥٦٠ إلى ١١٥٦٤.

(٢) أخرجه الطبري ١١٥٦٨ عن قتادة مرسلاً.

(٣) ذكر نزول الآية ضعيف جداً، والصحيح في نزول الآية ما تقدم أولاً. أخرجه الواحدي ٣٨٥ من طريق ابن إسحاق، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن، عن جابر به، وإسناده ضعيف، فيه عنعنة ابن إسحاق، والحسن وكلاهما مدلس، وفيه عمرو بن عبيد، وهو ضعيف، والوعن في هذا الخبر بذكر نزول الآية، وأما أصل الحديث فصحيح. أخرجه البخاري ٤١٣٥ و٤١٣٦، ومسلم ٨٤٣، والواحدي ٣٨٦، والبيهقي ٦/٣١٩، والطبري ١١٥٦٩ من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه، فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس في العضاه يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله ﷺ تحت سمرة، فعلق بها سيفه، قال جابر، فنمنا نومة فإذا رسول الله ﷺ يدعونا فجئناه، فإذا عنده أعرابي جالس، فقال رسول الله ﷺ: «إن هذا». اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتاً فقال لي: من يمنعك مني؟ قلت له: «الله، فها هو ذا جالس» ثم لم يعاقبه رسول الله ﷺ. وليس فيه سبب نزول الآية.، والقائلة: شدة الحر.، والعضاه: شجر له شوك. واخترط السيف: سله. صلتاً: مجرداً من غمده. انظر زاد المسير ٤٠٧ بتخريجي.

(٤) أخرجه الطبري ١١٦١٤ عنه مرسلاً. قوله: «أفكل» أي رهدة شديدة.

٣٩٧ ـ روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ نعمان بن أضاء[١] وبحر بن عمرو[٢] وشاس بن عدي، فكلَّموه وكلَّمهم، ودعاهم إلى الله وحذَّرهم نقمته، فقالوا: ما تخوفنا يا محمد، نحن والله، أبناء الله وأحباؤه كقول النَّصارى، فأنزل الله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ الآية[٣].

٣٩٨ ـ وروي عنه قال: دعا رسول الله ﷺ يهود إلى الإسلام ورغَّبهم فيه فأبوا عليه، فقال لهم معاذ بن جبل، وسعد بن عبادة: يا معشر يهود، اتقوا الله، فوالله إنَّكم لتعلمون أنَّه رسول الله لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته، فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهوذا: ما قلنا لكم هذا وما أنزل الله من كتاب من بعد موسى، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ﴾ الآية[٤].

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾.

٣٩٩ ـ أخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب: أنَّ عبد الملك بن مروان كتب إلى أنس يسأله عن هذه الآية: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فكتب إليه أنس يخبره أنَّ هذه الآية نزلت في العرنيين فارتدُّوا عن الإسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الإبل. الحديث[٥].

٤٠٠ ـ ثمَّ أخرج عن جرير مثله[٦].

٤٠١ ـ وأخرج عبد الرزاق نحوه عن أبي هريرة[٧].

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾.

٤٠٢ ـ ك: أخرج أحمد وغيره عن عبد الله بن عمرو: أنَّ امرأةً سرقت على عهد رسول الله ﷺ

---

(١) تصحف في النسخ «قصي»، والمثبت عن الطبري، والدر وتفسير الشوكاني.

(٢) تصحف في النسخ «عمر»، والمثبت عن المصادر المتقدمة.

(٣) أخرجه الطبري ١١٦١٦ من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس وشيخ ابن إسحاق مجهول لا يعرف.

(٤) ضعيف. أخرجه الطبري ١١٦١٩ من طريق محمد بن إسحاق به. وشيخه محمد بن أبي محمد مجهول كما في التقريب، وقال الذهبي في «الميزان» لا يعرف. انظر زاد المسير ٤١٢ بتخريجي.

(٥) ضعيف جداً، وهو عند الطبري فيه زيادة ألفاظ، وهي منكره، لم يذكرها المصنف.
أخرجه الطبري ١١٨٥٨ من حديث أنس، وإسناده ضعيف جداً، له ثلاث علل: فيه ابن لهيعة، ضعيف الحديث. وعنه الوليد مدلس، وقد عنعن، وفيه يزيد أبي حبيب، كثير الإرسال، والتدليس، وقد عنعن، فالخبر ضعيف جداً بذكر جبريل، انظر فتح القدير ٨٤١ بتخريجي.

(٦) أخرجه الطبري ١١٨١٥ من حديث جرير، وفيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف متروك.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١٨٥٤١ وفيه إبراهيم بن محمد الأسلمي، وهو متروك. فلم يصح من رواية الصحابة كون ذلك سبب نزول الآية، وإنما ورد عن جماعة من التابعين انظر تفصيل ذلك في أحكام القرآن ٦٩٦ بتخريجي.

فقُطعت يدها اليمنى فقالت: هل لي من توبة يا رسول الله؟ فأنزل الله في سورة المائدة: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ﴾ الآية[1].

قوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾﴾.

٤٠٣ ـ ك: روى أحمد، وأبو داود، عن ابن عباس قال: أنزلها الله في طائفتين من اليهود، قهرت إحداهما الأُخرى في الجاهلية حتى ارتضوا، فاصطلحوا على أن كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقاً، وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيزة فديته مائة وسق. فكانوا على ذلك حتى قدم الرَّسول ﷺ فقتلت الذليلة من العزيزة قتيلاً، فأرسلت العزيزة أن ابعثوا إلينا بمائة وسق، فقالت الذليلة: وهل كان ذلك في حيين قط دينهما واحد ونسبتهما واحدة وبلدهما واحد دية بعضهم نصف دية بعض؟ إنَّا أعطيناكم هذا ضيماً منكم لنا وخوفاً وفَرَقاً، فأمَّا إذ قدم محمَّد فلا نعطيكم. فكادت الحرب تهيج بينهما، ثمَّ ارتضوا على أنْ جعلوا رسول الله ﷺ بينهما، فأرسلوا إليه ناساً من المنافقين ليختبروا رأيه، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ الآية[2].

٤٠٤ ـ وروى أحمد ومسلم وغيرهما عن البراء بن عازب قال: مُرَّ على النَّبي ﷺ بيهودي محمَّم مجلود فدعاهم فقال: «هكذا تجدون حدَّ الزاني في كتابكم؟» فقالوا: نعم، فدعا رجلاً من علمائهم فقال: «أُنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى هكذا تجدون حدَّ الزاني في كتابكم؟» فقال: لا والله ولولا أنَّك نشدتني بهذا لم أُخبرك، نجد حدَّ الزَّاني في كتابنا الرَّجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذا زنى الشريف تركناه، وإذا زنى الضَّعيف أقمنا عليه الحدّ، فقلنا: تعالوا حتى نجعل شيئاً نقيمه على الشريف والوضيع، فاجتمعنا على التحميم والجلد، فقال النَّبي ﷺ: «اللهم إنِّي أول من أحيا أمرك إذ أماتوه»، فأمر به فرُجِمَ، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ يقولون: ائتوا محمداً، فإن أفتاكم بالتَّحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرَّجم فاحذروا إلى قوله: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[3].

---

(١) ضعيف بهذا اللفظ. أخرجه أحمد ٢/ ١٧٧، والطبري ١١٩٢٢ من حديث عبد الله بن عمرو. وفيه عبد الله بن لهيعة، وهو ضعيف الحديث، وهذا الحديث يعرف بحديث المخزومية، وأصله في الصحيحين دون ذكر نزول الآية، وبسياق آخر. انظر زاد المسير ٤٢٤ بتخريجي.

(٢) حسن صحيح بشواهده وطرقه. أخرجه أحمد ١/ ٢٤٦، وأبو داود ٣٥٧٦، والطبراني ١٠٧٣٢ من حديث ابن عباس، وفيه عبد الرحمٰن بن أبي الزناد غير قوي. وورد من وجه آخر، أخرجه أبو داود ٣٥٩١، وأحمد ١/ ٣٣٦، والنسائي ٨/ ١٩، والطبري ١١٩٧٩، وإسناده حسن في المتابعات. وورد من وجه ثالث أخرجه أبو داود ٤٤٩٤، وابن حبان ٥٠٥٧ وإسناده حسن في المتابعات. وانظر أحكام القرآن ٧١٨ وتفسير ابن كثير ٢٦٤٨ ٢٦٥٠ بتخريجي.

(٣) صحيح. أخرجه مسلم ١٧٠٠، وأبو داود ٤٤٤٧ و٤٤٤٨، وأحمد ٤/ ٢٨٦، وابن ماجه ٢٥٥٨، والبيهقي ٨/ ٢٤٦، والطبري ١٢٠٣٩ من حديث البراء بن عازب: انظر زاد المسير ٤٢٥ بتخريجي.

٤٠٥ ـ ك: وأخرج الحميدي في «مسنده» عن جابر بن عبد الله قال: زنى رجلٌ من أهل فدك، فكتب أهل فدك إلى ناس من اليهود بالمدينة أن اسألوا محمداً عن ذلك، فإن أمركم بالجلد فخذوه عنه، وإن أمركم بالرَّجم فلا تأخذوه عنه، فسألوه عن ذلك، فذكر نحو ما تقدَّم، فأمر به فرُجم، فنزلت: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ﴾ الآية[1].

٤٠٦ ـ وأخرج البيهقي في «الدلائل» من حديث أبي هريرة، نحوه[2].

قوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾.

٤٠٧ ـ روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال: قال كعب بن أسيد وعبد الله بن صُوريا وشاس بن قيس: اذهبوا بنا إلى محمد لعلّنا نفتنه عن دينه، فأتوه فقالوا: يا محمد، إنك قد عرفت أنَّا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم، وإنا إن اتّبعناك اتبعتنا يهود ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن لك فأبى رسول الله ﷺ ذلك، وأنزل الله فيهم: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[3].

قوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾.

٤٠٨ ـ أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والبيهقي، عن عبادة بن [الوليد بن عبادة بن][4] الصامت قال: لما حاربت بنو قينقاع تشبَّث بأمرهم عبد الله بن أُبيّ بن سلول وقام دونهم، ومشى عبادة بن الصَّامت إلى رسول الله ﷺ وتبرَّأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم، وكان أحد بني عوف من الخزرج وله من حلفهم مثل الَّذي لهم من عبد الله بن أُبيّ، فخلعهم[5] إلى رسول الله ﷺ وتبرَّأ من حلف الكفار وولايتهم، قال: ففيه وفي عبد الله بن أُبيّ نزلت القصّة في المائدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ الآية[6].

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

٤٠٩ ـ أخرج الطبراني في «الأوسط» بسندٍ فيه مجاهيل عن عمَّار بن ياسر قال: وقف بعلي بن

---

(١) أخرجه أبو داود ٤٤٥٢، وابن ماجه ٢٣٢٨ من حديث جابر، وفيه مجالد بن سعيد، غير قوي. لكن للحديث شواهد يحسن بها إن شاء الله انظر فتح القدير ٨٥٤ بتخريجي.

(٢) أخرجه الطبري ١١٩٢٦، والبيهقي ٨/٢٤٧ من حديث أبي هريرة، وفيه راوٍ مجهول.

(٣) أخرجه الطبري ١٢١٥٦ من طريق ابن إسحاق، وفيه محمد بن أبي مجهول كما في «التقريب» فالإسناد ضعيف: انظر فتح القدير ٨٥٦ بتخريجي.

(٤) زيادة عن كتب التخريج، وبها يستقيم السياق.

(٥) تصحف في النسخ «مخالفهم»، والمثبت عن كتب التخريج.

(٦) أخرجه الطبري ١٢٦٤، والبيهقي في «الدلائل» ٣/١٧٦ ـ ١٧٧ عن عبادة بن الوليد مرسلاً، وفيه إسحاق، والد محمد بن إسحاق، وهو غير قوي. لكن له شواهد مرسلة تقويه، انظر أحكام القرآن ٧٢٩ بتخريجي.

أبي طالب سائل، وهو راكع في صلاة تطوُّع فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ الآية[1] وله شاهد.

٤١٠ ـ قال عبد الرزاق: حدَّثنا عبد الوهّاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ الآية، قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب.

٤١١ ـ وروى ابن مردويه من وجهٍ آخر عن ابن عباس مثله.

٤١٢ ـ وأخرج أيضاً عن علي مثله.

٤١٣ ـ وأخرج ابن جرير عن مجاهد.

٤١٤ ـ وابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله.

فهذه شواهد يقوِّي بعضها بعضاً[2].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾.

٤١٥ ـ روى أبو الشَّيخ ابن حيان عن ابن عباس قال: كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام ونافقا، وكان رجال من المسلمين يوادّنهما، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ﴾[3].

---

(١) باطل لا أصل له. أخرجه الطبراني في «الأوسط» ٦٢٢٨ من حديث عمار، وفيه مجاهيل. وأخرجه الواحدي (٣٩٧)، عن محمد بن مروان، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس مرفوعاً وفيه: «ثم إن النبي ﷺ خرج إلى المسجد، والناس بين قائم وراكع فنظر سائلاً فقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم خاتم من ذهب، فأنا من أعطاكه؟ قال: ذلك القائم، وأومأ بيده إلى علي بن أبي طالب فقال: على أي حال أعطاك؟ قال: أعطاني وهو راكع، فكبر النبي ﷺ ثم قرأ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾». وإسناده ساقط ليس بشيء. محمد بن مروان، هو السدي الصغير، متروك متهم بالكذب.، وابن السائب هو الكلبي أقر على نفسه بالكذب. راجع «الميزان» وأبو صالح اسمه: باذام لم يلق ابن عباس، والمتن باطل. وهذا الخبر أخرجه أيضاً عبد الرزاق كما في تفسير ابن كثير (٢/ ٩٢ ـ ٩٣)، عن ابن عباس به قال ابن كثير: فيه عبد الوهاب بن مجاهد، لا يحتج به اهـ. وقال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٦٨٢): قال يحيى: ليس يكتب حديثه، وقال أحمد: ليس بشيء. وقال ابن هدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه. وقال البخاري: يقولون: لم يسمع من أبيه اهـ، والظاهر أن هذا المتن سرقه من الكلبي فركبه على هذا الإسناد. وأخرجه الطبري (١٢٢١٩)، عن مجاهد مرسلاً، وفيه غالب بن عبيد الله متروك، وكرره (١٢٢١٦) عن أبي جعفر بلاغاً، مع ذلك هو معضل. وورد من حديث علي أخرجه ابن مردويه كما في «تفسير ابن كثير» (٢/ ٩٣)، وورد من حديث عمار بن ياسر عند الطبراني في «الأوسط» كما في «المجمع» (١٠٩٧٨). وقال الهيثمي: فيه من لم أعرفهم اهـ. وزاد ابن كثير نسبته لابن مردويه، عن أبي رافع وقال ابن كثير: وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها، وجهالة رجالها. وقال ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٧٣ ـ ٧٤) ما ملخصه: وأما قوله تعالى: ﴿وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ فقد توهم بعض الناس أن الجملة في موضع حال من قوله: ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أي في حال ركوعهم، ولو كان كذلك لكان دفع الزكاة حال الركوع أفضل من غيره، ولم يقل به أحد من أئمة الفتوى اهـ. وذكره ابن تيمية رحمه الله في «المقدمة في أصول التفسير» وقال: إنه من وضع الرافضة اهـ.، والظاهر أنه من وضع الكلبي، وسرقه منه بعض الضعفاء. انظر الكشف [٣٥٧] بتخريجي.

(٢) كذا قال رحمه الله، ولم يصب في ذلك، بل هي أسانيد واهية وتعددها مع وهائها يدل على أنها موضوعة.

(٣) ضعيف. أخرجه الطبري ١٢٢٢١ عن ابن عباس، وإسناده ضعيف لجهالة محمد بن أبي محمد انظر: زاد المسير [٤٤١] بتخريجي.

وبه قال: أتى النَّبيَّ ﷺ نفرٌ من يهود فيهم أبو ياسر بن أخطب، ورافع بن أبي رافع، وعازر بن عمرو فسألوه عمَّن يؤمنُ به من الرُّسل قال: أؤمن: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ الآية، فلمَّا ذُكر عيسى جحدوا نبوَّته وقالوا: لا نؤمن بعيسى ولا بمن آمن به، فأنزل الله فيهم: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ﴾ الآية[1].

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾.

٤١٦ ـ أخرج الطبراني عن ابن عباس قال: قال رجل من اليهود يقال له: النَّباش بن قيس: إنَّ ربَّك بخيل لا ينفق، فأنزل الله: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾ الآية[2].

٤١٧ ـ وأخرج أبو الشَّيخ من وجهٍ آخر عنه قال: نزلت: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾ في فِنْحاص رأسِ يهود فينقاع[3].

قوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾.

٤١٨ ـ أخرج أبو الشَّيخ عن الحسن: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الله بعثني برسالة فضقْتُ بهذا ذرعاً، وعرفت أنَّ النَّاس مكذبيّ، فوعدني لأُبلغنَّ أو ليعذِّبنّي، فأُنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾[4].

٤١٩ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: لمَّا نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ قال: يا ربِّ كيف أصنعُ وأنا وحدي يجتمعون عليَّ؟ فنزلت: ﴿وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾[5].

٤٢٠ ـ وأخرج الحاكم والترمذي عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يُحرس حتى نزلت هذه الآية:

---

(١) ضعيف. أخرجه الطبري (١٢٢٢٤) من رواية ابن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد، حدثني سعيد أو عكرمة عن ابن عباس به، ومداره على محمد بن أبي محمد، وهو مجهول كما في «التقريب» و«الميزان» وذكره الواحدي في «الأسباب» (٤٠١) و«الوسيط» (٢/ ٢٠٣) عن ابن عباس بلا سند. انظر الكشاف ٣٥٨ بتخريجي.

(٢) أخرجه الطبراني ١٢٤٩٧ عن ابن عباس، به، وإسناده ضعيف لجهالة محمد بن أبي محمد. وقال الهيثمي ٧/ ١٧: رجاله ثقات؟!

(٣) عزاه ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٥٦٥ ـ بتخريجي ـ لأبي صالح، عن ابن عباس. وهذا يعني أنه من رواية الكلبي، فإنه راويه أبي صالح، والكلبي، متروك، وأبو صالح ضعيف.

(٤) منكر جداً. هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف لاسيما ومراسيل الحسن واهية.

(٥) منكر جداً. أخرجه الطبري ١٢٢٧٥ عن مجاهد، به. وهو ضعيف كسابقه، ثم إن السورة وكذا الآية مدنية، وظاهر الخبر أنها مكية، وذلك قبل أن يجتمع عليه الناس.

﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ فأخرج رأسه من القبّة فقال: يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله[١].

في هذا الحديث دليل على أنَّها ـ أيْ الآية: لَيْلية، نزلت ليلاً، فراشية ـ والرَّسول في فراشه.

٤٢١ ـ وأخرج الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: كان العبَّاس عمُّ رسول الله ﷺ فيمن يحرسه، فلمَّا نزلت: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ ترك الحرس[٢].

٤٢٢ ـ ك: وأخرج أيضاً عن عصمة بن مالك الخطمي قال: كنَّا نحرس رسول الله ﷺ باللَّيل، حتَّى نزلت: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾. فترك الحرس[٣].

٤٢٣ ـ ك: وأخرج ابن حبان في «صحيحه» عن أبي هريرة قال: كنَّا إذا أصبحنا ورسول الله ﷺ في سفرٍ تركنا له أعظم شجرةٍ وأظلَّها، فينزل تحتها، فنزل ذات يوم تحت شجرة وعلَّق سيفه فيها، فجاء رجلٌ فأخذه وقال: يا محمد، مَن يمنعك مني، فقال رسول الله ﷺ: «الله يمنعني منك، ضع السَّيف» فوضعه، فنزلت: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾[٤].

٤٢٤ ـ ك: وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال: لما غزا رسول الله ﷺ بني أنمار نزل ذات الرِّقاع بأعلى نخل، فبينا هو جالس على رأس بئرٍ قد دلى رجليه، فقال غورث بن الحارث: لأقتلنَّ محمداً، فقال له أصحابه: كيف تقتله؟ قال: أقول له أعطني سيفك فإذا أعطانيه قتلته به، فأتاه فقال له: يا محمد، أعطني سيفك أشمه، فأعطاه إياه فرعدت يده، فقال رسول الله ﷺ: «حال الله بينك وبين ما تريد»، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ﴾ الآية[٥].

٤٢٥ ـ ك: ومن غريب ما ورد في سبب نزولها ما أخرجه ابن مردويه، والطبراني، عن ابن عباس قال: كان النَّبي ﷺ يُحرس، وكان يرسل معه أبو طالب كلَّ يوم رجالاً من بني هاشم يحرسونه، حتَّى نزلت هذه الآية: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ فأراد أن يرسل معه مَن يحرسه فقال: «يا عمّ، إنَّ الله عصمني من الجنِّ والإنس»[٦].

---

(١) أخرجه الترمذي ٣٠٤٦، والحاكم (٢/ ٣١٣)، والطبري ١٢٢٧٩ عن عبد الله بن شقيق عن عائشة به. وإسناده غير قوي لأجل الحارث بن عبيد. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وقال الترمذي: هذا حديث غريب، ورواه بعضهم، عن الجريري مرسلاً ليس فيه عائشة اهـ. وأخرجه الطبري ١٢٢٧٧، عن ابن علية، عن الجريري، عن عبد الله بن شقيق مرسلاً. وهو أصح إسناداً من الموصول وقال ابن حجر في «الفتح»: وإسناده حسن، واختلفوا في وصله وإرساله اهـ. وله شاهد مرسل، أخرجه الطبري ١٢٢٧٦ عن سعيد بن جبير مرسلاً، فالحديث الموصول يتأيد بهذا المرسل. انظر تفسير البغوي [٨١٤] بتخريجي.

(٢) ضعيف أخرجه الطبراني في «الصغير» ٨١٤ و«الأوسط» ٣٥٣٤ وقال الهيثمي في «المجمع» ٧/ ١٧: وفيه عطية العوفي، وهو ضعيف: انظر ابن كثير [٢٧٠٨] بتخريجي.

(٣) لم أجده عند الطبراني، وذكره الهيثمي في «المجمع» ٧/ ١٧. وعزاه ابن كثير ٢/ ٥٧٨ ـ ٥٧٩ لابن مردويه من طريق الطبراني، به. وفيه الفضل بن المختار متروك.

(٤) لم أره عند ابن حبان، وعزاه المصنف في «الدر» ٢/ ٥٢٩ ـ ٥٣٠ لابن حبان، وابن مردويه. وذكره ابن كثير ٢٧١٣ وعزاه لابن مردويه فساق إسناده، وهو إسناد حسن، لكن ذكر نزول الآية لا يثبت حيث لم يرد في الصحيحين وغيرهما.

(٥) إسناده ضعيف فيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف متروك. وانظر تفسير ابن كثير ٢٧١٢ بتخريجي.

(٦) باطل أخرجه الطبراني ١٦٦٣، وابن عدي ٧/ ٢٢/ ١٩٦٠ من حديث ابن عباس، وأعله ابن عدي بالنضر بن عبد =

٤٢٦ ـ وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله، نحوه.

وهذا يقتضي أنَّ الآية مكيَّة، والظَّاهر خلافه.

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية.

٤٢٧ ـ ك: روى ابن جرير وابن أبي حاتم، عن ابن عباس قال: جاء رافع وسلام بن مشكم، ومالك بن الصيف، فقالوا: يا محمد، ألستَ تزعم أنَّك على ملَّة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا؟ قال: بلى، ولكنكم أحدثتم وجحدتم بما فيها، وكتمتم ما أُمرتم أنْ تبيّنوه للناس. قالوا: فإنَّا نأخذ بما في أيدينا، فإنَّا على الهدى والحق، فأنزل الله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ الآية.

قوله تعالى: ﴿۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

٤٢٨ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب، وأبي بكر بن عبد الرحمٰن وعروة بن الزبير قالوا: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أُمية الضَّمري، وكتب معه كتاباً إلى النَّجاشي، فقدِم على النَّجاشيّ، فقرأ كتاب رسول الله ﷺ ثمَّ دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه، وأرسل النجاشي إلى الرُّهبان والقسيسين، ثمَّ أمر جعفر بن أبي طالب فقرأ عليهم سورة مريم، فآمنوا بالقرآن وفاضت أعينهم من الدَّمع، فهم الذين أنزل الله فيهم: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً﴾ إلى قوله: ﴿فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[1].

٤٢٩ ـ وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: بعث النَّجاشي ثلاثين رجلاً من خيار أصحابه إلى رسول الله ﷺ، فقرأ عليهم سورة يَس فبكوا، فنزلت فيهم الآية[2].

٤٣٠ ـ وأخرج النَّسائي عن عبد الله بن الزُّبير قال: نزلت هذه الآية في النَّجاشي وأصحابه: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾[3].

= الرحمٰن الخزاز ونقل عن البخاري قوله: منكر الحديث. وقال النسائي متروك. وكذا ضعفه الهيثمي به في «المجمع» ١٠٩٨١ وله علة ثانية عبد الحميد بن عبد الرحمٰن الحماني وثقه ابن معين وفي رواية: ضعفه. وكذا ضعفه أحمد، وابن سعد وقال النسائي: ليس بالقوي.، والآية مدنية كما ذكر المصنف فالمتن منكر جداً، بل هو باطل. انظر زاد المسير [٤٥٢] بتخريجي.

(١) هذا الخبرلا شيء لتفرد ابن مردويه به، فقد روى حديث جابر الشيخان وغيرهما، فلم يذكروا ذلك.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه الطبري ١٢٢٨٧ من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد به، ومحمد هذا مجهول كما تقدم مراراً: انظر زاد المسير ٤٥٥ بتخريجي.

(٣) حسن أخرجه النسائي في «التفسير» ١٦٨، والبزار ٢٧٥٨ «كشف»، والطبري ١٢٣٣٠ من حديث عبد الله بن الزبير =

٤٣١ ـ وروى الطبراني عن ابن عباس نحوه أبسط منه[١].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾.

٤٣٢ ـ روى الترمذي وغيره عن ابن عباس: أنَّ رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنِّي إذا أصبت اللَّمم انتشرت للنساء وأخذتني شهوتي، فحرَّمت علي اللَّحم، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية[٢].

٤٣٣ ـ وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس: أنَّ رجالاً من الصحابة منهم عثمان بن مظعون حرَّموا النساء واللحم على أنفسهم، وأخذوا الشِّفار ليقطعوا مذاكيرهم، لكي تنقطع الشهوة عنهم ويتفرَّغوا للعبادة، فنزلت.

٤٣٤ ـ وأخرج نحو ذلك من مرسل عكرمة، وأبي قلابة، ومجاهد، وأبي مالك، والنخعي، والسّدي، وغيرهم.

وفي رواية السّدي: أنَّهم كانوا عشرة، منهم: ابن مظعون، وعليّ بن أبي طالب.

وفي رواية عكرمة منهم: ابن مظعون، وعليّ، وابن مسعود، والمقداد بن الأسود، وسالم مولى أبي حذيفة.

وفي رواية مجاهد: منهم ابن مظعون وعبد الله بن عمرو[٣].

٤٣٥ ـ وأخرج ابن عساكر في «تاريخه» من طريق السدي الصَّغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في رهْطٍ من الصَّحابة منهم: أبو بكر، وعمر، وعلي،

= وإسناده حسن رجاله ثقات. وقال الهيثمي في «المجمع» ٩/ ٤١٩: رجاله ـ أي البزار ـ رجال الصحيح، غير محمد بن عثمان، وهو ثقة. انظر فتح القدير ٨٨٥ بتخريجي.

(١) أخرجه الطبري ١٢٣٢٠ من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، ورجاله ثقات، لكن فيه إرسال بين ابن عباس، وابن أبي طلحة. وله شواهد أخرى مراسيل، تتأيد بمجموعها.

(٢) أخرجه الترمذي ٣٠٥٤، والطبري ١٢٣٥٤، وابن عدي ٥/ ١٧٠، والواحدي ٤١٠ من حديث ابن عباس، وفيه عثمان بن سعد الكاتب، وهو ضعيف كما في التقريب. وقال الترمذي: حسن غريب، ورواه بعضهم مرسلاً اهـ. وأعله ابن عدي بضعف عثمان الكاتب: انظر فتح القدير ٨٨٩ بتخريجي.

(٣) حسن أخرجه الطبري ١٢٣٥٠ وفيه إرسال بين علي بن أبي طلحة، وابن عباس وكرره ١٢٣٥١ من وجه آخر عنه، وفيه عطية العوفي واهٍ، وورد مرسلاً عن عكرمة أخرجه الطبري ١٢٣٤١ وهذا ضعيف لإرساله، ومن مرسل قتادة أخرجه الطبري ١٢٣٤٨ مطولاً، ومن مرسل السدي أخرجه ١٢٣٤٩ وكرره ١٢٣٤٠ من مرسل أبي مالك و١٢٣٤٥ من مرسل أبي قلابة. وذكره الواحدي في «الأسباب» ٤١١ بقوله: قال المفسرون اهـ. رووه بألفاظ متقاربة، والمعنى متحد، وهذه الروايات المرسلة، والموصولة تتأيد بمجموعها، فالحديث حسن. وفي الصحيح أن عثمان بن مظعون نهاه رسول الله ﷺ عن التبتل دون ذكر الآية وهو عند البخاري ٥٠٧٣ و٥٠٧٤، ومسلم ١٤٠٢، والترمذي ١٠٨٣، والنسائي ٦/ ٥٨، وابن ماجه ١٨٤٨، وأحمد ١/ ١٧٥ ـ ١٨٣، والدارمي ٢/ ١٣٣، وابن حبان ٤٠٢٧، والبغوي ٢٢٣٧، والبيهقي ٧/ ٩٧ من حديث سعد بن أبي وقاص قال: رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن له لاختصينا. انظر زاد المسير [٤٦٠] بتخريجي.

وابن مسعود، وعثمان بن مظعون، والمقداد بن الأسود، وسالم مولى أبي حذيفة، توافقوا أن يجبوا أنفسهم، ويعتزلوا النِّساء، ولا يأكلوا لحماً ولا دسماً، ويلبسوا المُسوح، ولا يأكلوا من الطَّعام إلَّا قوتاً، وأن يسيحوا في الأرض كهيئة الرُّهبان، فنزلت[١].

٤٣٦ ـ وروى ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم: أنَّ عبد الله بن رواحة أضافه ضيف من أهله وهو عند النَّبي ﷺ، ثمَّ رجع إلى أهله فوجدهم لم يُطعموا ضيفه انتظاراً له، فقال لامرأته: حبست ضيوفي من أجلي هو حرام عليَّ، فقالت امرأته: هو عليَّ حرام، فلمَّا رأى ذلك وضع يده وقال: كلوا بسم الله، ثمَّ ذهب إلى النَّبي ﷺ فذكر الَّذي كان منهم، ثمَّ أنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية[٢].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾.

٤٣٧ ـ روى أحمد عن أبي هريرة قال: قدِم رسول الله ﷺ المدينة وهم يشربون الخمر، ويأكلون الميسر، فسألوا رسول الله ﷺ عنهما، فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآية. فقال النَّاس: ما حُرِّمَ علينا إنَّما قال: إثْمٌ كبيرٌ، وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الأيام صلَّى رجلٌ من المهاجرين أمَّ أصحابه في المغرب فخلط في قراءته، فأنزل الله آية أشد منها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾، ثمَّ نزلت آية أشدَّ من ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾، قالوا: انتهينا ربَّنا، فقال النَّاس: يا رسول الله، ناس قُتلوا في سبيل الله وماتوا على سرفهم، وكانوا يشربون الخمر، ويأكلون الميسر، وقد جعله الله رجساً من عمل الشَّيطان فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ إلى آخر الآية[٣].

٤٣٨ ـ وروى النَّسائي والبيهقي، عن ابن عباس قال: إنَّما نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا، فلمَّا أنْ ثمل القوم عبث بعضهم ببعض، فلمَّا صحوا جعل الرَّجل يرى الأثر في وجهه ورأسه ولحيته، فيقول: صنع بي هذا أخي فلان، وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن، فيقول: والله لو كان بي رؤوفاً رحيماً ما صنع بي هذا، حتى وقعت الضغائن في قلوبهم، فأنزل الله هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية، فقال ناس من المتكلِّفين: هي رجس، وهي في بطن فلان، وقد قتل يوم أُحد، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية[٤].

---

(١) إسناده ضعيف جداً لأجل السدي، والكلبي، فكلاهما متروك، وأبو صالح ضعيف.

(٢) ضعيف جداً، أخرجه الطبري ١٢٣٥٣ عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم عن أبيه مرسلاً، ومع إرساله عبد الرحمٰن متروك الحديث.، والصحيح في سبب النزول ما قبله. وحديث ابن رواحة في الصحيح، وليس فيه ذكر نزول الآية راجع البخاري ٣٥٨١، وصحيح مسلم ٢٠٥٧، وانظر زاد المسير [٤٦٥] بتخريجي.

(٣) أخرجه أحمد ٢/ ٣٥١ من حديث أبي هريرة، وقال الهيثمي في «المجمع» ٨٠٧٥: أبو وهب مولى أبي هريرة، لم يجرحه أحد ولم يوثقه، وأبو نجيح، ضعيف لسوء حفظه، ووثقه غير واحد. انظر فتح القدير ٨٩٩ بتخريجي.

(٤) حسن. أخرجه النسائي في «التفسير» ١٧١، والطبري ٧/ ٢٣ برقم ١٢٥٢٦، والحاكم ٤/ ١٤١، والبيهقي ٨/ ٢٨٥ =

قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾﴾.

٤٣٩ ـ أخرج الواحدي والأصبهاني في «التَّرغيب» عن جابر: أنَّ النَّبيَّ ﷺ ذكر تحريم الخمر، فقام أعرابي فقال: إني كنت رجلاً كانت هذه تجارتي فاعتقبت منها مالاً، فهل ينفع ذلك المال إن عملت بطاعة الله تعالى؟ فقال النبي ﷺ: «إن الله لا يقبل إلا الطيب»، فأنزل الله تعالى تصديقاً لرسوله ﷺ: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ الآية[(١)].

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾.

٤٤٠ ـ ك: روى البخاري عن أنس بن مالك قال: خطب النَّبي ﷺ خطبةً فقال رجل: مَن أبي؟ قال: فلان، فنزلت هذه الآية: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾ الآية[(٢)].

٤٤١ ـ وروى أيضاً عن ابن عباس قال: كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاءً، فيقول الرَّجل: مَن أبي؟ ويقول الرجل تضلُّ ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾ حتى فرغ من الآية كلِّها[(٣)].

٤٤٢ ـ وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة[(٤)].

٤٤٣ ـ وروى أحمد والتِّرمذي والحاكم، عن علي قال: لمَّا نزلت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧] قالوا: يا رسول الله، في كلِّ عام؟ فسكت، قالوا: يا رسول الله، في كلِّ عامٍ؟ قال: «لا، ولو قلت: نعم لوجبت»، فأنزل الله: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[(٥)].

= والطبراني ١٢٤٥٩ من حديث ابن عباس، وسكت عنه الحاكم، وصححه الذهبي على شرط مسلم. انظر فتح القدير ٩٠١ بتخريجي.

(١) باطل. أخرجه الواحدي ٤١٧، والأصبهاني في «الترغيب» ١٢٣٥ عن جابر بن عبد الله، وإسناده ساقط. فيه محمد بن يوسف بن يعقوب الرازي وضاع. انظر ضعفاء ابن الجوزي ٣٢٥٤ و«الميزان» ٤/ ٧٢. وانظر «زاد المسير» [٤٧٦] بتخريجنا.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٤٦٢١ و٤٣٦٢ و٧٢٩٥، ومسلم ٢٣٥٩، والنسائي في «التفسير» ١٧٤، والترمذي ٣٠٥٦، وابن حبان ٦٤٢٩، والبغوي في «التفسير» ٨٣٩ بتخريجي ـ من طرق عن أنس، رووه بألفاظ متقاربه وطوّله بعضهم: انظر أحكام القرآن ٨٠١ بتخريجي.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٤٦٢٢، والطبري ١٢٧٩٨، والطبراني ١٢٦٩٥، والواحدي ٤١٨، والبغوي ٨٤٢ ـ بترقيمي ـ كلهم عن ابن عباس به: انظر أحكام القرآن ٨٠٢ بتخريجي.

(٤) أخرجه الطبري ١٢٨٠٦ من حديث أبي هريرة، وفيه قيس بن الربيع وحديثه حسن في المتابعات، والشواهد.

(٥) حسن. أخرجه الترمذي ٨١٤ و٣٠٥٥، وابن ماجه ٢٨٨٤، والحاكم ٢/ ٢٩٤، والواحدي ٤١٩ من طرق عن علي بن عبد الأعلى، عن أبيه، عن أبي البختري، عن علي به، وإسناده ضعيف، له علتان: عبد الأعلى، هو ابن عامر، ضعفه غير واحد، وأبو البختري لم يسمع من علي. وقال الترمذي: حسن غريب. وصححه الحاكم، وتعقبه الذهبي بقوله: ابن عامر ضعفه أحمد، وله شاهد من حديث ابن عباس، أخرجه الطبري: ١٤٨١٢ و١٤٨١٣ من طريقين يتأيد أحدهما بالآخر. وله شاهد من حديث أبي هريرة، أخرجه الطبري ١٢٨٠٨ وفيه إبراهيم بن مسلم الهجري، وهو ضعيف، وقد توبع، فقد أخرجه مسلم ١٣٣٧، والنسائي ٥/ ١١٠، والدارقطني ٢/ ٢٨١، وابن حبان ٣٧٠٤ و٣٧٠٥ وهو شاهد صحيح، لكن ليس فيه ذكر نزول الآية، وانظر «تفسير البغوي» ٨٤٣ و«أحكام القرآن» ٨٠٣ بتخريجنا.

٤٤٤ ـ وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة، وأبي أمامة، وابن عباس[١].

قال الحافظ ابن حجر[٢]: لا مانع أنْ تكونَ نزلت في الأمرين، وحديث ابن عباس في ذلك أصحُّ إسناداً.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦﴾.

٤٤٥ ـ روى التِّرمذي ـ وضعَّفه ـ وغيره، عن ابن عباس، عن تميم الدَّاري في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ قال: بريءَ النَّاس منها غيري وغير عديٍّ بن بدَّاء، وكانا نصرانيين يختلفان إلى الشَّام قَبل الإسلام، فأتيا الشَّام لتجارتهما، وقدِم عليهما مولى لبني سهم يقال له: بديل بن أبي مريم بتجارةٍ ومعه جام[٣] من فضة، فمرض فأوصى به إليهما، وأمرهما أن يُبلغا ما ترك أهله، قال تميم: فلما مات أخذنا ذلك الجام فبِعناه بألف درهم، ثمَّ اقتسمناه أنا وعدي بن بدَّاء، فلمَّا تقدَّمنا إلى أهله دفعنا إليهم ما كان معنا وفقدوا الجام، فسألونا عنه فقلنا: ما ترك غير هذا وما دفع إلينا غيره، فلمَّا أسلمت تأثَّمت من ذلك فأتيت أهله فخبرتهم الخبر، ودفعت إليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم أنَّ عند صاحبي مثلها، فأتوا به رسول الله ﷺ فسألهم البينة فلم يجدوا، فأمرهم أن يستحلفوه فحلف فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۚ﴾ فقام عمرو بن العاص ورجل آخر فحلفا، فنزعت الخمسمائة درهم من عدي بن بدَّاء[٤].

تنبيه: جزم الذَّهبي بأنَّ تميماً النَّازل فيه غير تميم الداري، وعزاه لمقاتل بن حيان.

قال الحافظ ابن حجر: وليس بجيد للتصريح في هذا الحديث بأنَّه الداري.

* * *

(٦) سورة الأنعام

مكية وآياتها خمس وستون ومائة

قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ١٩﴾.

---

(١) انظر تفسير الطبري ١٢٨٠٨ فما بعده، وتفسير ابن كثير ٢٨٢٩ فما بعده، وهو بتخريجي.

(٢) «الفتح» ٨/ ٢٨١.

(٣) إناء من فضة.

(٤) أخرجه الترمذي ٣٠٥٩، والطبري ١٢٩٧١ من حديث ابن عباس عن تميم الداري مطولاً، وضعفه الترمذي بقوله: غريب، وليس إسناده بصحيح، وأبو النضر تركه أهل الحديث، وهو محمد بن السائب اهـ. وأصل الخبر أخرجه البخاري ٢٧٨٠، وأبو داود ٣٦٠٦، والترمذي ٣٠٦٠، والدارقطني (٤/ ١٦٩)، والواحدي ٤٢١. والطبري ١٢٩٧٠، والطبراني (١٢/ ٧١)، والبيهقي (١٠/ ٦٥) من حديث ابن عباس. وورد من وجوه كثيرة مرسلاً ومتصلاً، انظر «تفسير البغوي» [٨٥٠] بتخريجي، والله الموفق.

٤٤٦ - أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، من طريق سعيد أو عكرمة، عن ابن عباس قال: جاء النحام بن زيد، وقردم بن كعب، وبحريّ بن عمرو فقالوا: يا محمد، ما تعلم مع الله إلهاً غيره، فقال: «لا إله إلا الله، بذلك بعثت، وإلى ذلك أدعو» فأنزل الله في قولهم: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾ الآية[1].

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

٤٤٧ - روى الحاكم وغيره عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في أبي طالب، كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ ويتباعد عما جاء به[2].

٤٤٨ - ك: وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال قال: نزلت في عمومة النَّبيّ ﷺ، وكانوا عشرة، فكانوا أشد النَّاس معه في العلانية، وأشد النَّاس عليه في السّر[3].

قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

٤٤٩ - روى الترمذي والحاكم، عن علي: أن أبا جهل قال للنبي ﷺ: إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به، فأنزل الله: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[4].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾.

٤٥٠ - روى ابن حبان، والحاكم، عن سعد بن أبي وقاص قال: لقد نزلت هذه الآية في ستة: أنا، وعبد الله بن مسعود، وأربعة قالوا لرسول الله ﷺ: اطردهم فإنَّا نستحي أن نكون تبعاً لك كهؤلاء، فوقع في نفس النَّبيّ ﷺ ما شاء الله فأنزل الله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ إلى قوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾[5].

---

(١) أخرجه الطبري ١٣١٣٢ من طريق ابن إسحاق، عن شيخه محمد بن أبي محمد، به. وإسناده ضعيف لجهالة شيخ ابن إسحاق.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣١٥، والواحدي ٤٢٦ كلاهما عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. وحبيب مدلس، وقد عنعن، ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٧٨٥، والطبري ١٣١٧٣ و١٣١٧٤ و١٣١٧٥ من طريق الثوري عن حبيب عمن سمع ابن عباس عن ابن عباس، وهذا أصح. فالإسناد فيه راوٍ مجهول، ومع ذلك صححه الحاكم! وسكت الذهبي! انظر تفسير الشوكاني ٩٤٠ بتخريجي.

(٣) باطل، هو مرسل بل معضل، وهو من قسم الضعيف، ومرسله اختلط بأخره، وما ذهب إليه ليس بشيء، فلم يكن من عمومته ﷺ من هو كذلك. والصحيح، والذي اختاره الطبري وغيره، أن الآية في المشركين: ينهون عن القرآن، ويبتعدون عنه أيضاً.

(٤) ورد موصولاً ومرسلاً. أخرجه الترمذي ٣٠٦٤، والحاكم ٢/ ٣١٥ ح ٣٢٣٠ كلاهما عن ناجية بن كعب عن علي به، صححه الحاكم على شرطهما، وتعقبه الذهبي بقوله: لم يخرجا لناجية شيئاً اهـ، وكرره الترمذي عن ناجية مرسلاً، وكذا الطبري ١٣١٩٧ و١٣١٩٨، وصوب الترمذي المرسل. والله أعلم، وانظر «زاد المسير» ٥٠٧ بتخريجي.

(٥) صحيح. أخرجه مسلم ٢٤١٣، والنسائي في «التفسير» ١٨٣، وابن ماجه ٤١٢٨، وأبو يعلى ٨٢٦، والطبري ١٣٢٦٦، والواحدي ٤٣١، واستدركه الحاكم ٣/ ٣١٩ من حديث سعد بن أبي وقاص. وانظر «فتح القدير» [٩٥٠] بتخريجي.

٤٥١ ـ وروى أحمد والطبراني، وابن أبي حاتم، عن ابن مسعود قال: مرَّ الملأ من قريش على رسول الله ﷺ وعنده خبَّاب بن الأرت، وصهيب، وبلال، وعمار، فقالوا: يا محمد، أرضيتَ بهؤلاء، أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من بيننا، لو طردت هؤلاء لاتَّبعناك، فأنزل الله فيهم القرآن: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ﴾ إلى قوله: ﴿سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[1].

٤٥٢ ـ وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: جاء عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، ومطعم بن عدي، والحارث بن نوفل في أشراف بني عبد مناف من أهل الكفر إلى أبي طالب، فقالوا: إنَّ ابن أخيك يطرد عنّا هؤلاء الأعبد كان أعظم في صدورنا، وأطوع له عندنا، وأدنى لاتباعنا إياه، فكلَّم أبو طالب النَّبيَّ ﷺ، فقال عمر بن الخطاب: لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون، فأنزل الله: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ قال: وكانوا بلالاً، وعمار بن ياسر، وسالماً مولى أبي حذيفة، وصبيحاً مولى أُسيد، وابن مسعود، والمقداد بن عبد الله، وواقد بن عبد الله الحنظلي وأشباههم فأقبل عمر فاعتذر من مقالته، فنزل: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ الآية»[2].

٤٥٣ ـ وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم وغيرهما، عن خباب قال: جاءَ الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، فوجدا رسول الله ﷺ مع صهيب، وبلال، وعمار، وخباب قاعداً في ناس من الضعفاء من المؤمنين، فلما رأوهم حول النَّبي ﷺ حَقروهم، فأتوه فخلوا به فقالوا: إنَّا نريد أنْ تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا، فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أنْ ترانا العرب مع هؤلاء الأعبد، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنَّا، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت، قال: نعم، فنزلت: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ الآية، ثمَّ ذكر الأقرع وصاحبه، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الآية، وكان رسول الله ﷺ يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا، فنزل: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ الآية[3].

قال ابن كثير: هذا حديث غريب، فإن الآية مكية، والأقرع وعيينة إنَّما أسلما بعد الهجرة بدهرٍ.

٤٥٤ ـ وأخرج الفريابي، وابن أبي حاتم، عن ماهان قال: جاء ناس إلى النَّبيِّ ﷺ فقالوا: إنَّا أصبنا ذنوباً عظاماً فما ردَّ عليهم شيئاً، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ الآية[4].

---

(١) حديث حسن. أخرجه أحمد ٣٩٧٥، والبزار ٢٢٠٩، والطبراني ١٠٥٢٠، والواحدي ٤٣٣ من حديث ابن مسعود، وقال الهيثمي في «المجمع» ١٠٩٩٧: رجال أحمد رجال الصحيح غير كردوس، وهو ثقة. اهـ. ويشهد له ما تقدم عن سعد انظر «زاد المسير» ٥١٦ بتخريجي.

(٢) أخرجه الطبري ١٣٢٦٧ عن عكرمة مرسلاً، والمرسل من قسم الضعيف، وانظر «زاد المسير» ٥١٧ بتخريجي.

(٣) ضعيف. أخرجه ابن ماجه ٤١٢٧، والطبري ١٣٢٦١، والواحدي في «الوسيط» ٢/ ٢٤٧، وفي «أسباب النزول ٤٣٢ من حديث خباب بن الأرت وإسناده ضعيف، أبو سعد قارىء الأزد وعبد الله بن عامر أبو الكنود كلاهما مجهول. وللمتن علة أخرى: وهي كون الخبر مدني، والسورة مكية، ولذا استغربه الحافظ ابن كثير في «تفسيره» ٢/ ١٧٣، وقال: فالآية مكية، والخبر مدني. اهـ. قلت: قدوم الأقرع وعيينة كان في المدينة. انظر «زاد المسير» ٥١٥ بتخريجي.

(٤) أخرجه الطبري ١٣٢٩٤ و١٣٢٩٥ عن ماهان وهو أبو صالح الحنفي ـ مرسلاً، فهو ضعيف، وانظر زاد المسير ٥٢٠ بتخريجي.

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

٤٥٥ ـ ك: أخرج ابن أبي حاتم، عن زيد بن أسلم، قال: لما نزلت: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ الآية، قال رسول الله ﷺ: «**لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف**»، قالوا: ونحن نشهد أنْ لا إله إلاَّ الله، وأنَّك رسول الله، فقال بعض النَّاس: لا يكون هذا أبداً أنْ يقتل بعضنا بعضاً ونحن مسلمون، فنزلت: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۖ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾﴾[1].

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

٤٥٦ ـ ك: أخرج ابن أبي حاتم، عن عبيد الله بن زحر، عن بكر بن سوادة، قال: حمل رجل من العدو على المسلمين فقتل رجلاً، ثمَّ حمل فقتل آخر، ثمَّ حمل فقتل آخر، ثمَّ قال: أينفعني الإسلام بعد هذا؟ فقال رسول الله ﷺ: «**نعم**»، فضرب فرسه، فدخل فيهم ثم حمل على أصحابه، فقتل رجلاً، ثمَّ آخر، ثمَّ قُتِل، قال: فيرون أنَّ هذه الآية نزلت فيه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ الآية[2].

قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۗ قُلِ ٱللَّهُ ۙ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾.

٤٥٧ ـ أخرج ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جبير، قال: جاء رجل من اليهود يقال له: مالك بن الصيف فخاصم النبي ﷺ، فقال له النَّبيُّ ﷺ: «**أنشدك بالذي أنزل التَّوراة على موسى هل تجد في التوراة أنَّ الله يبغض الحبر السَّمين؟**» وكان حبراً سميناً، فغضب وقال: ما أنزل الله على بشرٍ من شيءٍ، فقال له أصحابه: ويحك ولا على موسى؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ الآية[3] مرسل.

٤٥٨ ـ وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة[4].

وتقدَّم حديث آخر في سورة النِّساء.

---

(١) ضعيف. أخرجه الطبري ١٣٣٨١ عن زيد بن أسلم وهذا مرسل. وفيه أيضاً مؤمل بن إسماعيل البصري فيه ضعف. ثم المعني بتتمة الآية كفار قريش انظر كلام الطبري رحمه الله عقب حديث ١٣٣٨٢ و١٣٣٨٥ وما قبله.، والخبر ضعيف بكل حال لكونه مرسلاً. انظر ابن كثير ٢٩١٤ بتخريجي.

(٢) ضعيف جداً، فهو مرسل، وفيه عبيد الله بن زحر، وهو ضعيف متروك الحديث، ثم إن السورة مكية وكذا الآية، ولم يكن في مكة قتال، فهو خبر ضعيف منكر.

(٣) ضعيف. أخرجه الطبري ١٣٥٣٩ من رواية جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير مرسلاً، وذكره الواحدي في «أسباب النزول» ٤٤٠ عن سعيد بن جبير بدون إسناد: انظر زاد المسير ٥٣٧ بتخريجي.

(٤) أخرجه الطبري ١٣٥٤٠ عن عكرمة مرسلاً.

٤٥٩ ـ وأخرج ابن جرير من طريق ابن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: قالت اليهود: والله ما أنزل الله من السَّماء كتاباً، فأنزلت[(١)].

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾.

٤٦٠ ـ أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ قال: نزلت في مسيلمة: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ قال: نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، كان يكتب للنبي ﷺ، يملي عليه عزيز حكيم، فيكتب غفور رحيم، ثمَّ يُقرأ عليه فيقول: نعم سواء، فرجع عن الإسلام ولحق بقريش[(٢)].

٤٦١ ـ وأخرج عن السدي نحوه وزاد قال: إنْ كان محمَّد يوحى إليه فقد أُوحي إليَّ، وإن كان الله ينزله، فقد أنزلت مثل ما أنزل الله، قال محمد: «سميعاً عليماً»، فقلت أنا: عليماً حكيماً[(٣)].

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾.

٤٦٢ ـ أخرج ابن جرير وغيره، عن عكرمة، قال: قال النَّضر بن الحارث: سوف تشفع لي اللاَّت والعُزَّى، فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿شُرَكَٰٓؤُاْ﴾[(٤)].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾.

٤٦٣ ـ قال عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن قتادة، قال: كان المسلمون يسبُّون أصنام الكفار، فيسب الكفار الله، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الآية[(٥)].

قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾.

٤٦٤ ـ أخرج ابن جرير، عن محمد بن كعب القرظيّ، قال: كلَّم رسول الله ﷺ قريشاً، فقالوا:

---

(١) أخرجه الطبري ١٣٥٤٤ من طريق علي بن أبي طلحة به. ورجاله ثقات، لكن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس منقطع.

(٢) أخرجه الطبري ١٣٥٥٩ من مرسل عكرمة وكرره ١٣٥٦٠ من مرسل السدي، وأخرجه الحاكم ٣/ ٤٥، والواحدي في «أسباب النزول» ٤٤٢ من مرسل شرحبيل بن سعد. فالحديث بهذه الطرق مع اختلاف مخارجها ـ والله أعلم ـ ربما يتقوى ولكن لا تبلغ درجة ما يحتج به. وانظر تفسير البغوي ٨٨٤ بتخريجي.

(٣) مضى مع الذي قبله.

(٤) أخرجه الطبري ١٣٥٧٧ عن عكرمة مرسلاً، فهو ضعيف.

(٥) ضعيف. أخرجه الطبري ١٣٧٤٣ عن قتادة مرسلاً فهو ضعيف، وذكره الواحدي في «أسباب النزول» ٤٤٥ عن قتادة مرسلاً. انظر زاد المسير ٥٤٧ بتخريجي.

يا محمد، تخبرنا أنَّ موسى كان معه عصا يضرب به الحجر، وأن عيسى كان يحيي الموتى، وأن ثمود كانت لهم الناقة، فأتنا بشيءٍ من الآيات حتى نصدقك، فقال رسول الله ﷺ: «أي شيء تحبون أن آتيكم به؟» قالوا: تجعل لنا الصفا ذهباً، قال: «فإن فعلت تصدقوني؟» قالوا: نعم والله، فقام رسول الله يدعو، فجاءه جبريل فقال له: إن شئت أصبح ذهباً، فلم يصدقوا عند ذلك لنعذبهم، وإن شئت فاتركهم حتى يتوب تائبهم، فأنزل الله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿يَجْهَلُونَ﴾[1].

قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾.

٤٦٥ ـ روى أبو داود والتِّرمذي، عن ابن عباس، قال: أتى ناس إلى النَّبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، أنأكُل ما نقتل، ولا نأكل ما يقتل الله؟ فأنزل الله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[2].

٤٦٦ ـ وأخرج أبو داود، والحاكم، وغيرهما عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ قال: قالوا: ما ذبح الله لا تأكلون، وما ذبحتم أنتم تأكلون؟ فأنزل الله الآية[3].

٤٦٧ ـ وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ أرسلت فارس إلى قريش أنْ خاصموا محمَّداً فقولوا له: ما تذبح أنت بيدك بسكين فهو حلال، وما ذبح الله بشمشار من ذهب ـ يعني: الميتة ـ فهو حرام؟ فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ

---

(١) ضعيف. أخرجه الطبري ١٣٧٥٠، والواحدي ٤٤٧ عن محمد بن كعب القرظي مرسلاً ومع إرساله في إسناده أبو معشر نجيح السندي، وهو ضعيف فالخبر واهٍ. وورد عن الكلبي، وهو لا شيء لأنه متروك متهم. انظر زاد المسير ٥٤٩ بتخريجي.

(٢) ضعيف بهذا اللفظ. أخرجه الترمذي ٣٠٦٩ من طريق زياد بن عبد الله البكائي، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به، وإسناده ضعيف لضعف عطاء بن السائب، فإنه اختلط، وزياد لين الحديث. وقد اضطرب عطاء فيه، فقد أخرجه أبو داود ٢٨١٩، والطبري ١٣٨٢٩، والطبراني ١٢٢٩٥، والبيهقي ٩/ ٢٤٠ كلهم عن عمران بن عيينة بن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «جاءت اليهود...» وذكر اليهود فيه منكر مع ضعف الإسناد. قال الحافظ ابن كثير ٢/ ١١٧: ذكر اليهود فيه نظر من وجوه ثلاثة: **أحدها**: أن اليهود لا يرون إباحة الميتة حتى يجادلوا. **الثاني**: أن الآية مكية، **الثالث**: اضطراب الروايات عن ابن السائب. وله شاهد مرسل، أخرجه الطبري ١٣٨١٧ عن عكرمة مرسلاً: «أن ناساً من المشركين». وورد هذا الخبر من وجوه متعددة ليس فيه ذكر النبي ﷺ، وهو أصح، فقد أخرجه أبو داود ٢٨١٨، وابن ماجه ٣١٧٣، والحاكم ٤/ ١١٣ ـ ٢٣١، والطبري ١٣٨١٣ و١٣٨٢٦، والبيهقي ٩/ ٢٤١ من طرق عن سماك بن حرب، عن عكرمة عن ابن عباس: «إن المشركين قالوا للمسلمين...» الحديث. وليس فيه أنهم كلموا النبي ﷺ. وهذا إسناد، رجاله ثقات، لكن رواية سماك عن عكرمة مضطربة، وقد صحح الحافظ ابن كثير هذا الإسناد، وكذا صححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. وورد من وجه آخر نحوه، أخرجه النسائي في «التفسير» ١٩١، والطبري ١٣٨١٥ عن هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس، وإسناده غير قوي لأجل هارون بن عنترة. وله شاهد من مرسل الحضرمي، أخرجه الطبري ١٣٨١٨. وله شاهد من مرسل الضحاك ١٣٨٢٠، لكن في الطريق جويبر بن سعيد، وهو متروك لكن توبع جويبر برقم ١٣٨٢٨. وله شاهد من مرسل مجاهد ١٣٨٢١ و١٣٨٢٢، ومن مرسل قتادة ١٣٨٢٣ و١٣٨٢٥ من مرسل السدي، فهذه الروايات جميعاً لا تذكر النبي ﷺ. الخلاصة. ذكر النبي ﷺ في الخبر ضعيف، وكون الذين جادلوا، هم اليهود، ضعيف منكر. والله أعلم، وانظر «أحكام القرآن» ٨٦١ بتخريجي.

(٣) انظر ما قبله.

لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ قال: الشياطين هم فارس، وأولياؤهم قريش[١].

قوله تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾.

٤٦٨ ـ أخرج أبو الشَّيخ عن ابن عباس في قوله: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ قال: نزلت في عمر وأبي جهل[٢].

٤٦٩ ـ وأخرج ابن جرير عن الضحاك مثله[٣].

قوله تعالى: ﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾.

٤٧٠ ـ أخرج ابن جرير عن أبي العالية قال: كانوا يعطون شيئاً سوى الزكاة، ثم تسارفوا فنزلت هذه الآية[٤].

٤٧١ ـ وأخرج عن ابن جريج: أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جد نخلة، فأطعم حتى أمسى وليس له ثمرة[٥].

* * *

(٧) سورة الأعراف

مكية وآياتها ست ومائتان

قوله تعالى: ﴿۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾.

٤٧٢ ـ روى مسلم عن ابن عباس، قال: كانت المرأة تطوف بالبيت في الجاهلية وهي عريانة، وعلى فرجها خرقة وهي تقول:

اليومَ يَبدُو بعضُه أو كُلُّهُ ... وما بَدَا منه فلا أُحِلُّهُ

فنزلت: ﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ ونزلت: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ الآيتان[٦].

---

(١) أخرجه الطبراني ١١٦١٤ بسند ضعيف لضعف علي بن مبارك، وانظر ما تقدم. كذا ههنا، وعند ابن كثير ٢٩٦٥ «بشمسير».

(٢) عزاه المصنف لابن عباس، ولا يصح عنه لتفرد أبي الشيخ به، والصحيح عموم الآية في كل كافر، ومسلم.

(٣) أخرجه الطبري ١٣٨٤٠ عن الضحاك مرسلاً، فهو ضعيف. وأخرجه الواحدي في «أسباب النزول» ٤٥١ عن زيد بن أسلم مرسلاً، ومع إرساله فيه مبشر بن عبيد وهو ممن يضع الحديث. انظر زاد المسير ٥٥٧ بتخريجي.

(٤) ضعيف. أخرجه الطبري ١٤٠٤٠ و١٤٠٤١ و١٤٠٤٢ عن أبي العالية مرسلاً.

(٥) ضعيف جداً، أخرجه الطبري ١٤٠٤٣ عنه به، وهذا معضل، ومراسيل ابن جريج واهية جداً.

(٦) موقوف. أخرجه مسلم ٣٠٢٨، والنسائي في «التفسير» ٢٠٢، و«المجتبى» ٢٩٥٦، والطبري ١٤٥٠٩ =

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾﴾.

٤٧٣ ـ ك: أخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن قتادة قال: ذُكر لنا أنَّ النَّبيَّ ﷺ قام على الصَّفا، فدعا قريشاً، فجعل يدعوهم فخذاً فخذاً: يا بني فلان يا بني فلان، يحذِّرهم بأس الله ووقائعه، فقال قائلهم: إنَّ صاحبكم هذا لمجنون بات يهوت إلى الصَّباح فأنزل الله: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾﴾[1].

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾.

٤٧٤ ـ أخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس قال: قال حَمَلُ بن أبي قُشَير، وسَمْوأل بن زيد لرسول الله ﷺ: أخبرنا متى السَّاعة إن كنت نبياً كما تقول، فإنا نعلم ما هي؟ فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ الآية[2].

٤٧٥ ـ وأخرج أيضاً عن قتادة قال: قالت قريش فذكر نحوه[3].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾.

٤٧٦ ـ أخرج ابن أبي حاتم، وغيره عن أبي هريرة قال: نزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا

= و١٤٥١٠ و١٤٥١٢ من طرق عن شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن مسلم بن عمران، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. قلت: ولهذا الخبر ثلاث علل: الأولى: الإرسال، فقد أخرجه الطبري ١٤٥٢٧ من طريق سويد وأبي أسامة، عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن سعيد بن جبير مرسلاً، ليس فيه ذكر ابن عباس، وهذا الإسناد أصح، أيوب هو السختياني أثبت وأحفظ من مسلم البطين، ثم ذكر المرأة لا يصح لأنه يعم كل امرأة تطوف عريانة، وتقول هذا الشعر، وهذا باطل، هناك من النساء من يأبى ذلك، وهناك نساء أخر، لا يعرفن هذا الشعر، فهذه علة ثانية.، والصواب ما في مرسل سعيد بن جبير كانوا يطوفون بالبيت عراة، فطافت امرأة بالبيت وهي عريانة فقالت...» فهذا هو الصواب، أن امرأة واحدة هي التي قالت هذا الشعر. العلة الثالثة: قوله: «فتقول من يعيرني تطوافاً، تجعله على فرجها» وهذا غريب، وباقي الروايات عن ابن عباس وعطاء وإبراهيم وغيرهم لا تذكر ذلك، وإنما فيها: وكانوا يطوفون بالبيت عراة، فنهوا عن ذلك، ولا يعني من لفظ: «عراة» أنها ليس على فرجها شيء. ويؤيد ذلك ما في الطبري ١٤٥١٢ عن وهب بن جرير حيث قال روايته: «كانت المرأة تطوف بالبيت، وقد أخرجت صدرها وماهنالك، وإن ثبت أنهن عراة ليس عليهن شيء فهو محمول على إحدى روايات الطبري، وهي برقم ١٤٥١٠ عن ابن عباس: كانوا يطوفون عراة، الرجال بالنهار، والنساء بالليل فتنبه، والله أعلم. انظر زاد المسير ٥٧٤ بتخريجي.

(١) ضعيف جداً بهذا اللفظ. أخرجه الطبري ١٥٤٧٢ عن قتادة مرسلاً. ومع إرساله ذكره قتادة بصيغة التمريض، وحديث وقوفه ﷺ على الصفا في الصحيح، والوهن في هذا الخبر ذكر نزول الآية، وأنكر من ذلك قوله: «حتى الصباح» فهذا باطل لأنه ﷺ إنما نادى الناس صباحاً، فاجتمعوا فلما سمعوا ما يدعوهم إليه قال أبو لهب ما قال، فتفرق الناس. انظر زاد المسير ٥٩٦ بتخريجي.

(٢) باطل. أخرجه الطبري ١٥٤٧٤ عن ابن عباس وفي إسناده محمد بن أبي محمد وهو مجهول، والمتن باطل لأن السورة مكية وسؤالات يهود مدنية. وذكره الواحدي في «أسباب النزول» ٤٥٨ من حديث ابن عباس. انظر زاد المسير ٥٩٧ بتخريجي.

(٣) ضعيف. أخرجه الطبري ١٥٤٧٣ عن قتادة مرسلاً، فهو ضعيف. وذكره الواحدي في «أسباب النزول» ٤٥٩ عن قتادة مرسلاً. انظر زاد المسير ٥٩٨ بتخريجي.

لَهُ وَأَنصِتُوا﴾ في رفع الأصوات في الصَّلاة خَلْفَ النَّبيِّ ﷺ[١].

٤٧٧ ـ وأخرج عنه أيضاً قال: كانوا يتكلمون في الصَّلاة، فنزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ﴾ الآية[٢].

٤٧٨ ـ وأخرج عن عبد الله بن مغفل نحوه[٣].

٤٧٩ ـ وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مثله[٤].

٤٨٠ ـ وأخرج عن الزهري قال: نزلت هذه الآية في فتى من الأنصار كان رسول الله ﷺ كلَّما قرأ شيئاً قرأه[٥].

٤٨١ ـ وقال سعيد بن منصور في «سننه»: حدّثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب قال: كانوا يتلقَّفون من رسول الله ﷺ إذا قَرأ شيئاً قرؤوا معه، حتَّى نزلت هذه الآية التي في الأعراف: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا﴾[٦].

قلت: ظاهر ذلك أن الآية مدنية.

* * *

(٨) سورة الأنفال

مدنية وآياتها خمس وسبعون

قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١﴾.

٤٨٢ ـ روى أبو داود، والنَّسائي، وابن حبَّان، والحاكم، عن ابن عباس قال: قال النَّبي ﷺ: «من قتل قتيلاً فله كذا وكذا، ومن أسر أسيراً فله كذا وكذا»، فأمَّا المشيخة فثبتوا تحت الرايات، وأمَّا الشُّبان فسارعوا إلى القتل والغنائم، فقالت المشيخة للشبان: أشركونا معكم فإنَّا كنَّا لكمْ رِدْءاً، ولو كان منكم شيءٌ للجأتم إلينا، فاختصموا إلى النَّبي ﷺ، فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[٧].

---

(١) أخرجه الطبري ١٥٥٩٧، والواحدي ٤٦٣ وفي إسناده عبد الله بن عامر الأسلمي، وهو ضعيف، لكن للحديث شواهد.

(٢) أخرجه الطبري ١٥٥٩٣ وإسناده غير قوي لأجل إبراهيم الهجري، لكن للحديث شواهد.

(٣) لم أقف على إسناده.

(٤) أخرجه الطبري ١٥٥٩٢ وإسناده ضعيف لانقطاعه بين المسيب، وابن مسعود. وانظر حديث زيد بن أرقم عند البخاري ٤٥٣٤، ومسلم ٥٣٩، وحديث ابن مسعود عند البخاري ١١٩٩، ومسلم ٥٣٨ أيضاً. وانظر «ابن كثير» ٣٢٥٠ بتخريجي.

(٥) ضعيف. أخرجه الطبري ١٥٥٩٤ عن الزهري مرسلاً، والمرسل، من قسم الضعيف، وذكره الواحدي في «أسباب النزول» ٤٦٥ عن الزهري مرسلاً: وانظر «زاد المسير» ٦٠٤ بتخريجي.

(٦) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف.

(٧) حسن. أخرجه أبو داود ٢٧٣٧ و٢٧٣٨ و٢٧٣٩، والنسائي في «التفسير» ٢١٧، وابن أبي شيبة ١٤/٣٥٦، والحاكم =

٤٨٣ ـ وروى أحمد عن سعد بن أبي وقاص قال: لما كان يوم بدر قُتل أخي عمير، فقتلت به سعيد بن العاص، وأخذت سيفه فأتيت به النَّبي ﷺ فقال: «**اذهب فاطرحه في القبض**»، فرجعت وبي ما لا يعلمه إلاَّ الله من قتل أخي، وأخذ سلبي فما جاوزت إلاَّ يسيراً حتى نزلت سورة الأنفال، فقال النَّبي ﷺ: «**اذهب فخذ سيفك**»[(١)].

٤٨٤ ـ وروى أبو داود، والترمذي، والنَّسائي عن سعد قال: لما كان يوم بدر جئت بسيف، فقلت: يا رسول الله، إنَّ الله قد شفى صدري من المشركين، هب لي هذا السَّيف، فقال: «**هذا ليس لي ولا لك**»، فقلت: عسى أن يُعطى هذا من لا يُبلي بلائي، فجاءني رسول الله فقال: «**إنَّك سألتني وليس لي، وإنَّه قد صار لي وهو لك**» قال: فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ الآية[(٢)].

٤٨٥ ـ ك: وأخرج ابن جرير عن مجاهد: أنَّهُمْ سألوا النَّبي ﷺ عن الخمس بعد الأربعة الأخماس، فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ الآية[(٣)].

قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥﴾.

٤٨٦ ـ ك: أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة، وبلغه أنَّ عير أبي سفيان قد أقبلت: «**ما ترون فيها لعل الله يغنمناها ويسلمنا**»، فخرجنا فلما سرنا يوماً أو يومين... قال: «**ما ترون فيهم؟**» فقلنا: يا رسول الله، ما لنا طاقة بقتال القوم إنَّما خرجنا للعير، فقال المقداد: لا تقولوا كما قال قوم موسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ فأنزل الله: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥﴾[(٤)].

٤٨٧ ـ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس، نحوه[(٥)].

= ٢/ ١٣١ و١٣٢ و٣٢٦ و٣٢٧، وابن حبان ٥٠٩٣، والطبري ١٥٦٦٢ و١٥٦٦٣ و١٥٦٦٤، والبيهقي ٦/ ٢٩١ و٢٩٢ و٣١٥ و٣١٦ وصححه، الحاكم، ووافقه الذهبي. وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٩٤٨٣ من وجه آخر عن ابن عباس بنحوه، لكن إسناده ساقط فيه محمد بن السائب الكلبي متروك متهم: انظر «تفسير القرطبي» ٣١٨١، و«زاد المسير» ٦٠٨ بتخريجنا.

(١) صحيح. أخرجه أحمد (١/ ١٨٠ ـ ١٨١ ـ ١٨٥)، وابن أبي شيبة (١٢/ ٣٧٠)، وسعيد بن منصور (٢٦٨٩)، والواحدي في «أسباب النزول» (٤٦٨) من طريقين عن سعد بن أبي وقاص ورجال. كلا الإسنادين ثقات انظر «الكشاف» ٤٠٩ بتخريجي.

(٢) صحيح. أخرجه مسلم ١٧٤٨ مختصراً، ومطولاً في كتاب الجهاد، والسير ١٧٤٨ح ٤٣ و٤٤، وأبو داود ٢٧٤٠، والترمذي ٣٠٧٩ و٣١٨٩، والنسائي في «التفسير» ٢١٦، والبخاري في «الأدب المفرد» ٢٤، وأبو يعلى ٧٣٥ و٧٨٢، واستدركه الحاكم ٢/ ١٣٢، والبيهقي ٦/ ٢٩١، والواحدي ص١٧٣، بألفاظ متقاربة.

(٣) مرسل أخرجه الطبري ١٥٦٦٠ و١٥٦٦١ عن مجاهد. وانظر «زاد المسير» ٦١٢ بتخريجي.

(٤) أخرجه الطبري ٤٠٥٦ من حديث أبي أيوب، وإسناده ضعيف لأجل ابن لهيعة. ومع ذلك حسنه الهيثمي في «المجمع» ٩٩٥٠ ولعله حسنه لشواهده.

(٥) أخرجه الطبري ١٥٧٣٢ من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن مسلم الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا، عن عبد الله بن عباس كل قد حدثني بعض هذا الحديث، فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قالوا: لما سمع.. فذكره بنحوه وأتم. وانظر «تفسير ابن كثير» ٢/ ٣٦٠، و«زاد المسير» ٦١٤ بتخريجنا.

قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾.

٤٨٨ ـ ك: روى الترمذي عن عمر بن الخطاب قال: نظر نبيُّ الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً، فاستقبل القبلة ثمَّ مدَّ يديه وجعل يهتف بربه: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللَّهم إنْ تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض». فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه وألقاه على منكبيه، ثمَّ التزمه من ورائه وقال: يا نبيَّ الله كفاك مناشدتك ربَّك، فإنَّه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾ فأمدَّهم الله بالملائكة[(١)].

قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١٧﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾ الآية.

٤٨٩ ـ روى الحاكم عن سعيد بن المسيب، عن أبيه قال: أقبل أُبيّ بن خلف يوم أُحد إلى النَّبي ﷺ فخلُّوا سبيله، فاستقبله مصعب بن عمير، ورأى رسول الله ﷺ ترقوة أُبيّ من فُرْجَةٍ بين سابغة الدرع والبيضة، فطعنه بحربته فسقط أُبيّ عن فرسه، ولم يخرج من طعنته دم، فكسر ضلعاً من أضلاعه، فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور، فقالوا له: ما أعجزك إنَّما هو خدش، فذكر لهم قول رسول الله ﷺ: «بل أنا أقتل أُبيّاً»، ثمَّ قال: والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعون، فمات أُبيّ قبل أنْ يقدم مكة، فأنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ الآية[(٢)] صحيح الإسناد، لكنه غريب.

٤٩٠ ـ وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمٰن بن جبير: أنَّ رسول الله ﷺ يوم خيبر دعا بقوس، فرمى الحصن فأقبل السَّهم يهوي حتى قتل ابن أبي الحُقيق وهو في فراشه، فأنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ الآية، مرسل جيد الإسناد، لكنه غريب، والمشهور أنَّها نزلت في رميه يوم بدر بالقبضة من الحصباء[(٣)].

---

(١) صحيح. أخرجه مسلم ١٧٦٣، وابن حبان ٤٧٩٣، والبيهقي (٦/ ٣٢١)، وفي «الدلائل» (٣/ ٥١، ٥٢) من طرق عن زهير بن حرب أبي خيثمة، عن عمر بن يونس، عن عكرمة بن عمار، عن أبي زميل، عن ابن عباس به مطولاً. وأخرجه الترمذي ٣٠٨١ من طريق محمد بن بشار، عن عمر بن يونس بالإسناد المذكور. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه الطبري ١٥٧٤٧ من طريق ابن المبارك عن عكرمة بن عمار، عن أبي زميل سماك الحنفي، عن ابن عباس به. وانظر «تفسير البغوي» ٩٧٤ بتخريجي.

(٢) عزاه المصنف لابن المسيب عن أبيه فهو موصول. وعزاه «ابن العربي» لابن المسيب ٩٩٨، وكذا ابن كثير ٢/ ٣٧٠، والسيوطي في «الدر» ٣/ ٣١٧. وهو في «المستدرك» ٢/ ٣٢٧ و٣٢٨، و«أسباب النزول» ٤٧١ عن موسى بن عقبة عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه. وعلى هذا هو موصول، وإسناده صحيح على شرط البخاري، وصححه الحاكم على شرطهما! ووافقه الذهبي! ولعل ذكر «أبيه» وهم من بعض النساخ لأنه قول مرجوح. وقد أخرجه الطبري ١٥٨٤٢ عن الزعري، وقد صوب الإمام ابن العربي كون ذلك في غزوة بدر. وكذا قال الحافظ ابن كثير ٢/ ٣٧٠ ونقله الشوكاني عنه في «فتح القدير» ٢/ ٣٣٩ ووافقه، وانظر «زاد المسير» ٦١٩ بتخريجي.

(٣) لم أقف عليه. وعزاه ابن كثير في «التفسير» ٢/ ٣٧٠ لعبد الرحمٰن بن جبير بن نفير، وقال: وهذا غريب، لأن سياق الآية في سورة الأنفال في قصة بدر لا محالة، وهذا مما لا يخفى على أهل العلم اهـ. وانظر «زاد المسير» =

٤٩١ ـ روى ابن جرير، وابن أبي حاتم، والطبراني، عن حكيم بن حزام قال: لما كان يوم بدر سمعنا صوتاً وقع من السماء إلى الأرض كأنَّه صوت حصاة وقعت في طست، ورمى رسول الله ﷺ بتلك الحصباء فانهزمنا، فذلك قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ الآية[١].

٤٩٢ ـ وأخرج أبو الشيخ نحوه عن جابر، وابن عباس[٢].

٤٩٣ ـ ولابن جرير من وجهٍ آخر مرسلاً، نحوه[٣].

قوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾.

٤٩٤ ـ روى الحاكم عن عبد الله بن ثعلبة بن أبي صعير قال: كان المستفتح أبا جهل، فإنَّه قال حين التقى القوم: اللَّهم أيُّنا كان أقطع للرَّحم، وأتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة. وكان ذلك استفتاحاً، فأنزل الله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٤].

٤٩٥ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن عطية قال: قال أبو جهل يوم بدر: اللهم انصر أعزّ الفئتين وأكرم الفرقتين، فنزلت[٥].

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

٤٩٦ ـ روى سعيد بن منصور وغيره، عن عبد الله بن أبي قتادة قال: نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ في أبي لبابة بن عبد المنذر سأله بنو قريظة يوم قريظة ما هذا الأمر؟ فأشار إلى حلقه أنَّه الذَّبحُ فنزلت، قال أبو لبابة: ما زالت قدماي حتى علمت أنِّي خنت الله ورسوله[٦].

٤٩٧ ـ ك: وروى ابن جرير وغيره، عن جابر بن عبد الله: أنَّ أبا سفيان خرج من مكة، فأتى جبريل النَّبي ﷺ فقال: إنَّ أبا سفيان بمكان كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أبا سفيان في مكان كذا وكذا فاخرجوا إليه واكتموا**». فكتب رجل من المنافقين إلى أبي سفيان: إنَّ محمداً يريدكم

= ٦٢٠ بتخريجي. وقال الواحدي ٤٧٢ عقبه: وأكثر أهل التفسير أن الآية نزلت يوم بدر حين قال للمشركين: شاهت الوجوه، ورماهم بتلك القبضة...

(١) ضعيف جداً بهذا اللفظ. أخرجه الطبري ١٥٨٣٥ وفي إسناده عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف متروك، وقوله فيه: «سمعنا صوتاً... طست» منكر جداً، وأما خبر الرمي فثابت صحيح.

(٢) لم أقف على إسناد الحديثين، وكلاهما لا يصح لتفرد أبي الشيخ بهما. وحديث جابر ذكره المصنف في «الدر» ٣/ ٣١٧، وعزاه لأبي الشيخ، وابن مردويه. ولم يذكر حديث ابن عباس، فالله أعلم. وقد أورد الشوكاني ١١٠٠ ـ بترقيمي ـ حديث ابن عباس، لكن بلفظ آخر مختلف.

(٣) انظر الطبري ١٥٨٣٦ وليس في هذا المرسل ما جاء في حديث حكيم بن حزام.

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ٤٣١، والنسائي في «التفسير» ٢٢١، والحاكم ٢/ ٣٢٨، والطبري ١٥٨٦٠، والبيهقي في «الدلائل» ٣/ ٧٤، وإسناده إلى عبد الله صحيح، لكنه لم يدرك الحادثة، فإنه صحابي صغير له رؤية فقط، ومع ذلك له شواهد كثيرة مرسلة يصح بها أسندها الطبري.

انظر «فتح القدير» ١١٠٣ بتخريجي.

(٥) هو مرسل، ومرسله عطية العوفي ضعيف الحديث، كان للحديث شواهد، انظر زاد المسير ٦٢٢ بتخريجي.

(٦) هو مرسل، وأخرجه الطبري ١٥٩٣٨ عنه مختصراً. وورد عن الزهري نحوه، أخرجه الطبري ١٥٩٣٧.

فخذوا حِذركم، فأنزل الله: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ الآية[١]، غريب جداً في سنده وسياقه نظر.

٤٩٨ ـ وأخرج ابن جرير عن السدي قال: كانوا يسمعون من النَّبيِّ ﷺ الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين، فنزلت[٢].

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾.

٤٩٩ ـ ك: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس: أنَّ نفراً من قريش ومن أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة، فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل، فلما رأوه قالوا: مَن أنت؟ قال: شيخ من أهل نجد سمعت بما اجتمعتم له، فأردت أن أحضركم، ولن يعدمكم منِّي رأي ونُصح، قالوا: أجل فادخل، فدخل معهم، فقال: انظروا في شأن هذا الرجل، فقال قائل: احبسوه في وثاق ثمَّ تربصوا به المَنُون، حتَّى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء ـ زهير والنَّابغة ـ فإنَّما هو كأحدهم، فقال عدو الله الشيخ النَّجدي: لا والله ما هذا لكم برأي، والله ليخرجن رائداً من محبسه لأصحابه فليوشكنَّ أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم، ثمَّ يمنعوه منكم فما آمنُ عليكم أنْ يخرجوكم من بلادكم، فانظروا غير هذا الرأي. فقال قائل: فأخرجوه من بين أظهركم واستريحوا منه، فإنَّه إذا خرج لن يضركم ما صنع، فقال الشيخ النجدي: لا والله، ما هذا لكم برأي، ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه، وأخذه للقلوب بما يستمع من حديثه، والله لئن فعلتم، ثمَّ استعرض العرب، لتجتمعن إليه، ثمَّ ليسيرن إليكم حتى يخرجكم من بلادكم، ويقتل أشرافكم، قالوا: صدق والله، فانظروا رأياً غير هذا. فقال أبو جهل: والله لأُشيرنَّ عليكم برأي ما أراكم أبصرتموه بعد، ما أرى غيره، قالوا: وما هذا؟ قال: تأخذوا من كلِّ قبيلةٍ وسطاً شاباً جلداً، ثمَّ يعطى كلُّ غلام منهم سيفاً صارماً، ثمَّ يضربونه ضربة رجلٍ واحدٍ، فإذا قتلتموه تفرَّق دمه في القبائل كلها، فلا أظنّ هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حرب قريش كلّهم، وإنَّهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل، واسترحنا وقطعنا عنا أذاه. فقال الشيخ النَّجدي: هذا والله هو الرأي، القول ما قال الفتى لا أرى غيره، فتفرقوا على ذلك وهم مجتمعون له، فأتى جبريل النبي ﷺ فأمره بأن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت، وأخبره بمكر القوم، فلم يبت رسول الله ﷺ في بيته تلك الليلة، وأذن الله له عند ذلك بالخروج، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة يذكّره نعمته عليه: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية[٣].

٥٠٠ ـ وأخرج ابن جرير من طريق عبيد بن عمير، عن المطلب بن أبي وداعة: أنَّ أبا طالب

---

(١) باطل. أخرجه الطبري ١٥٩٣٦ من حديث جابر بن عبد الله. وإسناده ضعيف فيه محمد المحرم مجهول، وذكره السيوطي في «أسباب النزول» ٥٢٢ وقال: غريب جداً في سنده وسياقه. قلت: المتن باطل، فالآية الكريمة تخاطب المؤمنين لا المنافقين، وإخبار جبريل أيضاً لا يصح.، والصحيح عموم الآية، وكذا اختاره الطبري، وابن كثير وغيرهما. وانظر «زاد المسير» ٦٣٣ بتخريجي.

(٢) مرسل. أخرجه الطبري ١٥٩٤١ عن السدي مرسلاً. انظر «زاد المسير» ٦٣٤ بتخريجي.

(٣) أصل الخبر ثابت صحيح، وأما حضور إبليس معهم، فهو منكر لا يثبت. أخرجه الطبري ١٥٩٧٩ دون عجزه عن ابن عباس بسند ضعيف لانقطاعه بين ابن إسحاق وعبد الله بن أبي نجيح، وعجزه أخرجه الطبري ١٥٩٨٢ وإسناده ضعيف، وورد هذا الخبر من مرسل السدي أخرجه الطبري ١٥٩٨٣، ولبعضه شواهد. وبعضه الآخر منكر. وانظر «السيرة» =

قال للنَّبي ﷺ: ما يأتمر بك قومك؟ قال: «يريدون أن يسجنوني، أو يقتلوني، أو يخرجوني»، قال: من حدَّثك بهذا؟ قال: «ربِّي»، قال: نِعْمَ، الرَّب ربّك، فاستوص به خيراً، قال: «أنا أستوصي به! بل هو يستوصي بي»، فنزلت: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآية[1].

قال ابن كثير: ذِكْر أبي طالب فيه غريب، بل منكر؛ لأنَّ القصة ليلة الهجرة، وذلك بعد موت أبي طالب بثلاث سنين.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾.

٥٠١ ـ ك: أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال: قَتل النَّبيُّ ﷺ يوم بدر صبراً عقبة بن أبي معيط، وطعيمة بن عدي، والنَّضر بن الحارث، وكان المقداد أسر النَّضر، فلمَّا أمر بقتله قال المقداد: يا رسول الله، أسيري، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّه كان يقول في كتاب الله ما يقول»، قال: وفيه أُنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا﴾ الآية[2].

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾.

٥٠٢ ـ ك: أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ الآية، قال: نزلت في النَّضر بن الحارث[3].

٥٠٣ ـ وروى البخاري عن أنس قال: قال أبو جهل بن هشام: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ الآية[4].

٥٠٤ ـ ك: وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون: غفرانك غفرانك، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ الآية[5].

٥٠٥ ـ وأخرج ابن جرير، عن يزيد بن رومان، ومحمد بن قيس قال: قالت قريش بعضها

= لابن هشام ٢/ ٩٥ و٩٦، و«مجمع الزوائد» ٧/ ٢٧، و«دلائل النبوة» ٢/ ٤٦٦ و٤٧٠ للبيهقي. وانظر «زائد المسير» ٦٣٥ بتخريجي.

(١) منكر. أخرجه الطبري ١٥٩٧٨ عن عبيد بن عمير مرسلاً، وفيه ابن جريج مدلس، وقد رواه بصيغة تحتمل الإرسال وهي لفظ: «قال عطاء» وكرره الطبري ١٥٩٧٧ عن عبيد بن عمير عن المطلب بن أبي وداعة. وفيه ابن جريج مدلس، وقد عنعن. وعبد المجيد بن أبي رواد واهٍ، ثم إن السورة مدنية، وسياق الآيات وسياقها مدني أيضاً. فالآية غير مكية كما زعم عكرمة. وإنما تكلمت عن أمر كان في مكة وانظر «فتح القدير» ١١١٠ بتخريجي.

(٢) أخرجه الطبري ١٥٩٩٣ عنه مرسلاً.

(٣) أخرجه الطبري ١٥٩٩٥ عنه به، وهذا مرسل، وله شواهد مراسيل.

(٤) صحيح أخرجه البخاري ٤٦٤٩، ومسلم ٢٧٩٦، والواحدي ٤٧٩، والبغوي ٩٩٧ كلهم من حديث أنس. وانظر «زاد المسير» ٦٣٨ بتخريجي.

(٥) أخرجه الطبري ١٦٠١٤ وضعيف. إسناده غير قوي من أجل موسى بن مسعود، حيث ضعفه غير واحد.، والخبر منكر، فإن الآية نزلت عقب بدر، والحديث يدل على أنه كان قبل الهجرة.

لبعض: محمد أكرمه الله من بيننا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية، فلمَّا أمسوا ندموا على ما قالوا، فقالوا: غفرانك اللَّهم، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

٥٠٦ ـ ك: وأخرج ابن جرير أيضاً عن ابن أبزى قال: كان رسول الله ﷺ بمكة، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ فخرج إلى المدينة، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ وكان أُولئك البقية من المسلمين الَّذين بقوا فيها يستغفرون، فلمَّا خرجوا أنزل الله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ﴾ الآية، فأذن في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم[2].

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

٥٠٧ ـ أخرج الواحدي عن ابن عمر قال: كانوا يطوفون بالبيت ويصَفِّقون ويصَفِّرون، فنزلت هذه الآية[3].

٥٠٨ ـ وأخرج ابن جرير عن سعيد قال: كانت قريش يعارضون النَّبي ﷺ في الطواف يستهزؤون به ويصَفِّرون ويصَفِّقون، فنزلت[4].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

٥٠٩ ـ قال ابن إسحاق: حدَّثني الزُّهري، ومحمَّد بن يحيى بن حبان، وعاصم بن عمر بن قتادة، والحصين بن عبد الرحمٰن بن عمرو بن سعد قالوا: لما أُصيبت قريش يوم بدر ورجعوا إلى مكة مشى عبد الله بن أبي ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أبي أمية في رجال من قريش أُصيب آباؤهم وأبناؤهم، فكلَّموا أبا سفيان ومن كان له في ذلك العير من قريش تجارة، فقالوا: يا معشر قريش، إنَّ محمداً قد وتركم وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربه، فلعلنا أنْ ندرك منه ثأراً، ففعلوا، ففيهم، كما ذُكر عن ابن عباس، أنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿يُحْشَرُونَ﴾[5].

٥١٠ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن الحكم بن عتيبة[6] قال: نزلت في أبي سفيان أنفق على المشركين أربعين أوقية من ذهب[7].

---

(١) أخرجه الطبري ١٦٠١٥.

(٢) ضعيف. أخرجه الطبري ١٦٠٠٤ مرسلاً عن ابن أبزى وهذا مرسل، فهو ضعيف، والمتن غريب. وانظر «زاد المسير» ٦٣٩ بتخريجي.

(٣) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول» ٤٨٠ من طريق عطية العوفي عن ابن عمر، وعطية ضعيف، لكن للخبر شواهد. وانظر «زاد المسير» ٦٤٠ بتخريجي.

(٤) أخرجه الطبري ١٦٠٤٨ من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وكرره ١٦٠٤٩ عن سعيد مرسلاً.

(٥) أخرجه الطبري ١٦٠٧٧ من طريق ابن إسحاق به، وهذه مراسيل تتأيد بمجموعها. انظر «فتح القدير» ١١١٥ بتخريجي.

(٦) تصحف في النسخ «عتبة».

(٧) أخرجه الطبري ١٦٠٧٢ عنه، وهذا مرسل.

٥١١ ـ وأخرج ابن جرير عن ابن أبزى، وسعيد بن جبير قالا: نزلت في أبي سفيان استأجر يوم أُحد ألفين من الأحابيش ليقاتل بهم رسول الله ﷺ[١].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾﴾.

٥١٢ ـ ك: أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي: قال: لما خرجت قريش من مكة إلى بدر خرجوا بالقيان والدفوف، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا﴾ الآية[٢].

قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾.

٥١٣ ـ روى الطبراني في «الأوسط» بسندٍ ضعيف عن أبي هريرة قال: لما أنزل الله على نبيه بمكة: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾ قال عمر بن الخطاب ﷺ: يا رسول الله، أيُّ جمع؟ وذلك قبل بدر، فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرتُ إلى رسول الله ﷺ في آثارهم مصلتاً بالسيف يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾ فكانت بيوم بدر، فأنزل الله فيهم: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ﴾ الآية، وأنزل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ ورماهم رسول الله ﷺ فوسعتهم الرمية وملأت أعينهم وأفواههم، حتَّى إنَّ الرَّجل ليقتل وهو يقذي عينيه وفاه، فأنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ وأنزل في إبليس: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ الآية، وقال عتبة بن ربيعة وناس معه من المشركين يوم بدر: غرَّ هؤلاء دينهم، فأنزل الله: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾[٣].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

٥١٤ ـ ك: أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: نزلت: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾﴾ في ستة رهطٍ من اليهود فيهم: ابن تابوت[٤].

قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾.

٥١٥ ـ روى أبو الشيخ عن ابن شهاب قال: دخل جبريل على رسول الله ﷺ فقال: قد وضعت السلاح وما زلنا في طلب القوم، فأخرج فإنَّ الله قد أذِنَ لك في قريظة، وأنزل فيهم: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ الآية[٥].

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾.

---

(١) أخرجه الطبري ١٦٠٧٠ عن سعيد بن جبير مرسلاً. وكرره ١٦٠٧١ عن ابن أبزى مرسلاً. وذكره الواحدي في «أسباب النزول» ٤٨٢ عن سعيد بن جبير، وابن أبزى مرسلاً. وانظر «زاد المسير» ٦٤٣ بتخريجي.

(٢) أخرجه الطبري ١٦١٩٧ عنه مرسلاً.

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» ٩١١٧ وفي إسناده عبد العزيز بن عمران، وهو متروك، فالإسناد ضعيف جداً.

(٤) هو مرسل.

(٥) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف، ولأصله شواهد دون ذكر سبب النزول.

٥١٦ ـ روى البزار بسند ضعيف من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال: لما أسلم عمر قال المشركون: قد انتصف القوم منَّا اليوم، وأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾[1] وله شواهد.

٥١٧ ـ ك: أخرج الطبراني وغيره من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما أسلم مع النَّبيِّ ﷺ تسعةٌ وثلاثون رجلاً وامرأةٌ، ثمَّ إنَّ عمر أسلم فصاروا أربعين نزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ الآية[2].

٥١٨ ـ ك: وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح، عن سعيد بن جبير قال: لما أسلم مع النَّبيِّ ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نسوة، ثمَّ أسلم مع النبي ﷺ عمر نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ﴾ الآية[3].

٥١٩ ـ وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن المسيب قال: لما أسلم عمر أنزل الله في إسلامه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ﴾ الآية[4].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

٥٢٠ ـ أخرج إسحاق بن راهويه في «مسنده» عن ابن عباس قال: لما افترض الله عليهم أنْ يقاتل الواحد عشرة، ثَقُل ذلك عليهم وشقَّ فوضع الله عنهمْ إلى أنْ يقاتل الواحد الرَّجلين، فأنزل الله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ﴾ إلى آخر الآية[5].

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٧﴾﴾.

٥٢١ ـ روى أحمد وغيره عن أنس قال: استشار النَّبي ﷺ النَّاس في الأسارى يوم بدر، فقال: إنَّ الله قد أمكنكم منهم، فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله، اضرب أعناقهم، فأعرض عنه، فقام أبو بكر فقال: نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء، فعفا عنهم وقبل منهم الفداء، فأنزل الله: ﴿لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية[6].

---

(١) أخرجه البزار ٢٤٩٥ وفيه النضر أبو عمر، وهو متروك، وكذا قال الهيثمي في «المجمع» ٩/ ٦٥.

(٢) باطل لا أصل له. أخرجه الطبراني في «الكبير» ١٢٤٧٠، والواحدي في «أسباب النزول» ٤٨٤. وفيه إسحاق بن بشر الكاهلي، وهو كذب. وكذا قال الهيثمي في «المجمع» ١١٠٣٢، ثم إن السورة مدنية، والخبر مكي؟!! وذكره ابن كثير ٢/ ٤٠٣ وقال: وفي هذا نظر لأن هذه الآية مدنية، وإسلام عمر كان بمكة بعد الهجرة إلى أرض الحبشة وقبل الهجرة إلى المدينة والله أعلم اهـ. وانظر «زاد المسير» ٦٥٧ بتخريجي.

(٣) هو مرسل، فهو ضعيف، وانظر ما تقدم.

(٤) لا يصح هذا عن ابن المسيب، ولو صح لرواه المفسرون، ولما تفرد به أبو الشيخ.

(٥) أخرجه إسحاق كما في «المطالب العالية» ٣٦٣٣ وكذا الطبراني ١١٣٩٨ و١١٦٥٠ عن ابن عباس، به. وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٠٣٣: رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» ورجال «الأوسط» رجال الصحيح. وأصله عند البخاري ٤٦٥٢ عن ابن عباس أيضاً.

(٦) أخرجه أحمد ٣/ ٢٤٣ من حديث أنس، وإسناده حسن، رجاله ثقات. وله شاهد من حديث ابن عباس عن عمر =

٥٢٢ ـ وروى أحمد، والترمذي، والحاكم، عن ابن مسعود قال: لما كان يوم بدر وجيء بالاسارى قال رسول الله ﷺ: «**ما تقولون في هؤلاء الاسارى**» الحديث ـ وفيه: فنزل القرآن بقول عمر: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ إلى آخر الآيات[١].

٥٢٣ ـ وأخرج الترمذي عن أبي هريرة، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**لم تحل الغنائم لأحد سود الرؤوس من قبلكم، إنَّما كانت تنزل نار من السماء فتأكلها، فلمَّا كان يوم بدر وقعوا في الغنائم قبل أن تحلَّ لهم، فأنزل الله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾**»[٢].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾﴾.

٥٢٤ ـ روى الطبراني في «الأوسط» عن ابن عباس قال: قال العباس: فيَّ والله نزلت، حين أخبرت رسول الله ﷺ بإسلامي وسألته أن يحاسبني بالعشرين أوقية التي وجدت معي، فأعطاني بها عشرين عبداً كلّهم تاجر بمالي في يده مع ما أرجو من مغفرة الله[٣].

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾.

٥٢٥ ـ ك: أخرج ابن جرير، وأبو الشَّيخ، عن السّدي عن أبي مالك قال: قال رجل: نورث أرحامنا المشركين فنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[٤].

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾﴾.

= أخرجه مسلم ١٧٦٣، وأحمد ١/ ٣٠، وابن أبي شيبة ١٤/ ٣٦٥، وأبو داود ٢٦٩٠، والترمذي ٣٠٨١، وابن حبان ٤٧٩٣، والطبري ١٦٣٠٧ مطولاً. وانظر «فتح القدير» ١١٣٩ بتخريجي.

(١) إسناده ضعيف. أخرجه الترمذي ٣٠٨٤، وأحمد ١/ ٣٨٣، والحاكم ٣/ ٢١، وأبو يعلى ٥١٨٨، والطبراني ١٠/ ١٧٧، والواحدي ٤٨٧ من حديث أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه به. وإسناده ضعيف لانقطاعه بينهما ومع ذلك حسنه الترمذي مع قوله: أبو عبيدة لم يسمع من أبيه! وصححه الحاكم ووافقه الذهبي!. والصواب أنه ضعيف ولأكثره شواهد.، والمنكر فيه لفظ: «مثلك يا أبا بكر....» «ومثلك يا عمر...» وأما أصل الخبر فصحيح انظر ما قبله. وانظر «فتح القدير» ١١٤٠ بتخريجي.

(٢) حديث صحيح، عجزه مدرج. أخرجه الترمذي ٣٠٨٥، والنسائي في «الكبرى» ١١٢٠٩ و«التفسير» ٢٢٩، والطيالسي ٢٤٢٩، وأحمد ٢/ ٢٥٢، وابن أبي شيبة ١٤/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨، وسعيد بن منصور ٢٩٠٦، وابن الجارود ١٠٧١، وابن حبان ٤٨٠٦، والطحاوي ٣٣١٠ و٣٣١١، والطبري ١٦٣١٥ و١٦٣١٦، وأبو عبيد في «الأموال» ٧٦٨، وابن زنجويه ١١٤٢، والبيهقي ٦/ ٢٩٠ ـ ٢٩١ من عدة طرق عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعاً، واللفظ للنسائي، والطبري، وابن حبان وغيرهم، والأعمش فمن فوقه رجال البخاري، ومسلم، لكن الأعمش مدلس، ولم أجده صرح بالتحديث في شيء من كتب التخريج المتقدمة. وللحديث شواهد تعضده منها المتقدم. دون لفظ: «فلما كان يوم بدر...» فالظاهر أنه مدرج من كلام أبي هريرة. وانظر «أحكام القرآن» ١٠٦٣ بتخريجي.

(٣) أخرجه الطبري ١٦٣٣٥ وفي إسناده ابن إسحاق، وهو مدلس، وقد عنعن، والصحيح عموم الآية، والعباس منهم، فهذا ثابت له شواهد.

(٤) أخرجه الطبري ١٦٣٥٧ عنه، به، وهذا مرسل.

٥٢٦ ـ ك: أخرج ابن جرير عن ابن الزبير قال: كان الرجل يعاقد الرجل ترثني وأرثك، فنزلت: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ الآية[١].

٥٢٧ ـ وأخرج ابن سعد من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال: آخى رسول الله ﷺ بين الزُّبير بن العوام، وبين كعب بن مالك، قال الزُّبير: لقد رأيت كعباً أصابته الجراحة بأُحد، فقلت: لو مات فانقطع عن الدنيا وأهلها لورثته، فنزلت هذه الآية: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ فصارت المواريث بعد للأرحام والقرابات، وانقطعت تلك المواريث في المؤاخاة[٢].

* * *

(٩) سورة التوبة

مدنية وآياتها تسع وعشرون ومائة

قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾.

٥٢٨ ـ ك: أخرج أبو الشَّيخ عن قتادة قال: ذُكر لنا أنَّ هذه نزلت في خزاعة حين جعلوا يقتلون بني بكر بمكة[٣].

٥٢٩ ـ وأخرج عن عكرمة قال: نزلت هذه الآية في خزاعة[٤].

٥٣٠ ـ وأخرج عن السّدي: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ قال: هم خزاعة حلفاء النَّبيِّ ﷺ يشفِ صدورهم من بني بكر[٥].

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِي ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾.

٥٣١ ـ وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: قال العباس حين أُسر يوم بدر: إنْ كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام، ونسقي الحاج، ونفك العاني، فأنزل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾ الآية[٦].

---

(١) أخرجه الطبري ١٦٣٦٨ و١٦٣٦٩ من طريق عيسى بن الحارث، عنه، به.

(٢) هو مرسل، فهو ضعيف، انظر «الدر المنثور» ٣/ ٣٧٣.

(٣) أخرجه الطبري ١٦٥١١ عنه مع اختلاف يسير فيه، وهو مرسل.

(٤) هو مرسل، وأخرج الطبري ١٦٥١٢ عن مجاهد مثله. وانظر تفسير البغوي ١٠٢٩ بتخريجي.

(٥) أخرجه الطبري ١٦٥٥٥ عنه مرسلاً. وكرره ١٦٥٥٤ عن مجاهد، به.

(٦) ضعيف. أخرجه الطبري ١٦٥٧٢ عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس وفيه إرسال بينهما، وذكره الواحدي في «أسباب النزول» ٤٩٣ من رواية الوالبي عن ابن عباس. وانظر «زاد المسير» ٦٧٣ بتخريجي.

٥٣٢ ـ وأخرج مسلم، وابن حبان، وأبو داود، عن النعمان بن بشير قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ في نفرٍ من أصحابه، فقال رجل منهم: ما أبالي أن لا أعمل لله عملاً بعد الإسلام إلّا أن أسقي الحاج، وقال آخر: بل عمارة المسجد الحرام، وقال آخر: بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم، فزجرهم عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ، وذلك يوم الجمعة، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله ﷺ فاستفتيته فيما اختلفتم فيه، فأنزل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1].

٥٣٣ ـ وأخرج الفريابي عن ابن سيرين قال: قدم علي بن أبي طالب مكة، فقال للعباس: أي عم ألا تهاجر، ألا تلحق برسول الله ﷺ؟ فقال: أَعْمُرُ المسجد وأحجب البيت، فأنزل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية. وقال لقوم سماهم: ألا تهاجروا ألا تلحقوا برسول الله ﷺ؟ فقالوا: نقيم مع إخواننا وعشائرنا ومساكننا، فأنزل الله: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ﴾ الآية كلّها[2].

٥٣٤ ـ وأخرج عبد الرزاق عن الشعبي نحوه[3].

٥٣٥ ـ وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: افتخر طلحة بن شيبة، والعباس، وعلي بن أبي طالب، فقال طلحة: أنا صاحب البيت معي مفتاحه، وقال العباس: أنا صاحب السِّقاية والقائم عليها، فقال علي: لقد صليت إلى القبلة قبل النّاس، وأنا صاحب الجهاد، فأنزل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية كلها[4].

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾.

٥٣٦ ـ أخرج البيهقي في «الدلائل» عن الربيع بن أنس: أنَّ رجلاً قال يوم حنين: لن نُغلب من قلّة وكانوا اثني عشر ألفاً، فشقَّ ذلك على رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ الآية[5].

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾.

٥٣٧ ـ ك: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان المشركون يجيئون إلى البيت،

---

(١) صحيح أخرجه مسلم ١٨٧٩، والطبري ١٦٥٧١، وابن حبان ٤٥٩١، والبغوي ٢/ ٢٧٥، وأحمد ٤/ ٢٦٩، والواحدي ٤٩٢ من حديث النعمان بن بشير، انظر فتح القدير ١١٦٤ بتخريجي.

(٢) هو مرسل، وذكره الواحدي ٤٩٥ عن ابن سيرين ومرة الهمداني، به.

(٣) أخرجه الطبري ١٦٥٧٩ عنه مرسلاً.
أخرجه عبد الرزاق ١٧٥٧٦، ومن طريقه الطبري ١٦٥٧٩ عنه، به مرسلاً.

(٤) أخرجه الطبري ١٦٥٧٧ عنه مرسلاً.

(٥) أخرجه البيهقي في «الدلائل» ٥/ ١٢٣ ـ ١٢٤ عنه مرسلاً.

ويجيئون معهم بالطعام يُتجرون فيه، فلمَّا نُهوا عن أنْ يأتوا البيت، قال المسلمون: فمن أين لنا الطعام؟ فأنزل الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[١].

٥٣٨ ـ وأخرج ابن جرير، وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ شقَّ ذلك على المسلمين، وقالوا: مَنْ يأتينا بالطعام والمتاع؟ فأنزل الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾.

٥٣٩ ـ ٥٦٧ ـ وأخرج مثله عن عكرمة، وعطية العوفي، والضَّحاك، وقتادة وغيرهم[٢].

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

٥٤٠ ـ ك: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ سلام بن مِشكم، ونعمان بن أوفى، وشاس بن قيس، ومالك بن الصّيف، فقالوا: كيف نتَّبعك وقد تركت قبلتنا، وأنت لا تزعم أنَّ عزيراً ابن الله، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ الآية[٣].

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾.

٥٤١ ـ ك: أخرج ابن جرير عن أبي مالك قال: كانوا يجعلون السَّنة ثلاثة عشر شهراً، فيجعلون المحرَّم صفراً، فيستحلُّون فيه المحرَّمات، فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾[٤].

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾.

٥٤٢ ـ أخرج ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية قال: هذا حين أُمروا بغزوة تبوك بعد الفتح، أُمروا بالنَّفير في الصيف حين طابت الثمار واشتهوا الظلال، وشقَّ عليهم المخرج، فأنزل الله: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[٥].

قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾.

---

(١) لم أقف على إسناده، وانظر ما بعده.

(٢) أخرجه الطبري ١٦٦١٥ عن سعيد بن جبير مرسلاً. وأخرجه من مرسل عكرمة، برقم ١٦٦١٣ و٦٦١٤، وأخرجه برقم ١٦٦٢ و١٦٦٢١ عن الضحاك. أخرجه ١٦٦٢٢ عن مجاهد. وأخرجه ١٦٦١٧ عن عطية العوفي.، والخلاصة: هذه الروايات وإن كانت مراسيل، فإنها تتأيد بمجموعها، والله أعلم، وانظر «زاد المسير» ٦٩٠ بتخريجي.

(٣) ضعيف. أخرجه الطبري ١٦٦٣٥ عن ابن عباس، وإسناده ضعيف فيه محمد بن أبي محمد، وهو مجهول، وانظر «تفسير البغوي» ١٠٥٧، وانظر «زاد المسير» ٦٩٢ بتخريجي.

(٤) أخرجه الطبري ١٦٧٣٠ عنه مرسلاً، فهو ضعيف.

(٥) أخرجه الطبري ١٦٧٣٤ و١٦٧٣٥ عنه مرسلاً.

٥٤٣ ـ ك: أخرج ابن أبي حاتم عن نجدة بن نفيع قال: سألت ابن عباس عن هذه الآية، فقال: استنفر رسول الله ﷺ أحياء العرب فتثاقلوا عنه، فأنزل الله: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ فأمسك عنهم المطر، فكان عذابهم[١].

قوله تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾.

٥٤٤ ـ أخرج ابن جرير عن حضرمي أنَّه ذُكر له: أن أناساً كانوا عسى أن يكون أحدهم عليلاً أو كبيراً، فيقول: إنِّي لا آثم! فأنزل الله: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[٢].

قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾.

٥٤٥ ـ أخرج ابن جرير: عن عمرو بن ميمون الأودي قال: اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ لم يُؤثر فيهما بشيء: إذنه للمنافقين، وأخذه الفداء من الاسارى، فأنزل الله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[٣].

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾.

٥٤٦ ـ أخرج الطبراني، وأبو نُعيم، وابن مردويه، عن ابن عباس قال: لما أراد النَّبي ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك قال للجدّ بن قيس: يا جدّ بن قيس ما تقول في مجاهدة بني الأصفر، فقال: يا رسول الله، إنِّي امرؤٌ صاحب نساء ومتى أرى نساء بني الأصفر أُفتتنَّ، فأذن لي ولا تفتنِّي، فأنزل الله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ الآية[٤].

٥٤٧ ـ وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث جابر بن عبد الله، مثله.

٥٤٨ ـ وأخرج الطبراني من وجهٍ آخر عن ابن عباس أنَّ النَّبي ﷺ قال: «اغزوا تغنموا بنات بني الأصفر»، فقال ناس من المنافقين: إنَّه ليفتنكم بالنِّساء، فأنزل الله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي﴾[٥].

---

(١) باطل. أخرجه أبو داود ٢٥٠٦، والحاكم ٢/ ١١٨، والطبري ١٦٧٣٦، والبيهقي ٩/ ٤٨ من رواية عبد المؤمن عن نجدة بن نفيع عن ابن عباس، وصححه الحاكم! ووافقه الذهبي! ومداره على نجدة، وهو مجهول، والمتن باطل، إذا لم يحصل ذلك، ثم إن العذاب الأليم ليس بحبس المطر، لأنهم يمكنهم الانتقال إلى موضع آخر، والمراد عذاب مهلك، أو عذاب النار، وانظر «زاد المسير» ٧٠٠ بتخريجي.

(٢) أخرجه الطبري ١٦٧٦٨ عنه به، وهذا مرسل.

(٣) مرسل. أخرجه الطبري ١٦٧٨٠ عن عمرو بن ميمون الأودي.. وذكره السيوطي في «أسباب النزول» ٥٧٣ عن عمرو: انظر «تفسير القرطبي ٨/ ١٣٩، و«تفسير الشوكاني» ٢/ ٤١٩، و«زاد المسير» ٧٠٥ بتخريجي.

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» ٢١٥٤ و١٢٦٥٤ من حديث ابن عباس، وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٠، وفيه يحيى الحماني، وهو ضعيف اهـ. قلت: وبشر بن عمارة ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس، وللحديث شواهد. وانظر «الدر المنثور» ٣/ ٤٩، و«زاد المسير» ٧٠٧ بتخريجي.

(٥) أخرجه الطبراني ١١٠٥٢ وإسناده ضعيف. قال الهيثمي في «المجمع» ١١٠٤٤: فيه إبراهيم بن عثمان ضعيف.

قوله تعالى: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

٥٤٩ ـ ك: أخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبد الله قال: جعل المنافقون الذين تخلَّفوا بالمدينة يخبرون عن النَّبيِّ ﷺ أخبار السُّوء، يقولون: إنَّ محمداً وأصحابه قد جهدوا في سفرهم، وهلكوا، فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النَّبيِّ ﷺ وأصحابه فساءهم ذلك، فأنزل الله: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ الآية[1].

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾﴾.

٥٥٠ ـ أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: قال الجدّ بن قيس: إنِّي إذا رأيت النِّساء لم أصبر حتى أفتتن، ولكن أعينك بمالي، قال: ففيه نزلت: ﴿أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾ قال: لقوله: أعينك بمالي[2].

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

٥٥١ ـ روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: بينما رسول الله ﷺ يقسم قسماً إذ جاءه ذو الخويصرة، فقال: اعدل. فقال: «ويلك من يعدل إذا لم أعدل؟» فنزلت: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ الآية[3].

٥٥٢ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر، نحوه.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾.

٥٥٣ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان نبتل بن الحارث يأتي رسول الله ﷺ فيجلس إليه فيسمع منه وينقل حديثه إلى المنافقين، فأنزل الله: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ الآية[4].

قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

---

(١) لم أقف عليه لكن تفرد ابن أبي حاتم به دون سائر الأئمة دليل وهنه.

(٢) أخرجه الطبري ١٦٨١٨ عن ابن عباس، وإسناده ضعيف، ابن جريج لم يسمع ابن عباس، انظر زاد المسير ٧٠٨ بتخريجي.

(٣) صحيح أخرجه البخاري ٣٦١٠ و٥٠٥٨ و٦١٦٣ و٦٩٣١، ومسلم ١٠٦٤، والنسائي في «التفسير» ٢٤٠، وابن ماجه ١٦٩، والطبري ١٦٨٣٢، والواحدي في «الوسيط» ٢/ ٥٠٥ كلهم من حديث أبي سعيد بأتم منه، انظر زاد المسير ٧٠٩ بتخريجي.

(٤) إسناده ضعيف لجهالة محمد بن أبي محمد شيخ ابن إسحاق، وانظرتفسير الشوكاني، ٢/ ٤٥٧. وأخرجه الطبري ١٦٩١٥ عن ابن إسحاق مرسلاً، والمرسل من قسم الضعيف. وذكره الواحدي في «أسباب النزول» ٥٠٨ بدون إسناد. انظر زاد المسير ٧١٢ بتخريجي.

٥٥٤ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوماً: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، ولا أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء منهم، فقال له رجل: كذبت، ولكنَّك منافق لأخبرنَّ رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل القرآن، قال ابن عمر: فأنا رأيتُه متعلقاً بحقب ناقة رسول الله ﷺ والحجارة تنكيه وهو يقول: يا رسول الله: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾، ورسول الله ﷺ يقول: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾[1].

٥٥٥ ـ ثمَّ أخرج من وجهٍ آخر عن ابن عمر نحوه، وسمَّى الرجل عبد الله بن أُبيّ[2].

٥٥٦ ـ وأخرج عن كعب بن مالك، قال مخشي بن حمير: لوددت أنِّي أُقاضي على أن يضرب كلّ رجل منكم مائة على أنْ ننجو من أن ينزل فينا قرآن فبلغ النبي ﷺ فجاؤوا يعتذرون، فأنزل الله: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا﴾ الآية، فكان الذي عفا الله عنه مخشي بن حمير، فتسمى: عبد الرَّحمن، وسأل الله أنْ يُقتل شهيداً لا يعلم بمقتله، فقُتل يوم اليمامة لا يعلم مقتله ولا مَن قتله[3].

٥٥٧ ـ وأخرج ابن جرير عن قتادة: أنَّ ناساً من المنافقين قالوا في غزوة تبوك: يرجو هذا الرَّجل أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهات، فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك، فأتاهم فقال: قلتم كذا وكذا، قالوا: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ فنزلت[4].

قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾.

٥٥٨ ـ ك: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان الجلاس بن سويد بن الصَّامت ممن تخلَّف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وقال: لئن كان هذا الرَّجل صادقاً لنحن شرٌّ من الحمير، فرفع عمير بن سعد ذلك إلى رسول الله ﷺ، فحلف ما قلت، فأنزل الله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية، فزعموا: أنه تاب وحسنت توبته[5].

---

(١) أخرجه الطبري ١٦٩٢٨ من طريق زيد بن أسلم عن ابن عمر به. ورجاله رجال مسلم سوى هشام بن سعد المدني، فقد ضعفه غير واحد، وروى له مسلم متابعة. وكرره الطبري ١٦٩٢٧ عن زيد بن أسلم مرسلاً، وهو أصح، انظر «فتح القدير» ١١٩٤ بتخريجي.

(٢) لا أصل له بذكر ابن سلول. أخرجه ابن حبان في «المجروحين» ١/ ١٢٩، والعقيلي ١/ ٩٤، والواحدي ٥١٣، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو الشيخ، والخطيب في «رواة مالك» كما في «الدر المنثور» ٣/ ٤٥٦ كلهم من طريق إسماعيل بن داود بن سخراق، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر به. وإسناده ساقط، والحمل فيه على إسماعيل بن داود. قال العقيلي: ليس له أصل من حديث مالك. ونقل عن البخاري في إسماعيل قوله: منكر الحديث. وقال ابن حبان في إسماعيل هذا: هو الذي يقال له: سليمان بن داود، يروي عن مالك وأهل المدينة، يسرق الحديث ويسويه. وانظر «أحكام القرآن» ١١٦٧ بتخريجي. وانظر مزيد الكلام عليه في أحكام القرآن ١١٦٧ بتخريجي.

(٣) لم أقف على إسناده، وعزاه في «الدر» ٣/ ٤٥٦ لابن إسحاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه الطبري ١٦٩٣١ عنه مرسلاً.

(٥) لم أقف على إسناده، وأخشى أن يكون من رواية الكلبي، فقد ذكره في زاد المسير ٧٢٥، وعزاه لأبي صالح، عن ابن عباس، ومعلوم أن الكلبي هو راوية أبي صالح.

٥٥٩ ـ ك: ثمَّ أخرج عن كعب بن مالك نحوه[١].

٥٦٠ ـ وأخرج ابن سعد في «الطبقات» نحوه عن عروة[٢].

٥٦١ ـ ك: وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال: سمع زيد بن أرقم رجلاً من المنافقين يقول ـ والنَّبيُّ ﷺ يخطب ـ: إنْ كان هذا صادقاً لنحن شرٌّ من الحمير، فرفع ذلك إلى النبي ﷺ فجحد القائل، فأنزل الله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية[٣].

٥٦٢ ـ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ جالساً في ظلِّ شجرة، فقال: «إنَّه سيأتيكم إنسان فينظر بعيني شيطانٍ»، فطلع رجل أزرق فدعاه رسول الله ﷺ فقال: «علام تشتمني أنت وأصحابك؟» فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا، حتى تجاوز عنهم، فأنزل الله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية[٤].

٥٦٣ ـ وأخرج عن قتادة قال: إنَّ رجلين اقتتلا، أحدهما من جُهينة والآخر من غِفار، وكانت جهينة حلفاء الأنصار، وظهر الغِفاري على الجهيني، فقال عبد الله بن أُبيّ للأوس: انصروا أخاكم، فوالله ما مثلُنا ومثل محمد إلاَّ كما قال القائل: سمِّنْ كلبك يأكلك، ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ فسعى رجل من المسلمين إلى رسول الله ﷺ فأرسلَ إليه فسأله، فجعل يحلف بالله ما قال، فأنزل الله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية[٥].

٥٦٤ ـ وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: همَّ رجلٌ يقال له: الأسود بقتل النبي ﷺ، فنزلت: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾[٦].

٥٦٥ ـ وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة: أنَّ مولى بني عدي بن كعب قتل رجلاً من الأنصار، فقضى النَّبيُّ ﷺ بالدِّية اثني عشر ألفاً، وفيه نزلت: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ﴾[٧].

---

(١) ساق إسناده ابن كثير ٣٥٨٧ ـ بترقيمي ـ إلى كعب بن مالك، وإسناده ضعيف، فيه عنعنة ابن إسحاق، وهو مدلس.

(٢) أخرجه الطبري ٢٦٩٨٢ و١٦٩٨٣ من طريقين عن هشام بن عروة عن أبيه، ومراسيل عروة جياد، والإسناد إليه صحيح، فهو مرسل جيد. وكرره الطبري ١٦٩٨٤ عن ابن إسحاق مختصراً، وهو معضل وله شواهد أخرى مرسلة. انظر زاد المسير ٧٢٥ بتخريجي.

(٣) أخرجه البيهقي في «الدلائل» ٤/ ٥٧ من طريق موسى بن عقبة، عن عبد الله بن الفضل عن أنس، وإسناده غير قوي لأجل إسماعيل بن أبي أويس، ويأتي في سورة «المنافقون» باستيفاء، انظر فتح القدير ١٢٠٢ بتخريجي.

(٤) أخرجه الطبري ١٦٩٨٨، والطبراني ١٢٣٠٧، وأحمد ٢٤٠٧ و٣٢٧٧ من حديث ابن عباس. وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٤٠٧: رواه أحمد، والبزار ورجال الجميع رجال الصحيح اهـ. قلت: مداره على سماك بن حرب، وهو وإن روى له مسلم، فقد ساء حفظه وتغير بأخره، ولذا ضعفه غير واحد، فالإسناد ضعيف. انظر «فتح القدير» ١٢٠٣ بتخريجي.

(٥) مرسل. أخرجه الطبري ١٦٩٨٩ عن قتادة مرسلاً، والمرسل من قسم الضعيف عند أهل الحديث، لكن لأصله شواهد تأتي في سورة المنافقون.

(٦) أخرجه الطبراني في «الأوسط» ١٧٨٠ وفي إسناده عطاء بن السائب اختلط، وعنه شريك، وقد تغيّر، فالإسناد ضعيف.

(٧) ضعيف. أخرجه ابن ماجه ٢٦٢٩، والطبري ١٦٩٩٨ من حديث ابن عباس، وفيه محمد بن مسلم ضعفه أحمد، وخالفه الثوري عند الطبري ١٦٩٩٧ فرواه عن عكرمة مرسلاً، وهو الصواب، والمتن منكر، فإن أخذ الدية مشروع، لا لوم على صاحبه.

قوله تعالى: ﴿۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾.

٥٦٦ ـ أخرج الطبراني وابن مردويه، وابن أبي حاتم، والبيهقي في «الدلائل» بسند ضعيف عن أبي أمامة: أنَّ ثعلبة بن حاطب قال: يا رسول الله، ادع الله أن يرزقني مالاً، قال: «ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه»، قال: والله لئن آتاني الله مالاً لأُوتينَّ كلَّ ذي حقٍّ حقه فدعا له فاتخذ غنماً، فنمت حتى ضاقت عليه أزِّقة المدينة فتنحَّى بها، وكان يشهد الصَّلاة ثمَّ يخرج إليها، ثمَّ نمت حتى تعذَّرت عليه مراعي المدينة فتنحَّى بها، فكان يشهد الجمعة ثمَّ يخرج إليها، ثمَّ نَمت فتنحى بها، فترك الجمعة والجماعات، ثمَّ أنزل الله على رسوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ فاستعمل على الصَّدقات رجلين، وكتب لهما كتاباً، فأتيا ثعلبة فأقرآه كتاب رسول الله ﷺ فقال: انطلقا إلى النَّاس، فإذا فرغتم فمرُّوا بي، ففعلا، فقال: ما هذه إلَّا أُخت الجزية فانطلقا، فأنزل الله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿يَكْذِبُونَ﴾ الحديث[1].

٥٦٧ ـ وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس، نحوه[2].

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾.

٥٦٨ ـ روى الشيخان عن أبي مسعود قال: لما نزلت آية الصدقة كنا نُحامل على ظهورنا، فجاء رجل فتصدَّق بشيءٍ كثيرٍ، فقالوا: مُراءٍ، وجاء رجلٌ فتصدَّق بصاعٍ، فقالوا: إنَّ الله لغنيٌّ عن صدقة هذا، فنزل: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾ الآية[3].

٥٦٩ ـ ٦٠٢ ـ وورد نحو هذا من حديث أبي هريرة، وأبي عقيل، وأبي سعيد الخدري، وابن عباس، وعميرة بنت سهيل بن رافع، أخرجها كلها ابن مردويه[4].

قوله تعالى: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾.

---

(١) باطل لا أصل له. أخرجه الطبراني ٧٨٧٣ وفي «الطوال» ٢٠، والطبري ١٧٠٠٢، والبيهقي في «الدلائل» ٥/ ٢٩٠ ـ ٢٩٢، والواحدي ٥١٧ من طريق معان بن رفاعة، عن علي بن يزيد، عن القاسم بن عبد الرحمٰن، عن أبي أمامة به مطولاً. وإسناده ضعيف جداً، معان بن رفاعة ضعفه ابن معين وغيره. وعلي بن يزيد، متروك الحديث ليس بثقة. وشيخه القاسم ضعفه غير واحد. وقال أحمد: روى عنه علي بن يزيد الأعاجيب، ولا أراها إلا من قبل القاسم اهـ. راجع الميزان، فالحديث مسلسل بالضعفاء. وقال الهيثمي في «المجمع» ٧/ ٣١ ـ ٣٢: وفيه علي بن يزيد، وهو متروك. وقال ابن حجر في «تخريج الكشاف» ٢/ ٢٩٢ إسناده ضعيف جداً. وقال ابن حزم في «جوامع السيرة» ص٩٨: هذا باطل اهـ. وهو كما قال، فإن سياق الآية يدل على أن المراد بذلك رؤوس أهل النفاق كعبد الله بن أبي سلول وأضرابه. وانظر مزيد الكلام عليه في «أحكام القرآن» ١١٦٩ و«زاد المسير» ٧٣٣ وتفسير ابن كثير ٣٥٩٧ بتخريجي.

(٢) باطل. أخرجه الطبري ١٧٠٠١، والبيهقي في «الدلائل» ٥/ ٢٨٩ من حديث ابن عباس، وفيه عطية العوفي واهٍ، روى مناكير كثيرة، ومن دونه مجاهيل، والخبر باطل لا أصل له. انظر فتح القدير ١٢٠٦ بتخريجي.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ١٤١٥، ومسلم ١٠١٨، والنسائي في «التفسير» ٢٤٣، وابن ماجه ٤١٥٥. انظرفتح القدير ١٢٠٧ بتخريجي.

(٤) انظر «زاد المسير» ٧٣٩، و«الكشاف» ٤٧٦، وتفسير ابن كثير ٣٦٠٠ فما بعدُ بتخريجي.

٥٧٠ ـ ك: أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: أمر رسول الله ﷺ النَّاس أنْ ينبعثوا معه وذلك في الصَّيف، فقال رجل: يا رسول الله، الحرُّ شديدٌ ولا نستطيع الخروج فلا تنفِر في الحر، فأنزل الله: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ الآية[١].

٥٧١ ـ وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال: خرج رسول الله ﷺ في حرٍّ شديدٍ إلى تبوك، فقال رجل من بني سلمة: لا تنفروا في الحرّ، فأنزل الله: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ الآية[٢].

٥٧٢ ـ وأخرج البيهقي في «الدلائل» من طريق ابن إسحاق، عن عاصم بن عمرو بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم قال: قال رجل من المنافقين: لا تنفروا في الحرِّ، فنزلت[٣].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾.

٥٧٣ ـ روى الشيخان عن ابن عمر قال: لمَّا توفي عبد الله بن أُبيّ جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ، فسأله أن يعطيه قميصه يكفِّن فيه أباه، فأعطاه، ثمَّ سأله أنْ يصلِّي عليه، فقام ليصلي عليه، فقام عمر بن الخطاب فأخذ بثوبه وقال: يا رسول الله، أتُصلي عليه وقد نهاك ربُّك أن تصلي على المنافقين، قال: «إنَّما قد خيَّرني الله، فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ وسأزيد على السبعين»، فقال: إنَّه منافق، فصلَّى عليه، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ فترك الصلاة عليهم[٤].

٥٧٤ ـ ٦٠٩ ـ ورد ذلك من حديث عمر، وأنس، وجابر، وغيرهم[٥].

قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾﴾.

٥٧٥ ـ ك: أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت قال: كنت أكتب لرسول الله ﷺ فكنت أكتب براءة، فإني لواضع القلم على أذني إذ أُمرنا بالقتال، فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه إذ جاءه أعمى، فقال: كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى؟ فنزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ الآية[٦].

٥٧٦ ـ وأخرج عن طريق العوفي عن ابن عباس قال: أمر رسول الله ﷺ الناس أن ينبعثوا معه

---

(١) أخرجه الطبري ١٧٠٤٨ وفيه عطية العوفي، وهو ضعيف متروك الحديث.

(٢) أخرجه الطبري ١٧٠٥٠ عنه مرسلاً.

(٣) هو مرسل كسابقه، لكن إذا انضم إلى ما قبله مع حديث ابن عباس علم أن له أصلاً.

(٤) صحيح أخرجه البخاري ١٢٦٩، ومسلم ٢٧٧٤ ص١٨٦٥، والترمذي ٣٠٩٨، والنسائي ٤/ ٣٧ وفي «التفسير» ٢٤٤، وابن ماجه ١٥٢٣، والواحدي ٥٢٠، والبيهقي ٣/ ٤٠٢ وفي «الدلائل» ٥/ ٢٨٧ من حديث ابن عمر. انظر زاد المسير ٧٤١ بتخريجي.

(٥) انظر أحكام القرآن ١١٧٧ وتفسير البغوي ١١٠١ و١١٠٢، وتفسير الشوكاني ١٢١٢، والكشاف ٤٧٩، وابن كثير ٣٦٢٠ ـ ٣٦٢٧ بتخريجي.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ٣٦٣٠ ـ بترقيمي ـ وإسناده ضعيف جداً، فيه إسحاق بن أبي فروة، وهو متروك، وعنه راوٍ مجهول، والمتن غريب.

غازين، فجاءت عصابة من أصحابه فيهم عبد الله بن معقل المزني، فقال: يا رسول الله، احملنا؟ فقال: «والله لا أجد ما أحملكم عليه»، فولّوا ولهم بكاء، وعزَّ عليهم أن يُحبسوا عن الجهاد، ولا يجدون نفقة ولا محملاً، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ الآية[١].

وقد ذكرت أسماؤهم في المبهمات[٢].

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾﴾.

٥٧٧ ـ أخرج ابن جرير عن مجاهد: أنَّها نزلت في بني مقرّن من مزينة الَّذين نزلت فيهم: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾[٣].

٥٧٨ ـ وأخرج عبد الرحمٰن بن معقل المزني قال: كنَّا عشرة ولد مقرن، فنزلت فينا هذه الآية[٤].

قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾.

٥٧٩ ـ أخرج ابن مردويه، وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال: غزا رسول الله ﷺ فتخلَّف أبو لبابة وخمسة معه، ثمَّ إنَّ أبا لبابة ورجلين معه تفكَّروا وندموا وأيقنوا بالهلاك وقالوا: نحن في الظلِّ والطمأنينة مع النِّساء ورسول الله ﷺ والمؤمنون معه في الجهاد، والله لنوثقن أنفسنا بالسَّواري، فلا نطلقها حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقها، ففعلوا، وبقي ثلاثةُ نفر لم يوثقوا أنفسهم، فرجع رسول الله ﷺ من غزوته فقال: «من هؤلاء الموثقون بالسواري؟» فقال رجل: هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلَّفوا، فعاهدوا الله أنْ لا يُطلقوا أنفسهم حتَّى تكون أنت الذي تطلقهم، فقال: «لا أُطلقهم حتى أُومر بإطلاقهم»، فأنزل الله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾ الآية، فلمَّا نزلت أطلقهم وعذرهم وبقي الثلاثة الذين لم يوثقوا أنفسهم لم يُذكروا بشيءٍ، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية، فجعل أُناس يقولون: هلكوا إذ لم ينزل عذرهم، وآخرون يقولون: عسى الله أنْ يتوب عليهم حتى نزلت: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾[٥].

٥٨٠ ـ وأخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس نحوه وزاد: فجاء أبو لبابة وأصحابه بأموالهم حين أُطلقوا، فقالوا: يا رسول الله، هذه أموالنا فتصدَّق بها عنَّا واستغفِر لنا، فقال: «ما أُمرت أن آخذَ من أموالكم شيئاً»، فأنزل الله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾ الآية[٦].

---

(١) أخرجه الطبري ١٧٠٩٤ وفيه عطية العوفي ضعيف الحديث.

(٢) انظر زاد المسير ٧٤٤ و٧٤٥ و٧٤٦ بترقيمي فقد نقل ابن الجوزي عن الأئمة أسماءهم.

(٣) أخرجه الطبري ١٧١١٢ عنه مرسلاً.

(٤) أخرجه الطبري ١٧١١٣ وإسناده ضعيف لانقطاعه.

(٥) أخرجه الطبري ١٧١٥٢ وفيه عطية العوفي واهٍ.

(٦) أخرجه الطبري ١٧١٦٧، والبيهقي في «الدلائل» ٥/ ٢٧١ ـ ٢٧٢، وفيه إرسال بين ابن أبي طلحة، وابن عباس.

٥٨١ ـ وأخرج هذا القدر وحده عن سعيد بن جبير، والضحاك، وزيد بن أسلم، وغيرهم[١].

٥٨٢ ـ وأخرج عبد عن قتادة أنَّها نزلت في سبعة: أربعة منهم ربطوا أنفسهم في السَّواري، وهم أبو لبابة، ومرداس، وأوس بن خِذام، وثعلبة بن وديعة[٢].

٥٨٣ ـ وأخرج أبو الشيخ وابن منده في «الصحابة» من طريق الثوري عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال: كان ممن تخلَّف عن رسول الله ﷺ في تبوك ستة: أبو لبابة، وأوس بن خذام، وثعلبة بن وديعة، وكعب بن مالك، ومرارة بن الرَّبيع، وهلال بن أُمية. فجاء أبو لبابة، وأوس، وثعلبة، فربطوا أنفسهم بالسَّواري، وجاؤوا بأموالهم فقالوا: يا رسول الله، خُذْ هذا الذي حَبَسَنا عنك، فقال: «لا أُحلهم حتى يكون قتال»، فنزل القرآن: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾ الآية[٣] إسناده قوي.

٥٨٤ ـ وأخرج ابن مردويه بسندٍ فيه الواقدي، عن أم سلمة قالت: إنَّ توبة أبي لبابة نزلت في بيتي، فسمعت رسول الله ﷺ يضحك في السَّحر، فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «تيب على أبي لبابة»، فقلت: أُوذنه بذلك؟ فقال: «ما شئت»، فقمت على باب الحجرة، وذلك قبل أن يُضرب الحجاب، فقلت: يا أبا لبابة، أبشر فقد تاب الله عليك فثار النَّاس ليطلقوه، فقال: حتى يأتي رسول الله ﷺ فيكون هو الذي يطلقني، فلمَّا خرج إلى الصبح أطلقه فنزلت: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾[٤].

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾.

٥٨٥ ـ أخرج ابن مردويه من طريق ابن إسحاق قال: ذكر ابن شهاب الزهري، عن ابن أُكيمة الليثي، عن ابن أخي أبي رهم الغفاري، أنَّه سمع أبا رهم ـ وكان ممن بايع تحت الشجرة ـ يقول: أتى من بنى مسجد الضِّرار رسول الله ﷺ وهو متجهِّز إلى تبوك فقالوا: يا رسول الله، إنَّا بنينا مسجداً لذي العلَّة، والحاجة، واللَّيلة الشَّاتية، واللَّيلة المطيرة، وإنَّا نحب أن تأتينَا فتصلِي لنا فيه قال: «إنِّي على جناح سفر، ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلَّينا لكم فيه»، فلمَّا رجع نزل بذي أوان على ساعة من المدينة، فأنزل الله في المسجد: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾ إلى آخر القصة، فدعا مالك بن الدخشم، ومعن بن عدي، أو أخاه عاصم بن عدي، فقال: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وأحرقاه، ففعلا[٥].

٥٨٦ ـ وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، من طريق العوفي عن ابن عباس قال: لما بنى

---

(١) أخرجه الطبري ١٧١٧٠ عن سعيد مرسلاً. وأخرجه برقم ١٧١٧٢ عنه مرسلاً. وأخرجه برقم ١٧١٦٩ عن زيد به.

(٢) أخرجه الطبري ١٧١٧١ عنه مرسلاً.

(٣) لم أقف على الراوي عن الثوري، والثوري فمن فوقه ثقات مشاهير، وقد وصف المصنف في «الدر» ٣/ ٤٩٠ إسناده بأنه قوي.

(٤) إسناده ضعيف جداً لأجل الواقدي واسمه محمد بن عمر، فإنه متروك الحديث.

(٥) انظر السيرة لابن هشام ٤/ ١٢٤ ـ ١٢٥، وتفسير الطبري ١٧٢٠٠، وزاد المسير ٧٥٥.

رسول الله ﷺ مسجد قباء خرج رجال من الأنصار: منهم: يخدج ـ جد عبد الله بن حنيف، ووديعة بن خزام، ومجمع بن جارية الأنصاري ـ فبنوا مسجد النِّفاق، فقال رسول الله ﷺ ليخدج: «ويلك، ما أردت إلى ما أرى»، فقال: يا رسول الله، ما أردتُ إلاَّ الحسنى، فأنزل الله الآية[١].

٥٨٧ ـ وأخرج ابن مردويه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: إنَّ أُناساً من الأنصار بنوا مسجداً، فقال لهم أبو عامر: ابتنوا مسجدكم، واستمدوا بما استطعتم من قوة وسلاح، فإنِّي ذاهب إلى قيصر ملك الروم فآتي بجندٍ فأُخرج محمداً وأصحابه، فلمَّا فرغوا من مسجدهم أتوا النبي ﷺ فقالوا له: لقد فرغنا من بناء مسجدنا فنحب أن تصلي فيه، فأنزل الله: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾[٢].

٥٨٨ ـ وأخرج الواحدي عن سعد بن أبي وقاص قال: إن المنافقين عرضوا بمسجد يبنونه يضاهون به مسجد قباء لأبي عامر الرَّاهب يرصدونه إذا قدم ليكون إمامهم فيه، فلمَّا فرغوا من بنائه أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: إنَّا بنينا مسجداً فصلِّ فيه، فنزلت: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾[٣].

٥٨٩ ـ وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قال: نزلت هذه الآية في أهل قباء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ قال: كانوا يستنجون بالماء، فنزلت فيهم[٤].

٥٩٠ ـ وأخرج عمر بن شبة في «أخبار المدينة»، من طريق الوليد بن أبي سندر الأسلمي، عن يحيى بن سهل الأنصاري، عن أبيه: أنَّ هذه الآية نزلت في أهل قباء كانوا يغسلون أدبارهم من الغائط: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾ الآية[٥].

٥٩١ ـ وأخرج ابن جرير عن عطاء قال: أحدث قوم الوضوء بالماء من أهل قباء، فنزلت فيهم: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[٦].

قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾.

٥٩٢ ـ أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال عبد الله بن رواحة لرسول الله ﷺ: اشترط لربِّك ولنفسك ما شئت؟ قال: «أشترط لربي أنْ تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي

---

(١) أخرجه الطبري ١٧٢٠٢ عن ابن عباس به، وفيه عطية العوفي واهٍ، لكن ورد عن جماعة من التابعين أسند ذلك الطبري، انظر فتح القدير ١٢٢٨ بتخريجي.

(٢) أخرجه الطبري ١٧٢٠١ عن ابن عباس به، وفيه علي بن أبي طلحة لم يسمع ابن عباس، وإنما أخذ التفسير عن مجاهد عن ابن عباس، لكن له شواهد، انظر فتح القدير ١٢٢٧ بتخريجي.

(٣) أخرجه الواحدي ٥٢٨ وفيه داود بن الزبرقان، وهو متروك الحديث.

(٤) هكذا أورده المصنف من كلام أبي هريرة، وهو الصحيح، وقد ورد عند أبي داود ٤٤، والترمذي ٣١٠٠، وابن ماجه ٣٥٧ وغيرهم مرفوعاً، وهو خطأ، وفي الإسناد يونس بن الحارث، وهو ضعيف. وانظر أحكام القرآن ١٢١٤، وزاد المسير ٧٥٨ بتخريجي.

(٥) انظر زاد المسير ٧٥٩ وأحكام القرآن ١٢١٥ بتخريجي.

(٦) أخرجه الطبري ١٧٢٥٧ عنه مرسلاً.

أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم»، قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا؟ قال: الجنَّة، قالوا: ربح البيع، لا نقيل ولا نستقيل، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾[1].

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾.

٥٩٣ ـ أخرج الشيخان من طريق سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية، فقال: «أي عم قل: لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله»، فقال أبو جهل وعبد الله: يا أبا طالب، أترغب عن ملَّة عبد المطلب، فلم يزالا يكلمانه حتى آخر شيء كلَّمهم به هو على ملَّة عبد المطلب فقال النَّبي ﷺ: «لأستغفرنَّ لك ما لم أُنْهَ عنك»، فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية، وأنزل في أبي طالب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الآية، وظاهر هذا أنَّ الآية نزلت بمكة[2].

٥٩٤ ـ ك: وأخرج الترمذي وحسَّنه، والحاكم عن علي قال: سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان، فقلت له: أتستغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال: استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾[3].

٥٩٥ ـ وأخرج الحاكم، والبيهقي في «الدلائل» وغيرهما، عن ابن مسعود قال: خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى المقابر، فجلس إلى قبرٍ منها فناجاه طويلاً ثمَّ بكى، فبكيت لبكائه، فقال: «إنَّ القبر الذي جلست عنده قبر أمي، وإنِّي استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يُأذن لي»، فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾[4].

٥٩٦ ـ وأخرج أحمد، وابن مردويه واللَّفظ له من حديث بريدة قال: كنت مع النَّبيِّ ﷺ إذ وقف على عسفان فأبصر قبر أمه فتوضأ وصلَّى وبكى، ثمَّ قال: «إنِّي استأذنت ربي أنْ أستغفر لها فنُهيت»، فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية[5].

---

(١) منكر بهذا اللفظ. أخرجه الطبري ١٧٢٨٤ وهذا مرسل: وفيه أبو معشر ضعيف، وبيعة العقبة كانت في مكة، وسورة التوبة مدنية من آخر ما نزل، فكيف يصح هذا؟! وأصل الحديث دون ذكر نزول الآية له شواهد.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ١٣٦٠ و٤٧٧٢ و٤٧٧٦ و٣٨٨٤ و٦٦٨١، ومسلم ٢٤، والنسائي ٤/ ٦٠ وفي «التفسير» ٢٥٠، وأحمد ٥/ ٤٣٣، وعبد الرزاق في «التفسير» ١١٣٢، وابن حبان ٩٨٢، والواحدي في «الوسيط» ٢/ ٥٢٧، و«الأسباب» ٥٣٠، والبيهقي في «الصفات ١٧١ و١٩٥ و«الدلائل» ٢/ ٣٤٢ و٣٤٣، والبغوي في «التفسير» ١١٢٣ بترقيمي. من طرق عن الزهري، عن سعيد بن المسيب عن أبيه به. وانظر «زاد المسير» ٧٦٢ بتخريجي.

(٣) أخرجه الترمذي ٣١٠١، والنسائي ٤/ ٩١، وأحمد ١/ ٩٩ و١٣٠ و١٣١، وأبو يعلى ٣٣٥ و٦١٩، والطبري ١٧٣٤٨ و١٧٣٤٩ من طرق عن سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الخليل عبد الله بن الخليل عن علي به، وإسناده لين أبو الخليل مقبول، وقد توبع على معنى هذا الحديث كما تقدم دون لفظه. والله أعلم. وانظر «زاد المسير» ٧٦٥ بتخريجي.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٣٦، والواحدي في «الأسباب» ٥٣٢، وإسناده ضعيف، فيه عنعنة ابن جريج. وصححه الحاكم! واعترضه الذهبي بقوله: أيوب بن هانىء ضعفه ابن معين اهـ. لكن لأصله شواهد. وانظر «ابن كثير» ٣٦٨٤ بتخريجي.

(٥) عزاه لابن مردويه بهذا اللفظ، ولم أقف عليه، وهو عند أحمد ٥/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧ بنحوه. وانظر الكشاف ٤٩٤ وزاد المسير ٧٦٤ بتخريجي.

٥٩٧ ـ وأخرج الطبراني وابن مردويه نحوه من حديث ابن عباس، وأنَّ ذلك بعد أن رجع من تبوك وسافر إلى مكة معتمراً، فهبط عند ثنيَّة عسفان[١].

قال الحافظ ابن حجر: يحتمل أن يكون لنزول الآية أسباب، متقدِّمٌ هو أمر أبي طالب، ومتأخر وهو أمرُ آمنة، وقصة علي، وجمع غيره بتعدد النزول.

قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾.

٥٩٨ ـ ك: روى البخاري وغيره عن كعب بن مالك قال: لم أتخلف عن النَّبيِّ ﷺ في غزوة إلاَّ بدراً حتى كانت غزوة تبوك، وهي آخر غزوة غزاها، وآذن النَّاس بالرَّحيل فذكر الحديث بطوله، وفيه: فأنزل الله توبتنا: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ قال: وفينا أُنزل: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٢].

قوله تعالى: ﴿۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾.

٦٣٣ م ـ أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: لما نزلت: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ وقد كان تخلَّف عنه ناس في البدو يفقِّهون قومهم، فقال المنافقون: قد بقي ناس في البوادي هلك أصحاب البوادي، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾[٣].

٥٩٩ ـ وأخرج عن عبد الله بن عبيد الله بن عمير قال: كان المؤمنون لحرصهم على الجهاد إذا بعث رسول الله ﷺ سرية خرجوا فيها وتركوا النَّبي ﷺ بالمدينة في رقةٍ من النَّاس، فنزلت[٤].

* * *

(١٠) سورة يونس

مكية وآياتها تسع ومائة

قوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾﴾.

٦٠٠ ـ أخرج ابن جرير من طريق الضحاك، عن ابن عباس قال: لما بعث الله محمداً رسولاً أنكرت العرب ذلك أو من أنكر ذلك منهم، فقالوا: الله أعظم من أنْ يكون رسوله بشراً، فأنزل الله:

---

(١) ضعيف جداً، أخرجه الطبراني ١٢٠٤٩، وفي إسناده مجاهيل، وقال الهيثمي في «المجمع» ٤٥٩: من عدا عكرمة لم أعرفهم اهـ. انظر «ابن كثير» ٣٦٨٦ بتخريجي.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٤٤١٨، ومسلم ٢٧٦٩، والترمذي ٣١٠٢، والنسائي في «التفسير» ٢٥٢، وعبد الرزاق ٩٧٤٤، وأحمد ٥/ ٣٨٧، وابن أبي شيبة ١٤/ ٥٤٠، وابن حبان ٣٣٧٠، والواحدي في «الوسيط» ٢/ ٥٣٠ و٥٣٢، والطبري ١٧٤٦١، والبيهقي في «الدلائل» ٥/ ٢٧٣، والبغوي ١١٣٤ من حديث كعب بن مالك. انظر «زاد المسير» ٧٧٠ بتخريجي.

(٣) أخرجه الطبري ١٧٤٩١ عن عكرمة مرسلاً، فهو ضعيف.

(٤) هو مرسل، بل معضل، فهو ضعيف من جهة الإسناد، لكن معناه متجه، والله أعلم.

﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾ الآية، وأنزل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ الآية، فلمَّا كرّر الله عليهم الحجج قالوا: وإذا كان بشراً فغير محمد كان أحق بالرِّسالة: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ يقولون: أشرف من محمد، يعنون: الوليد بن المغيرة من مكة، ومسعود بن عمرو الثقفي من الطائف، فأنزل رداً عليهم: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ الآية[1].

* * *

(١١) سورة هود

مكية وآياتها ثلاث وعشرون ومائة

قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾﴾.

٦٠١ ـ ك: روى البخاري عن ابن عباس في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾، قال: كان أناس يستحيون أن يتخلَّوا فيفضوا بفروجهم إلى السماء، وأن يجامعوا نساءهم، فيفضوا إلى السَّماء، فنزل ذلك فيهم[2].

٦٠٢ ـ وأخرج ابن جرير وغيره عن عبد الله بن شداد قال: كان أحدهم إذا مرَّ بالنَّبي ﷺ ثنى صدره وتغشى ثوبه لكي لا يراه، فنزلت[3].

قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾﴾.

٦٠٣ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال: لما نزل: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ قال ناس: إنَّ الساعة قد اقتربت فتناهوا. فتناهى القوم قليلاً ثمَّ عادوا إلى مكرهم مكر السوء، فأنزل الله: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ الآية[4].

٦٠٤ ـ وأخرج ابن جرير عن ابن جريج مثله[5].

قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾.

٦٠٥ ـ روى الشيخان عن ابن مسعود: أنَّ رجلاً أصاب من امرأة قبلة فأتى النَّبي ﷺ فأخبره، فأنزل الله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ فقال الرجل: ألي هذه؟ قال ﷺ: «لجميع أمتي كلهم»[6].

---

(١) ضعيف جداً. أخرجه الطبري ١٧٥٤٢ عن طريق بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس. وإسناده ضعيف جداً، بشر ضعيف، والضحاك لم يلق ابن عباس. وذكره الواحدي في «أسباب النزول» رقم ٥٣٤ عن ابن عباس بدون إسناد.

(٢) أخرجه البخاري ٤٦٨١ و٤٦٨٢ و٤٦٨٣.

(٣) أخرجه الطبري ١٧٩٥٣ و١٧٩٥٤ وهذا مرسل، فهو ضعيف. انظر «ابن كثير» ٣٧٨١ بتخريجي.

(٤) هو مرسل، فهو ضعيف.

(٥) هو كسابقه، بل هذا معضل.

(٦) صحيح. أخرجه البخاري ٥٢٦ و٤٦٨٧، ومسلم ٢٧٦٣، وأبو داود ٤٤٦٨، والترمذي ٣١١٢ و٣١١٤، وابن ماجه ١٣٩٨ =

٦٠٦ - وأخرج الترمذي وغيره عن ابي اليسر قال: أتتني امرأة تبتاع تمراً فقلت: إنَّ في البيت أطيب منه، فدخلت معي في البيت فأهويت إليها فقبلتها فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: أخلَّفتَ غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا؟! وأطرق طويلاً حتى أوحى الله إليه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ إلى قوله: ﴿لِلذَّٰكِرِينَ﴾[1].

وورد نحوه من حديث أبي أمامة ومعاذ بن جبل وابن عباس وبريدة وغيرهم[2]، وقد استوفيت أحاديثهم في ترجمان القرآن.

* * *

(١٢) سورة يوسف

مكية وآياتها إحدى عشرة ومائة

قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٣﴾.

٦٠٧ - روى الحاكم وغيره عن سعد بن أبي وقاص قال: أُنزل على النَّبي ﷺ القرآن فتلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله، لو حدَّثتنا، فنزل: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ الآية.

زاد ابن أبي حاتم: فقالوا: يا رسول الله، لو ذكرتنا، فأنزل الله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية[3].

٦٠٨ - وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: قالوا: يا رسول الله، لو قصصت علينا، فنزل: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾[4].

٦٠٩ - وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود مثله[5].

* * *

= وابن حبان ١٧٢٨ و١٧٢٩ و١٧٣٠، والطبري ١٨٦٨١ و١٨٦٨٢ و١٨٦٨٣ و١٨٦٨٤ و١٨٦٨٥ و١٨٦٨٦ و١٨٦٨٧ و١٨٦٨٩، والواحدي في «الوسيط» ٢/ ٥٩٤ من طرق كثيرة عن ابن مسعود به. انظر «أحكام القرآن» ١٢٥٦ بتخريجي.

(١) حسن. أخرجه الترمذي ٣١١٥، والنسائي ٢٦٨، والطبري ١٨٦٩٧ و١٨٦٩٨. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقيس بن الربيع ضعفه وكيع وغيره اهـ. قلت: تابعه شريك عند النسائي فالحديث حسن، ويتأيد بما بعده: انظر «ابن كثير» ٣٨٣١ بتخريجي.

(٢) انظر تلك الشواهد في زاد المسير ٧٩٩، وتفسير ابن كثير ٣٨٢٩ ـ ٣٨٣٤، وتفسير البغوي ١١٧٠، وتفسير الشوكاني ١٣٣٩ و١٣٤٠ بتخريجي.

(٣) صحيح. أخرجه البزار ٣٢١٨، وأبو يعلى ٧٤٠، وابن حبان ٦٢٠٩، والحاكم ٢/ ٣٤٥، والطبري ١٨٧٨٩، والواحدي في «أسباب النزول» ٥٤٤ من طرق عن عمرو بن قيس، عن عمرو بن مرة، عن مصعب بن سعد عن أبيه به. وإسناده صحيح على شرط مسلم. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي. وانظر ما بعده، وانظر «زاد المسير» ٨٠٣ بتخريجي.

(٤) أخرجه الطبري ١٨٧٨٦، وهو منقطع، عمرو بن قيس لم يدرك ابن عباس، كرره الطبري ١٨٧٨٧ مرسلاً، وهو أصح، وانظر ما بعده. وانظر «ابن كثير» ٣٨٤٦ بتخريجي.

(٥) لا يصح موصولاً، وأخرجه الطبري ١٨٧٨٨ عن هون بن عبد الله بن مسعود مرسلاً، وهو الصحيح، وتفرد ابن مردويه بوصله دليل عدم صحته.

(١٣) سورة الرعد

مدنية وآياتها ثلاث وأربعون

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ﴿٨﴾﴾.

٦١٠ ـ أخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس: أنَّ أربد بن قيس، وعامر بن الطُّفيل قدما المدينة على رسول الله ﷺ، فقال عامر: يا محمد، ما تجعل لي إنْ أسلمت؟ قال: لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم، قال: أتجعل لي الأمر من بعدك؟ قال: ليس ذلك لك ولا لقومك، فخرجا فقال عامر لأربد: إنِّي أشغل عنك وجه محمد بالحديث فاضربه بالسيف فرجعا، فقال عامر: يا محمد، قم معي أُكلمك، فقام معه ووقف يكلمه وسلَّ أربد السيف، فلما وضع يده على قائم سيفه يبست والتفت رسول الله ﷺ، فرآه فانصرف عنهما، فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته، فأنزل الله: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾[1].

قوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾.

٦١١ ـ وأخرج النَّسائي والبزار عن أنس قال: بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله فقال: أيش ربك الذي تدعوني إليه، أمن حديد، أو من نحاس، أو من فضة أو ذهب، فأتى النَّبي ﷺ فأخبره، فأعاد الثانية والثالثة، فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته، ونزلت هذه الآية: ﴿وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ إلى آخرها[2].

قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٣١﴾﴾.

---

(١) أخرجه الطبراني ١٠٧٦٠، وفي «الطوال» ٣٧ من حديث ابن عباس. وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٠٩١: في إسنادهما عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف، وذكره الواحدي في الأسباب ٥٤٧ بقوله: قال ابن عباس في رواية أبي صالح وهو واه، وابن جريج، وابن زيد، فساقه بلا سند. وأثر ابن جريج أسنده الطبري ٢٠٢٧٢ عنه وهو معضل... وانظر «تفسير ابن كثير» ٢/ ٦٢٤ وانظر «زاد المسير» ٨٢٤ بتخريجي.

(٢) جيد. أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» ١/ ٣٠٤، والبزار ٢٢٢١، وأبو يعلى ٣٣٤١ و٣٣٤٢ من رواية ديلم بن غزوان عن ثابت، عن أنس مطولاً، ورجال البزار وأبي يعلى في الرواية الأولى ثقات. وقال الهيثمي في «المجمع» ٧/ ٤٢: ورجال البزار رجال الصحيح غير ديلم بن غزوان، وهو ثقة، وفي رجال أبي يعلى، والطبراني علي بن أبي سارة، وهو ضعيف اهـ. وأخرجه أبو يعلى ٣٣٤٢ و٣٤٦٨، والواحدي ٥٤٦، والطبري ٢٠٢٧٠، والنسائي في «التفسير» ٢٧٩، والعقيلي في «الضعفاء» ٣/ ٢٣٢ من طريق علي بن أبي سارة مطولاً. وإسناده ضعيف، لضعف ابن أبي سارة. قال البخاري: في حديثه نظر. وقال أبو حاتم: شيخ ضعيف الحديث اهـ: انظر «الميزان» ٣/ ١٣٠، و«التهذيب» ٧/ ٣٢٤ وانظر «زاد المسير» ٨٢٦ بتخريجي.

٦١٢ ـ وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال: قالوا للنَّبي ﷺ إنْ كان كما تقول فأرِنا أشياخنا الأُوَل من الموتى تكلمهم، وأفسح لنا هذه الجبال جبال مكة التي قد ضمتنا، فنزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ الآية[1].

٦١٣ ـ ك: وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عطية العوفي قال: قالوا للنبي ﷺ: «لو سيَّرت لنا جبال مكة، حتى تتسع فنحرث فيها، أو قطعت لنا الأرض كما كان سليمان يقطع لقومه بالريح، أو أحييت لنا الموتى كما كان عيسى يحيي الموتى لقومه»، فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا﴾ الآية[2].

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾.

٦١٤ ـ ك: وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: قالت قريش حين أُنزل: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: ما نراك يا محمد تملك من شيء، لقد فرغ من الأمر، فأنزل الله: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾. تخويفاً لهم ووعيداً لهم[3].

* * *

(١٤) سورة إبراهيم

مكية وآياتها اثنتان وخمسون

قوله تعالى: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾.

٦١٥ ـ وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال: نزلت هذه الآية في الذين قتلوا من قريش يوم بدر: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ الآية[4].

* * *

(١٥) سورة الحجر

مكية وآياتها تسع وتسعون

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾.

٦١٦ ـ روى التِّرمذي، والنَّسائي، والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال: كانت امرأة تصلي

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه الطبراني ١٢٦١٧، وفيه قابوس بن أبي طبيان، وهو ضعيف. وانظر ما بعده. انظر فتح القدير ١٣٩٦ بتخريجي.

(٢) إسناده ضعيف جداً، لضعف عطية العوفي، ومن دونه مجاهيل. وأخرجه الطبري ٢٠٣٩٨ عن ابن عباس، وفيه عطية العوفي أيضاً، وهو واهٍ. روى مناكير كثيرة انظر «فتح القدير» ١٣٩٧ بتخريجي.

(٣) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف.

(٤) أخرجه الطبري ٢٠٨١٣ من طريق ابن إسحاق، عن بعض أصحابه، عن عطاء، مرسلاً، فهو ضعيف.

خلف رسول الله ﷺ حسناء من أحسن النَّاس، فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لئلا يراها، ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر، فإذا ركع نظر من تحت إبطيه، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾[1].

٦١٧ ـ ك: وأخرج ابن مردويه عن داود بن صالح قال: سهل بن حنيف الأنصاري: أتدرون فيم أنزلت: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ قلت: أنزلت في سبيل الله؟ قال: لا، ولكنّها في صفوف الصلاة[2].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾﴾.

٦١٨ ـ أخرج الثَّعلبي عن سلمان الفارسي أنَّه لما سمع قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ فرَّ ثلاثة أيام هارباً من الخوف لا يعقل، فجيء للنَّبي ﷺ، فسأله فقال: يا رسول الله، أنزلت هذه الآية: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ فوالَّذي بعثك بالحق لقد قطَّعت قلبي، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾﴾[3].

قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾.

٦١٩ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن الحسين: أنَّ هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعلي: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ قيل: وأيّ غلٍّ؟ قال: غلُّ الجاهلية، إنَّ بني تيم، وبني عدي، وبني هاشم، كان بينهم في الجاهلية عداوة، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابّوا، فأخذت أبا بكر الخاصرة، فجعل علي يسخن يده فيكمد بها خاصرة أبي بكر، فنزلت هذه الآية[4].

قوله تعالى: ﴿۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾.

٦٢٠ ـ أخرج الطبراني عن عبد الله بن الزُّبير قال: مرَّ رسول الله ﷺ بنفرٍ من أصحابه يضحكون فقال: أتضحكون وذكر الجنة والنار بين أيديكم؟! فنزلت هذه الآية: ﴿۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾[5].

---

(١) خبر منكر شبه موضوع، مداره على نوح بن قيس، وفيه لين، وقد رواه غير واحد عن أبي الجوزاء قوله دون القصة.، والحديث أخرجه الترمذي ٣١٢٢، والنسائي في «الكبرى» ١٢٢٧٣، وابن ماجه ١٠٤٦، والحاكم ٢/٣٥٣، وابن حبان ٤٠١، والطيالسي ٢٧١٢، وأحمد ١/٣٠٥، والطبراني ١٢/١٧١، والطبري ٢١١٣٦ و٢١١٣٧ من طريق عن نوح بن قيس عن عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس بأتم منه وذكره ابن كثير في «تفسيره» ٤٠٤٣ غريب جداً، وفيه نكارة شديدة. وانظر «تفسير الشوكاني» ١٤٣٢، و«الكشاف» ٥٧٧، و«أحكام القرآن» ١٣١٦، وانظر «تفسير البغوي» ١٢٣٥ بتخريجي. فالسورة مكية بإجماع، وصلاة الجماعة مدنية.

(٢) لم أقف على إسناده، وتفرد ابن مردويه به دليل وهنه، ولا يصح هذا التفسير.

(٣) عزاه المصنف للثعلبي، ولم أجده عند غيره، ولا ذكره أحد من أئمة التفسير بسند أو بغير سند، ثم إن السورة كلها مكية، وإسلام سلمان كان في المدينة، فهذا مما انفرد به الثعلبي، وهو يروي الموضوعات.

(٤) أخرجه الواحدي ٥٥٤ من طريق كثير النوّاء، عن رجل، عن علي بن الحسين به، وهذا واهٍ، فهو مرسل، وفيه من لم يسمّ، وكثير هذا ضعيف متروك الحديث، فهذا الخبر لا شيء. تنبيه: جعل الواحدي صدره من كلام علي بن الحسين، وأما قوله: «قيل: وأيّ. . . .» فهو من كلام أبي جعفر، محمد الباقر، حين سأله كثير هذا.

(٥) ضعيف جداً. أخرجه الطبراني كما في «المجمع» ١١٠٧ من حديث عبد الله بن الزبير، وقال الهيثمي: فيه موسى =

٦٢١ ـ وأخرج ابن مردويه من وجهٍ آخر عن رجلٍ من أصحاب النَّبي ﷺ قال: اطلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة، فقال: «لا أراكم تضحكون»، ثمَّ أدبر، ثمَّ رجع القهقرى، فقال: «إنِّي خرجت حتى إذا كنت عند الحجر جاء جبريل فقال: يا محمد إنَّ الله يقول لك: لم تقنِّط عبادي؟: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾»[1].

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾﴾.

٦٢٢ ـ ك: أخرج البزار والطبراني عن أنس بن مالك قال: مرَّ النبي ﷺ على أُناس بمكة، فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون: هذا الذي يزعم أنَّه نبي ومعه جبريل. فغمز جبريل بأُصبعه فوقع مثل الظفر في أجسادهم، فصارت قروحاً حتى نتنوا، فلم يستطع أحدٌ أنْ يدنو منهم، فأنزل الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾﴾[2].

* * *

(١٦) سورة النحل

مكية وآياتها ثمان وعشرون ومائة

قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾﴾.

٦٢٣ ـ ك: أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ ذُعِرَ أصحاب رسول الله ﷺ، حتى نزلت: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ فسكتوا[3].

٦٢٤ ـ وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد في «زوائد الزهد» وابن جرير، وابن أبي حاتم، عن أبي بكر بن أبي حفص قال: لما أنزلت: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ قاموا، فنزلت: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[4].

قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾.

٦٢٥ ـ أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن أبي العالية قال: كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين، فأتاه يتقاضاه، فكان فيما تكلم به: والذي أرجوه بعد الموت إنه كذا

= بن عبيدة، وهو ضعيف اهـ. وفيه مصعب بن ثابت، وهو ضعيف كما تقدم. وانظر «فتح القدير» ١٤٣٩ بتخريجي.

(١) إسناده ضعيف. أخرجه الطبري ٢١٢١٤ عن عطاء عن رجل به. وفيه مصعب بن ثابت، ضعفه أحمد ويحيى، وعاصم بن عبيد الله ضعفوه، انظر «فتح القدير» ١٤٣٧ بتخريجي.

(٢) أخرجه البزار ٢٢٢٢، والطبراني كما في «المجمع» ١١١١٢ من حديث أنس، قال الهيثمي: فيه يزيد بن درهم، ضعفه ابن معين، ووثقه الغلاس اهـ. وفيه عون، وهو مجهول، والخبر ضعيف، انظر «ابن كثير» ٤٠٦٨ بتخريجي.

(٣) لم أقف على إسناده، وتفرد ابن مردويه به دليل وهنه، والمتن أمارة الوضع لائحة عليه؛ لأن فيه نزول ثلاث كلمات من آية. ثم توقف الوحي، ثم عوده بتتمة الآية، فهذا من بدع التأويل، ولهذا السبب، والله أعلم أعرض المفسرون عنه.

(٤) أخرجه الطبري ٢١٤٤٩ عنه به، وهذا مرسل، فهو ضعيف.

وكذا، فقال المشرك: إنَّك لتزعم أنَّك تُبعث من بعد الموت، فأقسم بالله جهد يمينه: لا يبعث الله من يموت، فنزلت الآية[١].

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۘ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾.

٦٢٦ ـ أخرج ابن جرير عن داود بن أبي هند قال: نزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ إلى قوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ في أبي جندل بن سهيل[٢].

قوله تعالى: ﴿مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾.

٦٢٧ ـ أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله: ﴿ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا﴾ قال: نزلت في رجل من قريش وعبده، وفي قوله: ﴿رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ﴾، قال: نزلت في عثمان بن عفان ومولى له كان يكره الإسلام ويأباه وينهاه عن الصدقة والمعروف، فنزلت فيهما[٣].

قوله تعالى: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾.

٦٢٨ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد: أنَّ أعرابياً أتى النَّبيَّ ﷺ فسأله، فقرأ عليه: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا﴾ قال الأعرابي: نعم، ثمَّ قرأ عليه: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ﴾ قال: نعم، ثمَّ قرأ عليه كلَّ ذلك وهو يقول: نعم. حتى بلغ: ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ﴾ فولَّى الأعرابي، فأنزل الله: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾[٤].

قوله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾.

٦٢٩ ـ ك: أخرج ابن جرير عن بريدة قال: أنزلت هذه الآية في بيعة النَّبيِّ ﷺ، كان من أسلم بايع على الإسلام، فقالوا: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ﴾ هذه البيعة التي بايعتم على الإسلام[٥].

---

(١) ضعيف. أخرجه الطبري ٢١٥٨٧ عن أبي العالية مرسلاً، والمرسل من قسم الضعيف عند أهل الحديث، وانظر «زاد المسير» ٨٥٨ بتخريجي.

(٢) أخرجه الطبري ٢١٥٩٦ عنه به، وهذا معضل فهو ضعيف.

(٣) أخرجه الطبري ٢١٨١٤، والواحدي ٥٦٣ من طريقين، عن عبد الله بن عثمان بن خُثيم، عن إبراهيم، عن عكرمة عن ابن عباس، به. هذا إسناد الواحدي، وقد زاد الطبري: «يعلى بن أمية» بين عكرمة، وابن عباس. وهذا إسناد عجيب ومتن غريب، أما الإسناد، فذكر يعلى عند الطبري لا يصح، وابن خيثم هذا ضعفه غير واحد. وهو يروى مناكير، وإبراهيم لم ينسب، فالظاهر أنه مجهول، وأما المتن فالصحيح في الآية العموم، والله أعلم، ومن تأمل المتن لاحت له نكارته بل ركاكته أيضاً.

(٤) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف.

(٥) أخرجه الطبري ٢١٨٧١ من طريق أبي ليلى، عن بريدة، به. كذا وقع عند الطبري، وعند المصنف، وكذا ابن كثير، والصواب: «مزيدة بن جابر» كما في «الدر» ٤/ ٢٤٢، وكذا تفسير الشوكاني ٣/ ٢٣٠. وانظر تعليقي على هذا الأخير.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾.

٦٣٠ ـ ك: أخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي حفص قال: كانت سعيدة الأسدية مجنونة تجمع الشعر والليف، فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾[1].

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾.

٦٣١ ـ ك: أخرج ابن جرير بسندٍ ضعيف عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يعلِّم قيناً بمكة اسمه: بلعام، وكان أعجمي اللِّسان، وكان المشركون يرون رسول الله ﷺ حين يدخل عليه وحين يخرج من عنده، فقالوا: إنَّما يعلِّمه بلعام، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ الآية[2].

٦٣٢ ـ وأخرج ابن أبي حاتم من طريق حصين عن عبد الله بن مسلم الحضرمي قال: كان لنا عبدان: أحدهما يقال له: يسار، والآخر: جبر، وكانا صقليين، فكانا يقرآن كتابهما ويعلمان علمهما، وكان رسول الله ﷺ يمرُّ بهما فيستمع قراءتهما، فقالوا: إنَّما يتعلَّم منهما، فنزلت[3].

قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾.

٦٣٣ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: لما أراد النبي ﷺ أنْ يهاجر إلى المدينة أخذ المشركون بلالاً وخباباً وعمار بن ياسر، فأمَّا عمار فقال لهم كلمة أعجبتهم تقية، فلمَّا رجع إلى رسول الله ﷺ حدَّثه، فقال: كيف كان قلبك حين قلت، أكان منشرحاً بالذي قلت؟ قال: لا، فأنزل الله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[4].

٦٣٤ ـ وأخرج عن مجاهد قال: نزلت هذه الآية في أناس من أهل مكة آمنوا، فكتب إليهم

---

(١) هو مرسل، فهو ضعيف.

(٢) ضعيف. أخرجه الطبري ٢١٩٣٣ من حديث ابن عباس، وضعفه السيوطي في «الدر» ٤/ ٢٤٧. وعلته مسلم بن كيسان أبو عبد الله الملائي، فقد ضعفه الجمهور. وانظر «زاد المسير» ٨٦٨ بتخريجي.

(٣) مرسل. أخرجه الطبري ٢١٩٣٨ و٢١٩٣٩ و٢١٩٤٠، والواحدي في «الأسباب» ٥٦٦ عن عبد الله بن مسلم الحضرمي مرسلاً، فهو ضعيف. وله شاهد من مرسل مجاهد، أخرجه الطبري ٢١٩٤٢. الخلاصة: هذه الروايات جميعاً ضعيفة، لا يحتج بشيء منها بمفرده لكن تعدد هذه الروايات مع اختلاف مخارجها يدل على صحة أصل هذه الأخبار مع ضعف تعيين ذاك الرجل الذي يقصده المشركون في ذلك. وانظر «زاد المسير» ٨٧٥ بتخريجي.

(٤) أخرجه الطبري ٢١٩٤٤ من طريق عطية العوفي، عنه، به، وعطية ضعيف الحديث. وله شاهد عند الحاكم ٢/ ٣٥٧، وعبد الرزاق في تفسيره ١٥٠٩، والطبري ٢١٩٤٦ من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه. وصححه الحاكم على شرطهما، ووافقه الذهبي، مع أن مداره على محمد بن عمار بن ياسر، وهو مقبول، ولم يرو له الشيخان، لكن أصل الخبر محفوظ، فقد أخرجه الطبري ٢١٩٤٧ عن أبي مالك مرسلاً. وله شاهد من مرسل قتادة: أخرجه الطبري ٢١٩٤٤. الخلاصة: هذه الروايات تتأيد بمجموعها، وله شواهد أخرى أوردها السيوطي في «الدر» ٤/ ٢٤٩. وانظر «زاد المسير» ٨٧٧ بتخريجي.

بعض الصحابة بالمدينة أن هاجروا فخرجوا يريدون المدينة، فأدركتهم قريش بالطريق ففتنوهم فكفروا مكرهين، ففيهم نزلت هذه الآية[١].

٦٣٥ ـ ك: وأخرج ابن سعد في «الطبقات» عن عمر بن الحكم قال: كان عمار بن ياسر يعذَّب حتى لا يدري ما يقول، وكان صهيب يعذَّب حتى لا يدري ما يقول، وكان أبو فكيهة يعذَّب حتى لا يدري ما يقول، وبلال، وعامر بن فهيرة، وقوم من المسلمين، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾[٢].

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾.

٦٣٦ ـ أخرج الحاكم، والبيهقي في «الدلائل»، والبزار عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ وقف على حمزة حين استشهد، وقد مُثِّل به فقال: «لأُمثِّلنَّ بسبعين منهم مكانك»، فنزل جبريل والنَّبي ﷺ واقف بخواتيم سورة النحل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ إلى آخر السورة فكفَّ رسول الله ﷺ وأمسك عما أراد[٣].

٦٣٧ ـ وأخرج الترمذي، وحسنه والحاكم، عن أُبي بن كعب قال: لما كان يوم أُحد أُصيب من الأنصار أربعةٌ وستُّون، ومن المهاجرين ستةٌ منهم حمزة بن عبد المطلب فمثلوا بهم، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لنربيَّن عليهم في التمثيل، فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا﴾ الآية[٤] وظاهر هذا تأخر نزولها إلى الفتح، وفي الحديث الذي قبله نزولها بأُحد، وجمع ابن الحصار[٥]: بأنَّها نزلت أولاً: بمكة، ثمَّ ثانياً: بأُحد، ثمَّ ثالثاً: يوم الفتح، تذكيراً من الله لعباده.

---

(١) حسن، أخرجه الطبري ٢١٩٥٣ بإسناد حسن عن ابن عباس. وله شاهد من مرسل قتادة، أخرجه الطبري ٢١٩٥٢. وله شاهد من مرسل مجاهد، أخرجه الطبري ٢١٩٥٠ و٢١٩٥١. وانظر «زاد المسير» ٨٧٨ بتخريجي.

(٢) هو مرسل، عمر بن الحكم تابعي، وانظر ما تقدم آنفاً.

(٣) هكذا أورده المصنف مختصراً، وهو عندهم بزيادة ألفاظ. أخرجه الحاكم ٣/ ١٩٧، والبزار ١٧٩٥ «كشف»، والواحدي ٥٧١ من حديث أبي هريرة، وفيه صالح بن بشير المري، وهو ضعيف. ولذا سكت عليه الحاكم، وقال الذهبي: صالح واهٍ. وكذا أعله الهيثمي في «المجمع» ١٠١٠٤ بضعف صالح المري.، والوهن فقط في ذكر نزول الآية، وبأنه عليه الصلاة والسلام كفر عن يمينه. فهذا اللفظ منكر. وقد ورد بدون ذكر سبب النزول، والتكفير عن اليمين من حديث ابن عباس أخرجه ابن سعد ٣/ ١/ ٧، والبيهقي في «الدلائل» ٣/ ٢٨٧، والواحدي ٥٧٠ وفيه إسماعيل بن أبي عياش رواه عن غير الشاميين وروايته عن غير أهل بلده ضعيفة. وتوبع، فقد أخرجه الواحدي ٥٧٢ من وجه آخر، لكن فيه يحيى الحماني واهٍ بمرة. وورد من حديث أنس أخرجه ابن سعد ٣/ ١/ ٨، والدارقطني ٤/ ١١٦، والبغوي ٥/ ٣٦٩ فهذه الروايات تتأيد بمجموعها وتدل على أن للحديث أصلاً.، والمنكر فيه بعض ألفاظه كما نبهت عليها آنفاً، أضف إلى ذلك ذكر نزول جبريل. فهو من المنكر أيضاً، والله أعلم: «فتح القدير» ١٤٩٠ بتخريجي.

(٤) جيد، أخرجه الترمذي ٣١٢٩، وأحمد ٥/ ١٣٥، والحاكم ٢/ ٣٥٩ ـ ٣٥٨، والنسائي في «التفسير» ٢٩٩، وابن حبان ٤٨٧، من حديث أبي بن كعب. وإسناده حسن لأجل الربيع بن أنس، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وحسنه الترمذي. وله شاهد مرسل، أخرجه الطبري ٢١٩٩٦، ٢١٩٩٧ عن الشعبي مرسلاً. وله شاهد من مرسل عطاء بن يسار، أخرجه الطبري ٢١٩٩٨. وآخر من مرسل قتادة برقم ٢١٩٩٩. وآخر من مرسل ابن جريج برقم ٢٢٠٠٠ فهذه المراسيل تشهد للموصول المتقدم، ترقى به إلى درجة الجودة. وانظر «زاد المسير» بتخريجي رقم ٨٨٧.

(٥) تعدد النزول الذي ذهب إليه ابن الحصار ليس بشيء ولا يتابع عليه.

(١٧) سورة الإسراء

مكية وآياتها إحدى عشرة ومائة

قوله تعالى: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾.

٦٣٨ ـ أخرج ابن عبد البر في «التمهيد» بسندٍ ضعيف عن عائشة قالت: سألت خديجة رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال: «هم مع آبائهم» ثم سألته بعد ذلك، فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»، ثم سألته بعدما استحكم الإسلام، فنزلت: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ وقال: «هم على الفطرة» أو قال: «في الجنة»[١].

قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾.

٦٣٩ ـ أخرج الطبراني وغيره عن أبي سعيد الخدري قال: لما أُنزلت: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة فأعطاها فدك[٢].

قال ابن كثير: هذا الحديث مشكل فإنه يشعر بأن الآية مدنية، والمشهور خلافه.

٦٤٠ ـ وروى ابن مردويه عن ابن عباس مثله[٣].

قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾﴾.

٦٤١ ـ أخرج سعيد بن منصور عن عطاء الخراساني قال: جاء ناس من مزينة يستحملون رسول الله ﷺ فقال: «لا أجد ما أحملكم عليه»، فتولَّوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً، ظنُّوا ذلك من غضب رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ﴾ الآية[٤].

٦٤٢ ـ وأخرج ابن جرير عن الضَّحاك قال: نزلت فيمن كان يسأل النَّبيَّ ﷺ من المساكين[٥].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾.

---

(١) ضعيف جداً. ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٠٤ وضعف إسناده. وكذا ضعفه الحافظ في «الفتح» ٣/ ٢٩١ وأعله بسليمان بن أرقم. وهو متروك، انظر فتح القدير ١٤٩٦ بتخريجي.

(٢) باطل، أخرجه أبو يعلى ١٠٧٥ و١٤٠٩، والطبراني كما في «المجمع» ١١١٢٥، وإسناده ضعيف جداً. قال الهيثمي: فيه عطية العوفي، ضعيف متروك اهـ. وله علة ثانية: فضيل بن مرزوق، وإن وثقه ابن عيينة، وابن معين، فقد ضعفه النسائي، والدارمي، وقال الحاكم: عيب على مسلم إخراجه له في الصحيح: وقال ابن حبان: منكر الحديث جداً، يروى عن عطية الموضوعات، قال الذهبي: عطية أضعف منه، وضعفه ابن معين اهـ. الميزان ٦٧٧٢. وانظر «ابن كثير» ٤٢٤٤ بتخريجي.

(٣) لم أقف عليه، وتفرد ابن مردويه به دليل وهنه، وتقدم بطلان الخبر الذي قبله، فهو مثله.

(٤) واه بمرة. فهو مرسل ومع إرساله. عطاء بن عبد الله الخراساني ضعفه البخاري، وابن حبان، وغيرهما.، والمتن منكر جداً، فإن خبر مزينة كان في غزوة تبوك، وهذه السورة مكية أو في أول العهد المدني: وانظر «زاد المسير» ٨٩٢ بتخريجي.

(٥) أخرجه الطبري ٢٢٢٦٦ عنه مرسلاً.

٦٤٣ ـ ك: أخرج سعيد بن منصور عن سيار أبي الحكم قال: أتى رسول الله ﷺ بزٌ من العراق، وكان معطاءً كريماً فقسمه بين الناس، فأتاه قوم فوجدوه قد فرغ منه، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا﴾ الآية[١].

٦٤٤ ـ وأخرج ابن مردويه وغيره عن ابن مسعود قال: جاء: غلام إلى النبي ﷺ فقال: إنَّ أُمِّي تسألك كذا وكذا، قال: «ما عندنا شيءٌ اليوم»، قال: فتقول لك: اكسني قميصك، فخلع قميصه فدفعه إليه فجلس في البيت حاسراً، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾[٢].

٦٤٥ ـ ك: وأخرج أيضاً عن أبي أمامة: أن النبي ﷺ قال لعائشة: أنفق ما على ظهر كفي، فقالت: إذن لا يبقى شيءٌ، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ الآية[٣].

وظاهر ذلك أنها مدنية.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾.

٦٤٦ ـ أخرج ابن المنذر عن ابن شهاب قال: كان رسول الله ﷺ إذا تلا القرآن على مشركي قريش ودعاهم إلى الكتاب قالوا، يهزؤون به: ﴿قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ الآيات[٤].

قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾.

٦٤٧ ـ ك: أخرج البُخاري وغيره عن ابن مسعود قال: كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجنّ، فأسلم الجنّ وتمسك هؤلاء بدينهم، فأنزل الله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ الآية[٥].

قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾.

٦٤٨ ـ أخرج الحاكم والطبراني وغيرهما، عن ابن عباس قال: سأل أهل مكّة النَّبيَّ ﷺ أن

---

(١) ضعيف جداً. فهو مرسل. سيار هو ابن وردان أبو الحكم العنزي تابعي صغير فالخبر ضعيف.، والمتنُ منكر فإن الآية مكية، والخبر مدني. ولذا تعجب الشوكاني من هذا الخبر، مع أنه لو لم يذكره لكان أولى، والله أعلم. وانظر «فتح القدير» ١٥٠٦ بتخريجي.

(٢) ضعيف جداً. أخرجه الواحدي في «أسباب النزول» ٥٧٥ من حديث ابن مسعود، وإسناده ضعيف جداً. فيه سليمان بن سفيان الجهني متروك، والخبر لا شيء، شبه موضوع. وذكره الواحدي في «أسبابه» ٥٧٦ عن جابر بدون إسناد. وانظر «زاد المسير» ٨٩٤ بتخريجي.

(٣) خبر ضعيف ليس بشيء. فالآية مكية كما في مطلع هذه السورة، وأما الخبر فهو مدني، فإنه عليه الصلاة، والسلام تزوج عائشة في المدينة. وتقدم غير مرة أن ابن مردويه يروي عن مجاهيل، وكذا بين من غير تعمد، فالله يغفر له ويسامحه. وانظر «فتح القدير» ١٥٠٨ بتخريجي.

(٤) هو مرسل، ومراسيل الزهري واهية.

(٥) موقوف صحيح. أخرجه البخاري ٤٧١٥، ومسلم ٣٠٣٠، والنسائي في «التفسير» ٣٠٧ و٣٠٨ و٣٠٩، والطبري ٢٢٣٧٦ و٢٢٣٨٠ عن ابن مسعود موقوفاً. وانظر «القرطبي» ٤٠٣١، وانظر «زاد المسير» ٨٨٩ بتخريجي.

يجعل لهم الصَّفا ذهباً، وأن ينحي عنهم الجبال فيزرعوا، فقيل له: إنْ شئت أن تستأني بهم، وإن شئت تؤتهم الذي سألوا، فإنْ كفروا أُهلكوا كما أُهلكت من قبلهم قال: «بل استأني بهم» فأنزل الله: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ الآية[١].

٦٤٩ ـ وأخرج الطبراني، وابن مردويه، عن الزبير نحوه أبسط منه[٢].

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾﴾.

٦٥٠ ـ أخرج أبو يعلى عن أمِّ هانىء: أنَّه ﷺ لما أُسري به أصبح يحدِّث نفراً من قريش يستهزئون به، فطلبوا منه آية، فوصفَ لهم بيت المقدس، وذكر لهم قصة العير، فقال الوليد بن المغيرة: هذا ساحر فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾[٣].

٦٥١ ـ وأخرج ابن المنذر عن الحسن، نحوه[٤].

٦٥٢ ـ وأخرج ابن مردويه عن الحسين بن علي: أنَّ رسول الله ﷺ أصبح يوماً مهموماً، فقيل له: ما لك يا رسول الله لا تهتم فإن رؤياك فتنة لهم، فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾[٥].

٦٥٣ ـ وأخرج ابن جرير سن حديث سهل بن سعد، نحوه[٦].

٦٥٤ ـ وأخرج ابن أبي حاتم من حديث عمرو بن العاص، ومن حديث يعلى بن مرة، ومن مرسل سعيد بن المسيب نحوها وأسانيدها ضعيفة[٧].

قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ الآية.

---

(١) أخرجه النسائي في «التفسير» ٣١٠، وأحمد ١/ ٢٥٨، والطبري ٢٢٣٩٨، والحاكم ٢/ ٣٦٢، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٣٧١، والواحدي في «أسباب النزول» ٥٧٩ من طرق عن جرير، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به، وإسناده صحيح. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي. وأخرجه البزار ٢٢٢٤، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٢٧٢ من حديث سلمة بن كهيل، عن عمران السلمي عن ابن عباس به. وذكره الهيثمي في «المجمع» ٧/ ٥٠ وقال: ورجال الروايتين رجال الصحيح. وصححه أحمد شاكر في «المسند» ٢٣٣٣. وانظر «زاد المسير» ٩٠١ بتخريجي.

(٢) ضعيف. أخرجه أبو يعلى ٦٧٩، وفي إسناده عبد الجبار الأيلي، ضعيف، وشيخه عبد الله بن عطاء، قال يحيى: لا شيء. وشيخ أبي يعلى، ذكره المزي، قال: أحد النساك، ولم أجد له ترجمة اهـ. وقال الهيثمي ١١٢٤٥ «مجمع» عبد الجبار، وعبد الله بن عطاء، كلاهما وثق، وضعفهما الجمهور. وانظر «ابن كثير» ٤٢٨٩ بتخريجي.

(٣) لم أره عند أبي يعلى، ولعله في «المسند الكبير». وانظر الدر المنثور ٤/ ٣٤٥، والسيرة لابن هشام ٢/ ٣ ـ ١٢.

(٤) هو مرسل، ومراسيل الحسن واهية.

(٥) لم أقف على إسناده، لكن تفرد ابن مردويه به دليل وهنه.

(٦) ضعيف جداً، أخرجه الطبري ٢٢٤٣٣ معلقاً بقوله: «حدثت» وله علة ثانية: محمد بن الحسن بن زبالة، وهو متروك، وعلة ثالثة: عبد المهيمن بن عباس، ضعيف جداً. فهذه ثلاث علل. وأعله ابن كثير ٣/ ٦٥ بضعف ابن زبالة وشيخه. وانظر «تفسير الشوكاني» ١٥٢٩ بتخريجي.

(٧) لا يصح في هذا الباب شيء. قال الحافظ في «الفتح» ٨/ ٣٩٨: روى عن جماعة من الصحابة، وأسانيد الكل ضعيفة اهـ. وانظر «تفسير الشوكاني» ١٥٣٠ بتخريجي.

٦٥٥ ـ أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال: لما ذكر الله الزقوم خوَّف به هذا الحي من قريش قال أبو جهل: هل تدرون ما هذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد؟ قالوا: لا، قال: عجوة يثرب بالزبد أما لئن أمكننا منها لنزقمنها زقماً فأنزل الله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا﴾، وأنزل: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾[1].

قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾﴾.

٦٥٦ ـ أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: خرج أمية بن خلف وأبو جهل بن هشام ورجال من قريش، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد، تعالى فاستلم آلهتنا وندخل معك في دينك، وكان رسول الله ﷺ يشتدّ عليه فراق قومه ويحبُّ إسلامهم فَرَقَّ لهم، فأنزل الله: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ إلى: ﴿نَصِيرًا﴾[2].

قلت: هذا أصحُّ ما ورد في سبب نزولها وهو إسناد جيد، وله شاهد.

٦٥٧ ـ وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: كان رسول الله ﷺ يستلم الحجر، فقالوا: لا ندعك تستلم حتى تستلم آلهتنا، فقال رسول الله ﷺ: وما عليَّ لو فعلت والله يعلم مني خلافه، فنزلت[3].

٦٥٨ ـ وأخرج نحوه عن ابن شهاب، وأخرج عن جبير بن نفير: أن قريشاً أتوا النبي ﷺ، فقالوا: إن كنت أرسلت إلينا فاطرد الذين اتبعوك من سقاط الناس ومواليهم، فنكون نحن أصحابك فركن إليهم فنزلت[4].

٦٥٩ ـ وأخرج عن محمَّد بن كعب القُرظي: أنَّه ﷺ قرأ: ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾ إلى ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾ فألقى عليه الشيطان: تلك الغرانيق العلا وإنَّ شفاعتهنَّ لترتجى، فنزلت: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ﴾، فما زال مهموماً حتى أنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ . . .﴾ الآية[5].

وفي هذا دليل على أنَّ هذه الآيات مكيَّة، ومن جعلها مدنية استدل بما:

---

(١) أخرجه الواحدي ٥٨٠ بإسناد ضعيف، فيه عنعنة ابن إسحاق، وهو مدلس. وأخرجه الطبري ٢٢٤٣٦ من طريق عطية العوفي، عن ابن عباس، وعطية متروك. وانظر زاد المسير ٩٠٤ بتخريجي.

(٢) إسناده ضعيف لجهالة محمد شيخ ابن إسحاق. وانظر تفسير الشوكاني ١٥٣٩ بتخريجي.

(٣) باطل. أخرجه الطبري ٢٢٥٣٦ عن سعيد مرسلاً، ولا يحتج بالمرسل في مثل هذا المقام، بل هو باطل. وانظر «تفسير الشوكاني» ١٥٤٠ بتخريجي.

(٤) هو مرسل، وكذا أثر ابن شهاب، والمرسل من قسم الضعيف ولعله لا يصح عنهما لتفرد أبي الشيخ بذلك.

(٥) هو مرسل.، والمتن باطل لا أصل له، ويعرف هذا بقصة الغرانيق، ويأتي الكلام عليه في سورة الحج، والله الموفق. وانظر «تفسير الشوكاني» ١٥٤٢ بتخريجي.

٦٦٠ ـ أخرجه ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس: أنَّ ثقيفاً قالوا للنبي ﷺ: أجِّلنا سنة حتى نهدي لآلهتنا، فإنْ قبضنا الذي يُهدى للآلهة أحرزناه، ثمَّ أسلمنا وكسرنا الآلهة، فهمَّ أن يؤجلهم[1] وإسناده ضعيف.

قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾﴾.

٦٦١ ـ أخرج ابن أبي حاتم، والبيهقي في «الدلائل»، من حديث شهر بن حوشب، عن عبد الرحمٰن بن غَنْم: أنَّ اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا: إن كنت نبياً فالحق بالشام، فإنَّ الشَّام أرض المحشر وأرض الأنبياء، فصدق رسول الله ﷺ ما قالوا، فغزا غزوة تبوك لا يريد إلَّا الشام، فلما بلغ تبوك أنزل الله آيات من سورة بني إسرائيل بعدما ختمت السورة: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ وأمرهُ بالرُّجوع إلى المدينة، وقال: فيها محياك، وفيها مماتك، وفيها تبعث، وقال له جبريل: سلْ ربَّك فإن لكلِّ نبي مسألة، فقال: «ما تأمرني أنْ أسأل؟» قال: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ فهؤلاء نزلن في رجعته من تبوك[2].

هذا مرسل ضعيف الإسناد.

٦٦٢ ـ وله شاهد من مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم ـ ولفظه: قال المشركون للنَّبي ﷺ: كانت الأنبياء تسكن الشَّام فما لك والمدينة، فهمَّ أنْ يشخص فنزلت[3].

وله طريق أخرى مرسلة عند ابن جرير: أن بعض اليهود قاله له[4].

قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾.

٦٦٣ ـ أخرج الترمذي عن ابن عباس قال: كان النَّبي ﷺ بمكة ثمَّ أُمر بالهجرة، فنزلت عليه: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾[5].

وهذا صريح في أنَّ الآية مكية.

---

(١) أخرجه الطبري ٢٢٥٤٠ عن ابن عباس، وفيه عطية العوفي واهٍ، ومن دونه مجاهيل، فالخبر واهٍ جداً. وانظر «تفسير الشوكاني» ١٥٤٣ بتخريجي.

(٢) إسناده ضعيف جداً، والمتن باطل... أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٥/ ٢٥٤. وفي إسناده: عبد الرحمٰن بن غنم مختلف في صحبته، وعده العجلي في ثقات التابعين. وفيه أيضاً: العطاردي، وذكره الذهبي في «الميزان» ٤٤٣، وقال ضعفه غير واحد، وقال ابن عدي: أجمعوا على ضعفه، وقال الدارقطني: لا بأس به، وكذبه مطين، واتهمه ابن عقدة، والحديث ذكره الواحدي ٥٨٥ بدون إسناد. وأنكره القرطبي وذكر أن الآية مكية، والخطاب يتناول كفار قريش، راجع كلامه عند هذه الآية: وانظر «ابن كثير» ٤٣٠١ بتخريجي.

(٣) هو مرسل، فهو ضعيف.

(٤) انظر تفسير الطبري ٢٢٥٤٩ و٢٢٥٥٠.

(٥) أخرجه الترمذي ٣١٣٩، وأحمد ١٩٤٨، والطبري ٢٢٦٤٤، والحاكم ٣/٣ وصححه، ووافقه الذهبي! وقال الترمذي: حسن صحيح! مع أن مداره على قابوس بن أبي ظبيان، وهو ضعيف، والآية نزلت قبل الهجرة وانظر «تفسير الشوكاني» ١٥٥٩ بتخريجي.

٦٦٤ - وأخرج ابن مردويه بلفظ أصرح منه[١].

قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾.

٦٦٥ - أخرج البخاري عن ابن مسعود قال: كنت أمشي مع النَّبيِّ ﷺ بالمدينة وهو متوكىء على عسيب، فمرَّ بنفرٍ من يهود، فقال بعضهم: لو سألتموه، فقالوا: حدِّثنا عن الرُّوح، فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنَّه يُوحى إليه حتى صعد الوحي ثمَّ قال: «﴿ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾»[٢].

٦٦٦ - وأخرج الترمذي عن ابن عباس قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح فسألوه، فأنزل الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾[٣].

قال ابن كثير: يجمع بين الحديثين بتعدُّد النزول[٤].

وكذا قال الحافظ ابن حجر.

أو يحمل سكوته حين سؤال اليهود على توقُّع مزيد بيان في ذلك، وَإلاَّ فما في الصحيح أصح..

قلت: ويرجح ما في الصحيح بأنَّ راويه حاضر القصة بخلاف ابن عباس.

قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾.

٦٦٧ - أخرج ابن إسحاق وابن جرير من طريق سعيد، أو عكرمة، عن ابن عباس قال: أتى النَّبي ﷺ سلام بن مشكم ـ في عامة من يهود سماهم ـ فقالوا: كيف نتَّبعك وقد تركت قبلتنا، وإنَّ هذا الذي جئت به لا نراه متناسقاً كما تناسق التوراة؟ فأنزل علينا كتاباً نعرفه، وإلاَّ جئناك بمثل ما تأتي به، فأنزل الله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾ الآية[٥].

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾.

---

(١) لم أقف على إسناده، لكن تفرد ابن مردويه به دليل وهنه.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ١٢٥ و٤٧٢١ و٧٢٩٧ و٧٤٥٦ و٧٤٦٢، ومسلم ٤/ ٢١٥٢، والترمذي ٣١٤١، والنسائي في «التفسير» ٣١٩، وأبو يعلى ٢٥٠١ من حديث ابن مسعود. وانظر «تفسير الشوكاني» ١٥٦١ بتخريجي.

(٣) أخرجه الترمذي ٣١٤٠، وأحمد ١/ ٢٥٥، وابن حبان ٩٩، والحاكم ٢/ ٥٣١ وصححه، ووافقه الذهبي، وهو قوي الإسناد وسيأتي في سورة الكهف مطولاً.

(٤) الصحيح، أنه ليس في حديث ابن مسعود ذكر نزول الآية، وإنما فيه تلاوته للآية، فلا تعدد ههنا ولا ترجيح.

(٥) أخرجه الطبري ٢٢٦٩٢ عن ابن عباس به، وفيه محمد بن أبي محمد شيخ ابن إسحاق، وهو مجهول كما في «التقريب» فالإسناد ضعيف. وللمتن علة، وهي أن الآية مكية، واليهود إنما أصبحوا يسألون رسول الله ﷺ في المدنية، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢١١.، والصواب في ذلك حديث ابن مسعود المتقدم قبل حديث. وانظر «تفسير الشوكاني» ١٥٦٣ بتخريجي.

٦٦٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق، عن شيخ من أهل مصر، عن عكرمة عن ابن عباس: أنَّ عُتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب ورجلاً من بني عبد الدار وأبي البَخْتَري أخا بني أسد، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أمية، وأمية بن خلف، والعاصي بن وائل، ونبيهاً ومنبهاً ابني الحجاج السهميّين اجتمعوا فقالوا: يا محمد، والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وسفَّهت الأحلام وشتمت الآلهة، وفرَّقت الجماعة فما بقي أمر قبيح إلاَّ وقد جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنت إنَّما جئت بهذا الحديث تطلب مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإنْ كنت إنَّما تطلب الشرف فينا سوَّدناك علينا، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإنْ كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك رئيا تراه قد غلب بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى نُبرئك منه، فقال رسول الله ﷺ: «ما بي ما تقولون ولكنَّ الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل عليَّ كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً»، قالوا: فإن كنت غيرَ قابلٍ منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنَّه ليس أحد من النَّاس أضيق بلاداً ولا أقل مالاً ولا أشد عيشاً منا فسل لنا ربك الذي بعثك به فليسيِّر عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليُجر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا مَن قد مضى من آبائنا، فإن لم تفعل فسل ربك ملكاً يصدقك بما تقول، وأن يجعل لك جناناً وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة ويغنيك عما نراك تبتغي فإنَّك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش، فإن لم تفعل فأسقط السماء علينا كِسَفاً كما زعمت أنَّ ربك إن شاء فعل، فإنا لا نؤمن لك إلا أن تفعل، فقام رسول الله ﷺ عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية، فقال: يا محمد، عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثمَّ سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك، سألوك أنْ تعجل ما تخوِّفهم به من العذاب، فوالله لا أومن لك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً ترقى فيه، وأنا أنظر حتى تأتيها، وتأتي معك بنسخة منشورة ومعك أربعة من الملائكة، فيشهدوا لك أنك كما تقول، فانصرف رسول الله ﷺ حزيناً، فأنزل عليه ما قاله عبد الله بن أبي أمية: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ إلى قوله: ﴿بَشَرًا رَّسُولًا﴾[1].

٦٦٩ ـ وأخرج سعيد بن منصور في «سننه»، عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ قال: نزلت في أخي أمِّ سلمة عبد الله بن أبي أمية[2] مرسل صحيح شاهد لما قبله يجبر المبهم في إسناده.

قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾.

٦٧٠ ـ أخرج ابن مردويه، وغيره، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ بمكة ذات يوم،

---

(١) أخرجه الطبري ٢٢٧١٩، وفيه رجل لم يسم، وكرره ٢٢٧٢٠ من وجه آخر وفيه محمد بن أبي محمد شيخ ابن إسحاق، قال الذهبي: لا يعرف، راجع الميزان. لكن المتن يتأيد بالآيات الكريمة، والله أعلم. وانظر «ابن كثير» ٤٣٣٩ بتخريجي.

(٢) أخرجه الطبري ٢٧٢٢١ عنه مرسلاً.

فدعا فقال في دعائه: «يا الله يا رحمٰن»، فقال المشركون: انظروا إلى هذا الصَّابىء ينهانا أنْ ندعو إلهين وهو يدعو إلهين فأنزل الله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ﴾ الآية[١].

٦٧١ ـ أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: نزلت ورسول الله ﷺ مُختَفٍ بمكة، وكان إذا صلَّى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فكان المشركون إذا سمعوا القرآن سبُّوه ومَن أنزله ومن جاء به، فنزلت[٢].

٦٧٢ ـ وأخرج البخاري أيضاً عن عائشة: أنَّها نزلت في الدعاء[٣].

٦٧٣ ـ وأخرج ابن جرير من طريق ابن عباس مثله[٤].

ثمَّ رجَّح الأولى لكونها أصح سنداً، وكذا رجَّحها النووي وغيره.

وقال الحافظ ابن حجر: لكن يحتمل الجمع بينهما بأنَّها نزلت في الدعاء داخل الصَّلاة.

٦٧٤ ـ وقد أخرج ابن مردويه من حديث أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلَّى عند البيت رفع صوته بالدعاء، فنزلت[٥].

٦٧٥ ـ وأخرج ابن جرير والحاكم عن عائشة قالت: نزلت هذه الآية في التشهُّد[٦] وهي مبينة لمرادها في الرواية السابقة.

ولابن منيع في «مسنده» عن ابن عباس: كانوا يجهرون بالدعاء: اللهم ارحمني، فنزلت فأمروا أن لا يخافتوا ولا يجهروا[٧].

قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾﴾.

٦٧٦ ـ أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: إنَّ اليهود والنَّصارى قالوا: اتخذ الله ولداً، وقالت العرب: لبيك لا شريك لك إلاَّ شريكاً هو لك تملكه وما ملك، وقال الصابئون والمجوس: لولا أولياء الله لذلَّ، فأنزل الله: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾[٨]

---

(١) أخرجه الطبري ٢٢٨٠١، وإسناده ضعيف لضعف حسين بن داود الملقب: بـ«سنيد» وانظر «تفسير الشوكاني» ١٥٦٧ بتخريجي.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٤٧٢٢ و٧٤٩٠، ومسلم ٤٤٦، والترمذي ٣١٤٦، والنسائي في «التفسير» ٣٢٠، وأحمد ١/ ٢٣ و٢٥، والطبري ٢٢٨٢٦، والواحدي ٥٩٦ من حديث ابن عباس. وانظر «تفسير الشوكاني» ١٥٧١ بتخريجي.

(٣) صحيح، أخرجه البخاري ٤٧٢٣، ومسلم ١٤٦، والنسائي في «التفسير» ٣٢١. وانظر «فتح الباري» ٨/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦.

(٤) أخرجه الطبري ٢٢٨٠٩ عن ابن عباس، به، وإسناده ضعيف لضعف أشعث بن سوّار.

(٥) لم أقف عليه، لكن تفرد ابن مردويه به دليل وهنه.

(٦) أخرجه الطبري ٢٢٨٣٩ عن عائشة، بسند صحيح.

(٧) ذكره الحافظ في «المطالب العالية» ٣٦٧١ وعزاه لأحمد بن منيع، وقال البوصيري ٢/ ١٧٣: إسناده حسن.

(٨) أخرجه الطبري ٢٢٨٥٤ عنه، به، وهذا مرسل.

(١٨) سورة الكهف

مكية وآياتها عشر ومائة

قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦﴾.

٦٧٧ ـ أخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق، عن شيخ من أهل مصر، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: بعثت قريش النضر بن الحارث وعُقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصِفُوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأوَّل، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى أتيا المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، فقالوا لهم: سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهنَّ فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقوّل، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأوَّل ما كان أمرهم؟ فإنه كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن رجل طوَّاف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟ فأقبلا حتى قدما على قريش، فقالا: قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، فجاؤوا رسول الله ﷺ فسألوه، فقال: «أخبركم غداً بما سألتم عنه» ولم يستثن، فانصرفوا ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله في ذلك إليه وحياً، ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة، وحتى أحزنَ رسول الله ﷺ مُكثُ الوحي عنه، وشقَّ عليه ما يتكلَّم به أهل مكة ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إيَّاه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرَّجل الطَّواف وقول الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾[1].

٦٧٨ ـ وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: اجتمع عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، والنَّضر بن الحارث، وأمية بن خلف، والعاصي بن وائل، والأسود بن المطلب، وأبو البختري، في نفر من قريش، وكان رسول الله ﷺ قد كبُر عليه ما يرى من خلاف قومه إياه، وإنكارهم ما جاء به من النَّصيحة فأحزنه حزناً شديداً فأنزل الله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ الآية[2].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ۝٢٤ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ۝٢٥﴾.

٦٧٩ ـ وأخرج ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس قال: أنزلت: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ﴾ فقيل: يا رسول الله، سنين أو شهوراً؟ فأنزل الله: ﴿سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾[3].

---

(١) أخرجه الطبري ٢٢٨٦١، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧١ من طريق ابن إسحاق، به، وإسناده ضعيف، فيه من لم يسمّ. وذكره ابن هشام في «السيرة» ١/ ٢٣٥ ـ ٢٤٤. وانظر «زاد المسير» ٩٣٠ بتخريجي. ولبعضه شواهد، وبعضه الآخر غريب.

(٢) لم أقف على إسناده، لكن تفرد ابن مردويه به دليل وهنه.

(٣) عزاه الشوكاني ٣/ ٣٤١ لابن مردويه، عن الضحاك، عن ابن عباس. وراويه الضحاك هو: جويبر بن سعيد، وهو متروك، وتفرد ابن مردويه به دليل وهنه، والمتن أمارة الوضع لائمة عليه، وسيأتي نحوه مرسلاً، وهو أولى.

٦٨٠ ـ وأخرجه ابن جرير عن الضحاك[١].

٦٨١ ـ وأخرج ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس قال: حلف النَّبي ﷺ على يمين، فمضى له أربعون ليلة، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[٢].

قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ الآية، تقدَّم سبب نزولها في سورة الأنعام في حديث خباب[٣].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ﴾ الآية.

٦٨٢ ـ أخرج ابن مردويه من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ قال: نزلت في أُمية بن خلف الجمحي، وذلك أنَّه دعا النَّبيَّ ﷺ إلى أمر كرهه الله، من طرد الفقراء عنه، وتقريب صناديد أهل مكة فنزلت[٤].

٦٨٣ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال: حدثنا: أن النَّبي ﷺ تصدَّى لأُمية بن خلف وهو ساهٍ غافل عما يقال له فنزلت[٥].

٦٨٤ ـ وأخرج عن أبي هريرة قال: دخل عيينة بن حصن على النَّبي ﷺ وعنده سلمان، فقال عيينة: إذا نحن أتيناك فأخرج هذا وأدخلنا، فنزلت[٦].

قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾.

٦٨٥ ـ أخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال: قالت قريش لليهود أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل؟ فقالوا: سلوه عن الروح، فسألوه، فنزلت: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٥٨] وقال اليهود: أوتينا علماً كثيراً، فنزلت: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي﴾ الآية[٧].

---

(١) أخرجه الطبري ٢٣٠٠٣ عن الأجلح، عن الضحاك قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَلَبِثُوا....﴾ فقالوا: أياماً... وهذا مرسل، ومراسيل الضحاك واهية، وعنه الأجلح، وقد ضعفه غير واحد، فهذا الخبر لا شيء، ثم ليس فيه ذكر للنبي ﷺ، خلافاً لما يوهمه كلام المصنف رحمه الله.

(٢) لم أقف عليه، وتفرد ابن مردويه به دون سائر المفسرين دليل وهنه، والمتن منكر جداً شبه موضوع.

(٣) مضى تخريجيه في الأنعام، آية: ٥٢.

(٤) ضعيف جداً. أخرجه الواحدي في «أسباب النزول» ٦٠١ من طريق جويبر بن سعيد، عن الضحاك، عن ابن عباس، وجويبر متروك، والضحاك لم يلق ابن عباس، فالخبر واه بمرة. وانظر «زاد المسير» ٩٣١ بتخريجي.

(٥) هو مرسل، فهو ضعيف، الربيع هو: ابن أنس، تابعي صغير.

(٦) لم أقف عليه، وهو باطل، فالآية مكية، وإسلام سلمان كان بعد الهجرة، وأما قدوم عيينة، فكان في سنة تسع أو نحوها. وأخرجه الطبري ٢٣٠٢٢ وأبو نعيم ١/ ٣٤٥، والواحدي وفي «أسباب النزول» ٦٠٠، والبيهقي في «الشعب» ١٠٤٩٤ من حديث سليمان الفارسي وإسناده ضعيف جداً فيه سليمان بن عطاء، قال البخاري منكر الحديث وانظر «زاد المسير» ٩٣١ بتخريجي.

(٧) مضى في سورة الإسراء، آية: ٨٥.

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾.

٦٨٦ ـ أخرج ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في كتاب «الإخلاص»، عن طاووس قال: قال رجل: يا رسول الله، إنّي أقف مواقف أريد وجه الله، وأحب أن يرى موطني، فلم يردّ عليه شيئاً حتى نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[1] مرسل.

٦٨٧ ـ وأخرج الحاكم في «المستدرك» موصولاً، عن طاووس، عن ابن عباس[2] وصحَّحه على شرط الشيخين.

٦٨٨ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: كان رجل من المسلمين يقاتل وهو يحب أن يُرى مكانه، فأنزل الله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ الآية[3].

٦٨٩ ـ وأخرج أبو نعيم وابن عساكر في «تاريخه» من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: كان جندب بن زهير إذا صلَّى أو صام أو تصدَّق فذُكر بخير ارتاح له فزاد في ذلك لمقالة الناس له، فلامه الله فنزلت في ذلك: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ الآية[4].

* * *

(١٩) سورة مريم

مكية وآياتها ثمان وتسعون

قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾.

٦٩٠ ـ أخرج البخاري عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟» فنزلت: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[5].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٧٢٨، والطبري ٢٣٤٢٧ عن طاوس مرسلاً، فهو ضعيف.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ١١١، والبيهقي في «الشعب» ٦٨٥٤ عن ابن عباس به. وصححه الحاكم على شرطهما! ووافقه الذهبي! مع أن فيه نعيم بن حماد وثقه قوم وضعفه آخرون، وقد روى مناكير كثيرة ذكر أكثرها الحافظ ابن عدي في الكامل. وفيه عبد الكريم الجزري فيه ضعف. وانظر «تفسير الشوكاني» ١٦٣٩ بتخريجي.

(٣) هذا مرسل. ثم إن السورة مكية، والخبر مدني، فهو واهٍ، ولا يصح في سبب نزول هذه الآية شيء: وانظر «زاد المسير» ٩٥٠ بتخريجي.

(٤) واهٍ بمرة. ذكره الواحدي في «أسباب النزول» ٦٠٤ عن ابن عباس بدون سند. وأخرجه ابن منده وأبو نعيم في الصحابة، وابن عساكر عن طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس كما في «الدر» ٤/ ٤٥٩. وإسناده ضعيف جداً، فيه السدي، وهو محمد بن مروان، متروك متهم، والكلبي هو: محمد بن السائب متروك متهم بالكذب أيضاً. وانظر «زاد المسير» ٩٤٨ بتخريجي.

(٥) صحيح. أخرجه البخاري ٣٢١٨ و٤٧٣١ و٧٤٥٥، والترمذي ٣١٥٨، والطبري ٢٣٨٠٥، والواحدي في «الوسيط» ٣/ ١٨٩ و«أسباب النزول» ٦٠٦ من طرق، عن ابن عباس. وانظر «زاد المسير» ٩٦٢ بتخريجي.

٦٩١ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: أبطأ جبريل في النزول أربعين يوماً فذكر نحوه[١].

٦٩٢ ـ وأخرج ابن مردويه عن أنس قال: سأل النَّبي ﷺ جبريل: «أيُّ البقاع أحبُّ إلى الله، وأبغض إلى الله؟» فقال: ما أدري حتى أسأل، فنزل جبريل وكان قد أبطأ عليه، فقال: «لقد أبطأتَ عليَّ حتى ظننت أن ترى عليَّ موجدة»، فقال: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ الآية[٢].

٦٩٣ ـ وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس: أنَّ قريشاً لما سألوا عن أصحاب الكهف مكث خمس عشرة ليلة لا يُحْدِثُ الله له في ذلك وحياً، فلمَّا نزل جبريل قال له: أبْطَأْتَ، فذكره[٣].

قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾.

٦٩٤ ـ أخرج الشيخان وغيرهما عن خباب بن الأرت قال: جئت العاصي بن وائل السهمي أتقاضاه حقاً لي عنده، فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: لا حتى تموت ثم تبعث، قال: فإني لميت ثم لمبعوث؟ فقلت: نعم، فقال: إن لي هناك مالاً وولداً فأقضيكه فنزلت: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾[٤].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾.

٦٩٥ ـ أخرج ابن جرير عن عبد الرحمٰن بن عوف: لما هاجر إلى المدينة وجَدَ في نفسه على فراق أصحابه بمكة: منهم شيبة وعتبة ابنيْ ربيعة وأُمية بن خَلَف، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ قال: محبة في قلوب المؤمنين[٥].

* * *

(٢٠) سورة طه

مكية وآياتها خمس وثلاثون ومائة

قوله تعالى: ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾﴾.

٦٩٦ ـ أخرج ابن مردويه عن ابن عباس: أن النبي ﷺ كان أول ما أُنزل عليه الوحي يقوم على

---

(١) هو مرسل، وهو يشهد لما قبله.

(٢) لم أقف على إسناده، وتفرد ابن مردويه به يدل عى وهنه، وفي ألفاظه نكارة، والمتقدم يغني عنه.

(٣) إسناده ضعيف، فيه محمد بن أبي محمد شيخ ابن إسحاق، وهو ضعيف، وانظر «زاد المسير» ٩٦٤ بتخريجي. وكذا تفسير البغوي ١٣٩٨.

(٤) صحيح. أخرجه البخاري ٢٢٧٥ و٤٧٣٢ و٤٧٣٣، ومسلم ٢٧٩٥ ح ٣٦، والترمذي ٣١٦٢، وأحمد ٥/ ١١٠، وابن حبان ٥٠١٠ من طرق، عن سفيان، عن الأعمش به. وأخرجه البخاري ٢٠٩١ و٢٤٢٥ و٤٧٣٤ و٤٧٣٥، ومسلم ٢٧٩٥، والنسائي في «التفسير» ٣٤٢، وأحمد ١/ ١١١، وابن حبان ٤٨٨٥، والواحدي في «أسباب النزول» ٦١٠ و٦١١، والطبراني ٣٦٥١ و٣٦٥٢ و٣٦٥٤. وانظر «زاد المسير» ٩٦٧ بتخريجي.

(٥) موضوع أخرجه الطبري ٢٣٩٧٠ من حديث عبد الرحمٰن بن عوف، وإسناده ضعيف جداً لأجل عبد العزيز بن عمران، وفيه مجاهيل، والمتن باطل، فالسورة كلها مكية باتفاق. قال ابن كثير رحمه الله ٤/ ٣٠٥: . . . .

صدور قدميه إذا صلى، فأنزل: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾[١].

٦٩٧ ـ وأخرج عبد بن حميد في «تفسيره» عن الربيع بن أنس قال: قالوا: كان النَّبي ﷺ يراوح بين قدميه ليقوم على كلّ رجل حتى نزلت: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾[٢].

٦٩٨ ـ وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال: قالوا: لقد شقي الرجل بربه، فأنزل الله: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾[٣].

قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ۝١٠٥﴾.

٦٩٩ ـ أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: قالت قريش: يا محمد، كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة؟ فنزلت: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ﴾ الآية[٤].

قوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ۝١١٤﴾.

٧٠٠ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالقرآن أتعب نفسه في حفظه حتى يشق على نفسه، يتخوَّف أن يصعد جبريل ولم يحفظه، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ﴾ الآية[٥].

وتقدم في سورة النِّساء سبب آخر، وهذا أصحّ.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۝١٣١﴾.

٧٠١ ـ أخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه، والبزار، وأبو يعلى، عن أبي رافع، قال: أضاف النَّبي ﷺ ضيفاً فأرسلني إلى رجل من اليهود أن أسلفني دقيقاً إلى هلال رجب، فقال: لا إلَّا برهنٍ، فأتيت النَّبيَّ ﷺ فأخبرته، فقال: «أما والله إنِّي لأمين في السماء أمين في الأرض» فلم أخرج من عنده، حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾[٦].

---

(١) إسناده ساقط. أخرجه البيهقي في «الشعب» ١٤٩٧ عن ابن عباس، وفيه محمد بن زياد اليشكري الميموني، وهو كذاب. راجع الميزان» ٧٥٤٧: وانظر «تفسير الشوكاني» ١٦٩٦ بتخريجي.

(٢) مرسل. ذكره ابن كثير ٣/ ١٤٩ فقال: أخرجه عياض عن الربيع بن أنس اهـ، وهذا مرسل. لكن ورد موصولاً عن علي أخرجه البزار ٢٢٣٢ «كشف» وقال الهيثمي في «المجمع» ١١١٦٥: فيه يزيد بن بلال. قال البخاري: فيه نظر. وكيسان بن عمرو، وثقه ابن حبان، وضعفه ابن معين، وبقية رجاله رجال الصحيح اهـ فالإسناد ضعيف: وانظر «تفسير الشوكاني» ١٦٩٥ بتخريجي.

(٣) إسناده ضعيف لأجل عطية العوفي، فإنه ضعيف متروك.

(٤) هو معضل، وما يرسله ابن جريج ضعيف جداً. وعزاه ابن الجوزي في «الزاد» ٩٧٨ ـ بترقيمي ـ لأبي صالح عن ابن عباس، وهذا يعني أنه من رواية الكلبي، وهو متهم بالوضع.

(٥) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف، وسيأتي هذا المعنى في سورة القيامة.

(٦) إسناده ضعيف، والمتن منكر. أخرجه الواحدي في «أسباب النزول» ٦١٥ من طريق روح عن موسى بن عبيدة الربذي، عن يزيد، عن عبد الله بن قسيط، عن أبي رافع به. وفيه موسى بن عبيدة الربذي، ضعيف ليس بشيء. وأخرجه =

(٢١) سورة الأنبياء

مكية وآياتها اثنتا عشرة ومائة

قوله تعالى: ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾.

٧٠٢ ـ أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قال أهل مكة للنبي ﷺ: إنْ كان ما تقول حقاً ويسرك أنْ نؤمن فحوّل لنا الصَّفا ذهباً، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن شئت كان الذي سألك قومك ولكنه إنْ كان ثمَّ لم يؤمنوا لم يُنظروا، وإن شئت استأنيت بقومك، فأنزل الله: ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾[1].

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ۝٣٤﴾.

٧٠٣ ـ وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: نُعي إلى النَّبي ﷺ نفسه، فقال: يا رب فمن لأمتي؟ فنزلت: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ الآية[2].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ۝٣٦﴾.

٧٠٤ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: مرَّ النبي ﷺ على أبي جهل، وأبي سفيان وهما يتحدثان، فلما رآه أبو جهل ضحك وقال لأبي سفيان: هذا نبي عبد مناف، فغضب أبو سفيان وقال: أتنكرون أن يكون لبني عبد مناف نبي، فسمعها النَّبي ﷺ فرجع إلى أبي جهل فوقع به وخوّفه، وقال: «ما أراك منتهياً حتى يصيبك ما أصاب مَنْ غيّر عهده»، فنزلت: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾[3].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝١٠١﴾.

٧٠٥ ـ وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝٩٨﴾ قال ابن الزِّبعري: وقد عبدت الشمس والقمر والملائكة

= الطبري ٢٤٤٥٥ من طريق موسى بن عبيدة بالإسناد السابق مختصراً. وأخرجه الطبري ٢٤٤٥٦ من وجه آخر من حديث أبي رافع، وفيه الحسين بن داود، وهو ضعيف. ثم إن السورة مكية كما تقدم في مطلعها، وأما الخبر فمدني. وانظر «فتح القدير» ١٦١٦ وانظر «زاد المسير» ٩٨٢ بتخريجي.

(١) هو مرسل، فهو ضعيف، ولم أره عند الطبري في تفسير هذه الآية، بل ولا في أوائلها، ويأتي هذا المعنى في أواخر سورة الصافات.

(٢) هو معضل، وما يرسله ابن جريج، فهو واهٍ أو موضوع قال الإمام أحمد: هذه الأحاديث التي يرسلها ابن جريج كأنها موضوعة. وتفرده بهذا القول دون سائر الأئمة كابن عباس، ومن بعده دليل على ذلك.

(٣) ضعيف. مرسل.، والسدي ضعفه غير واحد إن وصل الحديث، مكيف إذا أرسله. وانظر «تفسير الشوكاني» ١٧٣٠ بتخريجي.

وعزير، وعيسى فكلُّ هؤلاء في النَّار مع آلهتنا، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ ونزلت: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ إلى: ﴿خَصِمُونَ﴾[١].

* * *

(٢٢) سورة الحج

مدنية وآياتها ثمان وسبعون

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾﴾.

٧٠٦ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ﴾ قال: نزلت في النَّضر بن الحارث[٢].

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾.

٧٠٧ ـ أخرج البخاري عن ابن عباس قال: كان الرجل يقدم المدينة فيُسلم فإن ولدت امرأته غلاماً ونُتِجَت خيله قال: هذا دِينٌ صالحٌ، وإنْ لم تلدِ امرأته ولداً ذكراً ولم تُنتج خيله قال: هذا دِينُ سوءٍ، فأنزل الله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ الآية[٣].

٧٠٨ ـ وأخرج ابن مردويه من طريق عطية عن أبي سعيد[٤] قال: أسلم رجلٌ من اليهود فذهب بصره وماله وولده، فتشاءم بالإسلام، فقال: لم أُصب من ديني هذا خيراً، ذهب بصري ومالي ومات ولدي، فنزلت: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ الآية[٥].

قوله تعالى: ﴿۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾﴾.

٧٠٩ ـ أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي ذرٍّ قال: نزلت هذه الآية: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ في حمزة، وعبيدة بن الحارث وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة[٦].

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٨٥، والطبري ٢٤٨٣٨ كلاهما عن ابن عباس به. وفي إسناد الطبري عطاء بن السائب، وهو صدوق إلا أنه اختلط، وقد توبع عند الحاكم، وصححه، ووافقه الذهبي. أخرجه الواحدي ٦١٦، والطبراني ١٢/ ١٥٣ عن ابن عباس، وفيه عاصم بن بهدلة، وهو صدوق يخطىء. وأخرجه الطبري ٢٤٨٣٥ مطولاً عن ابن إسحاق مرسلاً. وانظر «تفسير الشوكاني» ١٧٤٧ ـ ١٧٤٨ ـ بتخريجي.

(٢) هو مرسل، فهو ضعيف، والصحيح عموم الآية. (٣) صحيح أخرجه البخاري ٤٧٤٢ عنه، به.

(٤) تصحف في النسخ «ابن مسعود»، والمثبت هو الصواب.

(٥) ضعيف ذكره الواحدي في «أسباب النزول» ٦١٨ عن عطية العوفي، عن أبي سعيد وعطية هو: ابن سعد الكوفي، وهو ضعيف واهٍ. وأخرجه ابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ٦٢٤ من طريق عطية عن أبي سعيد به. وله شاهد من حديث جابر، أخرجه العقيلي ٣/ ٣٦٨، وفيه عنسبة ابن سعيد، وهو ضعيف متروك. ثم إن السورة مكية في قول الجمهور، وأخبار يهود مدنية. وانظر «زاد المسير» ١٠٠٤ بتخريجي.

(٦) صحيح. أخرجه البخاري ٨/ ٣٩٦ و٣٩٦٩ و٣٩٦٦، ومسلم ٣٠٣٣، والنسائي في «التفسير» ٣٦١، وابن ماجه =

٧١٠ ـ وأخرج الحاكم عن علي قال: فينا نزلت هذه الآية في مبارزتنا يوم بدر: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْحَرِيقِ﴾[١].

٧١١ ـ وأخرج من وجهٍ آخر عنه قال: نزلت في الذين بارزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعبيدة والحارث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة[٢].

٧١٢ ـ وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس: أنَّها نزلت في أهل الكتاب، قالوا للمؤمنين: نحن أولى بالله منكم وأقدم كتاباً، ونبينا قبل نبيكم، فقال المؤمنون: نحن أحق بالله آمنا بمحمد وآمنا بنبيكم وبما أنزل الله من كتاب[٣].

٧١٣ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة مثله[٤].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾.

٧١٤ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: بعث النَّبيُّ ﷺ عبد الله بن أُنيس مع رجلين أحدهما مهاجري والآخر من الأنصار، فافتخروا في الأنساب، فغضب عبد الله بن أُنيس فقتل الأنصاري ثم ارتد عن الإسلام وهرب إلى مكة، فنزلت فيه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ﴾ الآية[٥].

قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾.

٧١٥ ـ أخرج ابن جرير عن مجاهد قال: كانوا لا يركبون، فأنزل الله: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ فأمرهم بالزَّاد ورخَّص لهم في الرُّكوب والمتجَر[٦].

قوله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾.

٧١٦ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج قال: كان أهل الجاهلية يضمخون البيت بلحوم

= ٢٨٣٥، والطبري ٢٤٩٧٩، والواحدي في «أسباب النزول» ٦١٩، والبغوي ٢٧٠١ من حديث أبي ذر. وانظر «زاد المسير» ١٠٠٥ بتخريجي.

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٨٦ عن علي، وإسناده حسن.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٨٦ عن علي، وإسناده غير قوي لأجل أبي جعفر الرازي. وقد خولف، فأخرجه البخاري ٣٩٦٥ و٤٧٤٤، والواحدي ٦٢٠ عن قيس بن عباد، عن علي فذكر لفظاً آخر، وفيه اللفظ المذكور من كلام قيس.

(٣) ضعيف جداً. أخرجه الطبري ٢٤٩٨٤ عن ابن عباس برواية العوفي عنه، وهي رواية واهية، العوفي واسمه: عطية بن سعد وهو واهٍ، وعنه مجاهيل: وانظر «زاد المسير» ١٠٠٦ بتخريجي.

(٤) هو مرسل، فهو ضعيف.

(٥) ضعيف. أخرجه ابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٧١ من حديث ابن عباس، وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف. وعطاء بن دينار لم يسمع من سعيد بن جبير. وانظر «تفسير الشوكاني» ١٧٧٩ بتخريجي.

(٦) أخرجه الطبري ٢٥٠٥٧ عنه مرسلاً.

الإبل ودمائها، فقال أصحاب النبي ﷺ: فنحن أحقّ أن نضمخ، فأنزل الله: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا﴾ الآية[١].

قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾.

٧١٧ ـ أخرج أحمد والترمذي وحسنه، والحاكم وصححه عن ابن عباس، قال: لما خرج النبي ﷺ من مكة، فقال أبو بكر: أخرجوا نبيهم ليهلكن، فأنزل الله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾، قال أبو بكر: لقد علمت أنه سيكون قتال[٢].

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾.

٧١٨ ـ أخرج ابن أبي حاتم، وابن جرير، وابن المنذر، من طريق بسندٍ صحيح، عن سعيد بن جبير، قال: قرأ النَّبيُّ ﷺ بمكة: ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾ فلمَّا بلغ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ ألقى الشَّيطان على لسانه: تلك الغرانيق العُلا، وإنَّ شفاعتهنَّ لترتجى، فقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا، فنزلت: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ﴾ الآية[٣].

٧١٩ ـ وأخرجه البزار وابن مردويه من وجهٍ آخر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فيما أحسبه، وقال: لا يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد، وتفرَّد بوصله أمية بن خالد، وهو ثقة مشهور.

٧٢٠ ـ وأخرج البخاري[٤] عن ابن عباس بسندٍ فيه الواقدي.

٧٢١ ـ وابن مردويه سن طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

٧٢٢ ـ وابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس.

٧٢٣ ـ وأورده ابن إسحاق في «السيرة» عن محمد بن كعب.

---

(١) هو مرسل، ومراسيل ابن جريج واهية جداً.

(٢) أخرجه الترمذي ٣١٧١، والنسائي في «السنن» ٦/ ٥٢، و«التفسير» ٣٦٥، وأحمد ١/ ٢١٦، والحاكم ٢/ ٦٦ ـ ٩٤٦ ـ ٣٩٠، والطبري ٢٥٢٥٤ و٢٥٢٥٥، والطبراني ١٧/ ١٢٣، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٢٩٤ من طرق عن الثوري، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به، وهذا إسناد على شرط البخاري، ومسلم. وأخرجه الطبري ٢٥٢٥٦ من طريق قيس بن الربيع، عن الأعمش به. وأخرجه الحاكم ٣/ ٧ من طريق شعبة عن الأعمش به. فهذه ثلاث طرق عن الأعمش فيها وصل الخبر. وورد مرسلاً، أخرجه الترمذي ٣١٧٢، والطبري ٢٥٢٥٣، عن الثوري، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سيعد بن جبير، وهذا مرسل، لكن القول قول من وصله؛ لأنه زيادة جماعة الثقات.، والموصول صححه الحاكم على شرطهما، ووافقه الذهبي. وله شواهد مراسيل تعضده. فقد أخرجه الطبري ٢٥٢٥٩ و٢٥٢٦٠، عن مجاهد مرسلاً. وورد من مرسل قتادة، أخرجه برقم ٢٥٢٦٢، فهذه الروايات تشهد لأصل الموصول المتقدم. وانظر «أحكام القرآن» لابن العربي ١٥١٣ وانظر «زاد المسير» ١٠٠٩ بتخريجي.

(٣) انظر ما يأتي.

(٤) كذا وقع في النسخ، وهذا عجيب غريب، فالبخاري لا يروي مثل هذا الباطل، ولا يروي أيضاً عن الواقدي وأمثاله ممن هو متروك أو متهم بالكذب، سواء في صحيحه، أو في كتب التاريخ له. ولم أجده في «الدر» في هذا الموضع ٤/ ٦٦١.

٧٢٤ ـ وموسى بن عقبة عن ابن شهاب.

٧٢٥ ـ وابن جرير عن محمد بن قيس.

٧٢٦ ـ وابن أبي حاتم عن السدي.

كلهم بمعنى واحد[1].

---

(١) خبر موضوع مفترى بأسانيد واهية. ورد عن محمد بن كعب القرظي، أخرجه الطبري ٢٥٣٢٨ وله علل ثلاث: الأولى: الإرسال، والثانية: عنعنة ابن إسحاق، والثالثة: فيه يزيد بن زياد المدني، قال البخاري: لا يتابع على حديثه. وكرره الطبري ٢٥٣٢٧ من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس معاً. وهذا مرسل أيضاً، وأبو معشر اسمه: نجيح ضعفه النسائي، والدارقطني، وقال البخاري: منكر الحديث، وضعفه يحيى بن سعيد جداً. وورد من مرسل أبي العالية، أخرجه الطبري ٢٥٣٣٠.، ومن مرسل سعيد بن جبير، أخرجه الطبري ٢٥٣٣١ و٢٥٣٣٢.، ومن مرسل الضحاك، أخرجه الطبري ٢٥٣٣٤.، ومن مرسل أبي بكر بن عبد الرحمٰن بن الحارث.، ومن مرسل عروة بن الزبير، أخرجه الطبراني ٥٠٧٨، ومع إرساله فيه ابن لهيعة.، ومن مرسل أبي صالح، أخرجه عبد بن حميد كما في «الدر المنثور» ٤/ ٦٦١.، ومن مرسل قتادة، أخرجه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٤/ ٦٦٣.، ومن مرسل عكرمة، أخرجه عبد بن حميد كما في «الدر» ٤/ ٦٦٣. وورد من مرسل السدي، أخرجه ابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ٦٦٣. وعن ابن عباس من طرق ثلاث. الأول: أخرجه ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عنه. وهذا إسناد ساقط مصنوع، فقد روى الكلبي وأبو صالح عن ابن عباس تفسيراً موضوعاً، وقد أقر بالوضع، والكذب على ابن عباس. الثاني: أخرجه الطبري ٢٥٣٣٣ بسند فيه مجاهيل عن عطية العوفي، وهو ضعيف، عن ابن عباس، فهذا إسناد ساقط لا يُفرح به. الثالث: أخرجه البزار ٢٢٦٣ «كشف»، والضياء في «المختارة» ١ ـ ٢/ ١٢٠، والطبراني ١٢٤٥٠ وفيه أمية بن خالد، وهو وإن وثقه غير واحد، فقد نقل الذهبي في «الميزان» ١٠٢٩ عن أحمد أنه لم يحمده، وذكره العقيلي في «الضعفاء» اهـ. وقد روى هذا الحديث غير واحد عن ابن جبير ليس فيه ذكر ابن عباس، وللحديث علة أخرى، وهي ما قاله البزار حيث قال عقبه: لا نعلمه يروى بإسناد متصل يجوز ذكره إلا بهذا الإسناد، وأمية بن خالد ثقة مشهور، وإنما يعرف هذا من حديث الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس اهـ.، والكلبي متروك متهم، وأبو صالح ساقط، ولم يدرك ابن عباس. فلم يصح هذا الطريق عن ابن عباس أيضاً وعامة روايات هذا الخبر مراسيل لا يحتج بها، والظاهر أن بعضهم أخذه من بعض لغرابته، فحدثوا به واشتهر، وهو خبر باطل مصنوع. ولو صح لرواه واحد من أصحاب الكتب المعتبرة، والمسانيد المشتهرة، ولكن كل ذلك لم يكن وقد اضطربوا في ألفاظه اضطراباً كثيراً، وزادوا فيه ونقصوا، وكل ذلك دليل على بطلانه. وذهب الحافظ ابن حجر في تخريج «الكشاف» ٣/ ١٦٤ ـ ١٦٥ إلى تقوية هذا الحديث، وكذا السيوطي في «الدر» ٤/ ٦٦١، وليس كما قالا، وقد خالفهما أئمة ثقات إثبات في ذلك. وإليك بيانه: قال الإمام أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٥٢: سئل ابن إسحاق ـ جامع السيرة النبوية ـ عن هذه القصة، فقال: هذا من وضع الزنادقة، وصنف في ذلك كتاباً. وقال الإمام البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل، ورواتها مطعون عليهم، وليس في الصحاح ولا التصانيف الحديثية شيء مما ذكروه، فوجب إطراحه، ولذا نزهت كتابي عن ذكره فيه. اهـ ملخصاً. وقال الحافظ ابن كثير ٣/ ٢٨٨: وقد ذكر كثيرمن المفسرين ههنا قصة الغرانيق، ولكنها من طرق كله مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح. وقال العلامة الآلوسي في «روح البيان» ١٧/ ١٨٢ ما ملخصه: قال أبو منصور الماتريدي: هذا الخبر من إيحاء الشيطان إلى أوليائه الزنادقة، والرسالة بريئة من هذه الرواية. وقال القاضي عياض: يكفيك أن هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل. وقال العلامة الآلوسي: ويكفي في ردها قول الله تعالى في وصف القرآن: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾. اهـ. وقال الإمام الشوكاني في «فتح القدير» ٣/ ٥٤٦: قال إمام الأئمة ابن خزيمة: إن هذه القصة من وضع الزنادقة. قال القاضي عياض في «الشفا»: إن الأمة أجمعت فيما طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الإخبار عن شيء بخلاف ما هو عليه، لا قصداً ولا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً. وانظر تفسير «الكشاف» ٧١٣ و«فتح القدير» ١٦٨١ و«تفسير البغوي» ١٤٦٣، وابن كثير عند هذه الآية وهي جميعاً بتخريجي. ولله الحمد، والمنة. أخيراً: أورد لك الوجه الصحيح في قصة سورة النجم، والسجود فيها. وقد ورد في ذلك =

وكلُّها إمَّا ضعيفة أو منقطعة سوى طريق ابن جبير الأولى، قال الحافظ ابن حجر: لكن كثرة الطرق تدل على أنَّ للقصة أصلاً، مع أنَّ لها طريقين صحيحين مرسلين أخرجهما ابن جرير: أحدهما من طريق الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام، والآخر من طريق داود بن هند عن أبي العالية. ولا عبرة بقول ابن العربي وعياض: إنَّ هذه الروايات باطلة لا أصل لها. انتهى[1].

قوله تعالى: ﴿۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾﴾.

٧٢٧ - أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل: أنَّها نزلت في سرية بعثها النَّبيُّ ﷺ فلقوا المشركين لليلتين بقيتا من المحرم، فقال المشركون بعضهم لبعض: قاتلوا أصحاب محمد فإنَّهم يحرِّمون القتال في الشهر الحرام وإنَّ أصحاب محمد ناشدوهم وذكَّروهم بالله أنْ لا يعرضوا لقتالهم، فإنَّهم لا يستحلّون القتال في الشَّهر الحرام؛ إلَّا من بادأهم، وإنَّ المشركين بدؤوا وقاتلوهم فاستحلَّ الصحابة قتالهم عند ذلك فقاتلوهم ونصرهم الله عليهم، فنزلت هذه الآية[2].

* * *

(٢٣) سورة المؤمنون

مكية وآياتها ثماني عشرة ومائة

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾.

٧٢٨ - أخرج الحاكم عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا صلَّى رفع بصره إلى السَّماء،

= حديثان الأول: حديث ابن عباس: أن رسول الله ﷺ سجد في النجم وسجد معه المسلمون، والمشركون، والجن، والإنس. وهذا ثابت عن ابن عباس، أخرجه البخاري ١٠٧١ و٤٨٦٢، والترمذي ٥٧٥، وابن حبان ٢٧٦٣، والدارقطني ١/٤٠٩. وحديث ابن مسعود، أخرجه البخاري ١٠٦٧ و١٠٧٠ و٣٨٥٣ و٣٩٧٢، ومسلم ٥٧٦، وأبو داود ١٤٠٦، والنسائي ٢/١٦٠، والدارمي ١/٣٤٢، وابن حبان ٢٧٦٤ وهو أن النبي ﷺ قرأ سورة النجم فسجد فما بقي أحد من القوم إلا سجد إلا رجل واحد أخذ كفاً من حصىً، فوضعه على جبهته، وقال: يكفيني. قال عبد الله: فلقد رأيته بعدُ قتل كافراً. فالوارد الصحيح عن ابن عباس هو المتقدم عنه لا ما رواه عنه الضعفاء، والهلكي، من ذكر الغرانيق. فهذا شيء. الشيء الثاني: الصحيح في هذا المقام هو الوارد عن ابن مسعود فإنه قد أدرك الحادثة وهي مكية، بخلاف ابن عباس، فإنه ما حضرها ولا أدركها، فالصحيح في هذا ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أحد السابقين الأعلام، وأما ما رواه جماعة من التابعين، فإنما تلقاه بعضهم عن بعض واشتهر بسبب غرابته، وكان الأصلح لهؤلاء رحمهم الله أن يأخذوا ذلك عن ابن مسعود، فتنبه والله الموفق، وهو حسبنا، ونعم الوكيل.

(١) لم يصب الحافظ رحمه الله في ذلك، وقد وقع له أيضاً شيء آخر وهو تصحيح قصة الملكين هاروت وماروت، وهذا مما لا يوافق عليه. الصواب أن النبي ﷺ ما قال ذلك، ولا زاده الشيطان أيضاً بل لا سلطان للشيطان في شيء من ذلك، حاشا لله أن يكون للشيطان مدخل على القرآن أو في حال تبليغه، وما هي إلا روايات عامتها مراسيل، وكأن بعض الزنادقة حدث بها في عهد التابعين، فأولع بها هؤلاء فرووها وانتشرت، والدليل على أنها مصدرها رجال مجاهيل لا يعرفون، هو أنها وردت عن عشرة أو أكثر من التابعين، ولم يذكر عامتهم من حدثه بها، فهذا دليل على أن لا أصل لها، وأنه مفتعلة مصنوعة مزورة، تروج على من لا علم له ولا دراية، وبالله التوفيق، وهو الهادي إلى سواء السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(٢) هو مرسل، ومقاتل هو ابن حيان كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٥٥ بتحقيقي.

فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ فطأطأ رأسه[١].

٧٢٩ ـ وأخرجه ابن مردويه بلفظ: كان يلتفت في الصلاة[٢].

٧٣٠ ـ وأخرجه سعيد بن منصور عن ابن سيرين مرسلاً بلفظ: كان يقلّب بصره، فنزلت[٣].

٧٣١ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سيرين مرسلاً: كان الصحابة يرفعون أبصارهم إلى السَّماء في الصَّلاة، فنزلت[٤].

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝١٤﴾.

٧٣٢ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن عمر قال: وافقت ربي في أربع نزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢﴾ الآية، فلمَّا نزلت قلت أنا: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[٥].

قوله تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ۝٦٧﴾.

٧٣٣ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: كانت قريش تسمر حول البيت ولا تطوف به، ويفتخرون به فأنزل الله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ۝٦٧﴾[٦].

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ۝٧٦﴾.

٧٣٤ ـ وأخرج النَّسائي، والحاكم عن ابن عباس قال: جاء أبو سفيان إلى النَّبي ﷺ فقال: يا محمد، أنشدك بالله والرحم قد أكلنا العلهز ـ يعني: الوبر بالدم ـ فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ۝٧٦﴾[٧].

٧٣٥ ـ وأخرج البيهقي في «الدلائل» بلفظ: أنَّ ثمامة بن أثال الحنفي لما أُتيَ به للنبي ﷺ وهو

---

(١) ضعيف. أخرجه الحاكم ٢/ ٣٩٣، والواحدي في «أسباب النزول» ٦٢٦ كلاهما، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، وهو حديث ضعيف. ففي الإسناد أبو شعيب الحراني عن أبيه، ولم أجد لهما ترجمة. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين لولا خلاف فيه على محمد، فقد قيل عنه مرسلاً. وصوب الذهبي الإرسال، وهو كما قال كذا رواه الثقات عند الطبري، ومع ذلك لا يصح رفعه. فقد أخرجه الطبري ٢٥٤١٥ بإسناد صحيح عن ابن سيرين قال: كان أصحاب النبي ﷺ... ليس فيه ذكر النبي ﷺ، فالصواب موقوف. وأخرجه الطبري ٢٥٤١٤ بسند صحيح عن ابن سيرين مرسلاً، والمرسل من قسم الضعيف. وكرره ٢٥٤١٦ من وجه آخر عن ابن سيرين قال: نبئت أن رسول الله ﷺ... وهذا ضعيف لجهالة المنبىء لابن سيرين. وانظر «أحكام القرآن» ١٥٢٣ وانظر «زاد المسير» ١٠١٤ بتخريجي. والله الموفق.

(٢) مضى مع المتقدم. (٣) تقدم كسابقه.

(٤) أخرجه الطبري ٢٥٤١٥ عنه مرسلاً، وهو أولى من المرفوع، حسبه الوقف.

(٥) أخرجه الطيالسي ٤١، ومن طريقه ابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٣٠٤، وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد، ولوهن فقط في الفقرة الأخيرة. وهي ما يتعلق بهذه الآية. وأصل الحديث في الصحيحين. وانظر «تفسير الشوكاني» ١٨٠٧ بتخريجي.

(٦) هو مرسل، وهو من قسم الضعيف.

(٧) أخرجه النسائي في «الكبرى» ١١٣٥٢ وفي «التفسير» ٣٧٢، والطبري ٢٥٦٣٢، والواحدي ٦٢٩، والطبراني ١١/ ٣٧٠ ح ١٢٠٣٨، والحاكم ٢/ ٣٩٤، والبيهقي في «الدلائل ٢/ ٩٠ من وجوه، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس به، وهو حديث حسن بطرقه. ويشهد لأصله ما بعده. دون نزول الآية. وانظر «تفسير الشوكاني» ١٨١٦ بتخريجي.

أسير خلَّى سبيله وأسلم فلحق بمكة ثم رجع إلى اليمامة فحالَ بين أهل مكة وبين الميرة من اليمامة، حتى أكلت قريش العلهز، فجاء أبو سفيان إلى النَّبي ﷺ فقال: ألست تزعم أنَّك بُعثت رحمة للعالمين، قال: «بلى»، قال: فقد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع، فنزلت[١].

* * *

(٢٤) سورة النور

مدنية وآياتها أربع وستون

قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾.

٧٣٦ ـ أخرج النَّسائي عن عبد الله بن عمرو قال: كانت امرأة يقال لها: أمّ مهزول، وكانت تسافح، فأراد رجل من أصحاب النَّبي ﷺ أن يتزوَّجها، فأنزل الله: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢].

٧٣٧ ـ وأخرج أبو داود، والتِّرمذي، والنَّسائي، والحاكم من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: كان رجل يقال له: مرثد[٣] يحمل من الأسرى من مكة حتى يأتي بهم المدينة، وكانت امرأةٌ بمكة صديقة له يقال لها: عناق، فاستأذن النبي ﷺ أن ينكحها، فلم يرد عليه شيئاً حتى نزلت: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ الآية، فقال رسول الله ﷺ: «يا مرثد: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ الآية، فلا تنكحها»[٤].

٧٣٨ ـ وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال: لما حرَّم الله الزِّنا، فكان زوانٍ عندهنَّ جمال، فقال النَّاس: لينطلقنَ فليتزوجنَّ، فنزلت[٥].

---

(١) أخرجه الطبري ٢٥٦٣٣، والبيهقي في «الدلائل» ٤/ ٨١ عن ابن عباس به، وفيه يحيى بن واضح، وفيه كلام، وعبد المؤمن بن خالد غير قوي.، والخبر واهٍ، فإن ثمامة بن أثال الحنفي وقصة ربطه في المسجد كان في المدينة، وتقدم أن السورة كلها مكية، فكيف يذكر في هذا الخبر نزول هذه الآية. وانظر «تفسير الشوكاني» ١٨١٨ بتخريجي.

(٢) أخرجه النسائي في «التفسير» ٣٧٩، وأحمد، ٢/ ١٥٩، ٢٢٥، والحاكم ٢/ ١٩٣، والواحدي ٦٣٢، والبيهقي ٧/ ١٥٣، والطبري ٢٥٧٤٢، عن عبد الله بن عمرو بن العاص به، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في «المجمع» ٧/ ٧٤ رجال أحمد ثقات اهـ. قلت: مداره على الحضرمي، وهو مجهول، ووثقه ابن حبان. وكرره الحاكم ٢/ ٣٩٦ عن سليمان التيمي عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمرو، فسقط منه «الحضرمي» فصار ظاهره الصحة، ولذا صححه على شرطهما! ووافقه الذهبي! وليس كما قالا، ولعل سبب ذلك هو هشيم فإنه مدلس، وقد عنعن. وما بعده أحسن إسناداً منه. وانظر «تفسير الشوكاني» ١٨٣٣ بتخريجي.

(٣) تصحف في النسخ «مزيد».

(٤) أخرجه أبو داود ٢٠٥١، والترمذي ٣١٧٧، والنسائي برقم ٣٢٢٨، والحاكم ٢/ ١٦٦، والبيهقي ٧/ ١٥٣ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وإسناده حسن للاختلاف المعروف في عمرو عن آبائه، ومن دونه ثقات وحسنه الترمذي، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي. وأخرجه الطبري ٢٥٧٤٧ عن عمرو بن شعيب مرسلاً. وفيه راوٍ لم يسم.، والموصول المتقدم حسن بمفرده، والله أعلم. وانظر «تفسير الشوكاني» ١٨٣٤ بتخريجي.

(٥) هو مرسل.

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٧ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٨﴾.

٧٣٩ ـ أخرج البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس: أنَّ هلال بن أمية قذف امرأته عند النَّبي ﷺ، بشريك بن سحماء، فقال له النَّبي ﷺ: «البيِّنةُ أو حدٌّ في ظهرك»، فقال: يا رسول الله، إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البيِّنة؟ فجعل النَّبيُّ ﷺ يقول: «البيِّنة أو حد في ظهرك»، فقال هلال: والذي بعثك بالحق إنِّي لصادق ولينزلنَّ الله ما يبرِّئُ ظهري من الحد، فنزل جبريل، فأنزل الله عليه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[1].

٧٤٠ ـ وأخرجه أحمد بلفظٍ لما نزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾ قال سعد بن عبادة، وهو سيد الأنصار: أهكذا نزلت يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «يا معشر الأنصار، ألا تسمعون ما يقول سيدكم؟» قالوا: يا رسول الله، لا تلمه فإنَّه رجلٌ غيورٌ، والله ما تزوَّج امرأةً قطُّ فاجترأ رجلٌ منَّا أنْ يتزوَّجها من شدَّة غيرته، فقال سعد: والله يا رسول الله، إنِّي لأعلم أنَّها حقٌّ وأنَّها من الله ولكنِّي تعجَّبت أنِّي لو وجدت لكاعاً قد تفخذها رجلٌ لم يكن لي أنْ أنحيه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء، فوالله لا آتي بهم حتى يقضي حاجته قال: فما لبثوا إلاَّ يسيراً حتى جاء هلال بن أمية وهو أحد الثَّلاثة الذين تيب عليهم، فجاء من أرضه عِشاءً فوجد عند أهله رجلاً فرأى بعينه وسمع بأذنه فلم يهجه حتى أصبح فغدا إلى رسول الله ﷺ، وقال له: إنِّي جئت أهلي عِشاء فوجدت عندها رجلاً فرأيتُ بعيني وسمعت بأذني، فكره رسول الله ﷺ ما جاء به واشتدَّ عليه واجتمعت الأنصار فقالوا: قد ابتُلينا بما قال سعد بن عبادة، الآن يضرب رسول الله ﷺ هلال بن أمية ويُبطِل شهادته في النَّاس، فقال هلال: والله إنِّي لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجاً، فوالله إنَّ رسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه، فأنزل الله عليه الوحي فأمسكوا عنه حتى فرغ من الوحي، فنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ الآية[2].

٧٤١ ـ وأخرج أبو يعلى مثله من حديث أنس[3].

٧٤٢ ـ وأخرج الشَّيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال: جاء عويمر إلى عاصم بن عدي فقال: اسأل لي رسول الله ﷺ، أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فقتله، أيُقتل به؟ أم كيف يصنع؟ فسأل عاصم رسول الله ﷺ، فعاب رسول الله ﷺ السَّائل فلقيه عويمر فقال: ما صنعت؟ قال: ما

---

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٢٦٧١ و٤٧٤٧، وأبو داود ٢٢٥٤، والترمذي ٣١٧٩، وابن ماجه ٢٠٦٧، والبيهقي ٧/ ٣٩٣، والبغوي ٢٣٧٠ من حديث ابن عباس، وانظر «تفسير الشوكاني» ١٨٣٧ بتخريجي.

(٢) أخرجه أحمد ١/ ٢٣٨، والطبري ٢٥٨٢٨ من طريق عباد بن منصور عن عكرمة، عن ابن عباس. وإسناده ضعيف لأجل عباد بن منصور، لكن أصله محفوظ، أخرجه البخاري وغيره. وانظر «أحكام القرآن» ١٥٥٥، وانظر «زاد المسير» ١٠٢٤ بتخريجي. قوله «يهجه» أي: يغفره ويزعجه.

(٣) أخرجه النسائي ٦/ ١٧٢ ـ ١٧٣، وأبو يعلى ٢٨٢٤ من حديث أنس مع اختلاف في بعض الألفاظ، وإسناده صحيح، رجاله ثقات.

صنعت، إنَّك لم تأتني بخير سألت رسول الله ﷺ فعاب السائل، فقال عويمر: فوالله لآتينَّ رسول الله ﷺ فلأسألنَّه، فسأله فقال: إنَّه أُنزل فيك وفي صاحبتك الآيات، الحديث[١].

قال الحافظ ابن حجر: اختلفت الأئمة في هذه المواضع، فمنهم من رجَّح أنها نزلت في شأن عويمر، ومنهم من رجَّح أنَّها نزلت في شأن هلال، ومنهم من جمع بينهما بأنَّ أوَّل من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضاً، فنزلت في شأنهما معاً، وإلى هذا جنح النووي وتبعه الخطيب فقال: لعلهما اتَّفق لهما ذلك في وقتٍ واحد.

قال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أنَّ النُّزول سبق بسبب هلال، فلما جاء عويمر ولم يكن له علم بما وقع لهلال أعلمه النَّبيُّ ﷺ بالحكم، ولهذا قال في قصة هلال، فنزل جبريل، وفي قصة عويمر: قد أنزل الله فيك، فيؤول قوله: قد أنزل الله فيك، أي: فيمن وقع له مثل ما وقع لك، وبهذا أجاب ابن الصَّباغ في الشَّامل، وجنح القرطبي إلى تجويز نزول الآية مرتين.

٧٤٣ ـ وأخرج البزار من طريق زيد بن مطيع عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «لو رأيت مع أم رومان رجلاً ما كنتَ فاعلاً به؟» قال: كنت فاعلاً به شراً، قال: «وأنت يا عمر؟» قال: كنت والله قاتله. فنزلت[٢].

قال الحافظ ابن حجر: لا مانع من تعدُّد الأسباب[٣].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾.

٧٤٤ ـ أخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيَّتهن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج سهمي فخرجت وذلك بعد ما أنزل الحجاب، فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه فسِرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوة وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلمَّا قضيت شأني أقبلت إلى الرَّحل فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرَّهط الَّذين كانوا يرحلون بي فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أنِّي فيه، قالت: وكانت النِّساء إذ ذاك خفافاً لم يُهَبَّلْنَ ولم يغشهن اللحم إنَّما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحَّلوه ورفعوه فبعثوا الجمل وساروا، ووجدت عقدي عندما سار الجيش، فجئت منازلهم وليس بها منهم داعٍ ولا مجيب، فتيمَّمت منزلي الذي كنت فيه فظننت أنَّ القوم سيفقدونني فيرجعون إليَّ، فبينما أنا جالسة في

---

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٥٣٠٨، ومسلم ١٤٩٢، ومالك ٢/ ٥٦٦، والشافعي ٢/ ٤٤، وأحمد ٥/ ٣٣٦، وأبو داود ٢٢٤٥، والنسائي ٦/ ١٤٣، وابن حبان ٤٢٨٤ و٤٢٨٥ من حديث سهل بن سعد. وانظر «تفسير الشوكاني» ١٨٣٩ بتخريجي.

(٢) أخرجه البزار ٢٢٣٧ وذكره الهيثمي في «المجمع» ٧/ ٧٤ وقال: ورجاله ثقات. قلت: فيه عنعنة أبي إسحاق، وهو مدلس، والراجح إرساله، وانظر «تفسير ابن كثير» ٤٨٥٧ بتخريجي.

(٣) «الفتح» ٨/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠.

منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السُّلمي قد عرَّس وراء الجيش فادَّلج فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم فأتاني فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل أن يُضرب عليَّ الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمَّرت وجهي بجلبابي، فوالله ما كلَّمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، وهوى حتى أناخ راحلته، فوطىء على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في شأني، وكان الذي تولَّى كبره عبد الله بن أُبيّ بن سلول، فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمنا شهراً، والنَّاس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيءٍ من ذلك، حتَّى خرجت بعدما نقهت وخرجت مع أم مِسطح قبلَ المناصع وهو متبرَّزنا، فعثرت أم مسطح في مِرطها، فقالت: تعس مسطح فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدراً؟ قالت: أي هنتاه ألم تسمعي ما قال؟ قلت: وماذا قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً إلى مرضي، فلمَّا دخل عليَّ رسول الله ﷺ قلت: أتأذن لي أن آتي أبويَّ؟ وأنا أريد أن أتيقَّن الخبر من قبلهما فأذن لي، فجئت أبوي، فقلت لأُمي: يا أُمَّاه ما يتحدَّث النَّاس؟ قالت: أي بنية هوِّني عليك، فوالله لقَّلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلَّا أكثرن عليها، قلت: سبحان الله أوَقَد تحدَّث النَّاس بهذا! فبكيت تلك اللَّيلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثمَّ أصبحت أبكي، ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، وأُسامة بن زيد، حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله، فأمَّا أُسامة فأشار عليه بالذي يعلم من براءة أهله، فقال: يا رسول الله، هم أهلك ولا نعلم إلاَّ خيراً، وأمَّا عليّ فقال: لم يضيّق الله عليك، والنِّساء سواها كثير، وإنْ تسأل الجارية تصدقك، فدعا بريرة فقال: أي بريرة، هل رأيت من شيءٍ يريبك من عائشة؟ قالت: والذي بعثك بالحق إنْ رأيت عليها أمراً قط أغمصه عليها أكثر من أنَّها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها، فتأتي الدَّاجن فتأكله، فقام رسول الله ﷺ على المنبر فاستعذر من عبد الله بن أُبيّ، فقال: «يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي؟ فوالله ما علمت على أهلي إلاَّ خيراً...» قالت: وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع، ثمَّ بكيت تلك الليلة لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، وأبواي يظنان أنَّ البكاء فالق كبدي، فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي، استأذنت عليّ امرأةٌ من الأنصار، فأذِنت لها فجلست تبكي معي، ثمَّ دخل رسول الله ﷺ فسلَّم ثمَّ جلس، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيءٌ، فتشهَّد ثمَّ قال: «أما بعد، يا عائشة فإنَّه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإنْ كنت بريئة فسيبرئك الله، وإنْ كنت قد ألممت بذنب فاستغفري الله ثمَّ توبي إليه، فإنَّ العبد إذا اعترف بذنب ثمَّ تاب، تاب الله عليه» فلمَّا قضى مقالته، قلت لأبي: أجِب عني رسول الله ﷺ فقال: والله ما أدري ما أقول، فقلت لأُمي: أجيبي رسول الله ﷺ فقالت: والله ما أدري ما أقول، فقلت وأنا جارية حديثة السن: والله لقد عرفت أنَّكم قد سمعتم بهذا حتى استقرَّ في أنفسكم وصدَّقتم به، ولئن قلت لكم: إنِّي بريئة والله يعلم أنِّي بريئة لا تصدقوني، وفي رواية: ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنِّي منه بريئة لتصدقنّي، وإنِّي والله لا أجد لي ولكم مثلاً إلاَّ كما قال أبو يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [سورة يوسف، الآية: ١٨]. ثمَّ تحولت فاضطجعت على فراشي، فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل

البيت أحد حتى أنزل الله على نبيه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، فلمَّا سُرِّي عنه كان أول كلمة تكلَّم بها أن قال: «أبشري يا عائشة، أما الله فقد براك»، فقالت لي أمي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلَّا الله، هو الذي أنزل براءتي، وأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ عشر آيات، فقال أبو بكر، وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره: والله لا أُنفق عليه شيئاً بعد الذي قال لعائشة، فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ إلى: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[1] [سورة التوبة، الآية: ٢٢].

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾.

قال أبو بكر: والله إنِّي لأُحبُّ أنْ يغفر الله لي، فرجع إلى مِسْطح ما كان ينفق عليه[2].

٧٤٥ ـ وفي الباب[3] عن ابن عباس وابن عمر عند الطبراني.

٧٤٦ ـ وأبي هريرة عند البزار.

٧٤٧ ـ وأبي اليسر عند ابن مردويه.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾.

٧٤٨ ـ ك: وأخرج الطبراني عن خُصيف قلت لسعيد بن جبير: أيما أشدّ، الزِّنا أو القذف؟ قال: الزِّنا، قلت: إنَّ الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ قال: إنَّما أُنزل هذا في شأن عائشة خاصة[4]، في إسناده يحيى الحماني ضعيف.

٧٤٩ ـ ك: وأخرج أيضاً عن الضحاك بن مزاحم قال: نزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ خاصة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآية[5].

٧٥٠ ـ ك: وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عائشة خاصة[6].

---

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٢٦٦١ و٤١٧١ و٤٧٥٠، واللفظ لهذه الرواية، و٦٦٧٩، ومسلم ٢٧٧٠، وأبو داود ٤٧٣٥، والترمذي ٣١٨٠، والنسائي في «عشرة النساء» ٤٥، وعبد الرزاق ٩٧٤٨، وأحمد ٦/ ١٩٧، وأبو يعلى ٤٩٢٧ و٤٩٣٣، وابن حبان ٤٢١٢، والطبراني ٢٣/ ١٣٤، والبيهقي ٧/ ٣٠٢ من طرق كلهم من حديث عائشة في خبر الإفك المطول. وانظر «أحكام القرآن» ١٥٦٥ بتخريجي.

(٢) هكذا وقع هذا الخبر ههنا بهذا اللفظ في النسخ. وهو طرف الحديث المتقدم برقم ١٥٦٥، وهو عند الطبري ٢٥٨٧٥ من طريق ابن إسحاق، عن الزهري، وقد عنعن لكن الحجة بما تقدم، وذكره البخاري ٤٧٥٧ من وجه آخر تعليقاً، ووصله أحمد ٦/ ٥٩، والطبري ٢٥٢٥٧، وانظر «أحكام القرآن» ١٥٧١ بتخريجي.

(٣) ظاهر كلام المصنف يدل على أن أحاديث الباب فيها فقط ما جاء في هذه الآية، وليس كذلك، بل هذه الأحاديث فيها القصة بطولها مع ما جاء في هذه الآية. انظر هذه الأحاديث بتمامها في «الدر» ٥/ ٥١ ـ ٥٢ ـ ٥٣ ـ ٥٤ ـ ٥٥.

(٤) أخرجه الطبري ٢٥٨٨١، والطبراني ٢٣/ ١٥١ عن خصيف، به، وإسناده ضعيف لضعف يحيى الحماني.

(٥) أخرجه الطبري ٢٥٨٨٣، والطبراني ٢٣/ ١٥٢ وهذا مرسل.

(٦) لم أقف على إسناده، وورد من وجه آخر عن ابن عباس. أخرجه الطبري ٢٥٨٨٥ وفيه راوٍ مجهول. وكرره ٢٥٨٨٧ بمعناه وفيه عطية العوفي واهٍ.

٧٥١ ـ ك: وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت: رُميت بما رميت به وأنا غافلة فبلغني بعد ذلك فبينا رسول الله ﷺ عندي إذ أُوحي إليه، ثم استوى جالساً فمسح وجهه وقال: يا عائشة، أبشري فقلت: بحمد الله لا بحمدك، فقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ حتى بلغ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾[1].

قوله تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾.

٧٥٢ ـ ك: وأخرج الطبراني ـ بسندٍ رجالُه ثقات ـ عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم في قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ الآية، قال: نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالبهتان والفرية فبرَّأها الله من ذلك[2].

٧٥٣ ـ ك: وأخرج الطبراني بسندين فيهما ضعف عن ابن عباس قال: نزلت: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ الآية، للذين قالوا في زوج النَّبي ﷺ ما قالوا من البهتان[3].

٧٥٤ ـ ك: وأخرج الطبراني عن الحكم بن عتيبة قال: لما خاض النَّاس في أمر عائشة، أرسل رسول الله ﷺ إلى عائشة، فقال: يا عائشة، ما يقول النَّاس؟ فقالت: لا أعتذر بشيء حتى ينزل عذري من السماء، فأنزل الله فيها خمس عشرة آية من سورة النّور، ثمَّ قرأ حتى بلغ: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ الآية، مرسل صحيح الإسناد[4].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

٧٥٥ ـ أخرج الفريابي وابن جرير عن عدي بن ثابت قال: جاءت امرأة من الأنصار، فقالت: يا رسول الله، إنِّي أكون في بيتي على حال لا أحبُّ أن يراني عليها أحد وإنَّه لا يزال يدخل عليَّ رجل من أهلي وأنا على تلك الحال فكيف أصنع؟ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ﴾ الآية[5].

٧٥٦ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان، قال: لما نزلت آية الاستئذان في البيوت، قال أبو بكر: يا رسول الله، فكيف بُتجار قريش الذين يختلفون بين مكَّة، والمدينة، والشَّام، ولهم

---

(١) أخرجه الطبري ٢٥٨٨٢ من طريق عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، به. وإسناده ضعيف لضعف عمر، والمتن بهذا اللفظ لا يصح، وإنما الحجة فيما رواه الشيخان وغيرهما، عن عائشة.

(٢) أخرجه الطبراني ٢٣/١٥٦، والطبري ٢٥٩٠٥ عن عبد الرحمٰن بن زيد، وهذا مرسل، وابن زيد ضعيف.

(٣) أخرجه الطبراني ٢٣/١٥٧ ـ ١٥٩ من وجهين ضعيفين، عن ابن عباس، به. وأعله الهيثمي في «المجمع» ١١٢٢٢ بأن في كل منهما ضعيف.

(٤) أخرجه الطبراني ٢٣/١٦٠ عن الحكم مرسلاً.

(٥) ضعيف. أخرجه الواحدي ٦٣٨ من طريق الفريابي، والطبري ٢٥٩٢١ كلاهما عن أشعث بن سوار، عن عدي بن ثابت، وإسناده ضعيف لضعف أشعث بن سوار، ثم هو مرسل، عدي تابعي. وهو عند الطبري دون آخره، وانظر «زاد المسير» ١٠٣٣ بتخريجي.

بيوت معلومة على الطريق فكيف يستأذنون ويسلّمون وليس فيها سكان؟ فنزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾[١].

قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾.

٧٥٧ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال: بلغنا أنَّ جابر بن عبد الله، حدَّث: أنَّ أسماء بنت مرثد كانت في نخلٍ لها، فجعل النِّساء يدخلن عليها غير متأزِّرات فيبدوا ما في أرجلهن؛ يعني: الخلاخل وتبدو صدورهن وذوائبهن، فقالت أسماء: ما أقبح هذا! فأنزل الله في ذلك: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية[٢].

٧٥٨ ـ وأخرج ابن جرير عن حضرمي: أنَّ امرأة اتَّخذت بُرَّتين[٣] من فضة واتَّخذت جزعاً، فمرَّت على قوم، فضربت برجلها، فوقع الخلخال على الجزع[٤] فصوَّت، فأنزل الله: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ الآية[٥].

قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾.

٧٥٩ ـ أخرج ابن السكن في «معرفة الصحابة»، عن عبد الله بن صبيح، عن أبيه قال: كنت مملوكاً لحويطب بن عبد العزى فسألته الكتاب فأبى، فنزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ﴾ الآية[٦].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ﴾ الآية.

٧٦٠ ـ أخرج مسلم من طريق أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال: كان عبد الله بن أُبيّ يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئاً، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ الآية[٧].

٧٦١ ـ وأخرج أيضاً من هذا الطريق: أنَّ جارية لعبد الله بن أُبيّ يقال لها: مسيكة، وأخرى

---

(١) هو مرسل، ومقاتل ذو مناكير إن وصل الحديث، فكيف إذا أرسله. وعزاه الواحدي ص٣٣٤ للمفسرين.

(٢) إسناده ضعيف لانقطاعه بين مقاتل وجابر.

(٣)

(٤)

(٥) أخرجه الطبري ٢٦٠١٠ عن حضرمي، وهو ابن لاحق به، وهذا مرسل، فهو ضعيف.

(٦) ذكره الحافظ في «الإصابة» ٢/ ١٧٦ ترجمة ٤٠٣٧ وعزاه لابن السكن، والباوردي، من طريق ابن إسحاق، عن خالد بن عبد الله بن صبيح، عن أبيه، عن جده، به. وإسناده ضعيف، فيه عنعنة ابن إسحاق، وهو مدلس، وشيخه خالد لا يعرف، وتفردهما أي: ابن السكن، والباوردي بهذا الخبر دليل وهنه.

(٧) أخرجه مسلم ٣٠٢٩ح ٢٦، وأبو داود ٢٣١١، والنسائي ٣٨٥، والواحدي ٦٤٠، عن جابر، به.

يقال: لها أُميمة، فكان يكرههما على الزنا فشكتا ذلك إلى النَّبي ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ الآية[١].

٧٦٢ ـ وأخرج الحاكم من طريق أبي الزبير عن جابر قال: جاءت مُسيكة لبعض الأنصار، فقالت: إنَّ سيدي يُكرهني على البغاء فنزلت: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ الآية[٢].

٧٦٣ ـ وأخرج البزار والطبراني بسندٍ صحيح عن ابن عباس قال: كانت لعبد الله بن أُبي جاريةٌ تزني في الجاهلية فلمَّا حُرِّم الزِّنا قالت: لا والله لا أزني أبداً، فنزلت: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾[٣].

٧٦٤ ـ وأخرج البزار بسندٍ ضعيف عن أنس نحوه وسمّى الجارية معاذة[٤].

٧٦٥ ـ وأخرج سعيد بن منصور عن سفيان[٥]، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة: أنَّ عبد الله بن أبيّ كانت له أمتان: مسيكة، ومعاذة، فكان يُكرههما على الزِّنا، فقالت إحداهما: إنْ كان خيراً فقد استكثرت منه، وإن كان غير ذلك فإنَّه ينبغي أن أدعه، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ الآية[٦].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

٧٦٦ ـ أخرج ابن أبي حاتم من مرسل الحسن قال: كان الرَّجل إذا كان بينه وبين الرَّجل خصومة أو منازعة فدعي إلى النَّبي ﷺ وهو محقّ أذعن، وعلم أنَّ النَّبي ﷺ سيقضي له بالحق، وإذا أراد أنْ يظلم فدعي إلى النَّبي ﷺ أعرض فقال: انطلق إلى فلان، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية[٧].

قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

---

(١) أخرجه مسلم ٣٠٢٩ ح ٢٧.

(٢) أخرجه النسائي في «التفسير» ٣٨٥، والحاكم ٢/ ٣٩٧، والطبري ٢٦٠٧٥ من طريق ابن جريج، عن أبي الزبير، به. وإسناده على شرط مسلم، وكذا صححه الحاكم على شرطه، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه البزار ٢٢٣٩ «كشف»، والطبراني ١١٧٤٧ عن ابن عباس، به. ورجاله ثقات. وقال الهيثمي ١١٢٣١: رجال الطبراني رجاله الصحيح.

(٤) أخرجه البزار ٢٢٤٠ وفيه محمد بن الحجاج اللخمي، وهو كذاب، قاله الهيثمي في «المجمع» ١١٢٣٢. وبهذا تعلم تساهل السيوطي حيث اكتفى بقوله بسند ضعيف. ويغني عنه ما تقدم.

(٥) وقع في النسخ «شعبان». وشعبان هذا لم أجد له ترجمة؛ بل ولا رأيت في رواة الحديث من سمى بذلك، والمثبت هو الصواب، وأنه سفيان، وهو ابن عيينة، فإنه يروي عن عمرو بن دينار، ويروي عنه سعيد بن منصور، والله أعلم. ويقوي ما ذهبت إليه، هو أني رأيت هذا الخبر في تفسير عبد الرزاق ٢٤٠٣ عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، به.

(٦) أخرجه الطبري ٢٦٠٧٥ من طريق ابن جريج، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، به. وهذا مرسل، لكن يشهد له حديث جابر.

(٧) هو مرسل، ومراسيل الحسن واهية، وانظر تفسير الشوكاني ١٨٨٣ بتخريجي.

٧٦٧ ـ أخرج الحاكم وصحَّحه، والطَّبراني عن أُبيّ بن كعب قال: لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوسٍ واحدةٍ، وكانوا لا يبيتون إلاَّ بالسلاح، ولا يُصبحون إلاَّ فيه فقالوا: ترون أنَّا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلاَّ الله، فنزلت: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾ الآية[١].

٧٦٨ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن البراء قال: فينا نزلت هذه الآية ونحن في خوف شديد[٢].

قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾.

٧٦٩ ـ قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن ابن أبي نُجيح، عن مجاهد قال: كان الرجل يذهب بالأعمى والأعرج والمريض إلى بيت أبيه أو بيت أخيه أو بيت أخته أو بيت عمته أو بيت خالته فكانت الزَّمنى يتحرَّجون في ذلك يقولون: إنَّما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم، فنزلت هذه الآية رُخصةً لهم: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآية[٣].

٧٧٠ ـ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: لما أنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ والطعام من أفضل الأموال فلا يحلُّ لأحدٍ منَّا أن يأكل عند أحدٍ فكفَّ النَّاس عن ذلك، فنزل: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ الآية[٤].

٧٧١ ـ وأخرج عن الضَّحاك قال: كان أهل المدينة قبل أن يُبعث النَّبي ﷺ لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض ولا أعرج؛ لأنَّ الأعمى لا يُبْصر طيب الطعام، والمريض لا يستوفي الطعام كما يستوفي الصحيح، والأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام، فنزلت رخصة في مؤاكلتهم[٥].

٧٧٢ ـ وأخرج عن مقسم قال: كانوا يتَّقون أن يأكلوا مع الأعمى والأعرج، فنزلت[٦].

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٠١، والطبراني في «الأوسط» ٧٠٢٥، والواحدي في «أسباب النزول» ٦٤٧، والبيهقي في «الدلائل» ٣/ ٦ ـ ٧ من طريق أبي العالية، عن أبي بن كعب. وإسناده لين مداره على علي بن حسين بن واقد، وهو لين الحديث، ضعَّفه أبو حاتم، وقال النسائي وغيره: ليس به بأس. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٢٣٧: رجاله ثقات اهـ. وانظر: «أحكام القرآن» ١٦١٠ و«زاد المسير» ١٠٣٨ بتخريجنا.

(٢) لم أقف على إسناده، لكن تفرد ابن أبي حاتم به دون سائر الأئمة أمارة على ضعفه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٦٧، ومن طريقه الطبري ٢٦٢٢١ و٢٦٢٢٢ عن مجاهد، به، وهذا مرسل.

(٤) أخرجه الطبري ٢٦٢١٩ عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، به، ورجاله ثقات إلا أنه منقطع بين علي، وابن عباس.، والراجح هو الآتي، والله أعلم، وانظر «أحكام القرآن» ٣/ ٤٢١ و«زاد المسير» ١٠٤٢ بتخريجنا.

(٥) أخرجه الطبري ٢٦٢٢٠ عنه، به.

(٦) أخرجه الطبري ٢٦٢٢٦ عنه، به، وهذه روايات تتقوى بمجموعها.

٧٧٣ ـ وأخرج الثَّعلبي في «تفسيره» عن ابن عباس قال: خرج الحارث غازياً مع رسول الله ﷺ فخلف على أهله خالد بن زيد فحرج أنْ يأكل من طعامه وكان مجهوداً فنزل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ الآية[١].

٧٧٤ ـ أخرج البزار بسندٍ صحيح عن عائشة قالت: كان المسلمون يرغبون في النَّفر مع رسول الله ﷺ فيدفعون مفاتحهم إلى زَمْنَاهم ويقولون لهم: قد أحللنا لكم أنْ تأكلوا مما أحببتم، وكانوا يقولون: إنَّه لا يحل لنا أنَّهم أذنوا عن غير طيب نفس، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾[٢].

٧٧٥ ـ وأخرج ابن جرير عن الزُّهري: أنَّه سُئل عن قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ ما بال الأعمى والأعرج والمريض ذكروا هنا؟ فقال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله قال: إنَّ المسلمين كانوا إذا غزوا خلَّفوا زَمْناهم، وكانوا يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم ويقولون: قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا، وكانوا يتحرَّجون من ذلك، ويقولون لا ندخلها وهم غُيَّب، فأنزل الله هذه الآية رخصة لهم[٣].

٨١٠ ـ وأخرج عن قتادة قال: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ في حيٍّ من العرب كان الرجل منكم لا يأكل طعامه وحده، وكان يحمله بعض يوم حتى يجد من يأكله معه[٤].

٧٧٦ ـ وأخرج عن عكرمة وأبي صالح قالا: كانت الأنصار إذا نزل بهم الضَّيف لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم، فنزلت رخصةً لهم[٥].

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾.

٧٧٧ ـ أخرج ابن إسحاق والبيهقي في «الدلائل» عن عروة ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما، قالوا: لما أقبلت قريش عام الأحزاب نزلوا بمجمع الأسيال من رومة بئر بالمدينة، قائدنا أبو سفيان وأقبلت غطفان حتى نزلوا بنعمى إلى جانب أُحد، وجاءَ رسول الله ﷺ الخبر، فضرب الخندق على المدينة، وعمل فيه، وعمل المسلمون فيه، وأبطأ رجال من المنافقين، وجعلوا يأتون بالضَّعيف من العمل، فيتسلَّلون إلى أهليهم بغير علمٍ من رسول الله ﷺ ولا إذن، وجعل الرَّجل من المسلمين إذا

---

(١) لم أقف على إسناده، وتفرد الثعلبي به دليل وهنه، فإن الثعلبي يروي الموضوعات. وذكره البغوي ١٥٤٩، وابن الجوزي في «الزاد» ١٠٤٤ ـ بترقيمي ـ عن ابن عباس بلا إسناد.

(٢) أخرجه البزار ٢٢٤١ «كشف» من حديث عائشة، وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٢٣٨: رجاله رجال الصحيح اهـ. وله شاهد مرسل، أخرجه الواحدي ٦٥٣ عن ابن المسيب، ومراسيل ابن المسيب جياد، والإسناد إليه قوي وانظر ما يأتي عند المصنف. وانظر «تفسير الشوكاني» ١٨٩٥ بتخريجي.

(٣) أخرجه الطبري ٢٦٢٢٤ وهذا مرسل.

(٤) أخرجه الطبري ٢٦٢٣٧ عنه مرسلاً.

(٥) أخرجه الطبري ٢٦٢٣٨ عنهما معاً، به.

نابته النائبة من الحاجة التي لا بدَّ منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذنه في اللحوق لحاجته فيأذن له، وإذا قضى حاجته رجع، فأنزل الله في أولئك المؤمنين: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾.

٧٧٨ ـ أخرج أبو نعيم في «الدلائل» من طريق الضَّحاك عن ابن عباس قال: كانوا يقولون: يا محمد، يا أبا القاسم، فأنزل الله: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ فقالوا: يا نبيَّ الله، يا رسول الله[2].

* * *

(٢٥) سورة الفرقان

مكية وآياتها سبع وسبعون

قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾﴾.

٧٧٩ ـ ك: أخرج ابن أبي شيبة في «المصنَّف»، وابن جرير، وابن أبي حاتم، عن خيثمة قال: قيل للنَّبي ﷺ: إنْ شئت أعطيناك مفاتيح الأرض وخزائنها، لا ينقصك ذلك عندنا شيئاً في الآخرة، وإنْ شئت جمعتهما لك في الآخرة قال: «بل أجمعهما لي في الآخرة» فنزلت: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ الآية[3].

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾.

٧٨٠ ـ وأخرج الواحدي من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: لمَّا عيَّر المشركون رسول الله ﷺ بالفاقة، وقالوا: ما لهذا الرَّسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق؟ حزن رسول الله ﷺ فنزلت: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ الآية[4].

---

(١) أخرجه البيهقي في «الدلائل» ٣/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩، وهو مرسل، ومراسيل عروة قوية. وانظر سيرة ابن هشام ٣/ ١٦٩، والنهاية لابن كثير ٤/ ٩٤. وانظر «تفسير الشوكاني» ١٨٩٦ بتخريجي.

(٢) إسناده ضعيف جداً، فإن الضحاك لم يلق ابن عباس، والراوي عن الضحاك، إما جويبر بن سعيد، أو محمد بن مروان السدي الصغير، فكلاهما روى عنه، عن ابن عباس التفسير ـ وكلاهما متروك متهم، فالخبر لا شيء.

(٣) أخرجه الطبري ٢٦٢٨٦ من طريق الثوري، عن حبيب بن أبي حبيب به، وليس فيه ذكر خيثمة، ولعله سقط من المطبوع، فقد عزاه السيوطي للطبري وغيره في «الدر» ٥/ ١١٥ فقال فيه: عن خيثمة. وبكل حال هو مرسل، سواء عن خيثمة، أو حبيب. خيثمة هو ابن عبد الرحمٰن الكوفي.

(٤) أخرجه الواحدي ٦٥٥ من طريق إسحاق بن بشر، عن جويبر، به مطولاً. وهذا إسناد ضعيف جداً، إسحاق هذا متروك، وكذا جويبر، والضحاك لم يلق ابن عباس.

٧٨١ ـ وأخرج ابن جرير نحوه من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس[١].

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾.

٧٨٢ ـ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كان أُبيّ بن خلف يحضر النَّبيَّ ﷺ فزجره عقبة بن أبي معيط، فنزل: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿خَذُولًا﴾[٢].

٧٨٣ ـ وأخرج مثله عن الشعبي ومقسم[٣].

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾.

٧٨٤ ـ ك: وأخرج ابن أبي حاتم، والحاكم، وصحَّحه، والضِّياء في «المختارة»، عن ابن عباس، قال: قال المشركون: إنْ كان محمد كما يزعم نبياً فلم يعذِّبه ربُّه؟ ألا يُنزل عليه القرآن جملةً واحدةً، ينزل عليه الآية والآيتين، فأنزل الله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾[٤].

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾.

٧٨٥ ـ وأخرج الشَّيخان عن ابن مسعود قال: سألت رسول الله ﷺ: أيُّ الذَّنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك»، قلت: ثمَّ أيّ؟ قال: «أن تقتل ولدك مخافة أن يُطْعَمَ معك»، قلت: ثمَّ أيّ؟ قال: «أن تُزاني بحليلة جارك»، فأنزل الله تصديقها: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ﴾[٥].

٧٨٦ ـ وأخرج الشيخان عن ابن عباس: أنَّ ناساً من أهل الشرك قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، ثمَّ أتوا محمداً ﷺ فقالوا: إنَّ الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أنَّ لما عملنا كفَّارة، فنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ونزل: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟﴾ الآية[٦].

---

(١) أخرج الطبري ٢٦٣١٥ بمعناه دون لفظه ـ وإسناده ضعيف؛ لأن فيه محمد بن أبي محمد، وهو مجهول.

(٢) أخرجه الطبري ٢٦٣٤٧ من طريق ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عنه، به. وإسناده ضعيف، فيه عنعنة ابن جريج، وهو مدلس، وعطاء كثير الإرسال.

(٣) أخرجه الطبري ٢٦٣٤٨ عن الشعبي مرسلاً. وكرره ٢٦٣٤٩ عن مقسم به مرسلاً. وانظر «زاد المسير» ١٠٤٩ و١٠٥٠ بتخريجي.

(٤) لم أجده في «المستدرك» في تفسير سورة الفرقان. وقد عزاه المصنف في «الدر» ٥/ ١٢٧ ـ ١٢٨ للحاكم والضياء، وابن أبي حاتم.

(٥) صحيح أخرجه البخاري ٧٥٢٠، ومسلم ١/ ٩٠ح ٨٦، والترمذي ٣١٨٣، والنسائي ٧/ ٩٠، وأحمد ١/ ٣٨٠ و٤٣١ و٤٣٤ من حديث ابن مسعود. وانظر «زاد المسير» ١٠٥٤، و«تفسير القرطبي» ٤٧٢٠ بتخريجي.

(٦) صحيح. أخرجه البخاري ٤٨١٠، ومسلم ١٢٢، وأبو داود ٤٢٧٤، والنسائي في «التفسير» ٤٦٩، والبيهقي ٩/ ٩٨، واستدركه الحاكم ٢/ ٤٠٣ كلهم عن ابن عباس. وانظر «تفسير الشوكاني» ١٩١٣ بتخريجي.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾.

٧٨٧ - وأخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال: لما أنزلت في الفرقان: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ﴾ الآية، قال مشركو أهل مكة: قَدْ قتلنا النَّفس بغير حق ودعونا مع الله إلهاً آخَرَ وأتَيْنا الفواحش، فنزلت: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ الآية»[1].

* * *

(٢٦) سورة الشعراء

مكية وآياتها سبع وعشرون ومائتان

قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾.

٧٨٨ - أخرج ابن أبي حاتم عن أبي جهضم قال: رُؤي النَّبي ﷺ كأنَّه متحيرٌ فسألوه عن ذلك، فقال: «ولم؟ ورأيت عدوّي يكون من أمتي بعدي»، فنزلت: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾ فطابت نفسه[2].

قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾.

٧٨٩ - أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ بدأ بأهل بيته وفصيلته، فشقَّ ذلك على المسلمين، فأنزل الله: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾[3].

قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾.

٧٩٠ - وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس، قال: كان رجلان على عهد رسول الله ﷺ: أحدهما من الأنصار، والآخر من قوم آخرين، وكان مع كل واحد منهما غُواة من قومه وهم السُّفهاء، فأنزل الله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ الآيات[4].

٧٩١ - وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة نحوه[5].

---

(١) لم أره عند البخاري، وإنما أخرجه الحاكم ٢/ ٤٠٣، والطبري ٢٦٥١٢ كلاهما من طريق منصور بن المعتمر، عن سعيد بن جبير، عنه، به. ولا يصح منه قوله «أهل مكة»؛ لأن السورة وكذا الآية مدنية. ولعل المصنف أراد أن ينسبه للطبري، فسبق قلمه.

(٢) متن باطل، والإسناد ضعيف جداً، فهو مرسل بل معضل، أبو جهضم تابعي صغير، وله علة أخرى وهي جهالة أبي جهضم هذا. انظر «الجرح، والتعديل» ٩/ ٣٥٤ فقد ذكره ابن أبي حاتم من دون جرح أو تعديل، ولم يوثقه غيره، والمتن أمارة الوضع لائمة عليه.

(٣) أخرجه الطبري ٢٦٨١٢ عنه، به، وهذا إسناد ضعيف جداً، فهو مرسل، ومراسيل ابن جريج واهية جداً.

(٤) أخرجه الطبري ٢٦٨٣٨ وإسناده ضعيف جداً، عطية العوفي واهٍ، ومن دونه مجاهيل، ثم إن الآية مكية، والخبر مدني؟! وانظر «تفسير الشوكاني» ١٩٣١ بتخريجي.

(٥) هو مرسل، وانظر ما بعده.

٧٩٢ ـ وأخرج عن عروة قال: لما نزلت: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ قال عبد الله بن رواحة: قد علم الله أنّي منهم، فأنزل الله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إلى آخر السُّورة[١].

٧٩٣ ـ وأخرج ابن جرير والحاكم عن أبي حسن البرَّاد قال: لما نزلت: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ﴾ الآية جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت، فقالوا: يا رسول الله، والله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنّا شعراء، هلكنا، فأنزل الله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية، فدعاهم رسول الله ﷺ فتلاها عليهم[٢].

* * *

(٢٨) سورة القصص

مكية وآياتها ثمان وثمانون

قوله تعالى: ﴿۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾﴾.

٧٩٤ ـ أخرج ابن جرير والطبراني عن رفاعة القرظي قال: نزلت: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ في عشرة أنا أحدهم[٣].

٧٩٥ ـ وأخرج ابن جرير عن علي بن رفاعة قال: خرج عشرة رَهْط من أهل الكتاب، منهم أبو رفاعة ـ يعني أباه ـ إلى النَّبي ﷺ فآمنوا فأُوذوا، فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الآية[٤].

٧٩٦ ـ وأخرج عن قتادة قال: كنا نحدث أنّها نزلت في أُناس من أهل الكتاب كانوا على الحق حتى بعث الله محمداً ﷺ فآمنوا، منهم سلمان وعبد الله بن سلام[٥].

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

سيأتي سبب نزولها في سورة الحديد.

قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾.

٧٩٧ ـ أخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ لعمِّه: «قل لا إله إلا الله

---

(١) هو مرسل أيضاً، وانظر الآتي.

(٢) خبر منكر، لا يصح. أخرجه الطبري ٢٦٨٤٨ و٢٦٨٥٩ عن سالم البراد وهو مرسل، والمتن غريب، فالسورة مكية، والخبر مدني. وأخرجه ابن أبي حاتم، عن عروة بنحوه كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٤٤٠ وقال ابن كثير بعده: وهكذا قال ابن عباس، وعكرمة وغير واحد وهذه مرسلات لا يعتمد عليها، فالسورة مكية وهؤلاء الشعراء من الأنصار اهـ. بتصرف واختصار.

(٣) أخرجه الطبراني ٤٥٦٣ و٤٥٦٤، والطبري ٢٧٥٠٤ و٢٧٥٠٥ من طريق يحيى بن جعدة، عن رفاعة بن قُرظة، به. وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٢٥٥: رواه الطبراني بإسنادين أحدهما متصل، والآخر منقطع.

(٤) أخرجه الطبري ٢٧٥٠٨ من طريق يحيى بن جعدة، عنه، به، وهذا صورته الإرسال، لكن يدل على وصله ما قبله. لكن الصحيح، أن الآية أعم من ذلك، وأشمل، فهو رأي له واجتهاد منه، وليس توقيفاً.

(٥) أخرجه الطبري ٢٧٥٠٩ عن قتادة مرسلاً.

أشهد لك يوم القيامة»، قال: لولا أن تعيِّرني نساء قريش يقُلن إنَّه حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك، فأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[١].

٧٩٨ ـ وأخرج النَّسائي وابن عساكر في «تاريخ دمشق» بسندٍ جيد عن أبي سعيد بن رافع قال: سألت ابن عمر عن هذه الآية: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ أفي أبي جهل وأبي طالب؟ قال: نعم[٢].

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾.

٧٩٩ ـ أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس: أنَّ أناساً من قريش قالوا للنَّبي ﷺ: إنْ نتَّبعك تخطفْنا النَّاس، فنزلت[٣].

٨٠٠ ـ وأخرج النَّسائي عن ابن عباس: أنْ الحارث بن عامر بن نوفل هو الذي قال ذلك[٤].

قوله تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾.

٨٠١ ـ أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ﴾ الآية قال: نزلت في النَّبي ﷺ وفي أبي جهل بن هشام[٥].

٨٠٢ ـ وأخرج من وجهٍ آخر عنه: أنَّها نزلت في حمزة وأبي جهل[٦].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾.

٨٠٣ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال: لمَّا خرج النَّبيُّ ﷺ من مكة فبلغ الجُحفة اشتاق إلى مكة، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[٧].

* * *

(١) صحيح. أخرجه مسلم ٤١، ٤٢، والترمذي ٣١٨٨، وأحمد ٢/ ٤٣٤، والواحدي في «أسباب النزول» ٦٦٢ من حديث أبي هريرة دون كلمة «نساء» وقد انفرد مسلم بروايته بهذا اللفظ مختصراً. وقد مضى تخريجه بأطول منه في سورة التوبة عند الآية ١١٣. متفق عليه، وانظر «زاد المسير» ١٠٧٨ بتخريجي.

(٢) أخرجه النسائي في «التفسير» ٤٠٤ بسند جيد إلى أبي سعيد بن رافع، به. وأبو سعيد هذا مجهول الحال، فالإسناد إلى الضعف أقرب خلافاً للمصنف رحمه الله، وكأنه اعتمد توثيق ابن حبان لأبي سعيد هذا.

(٣) أخرجه الطبري ٢٧٥٣٢ وفيه عطية العوفي ضعيف.

(٤) أخرجه النسائي في «الكبرى» ١١٣٨٥، والتفسير ٤٠٥ من طريق ابن أبي مليكة، عن عمرو بن شعيب، عن ابن عباس، به. وأعله النسائي بعدم سماع عمرو بن شعيب من ابن عباس. وأخرجه الطبري ٢٧٥٣١ من طريق ابن أبي مليكة، به، فلم يذكر عمرو بن شعيب، وهو منقطع أيضاً.

(٥) أخرجه الطبري ٢٧٥٤٥ عنه، به، وهذا مرسل، والصحيح عموم الآية، وفي الإسناد أبان بن تغلب غير قوي.

(٦) أخرجه الطبري ٢٧٥٤٧، والواحدي ٦٦٤ من طريق أبان بن تغلب، عنه مرسلاً، وأبان ضعفه غير واحد، فلعله لا يصح عن مجاهد، والصحيح عموم الآية كما أسلفت.

(٧) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف.

(٢٩) سورة العنكبوت

مكية وآياتها تسع وستون

قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢﴾.

٨٠٤ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾ الآية: أنزلت في أُناس كانوا بمكة قد أقرُّوا بالإسلام فكتب إليهم أصحاب رسول الله ﷺ من المدينة: أنَّه لا يُقبل منكم إقرار ولا إسلام حتى تهاجروا، فخرجوا عامدين إلى المدينة فتبعهم المشركون فردُّوهم، فنزلت هذه الآية، فكتبوا إليهم: أنه قد نزل فيكم كذا وكذا، فقالوا: نخرج فإنْ اتبعنا أحدٌ قاتلناه، فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم، فمنهم من قُتل ومنهم من نجا، فأنزل الله فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ﴾ الآية[1].

٨٠٥ ـ ك: وأخرج عن قتادة قال: أُنزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ في أُناس من أهل مكَّة خرجوا يريدون النَّبي ﷺ، فعرض لهم المشركون فرجعوا، فكتب إليهم إخوانهم بما نزل فيهم من القرآن، فخرجوا، فقُتِل مَنْ قتل وخلص من خلص، فنزل القرآن: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ الآية[2].

٨٠٦ ـ وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: نزلت في عمَّار بن ياسر إذ كان يُعذَّب في الله: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ الآية[3].

قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٨﴾.

٨٠٧ ـ أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص قال: قالت أُمُّ سعد: أليس قد أمر الله بالبر، والله لا أطعم طعاماً، ولا أشرب شراباً حتى أموت أو تكفر، فنزلت: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي﴾ الآية[4].

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِۖ وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠﴾.

تقدَّم سبب نزولها في سورة النِّساء.

---

(١) أخرجه الطبري ٢٧٦٩٣، وذكره الواحدي في «أسباب النزول» ٦٦٦ عن الشعبي مرسلاً، فهو ضعيف، وانظر «زاد المسير» ١٠٨٢ بتخريجي.

(٢) هو مرسل كسابقه.

(٣) أخرجه الطبري ٢٧٦٩٢ عن عبد الله بن عبيد بن عمير، وانظر «زاد المسير» ١٠٨٣ بتخريجي.

(٤) صحيح. أخرجه مسلم (ص١٨٧٧) ح١٧٤٨، والترمذي ٣١٨٩ من حديث سعد، ولفظ مسلم مطول. وانظر «تفسير الشوكاني» ١٩٩٦ بتخريجي.

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾.

٨٠٨ ـ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والدارمي في «مسنده» من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال: جاء أناس من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود، فقال النَّبيُّ ﷺ: «كفى بقوم ضلالةً أنْ يرغبوا عمَّا جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى قوم غيرهم»، فنزلت: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾[1].

قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾.

٨٠٩ ـ أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي وابن عساكر ـ بسند ضعيف ـ عن ابن عمر قال: خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان المدينة فجعل يلتقط من التمر ويأكل، فقال لي: «يا ابن عمر، ما لك لا تأكل؟»، قلت: لا أشتهيه، قال: «لكني أشتهيه وهذا صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً ولم أجده، ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر، فكيف بك يا ابن عمر، إذا لقيت قوماً يخبئون رزق سنتهم ويضعف اليقين؟» قال: فوالله ما برحنا ولا رمنا حتى نزلت: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله لم يأمرني بكنز الدُّنيا ولا باتباع الشَّهوات، ألاَّ وإنِّي لا أكنز ديناراً ولا درهماً ولا أخبأ رزقاً لغد»[2].

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

٨١٠ ـ أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس: أنَّهم قالوا: يا محمد، ما يمنعنا أن ندخل في دينك إلَّا مخافة أن يتخطَّفنا النَّاس لقلّتنا والأعراب أكثر منَّا، فمتى بلغهم أنا قد دخلنا في دينك اختُطفنا فكنَّا أكلة رأس، فأنزل الله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾[3].

* * *

(١) أخرجه الدارمي ١/ ١٢٤، والطبري ٢٧٨٣٨، وأبو داود في «مراسيله» ٤١٦ عن يحيى بن جعدة مرسلاً، وهو ضعيف لإرساله، ولا يصح وصله، وسياق الآيات يدل على أن المخاطب بذلك هم الكفار، وانظر «تفسير الشوكاني» ٢٠١٢ بتخريجي.

(٢) باطل. أخرجه الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٤٢٥، وفي «الأسباب» ٦٧٣، والبغوي ١٦٣٥ ـ بترقيمي ـ من طريق الجراح بن المنهال، عن الزهري، عن عطاء، عن ابن عمر، به. وإسناده ضعيف لأجل الجراح، فإنه متروك متهم. أخرجه عبد بن حميد في «المنتخب» ٨١٦، وابن أبي حاتم، كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٣١٨ من طريق يزيد بن هارون عن الجراح بن منهال، عن الزهري، عن رجل، عن ابن عمر، به، وهذه الطريق فيها علة أخرى، وهي من لم يسم في الإسناد. وانظر «تفسير البغوي» ١٦٥٣: بتخريجي.

(٣) إسناد ضعيف جداً لأجل جويبر بن سعيد، فإنه متروك متهم، والضحاك لم يلق ابن عباس.

(٣٠) سورة الروم

مكية وآياتها ستون

قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾.

٨١١ ـ أخرج الترمذي عن أبي سعيد قال: لمَّا كان يوم بدر ظهرت الرّوم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين، فنزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿بِنَصۡرِ ٱللَّهِ﴾؛ يعني: بفتح الغين[(١)].

٨١٢ ـ وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود، نحوه[(٢)].

٨١٣ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب قال: بلغنا أنَّ المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكَّة قبل أن يخرج رسول الله ﷺ، فيقولون: الرُّوم يشهدون أنَّهم أهل كتاب، وقد غلبتهم المجوس، وأنتم تزعمون أنَّكم ستغلبوننا بالكتاب الذي أُنزل على نبيكم، فكيف غلب المجوس الروم وهم أهل كتاب؟ فسنغلبكم كما غلب فارس الروم، فأنزل الله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾[(٣)].

٨١٤ ـ وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ويحيى بن يعمر وقتادة[(٤)].

فالرواية الأُولى على قراءة: غَلَبَت ـ بالفتح ـ لأنَّها نزلت يوم غَلَبِهم يوم بدر.

والثانية: على قراءة الضم، فيكون معناه: وهم من بعد غَلَبِهم فارس سيغلبهم المسلمون، حتى يصح معنى الكلام، وإلاَّ لم يكن له كبير معنى.

---

(١) باطل بذكر نزول الآية يوم بدر، والصواب في ذلك الحديث الآتي وما بعده. أخرجه الترمذي ٢٩٣٥ و٣١٩٢، والطبري ٢٧٨٨٠ و٢٧٨٨١ و٢٧٨٨٢، والواحدي في «أسباب النزول» ٦٧٥، وابن أبي حاتم، وابن مردويه كما في «الدر المنثور» ٥/ ٢٩٠ من طرق عن الأعمش، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد، به. وإسناده واهٍ، ليس بشيء، فيه عطية، وهو ابن سعد العوفي، وهو ضعيف الحديث، وكان يدلس أيضاً، وقد روى مناكير كثيرة. قال الذهبي في «الميزان» ٣/ ٨٠ بعد أن ضعفه: وقال أحمد: بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي فيأخذ عنه التفسير، وكان يكنى: بأبي سعيد فيقول: قال أبو سعيد. قال الذهبي: يعني يوهم أنه الخدري. قلت: وهو ههنا لا يبعد أن يكون المذكور هنا هو الكلبي؛ لأنه لم يقع في شيء من الكتب الخدري بل فيها: أبو سعيد. وأياً كان فالإسناد واهٍ لأجله. هذا بالنسبة للإسناد.، والمتن باطل؛ لأن فيه أن نزول الآيات كان يوم بدر، وليس كذلك. قال القرطبي رحمه الله في «التفسير» ١٤/ ١ بترقيمي ٤٨٨٨: سورة الروم مكية كلها من غير خلاف. ووافقه الشوكاني في «تفسيره» برقم ١٩٠٠ بتخريجي. وقال الزمخشري في «الكشاف» حديث ٨٣٦ بتخريجي: سورة الروم مكية. وقال البغوي ٣/ ٤٧٥: سورة الروم مكية. فهذا إجماع منهم كما ذكر القرطبي، ولم يذكر أحد استثناء بعض آيات منها على أنها مدنية، إذا ثبت هذا يتبين شيء، وهو أن الألباني ذكر هذا الحديث في «صحيح الترمذي» ٢٥٥٠ فقال: صحيح بما بعده!! ومراده حديث ابن عباس الآتي، وليس كما قال فليس في الحديث الآتي أن نزول الآيات كان يوم بدر بل كان في مكة.، والذي أوقعه في ذلك هو عدم تدبره لهذا المتن، ومع ذلك فلكل جواد كبوة، وانظر «تفسير الشوكاني» ١٩٠٤، و«تفسير القرطبي» ٤٨٨٨، و«تفسير الكشاف» ٨٣٧ و«تفسير البغوي» ١٧٣٦ وهذه الأربعة جميعاً بتخريجي، والله الموفق.

(٢) أخرجه الطبري ٢٧٨٧٦ وفيه إرسال بين الشعبي، وابن مسعود، ولفظه مختلف عما قبله.

(٣) هو مرسل، وهو من قسم الضعيف.

(٤) أخرجه الطبري ٢٧٨٧٢ عن عكرمة، به. وأخرجه برقم ٢٧٨٧٣ عن يحيى بن يعمر، به. وأخرجه برقم ٢٧٨٧٤ عن قتادة، به. ورووه بألفاظ متقاربة. وانظر أحكام القرآن ١٧٣٧، وزاد المسير ١٠٩٧، وتفسير الشوكاني ٢٠٢٢، والبغوي ١٦٣٩، وابن كثير ٥١٧٥ بتخريجي.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾.

٨١٥ ـ ك: وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: تعجَّب الكفَّار من إحياء الله الموتى، فنزلت: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[١].

قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

٨١٦ ـ ك: وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: كان يلبِّي أهل الشرك: لبيك اللَّهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلاَّ شريكاً هو لك تملكه وما ملك، فأنزل الله: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ الآية[٢].

٨١٧ ـ وأخرج جويبر مثله عن داود بن أبي هند، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه[٣].

* * *

(٣١) سورة لقمان

مكية وآياتها أربع وثلاثون

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾﴾.

٨١٨ ـ أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ قال: نزلت في رجلٍ من قريش اشترى جارية مغنية[٤].

٨١٩ ـ وأخرج جويبر عن ابن عباس قال: نزلت في النضر بن الحارث اشترى قينة، وكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام إلاَّ انطلق به إلى قينته فيقول: أطعميه، واسقيه، وغنيه، هذا خيرٌ ممَّا يدعوك إليه محمد من الصَّلاة والصِّيام، وأن تقاتل بين يديه، فنزلت[٥].

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾.

---

(١) أخرجه الطبري ٢٧٩٤٢ و٢٧٩٤٣ عنه، به، وهذا مرسل ضعيف.

(٢) أخرجه الطبراني ١٢٣٤٨ وإسناده ضعيف، لضعف حماد بن شعيب، انظر ابن كثير [٥١٨٨] بتخريجي.

(٣) هو مرسل، وفيه جويبر بن سعيد متروك الحديث، فالإسناد ضعيف جداً.

(٤) عزاه المصنف في «الدر» ٥/ ٣٠٧ للفريابي، والطبري، وابن مردويه، بهذا اللفظ مع ألفاظ أخرى. وهو عند الطبري ٢٨٠٥٠ لكن في اللفظ المذكور في «الدر» دون ما ههنا، وهو ذكر نزول الآية، فهو إما سقط من المطبوع، أو أن السيوطي كان حقه أن ينسبه للفريابي، وابن مردويه دون الطبري. وبكل حال الإسناد واهٍ، لأجل العوفي، واسمه عطية بن سعد، فإنه ضعيف متروك، وعنه مجاهيل.

(٥) إسناده ضعيف جداً لأجل جويبر وهو ابن سعيد، فإنه متروك الحديث، وهو يروي عن الضحاك، والضحاك لم يلق ابن عباس، وذكره الواحدي ١٠٠٢ عن مقاتل، والكلبي بدون إسناد.

٨٢٠ ـ وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: سأل أهلُ الكتاب رسول الله ﷺ عن الروح، فأنزل الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فقالوا: تزعم أنَّا لم نؤت من العلم إلَّا قليلاً، وقد أُوتينا التَّوراة وهي الحكمة، ومن يؤتَ الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً، فنزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ الآية[1].

٨٢١ ـ وأخرج ابن إسحاق عن عطاء بن يسار قال: نزلت بمكة: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فلمَّا هاجر إلى المدينة أتاه أحبار اليهود فقالوا: ألم يبلغنا عنك أنَّك تقول: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إيانا تريد أم قومك؟ فقال: كُلاً عَنَيْت، قالوا: فإنَّك تتلو أنَّا قد أُوتينا التوراة وفيها تبيان كلّ شيء، فقال رسول الله ﷺ: «هي في علم الله قليل»، فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾[2].

٨٢٢ ـ وأخرجه بهذا اللفظ ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس[3].

٨٢٣ ـ وأخرج أبو الشيخ في كتاب «العظمة» وابن جرير عن قتادة قال: قال المشركون: إنما هذا كلام يوشك أنْ ينفد، فنزل: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية[4].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾.

٨٢٤ ـ وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال: جاء رجل من أهل البادية فقال: إنَّ امرأتي حبلى فأخبرني بما تلد؟ وبلادنا مجدبة فأخبرني متى ينزل الغيث؟ وقد علمت متى ولِدْتُ، فأخبرني متى أموت؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية[5].

* * *

(٣٢) سورة السجدة

مكية وآياتها ثلاثون

قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾.

٨٢٥ ـ ك: أخرج البزار عن بلال قال: كنَّا نجلس في المسجد وناس من أصحاب رسول الله ﷺ يصلُّون بعد المغرب إلى العشاء، فنزلت هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[6].

---

(١) أخرجه الطبري ٢٨٤٠١ عنه، مرسلاً. (٢) أخرجه الطبري ٢٨١٥٠ عنه، مرسلاً.

(٣) ضعيف. أخرجه الطبري ٢٨١٤٨ من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس، به، وفيه راوٍ لم يسم، وقد سماه ابن كثير ٣/ ٥٥٧ بأنه محمد بن أبي محمد، وهو مجهول لا يعرف كما في «الميزان» و«التقريب» انظر فتح القدير [٢٠٥٤] بتخريجي.

(٤) أخرجه الطبري ٢٨١٤٧ عن قتادة، به.

(٥) ضعيف. أخرجه الطبري ٢٨١٧٣ عن مجاهد مرسلاً، والمرسل من قسم الضعيف: انظر زاد المسير [١١٠٧] بتخريجي.

(٦) أخرجه البزار ٢٢٥٠ «كشف» وقال الهيثمي في «المجمع» ٧/ ٩٠: رواه البزار عن شيخه، وهو ضعيف اهـ، والمتن غريب، والصحيح ما تقدم وأن المراد قيام الليل: انظر ابن كثير [٥٢٨١] بتخريجي.

في إسناده عبد الله بن شبيب ضعيف.

٨٢٦ ـ وأخرج الترمذي، وصححه عن أنس: أنَّ هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ نزلت في انتظار الصَّلاة التي تُدعى: العتمة[١].

قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾﴾.

٨٢٧ ـ وأخرج الواحدي وابن عساكر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب: أنا أحدُّ منك سناناً، وأبسط منك لساناً، وأملأُ للكتيبة منك، فقال له علي: اسكت فإنَّما أنت فاسق، فنزلت: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾﴾[٢].

٨٢٨ ـ وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار مثله[٣].

٨٢٩ ـ وأخرج ابن عدي، والخطيب في «تاريخه»، من طريق الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس، مثله[٤].

٨٣٠ ـ وأخرج الخطيب وابن عساكر من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس: أنَّها نزلت في علي بن أبي طالب، وعقبة بن أبي معيط وذلك في سباب كان بينهما، كذا في هذه الرواية: أنَّها نزلت في عقبة بن الوليد، لا الوليد[٥].

قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾﴾.

٨٣١ ـ وأخرج ابن جرير عن قتادة: قال الصحابة: إنَّ لنا يوماً أوشك أن نستريح فيه وننعم فيه، فقال المشركون: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، فنزلت[٦].

* * *

(١) أخرجه الترمذي ٣١٩٦ عن أنس، به، وإسناده حسن، وأخرجه أبو داود ١٣٢٢، والطبري ٢٨٢٢٢ بسند، صحيح عن أنس في قوله: ﴿كَانُوا...﴾ قال: كانوا يتنفلون فيما بين المغرب، والعشاء. فهذا ليس فيه ذكر نزول، وإنما هو تفسير للآية، وهو اجتهاد من أنس رضي الله عنه. وانظر «زاد المسير» ١١٠٩ بتخريجي.

(٢) ضعيف منكر. أخرجه الواحدي ٦٨٧ عن ابن عباس، وإسناده ضعيف لضعف محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، وأخرجه الطبري ٢٨٢٦٢ عن ابن إسحاق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار مرسلاً. وهو ضعيف فمع إرساله فيه مجاهيل، والصواب أن الآية عامة في كل مؤمن وفاسق. وكون الآية نزلت مع ذلك لا يصح وهو من بدع التأويل كونها خاصة في علي وعقبة، والمراد بالفاسق: الكافر لا المؤمن العاصي. وانظر «تفسير القرطبي» ٤٩٧٤ «وأحكام القرآن» ٣/ ٥٣٥ و«زاد المسير» ١١١١ بتخريجي والله الموفق.

(٣) انظر ما قبله.

(٤) أخرجه الخطيب ١٣/ ٣٢١، وابن عدي ٦/ ٢١٣١ من طريق حماد بن سلمة، به، وهذا إسناد ساقط. الكلبي متروك متهم، وأبو صالح ضعيف.

(٥) إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة، واسمه: عبد الله، فقد احترقت كتبه، فاختلط.

(٦) أخرجه الطبري ٢٨٣١٣ عنه، به، وهذا مرسل، فهو ضعيف.

(٣٣) سورة الأحزاب

مدنية وآياتها ثلاث وسبعون

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١﴾.

٨٣٢ ـ أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: إنَّ أهل مكة منهم الوليد بن المغيرة، وشيبة بن ربيعة، دعوا النَّبي ﷺ أن يرجع عن قوله على أنْ يعطوه شطر أموالهم، وخوّفه المنافقون واليهود بالمدينة إنْ لم يرجع قتلوه، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾[١].

قوله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ۝٤﴾.

٨٣٣ ـ أخرج الترمذي وحسَّنه عن ابن عباس قال: قام النبي ﷺ يوماً يصلي فخطر خطرة، فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترى أنَّ له قلبين، قلباً معكم، وقلباً معهم؟ فأنزل الله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾[٢].

٨٣٤ ـ ك: وأخرج ابن أبي حاتم من طريق خصيف عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة قالوا: كان رجل يُدعى: ذا القلبين، فنزلت[٣].

٨٣٥ ـ ك: وأخرج ابن جرير من طريق قتادة عن الحسن مثله، وزاد وكان يقول: لي نفس، تأمرني ونفس تنهاني[٤].

٨٣٦ ـ وأخرج من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: نزلت في رجلٍ من بني فهر قال: إنَّ في جوفي لقلبين أعقِل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد[٥].

٨٣٧ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي أنَّها نزلت في رجل من قريش من بني جمح يقال له: جميل بن معمر[٦].

قوله تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥﴾.

٨٣٨ ـ أخرج البخاري عن ابن عمر قال: ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلَّا زيد بن محمد، حتَّى

---

(١) إسناده ضعيف جداً لأجل جويبر بن سعيد، فإنه متروك الحديث، والضحاك لم يلق ابن عباس.

(٢) ضعيف. أخرجه الترمذي ٣١٩٩، وأحمد ١/ ١٦٨، والحاكم ٢/ ٤١٥، والطبري ٢٨٣١٨ من طريق قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس، به، وإسناده ضعيف لضعف قابوس. قال الترمذي: حديث حسن! وقال الحاكم: صحيح الإسناد! وتعقبه الذهبي بقوله: قابوس ضعيف. وانظر «فتح القدير» ١٩٥٦ و«أحكام القرآن» ١٧٥٠ و«زاد المسير» ١١١٧ بتخريجي، والله الموفق.

(٣) أخرجه الطبري ٢٨٣٢٣ عن خُصيف، عن عكرمة، به.

(٤) أخرجه الطبري ٢٨٣٢١ و٢٨٣٢٢ عنه مرسلاً.

(٥) أخرجه الطبري ٢٨٣٢٠ عنه مرسلاً.

(٦) هو مرسل.

نزل في القرآن: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾(١).

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾﴾.

٨٣٩ - أخرج البيهقي في «الدلائل» عن حذيفة قال: لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعوداً، وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا، وقريظة أسفل منا، نخافهم على ذرارينا، وما أتت قط علينا ليلةٌ أشد ظلمةً، ولا أشد ريحاً منها، فجعل المنافقون يستأذنون النَّبي ﷺ يقولون: إنَّ بيوتنا عورة وما هي بعورة، فما يستأذن أحدٌ منهم إلاَّ أذن له فيتسلَّلون، ونحن ثلاثمئة أو نحو ذلك، إذا استقبلنا النَّبي ﷺ رجلاً رجلاً حتى مرَّ عليّ وما علي جنَّة من العدو ولا من البرد، فقال: «إنه كان في القوم خبر، فائتني بخبر القوم»، فجئت فإذا الرِّيح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً، فوالله إنِّي لأسمع صوت الحجارة في رحالهم، ومن بينهم الريح يضربهم بها وهم يقولون: الرَّحيل الرَّحيل، فجئت فأخبرته خبر القوم أني تركتهم يرتحلون، وأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ الآية(٢).

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾.

٨٤٠ - وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في «الدلائل» من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو المزني عن أبيه، عن جده قال: خطَّ رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب، فأخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدوَّرة، فأخذ رسول الله ﷺ المعول فضربها ضربة صدَّعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابَتيْ المدينة، فكبَّر وكبَّر المسلمون، ثمَّ ضرب الثَّانية فصدَّعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها فكبر وكبَّر المسلمون، ثمَّ ضربها الثَّالثة فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها، فكبَّر وكبَّر المسلمون، فسئل عن ذلك، فقال: «ضربت الأولى فأضاءت لي قصور الحيرة ومدائن كسرى، وأخبرني جبريل: أنَّ أمتي ظاهرة عليها، ثمّ ضربت الثانية فأضاءت لي قصور الحمر من أرض الروم، وأخبرني جبريل: أنَّ أمتي ظاهرة عليها، ثمَّ ضربت الثالثة فأضاءت لي قصور صنعاء، وأخبرني جبريل: أنَّ أمتي ظاهرة عليها» فقال المنافقون: ألا تعجبون يحدّثكم ويمنّيكم ويعدكم الباطل، ويخبركم أنَّه يُبصر من يثرب قصور الحيرة، ومدائن كسرى، وأنَّها تفتح لكم، وأنتم إنَّما تحفرون الخندق من الفَرَق لا تستطيعون أن تبرزوا، فنزل القرآن: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾(٣).

---

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٤٧٨٢، ومسلم ٢٤٢٥، والترمذي ٣٢٠٩ و٣٨١٤، والنسائي في «التفسير» ٤١٦، وأحمد ٢/ ٧٧، وابن سعد ٣/ ٤٣، وابن حبان ٧٠٤٢، والطبراني ١٣١٧، والبيهقي ٧/ ١٦١، والواحدي في «الأسباب» ٦٩١ عن ابن عمر وانظر «زاد المسير» ١١٢٠ بتخريجي.

(٢) صحيح. أخرجه البيهقي في «الدلائل» ٣/ ٤٥٤، وأبو نعيم في «الدلائل» ٤٣٣، ولم يذكر زيد سماعاً من حذيفة. وأخرجه الحاكم ٣/ ٣١، والبيهقي ٣/ ٤٥٠ من طريق بلال بن يحيى العبسي عن حذيفة بنحوه. وإسناده حسن لأجل بلال، وأصله عند مسلم ١٧٨٨ وصححه الحاكم، والذهبي. وانظر «ابن كثير» ٥٣٢٠ بتخريجي.

(٣) أخرجه ابن سعد ٤/ ٩٨، والبيهقي في «الدلائل» ٣/ ٤١٨، والطبري ٢٨٣٧٩، والبغوي ١٦٨٢ - بترقيمي - من =

٨٤١ ـ وأخرج جويبر عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في معتب[١] بن قشير الأنصاري وهو صاحب هذه المقالة[٢].

٨٤٢ ـ وأخرج ابن إسحاق والبيهقي أيضاً عن عروة بن الزبير، ومحمد بن كعب القرظي، وغيرهما قال: قال معتب بن قشير: كان محمد يعدنا أنْ نأكل من كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط، وقال أوس بن قَيْظيّ في ملأ من قومه: إنَّ بيوتنا عورة، وهي خارجة من المدينة إئذن لنا فترجع إلى نسائنا وأبنائنا، فأنزل الله على رسوله حين فرغ عنهم ما كانوا فيه من البلاء يذكرهم نعمته عليهم وكفايته إياهم بعد سوء الظن منهم ومقالة مَن قال من أهل النِّفاق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ الآية[٣].

قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾.

٨٤٣ ـ أخرج مسلم، والتِّرمذي، وغيرهما عن أنس قال: غاب عمي أنس بن النَّضر عن بدر فكَبُر عليه فقال: أوَّل مشهدٍ قد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه، لئن أراني الله مشهداً مع رسول الله ﷺ ليرينّ الله ما أصنع، فشهد يوم أُحد، فقاتل حتى قتل، فوجد في جسده بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية، ونزلت هذه الآية: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ إلى آخرها[٤].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾﴾.

٨٤٤ ـ أخرج مسلم، وأحمد والنَّسائي، من طريق أبي الزبير عن جابر قال: أقبل أبو بكر يستأذِنُ على رسول الله ﷺ فلم يُؤذن له، ثمَّ أقبل عمر فاستأذن له، فلم يؤذن له، ثمَّ أذِن لهما فدخلا والنَّبيُّ ﷺ جالسٌ وحوله نساؤه وهو ساكت، فقال عمر: لأكلمن النَّبيَّ ﷺ لعله يضحك، فقال عمر: يا رسول الله، لو رأيتَ ابنةَ زيد امرأة عمر سألتني النَّفقة آنفاً فوجأت عنقها، فضحك النَّبي ﷺ حتى بدا ناجذه، وقال: هن حولي يسألنني النفقة، فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها، وقام عمر إلى حفصة، كلاهما يقول: تسألان النَّبي ﷺ ما ليس عنده، وأنزل الله الخيار، فبدأ بعائشة، فقال ﷺ: «إنِّي ذاكرٌ لك أمراً ما أُحب أنْ تتعجلي فيه حتَّى تستأمري أبويك»، قالت: ما هو؟ فتلا عليها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ الآية، قالت عائشة: أفيك أستأمر أبويّ؛ بل أختار الله ورسوله[٥].

= طريق كثير، به. وإسناده واهٍ لأجل كثير هذا، فإنه ضعيف متروك الحديث، ولبعض حديثه شواهد، وبعضه منكر. وانظر تفسير البغوي ١٦٨٢ بتخريجي.

(١) تصحف في النسخ «متعب».

(٢) إسناده ضعيف جداً لأجل جويبر فإنه متروك متهم، وهو يروي عن الضحاك، والضحاك لم يلق ابن عباس.

(٣) أخرجه الطبري ٢٨٣٦٩ من طريق ابن إسحاق، به.

(٤) صحيح. أخرجه البخاري ٢٨٠٥ و٤٠٤٨، ومسلم١٩٠٣، والترمذي ٣٢٠٠، وأحمد ٣/ ١٩٤، والنسائي في «التفسير» ٤٢٢ و٤٢٣، والواحدي ٦٩٢ من حديث أنس بألفاظ متقاربة. وانظر «تفسير الشوكاني» ٢١٠٠ بتخريجي.

(٥) صحيح. أخرجه مسلم ١٤٧٨، وأحمد ٣/٣٢٨، وأبو يعلى ٢٢٥٣، والبيهقي ٧/ ٣٨ كلهم عن أبي الزبير، عن =

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾.

٨٤٥ ـ أخرج الترمذي وحسَّنه من طريق عكرمة عن أمِّ عمارة الأنصاري: أنَّها أتت النَّبيَّ ﷺ فقالت: ما أرى كلَّ شيءٍ إلاَّ للرجال، وما أرى النِّساء يُذكرن بشيءٍ، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الآية[١].

٨٤٦ ـ وأخرج الطبراني بسند لا بأس به عن ابن عباس قال: قالت النِّساء: يا رسول الله، ما باله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الآية[٢].

وتقدم حديث أمِّ سلمة في آخر سورة آل عمران.

٨٤٧ ـ وأخرج ابن سعد عن قتادة قال: لما ذكر أزواج النَّبي ﷺ قال النِّساء: لو كان فينا خيرٌ لذكرنا، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الآية[٣].

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾.

٨٤٨ ـ أخرج الطبراني بسندٍ صحيح عن قتادة قال: خطب النَّبي ﷺ زينب وهو يريدها لزيد فظنَّت أنَّه يريدها لنفسه، فلما علمت أنَّه يريدها لزيد أبت، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ الآية. فرضيت وسلمت[٤].

٨٤٩ ـ وأخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة فاستنكفت منه، وقالت: أنا خير منه حسباً، وكانت امرأة فيها حدة فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ الآية كلَّها[٥].

٨٥٠ ـ وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس، مثله[٦].

= جابر، به وأتم. وأخرجه الطبري ٢٨٤٥٩ عن أبي الزبير مرسلاً، وهو لا يعلل الموصول، فإنه زيادة ثقة، وانظر «أحكام القرآن» ١٧٧٦ بتخريجي.

(١) أخرجه الترمذي ٣٢١١ من حديث أم عمارة، وقال حسن غريب اهـ. وسليمان بن كثير فيه ضعف. وانظر «زاد المسير» ١١٣٨ بتخريجي.

(٢) إسناده ضعيف. أخرجه الطبري ٢٨٥١٠، والطبراني ١٢/١٠٨ من حديث ابن عباس، وإسناده ضعيف لضعف قابوس بن أبي ظبيان، وقال الهيثمي ٧/٩١: قابوس ضعيف وقد وثق وبقية رجاله ثقات اهـ. فالإسناد ضعيف. مع ذلك فهو شاهد لما بعده: وانظر «زاد المسير» ١١٣٦ بتخريجي.

(٣) مرسل. أخرجه الطبري ٢٨٥٠٥ عن قتادة مرسلاً. وانظر ما تقدم.

(٤) أخرجه الطبري ٢٨٥١٥، والطبراني ٢٤/٤٥ بسند صحيح عنه مرسلاً.

(٥) أخرجه الطبري ٢٨٥١٦ وفي إسناده ابن لهيعة، وهو ضعيف. وأخرجه الدارقطني ٣/٣٠١ عن زينب بنت جحش، بنحوه، وإسناده ضعيف.

(٦) أخرجه الطبري ٢٨٥١٣ وفيه عطية العوفي ضعيف. وانظر أحكام القرآن ١٧٩١، و«زاد المسير» ١١٤١ بتخريجي.

٨٥١ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد قال: نزلت في أُمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت أوّل امرأة هاجرت من النّساء فوهبت نفسها للنّبيّ ﷺ، فزوّجها زيد بن حارثة فسخطت هي وأخوها قالا: إنّما أردنا رسول الله ﷺ فزوجنا عبده، فنزلت[(١)].

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾.

٨٥٢ ـ أخرج البخاري عن أنس: أنَّ هذه الآية: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة[(٢)].

٨٥٣ ـ وأخرج الحاكم عن أنس قال: جاء زيد بن حارثة يشكو إلى رسول الله ﷺ من زينب بنت جحش، فقال النّبي ﷺ: «أمسك عليك أهلك»، فنزلت: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[(٣)].

٨٥٤ ـ وأخرج مسلم وأحمد والنّسائي قال: لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد: «اذهب فاذكرها عليّ»، فانطلق فأخبرها فقالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتّى أؤامر ربي، فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ، فدخل عليها بغير إذن. قال: ولقد رأيتنا حين دخلت على رسول الله ﷺ أطعمنا عليها الخبز واللّحم، فخرج النّاس وبقي رجالٌ يتحدّثون في البيت بعد الطعام، فخرج رسول الله ﷺ واتبعته فجعل يتبع حجر نسائه، ثمّ أخبرته أنَّ القوم قد خرجوا، فانطلق حتى دخل البيت، فذهبتُ أدخل معه فألقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ الآية[(٤)].

قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾.

٨٥٥ ـ وأخرج الترمذي عن عائشة قالت: لما تزوّج النّبي ﷺ زينب قالوا: تزوّج حليلة ابنه، فأنزل الله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ الآية[(٥)].

---

(١) باطل. أخرجه الطبري ٢٨٥١٧ عن ابن زيد، وهو عبد الرحمٰن، وهذا معضل، ومع ذلك ابن زيد ضعيف ليس بشيء إن وصل الحديث فكيف إذا أرسله؟، والصواب في ذلك قصة زينب، وانظر «تفسير الشوكاني» ٢١٢٨ بتخريجي.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٤٧٨٧ و٧٤٢٠، والترمذي ٣٢١٢، والنسائي في «التفسير» ٤٢٧، وابن حبان ٧٠٤٥، وأحمد ٣/١٤٩ ـ ١٥٠، وانظر «تفسير ابن كثير» ٥٣٩٩ بتخريجي.

(٣) أخرجه أحمد ٣/١٥٠، والحاكم ٢/٤١٧ عن أنس، به، وصححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا.

(٤) صحيح. أخرجه مسلم ١٤٢٨، والنسائي في «التفسير» ٤٣٠، والنسائي ٦/٧٩، وأحمد ٣/١٩٥، وأبو يعلى ٣٣٣٢، وابن سعد ٨/٨٢ من حديث أنس، وانظر «زاد المسير» ١١٤٦ بتخريجنا.

(٥) ضعيف. أخرجه الترمذي ٣٢٠٧ من طريق داود بن الزبرقان، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن عائشة، به مطولاً. وإسناده ضعيف له علتان: الأولى: داود بن الزبرقان متروك الحديث، الثانية: الشعبي، وهو عامر بن شراحيل، عن عائشة منقطع. وضعفه الترمذي بقوله: غريب، وانظر «زاد المسير» ١١٤٨ بتخريجي.

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾.

٨٥٦ ـ أخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال: لما نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ﴾ قال أبو بكر: يا رسول الله، ما أنزل الله عليك خيراً إلّا أشركنا فيه، فنزلت: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾[1].

قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾.

٨٥٧ ـ أخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري قالا: لما نزلت: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال رجال من المؤمنين: هنيئاً لك يا رسول الله، قد علمنا ما يُفعل بك، فماذا يُفعل بنا؟ فأنزل الله: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ﴾ الآية، وأنزل في سورة الأحزاب: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾[2].

٨٥٨ ـ وأخرج البيهقي في «دلائل النبوة» عن الربيع بن أنس قال: لما نزلت: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ نزل بعدها: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ فقالوا: يا رسول الله، قد علمنا ما يفعل بك، فما يفعل بنا؟ فنزل: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ قال: الفضل الكبير: الجنّة[3].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾﴾.

٨٥٩ ـ أخرجَ الترمذي وحسَّنه، الحاكم وصحَّحه، من طريق السدي الكبير عن أبي صالح، عن ابن عباس، عن أمّ هانىء بنت أبي طالب قالت: خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعذرني، فأنزل الله: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ فلم أكن أحل له لأني لم أهاجر[4].

---

(١) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف، وتفرد عبد بن حميد بهذا المتن دليل وهنه.

(٢) لم أره عند الطبري في تفسير هذه الآية، ورجعت إلى سورة الفتح، فرأيته عند الطبري ٣١٤٥٧ عن قتادة، عن عكرمة، لكن ليس فيه ذكر الآية التي ههنا في الأحزاب، فالله أعلم. وعزاه في «الدر» ٥/ ٣٩١ للطبري أيضاً.

(٣) هو مرسل، ويأتي في سورة الفتح.

(٤) صدره صحيح، له شواهد، وعجزه ضعيف. أخرجه الترمذي ٣٢١٤، وابن سعد ٨/ ١٢١، والحاكم ٢/ ١٨٥ ـ ٢٢٤ و٤/ ٥٣، والطبري ٢٨٥٤٦، والبيهقي ٧/ ٥٤، وابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ١٦٣ من طرق عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي صالح، عن أم هانىء به. وإسناده ضعيف جداً لأجل أبي صالح واسمه: باذام، فقد ضعفه غير واحد، واتهمه بعضهم بالكذب. وصدر الحديث محفوظ، وهو كون النبي ﷺ خطبها، والوهن فقط في ذكر الآية وكلام أم هانىء عقب الحديث، حيث تفرد بذلك أبو صالح.، والحديث ضعفه ابن العربي جداً، وصححه الحاكم! ووافقه الذهبي! وقال الترمذي: حسن صحيح!! قلت: وصدره محفوظ، أخرجه مسلم ٢٥٢٧، وعبد الرزاق ٢٠٦٠٣، وأحمد ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٥، وابن حبان ٦٢٦٨ من طريق معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ: خطب أم هانىء بنت أبي طالب، فقالت: يا رسول الله، إني قد كبرت، ولي عيال، فقال رسول الله ﷺ: «خير نساء =

٨٦٠ ـ وأخرج ابن أبي حاتم من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، عن أمّ هانىء قالت: نزلت في هذه الآية: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ أراد النَّبيُّ ﷺ أنْ يتزوجني فنهي عني، إذ لم أهاجر[(١)].

قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً﴾ الآية.

٨٦١ ـ أخرج ابن سعد عن عكرمة في قوله: ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً﴾ الآية، قال: نزلت في أمّ شريك الدَّوسية[(٢)].

٨٦٢ ـ وأخرج ابن سعد عن منير بن عبد الله الدوسي: أنَّ أمَّ شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النَّبيِّ ﷺ وكانت جميلة فقبلها، فقالت عائشة: ما في امرأة حين تهب نفسها لرجلٍ خير، قالت أمّ شريك: فأنا تلك، فسمّاها الله مؤمنة، فقال: ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ فلمَّا نزلت الآية، قالت عائشة: إنَّ الله يسرع لك في هواك[(٣)].

قوله تعالى: ﴿۞ تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾.

٨٦٣ ـ أخرج الشيخان عن عائشة: أنَّها كانت تقول: أما تستحي المرأة أنْ تهب نفسها؟ فأنزل الله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ﴾ الآية. فقالت عائشة: أرى ربك يسارع لك في هواك[(٤)].

٨٦٤ ـ وأخرج ابن سعد عن أبي رزين قال: همَّ رسول الله ﷺ أنْ يطلِّق من نسائه، فلما رأين ذلك جعلنه في حلٍّ من أنفسهنَّ يؤثر من يشاء على من يشاء فأنزل الله: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ إلى قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ الآية[(٥)].

قوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾.

= ركبن الإبل صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده». وورد من مرسل الشعبي أخرجه ابن سعد ٨/ ١٢٠، وكرره من مرسل أبي نوفل. الخلاصة: تبين من ذلك أن صدر الحديث محفوظ، والوعن فقط في عجزه. تنبيه: ولم يفرق الألباني في ذلك حيث أورد الحديث في «ضعيف سنن الترمذي» ٦٣٠، وقال: إسناده ضعيف جداً!!؟ وانظر «أحكام القرآن» ١٨١٣ بتخريجي.

(١) إسناده ضعيف لضعف أبي صالح واسمه: باذان، وانظر ما تقدم.

(٢) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٢٣ عن عكرمة مرسلاً، وفيه الواقدي، وهو متروك الحديث.

(٣) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٢٣ مطولاً، عن منير الدوسي، به، وهذا مرسل، وفيه الواقدي أيضاً. وورد من وجوه دون ذكر نزول الآية انظر الطبقات لابن سعد ٨/ ١٢٢ و«زاد المسير» ١١٥٣.

(٤) صحيح. أخرجه البخاري ٤٧٨٨، ومسلم ١٤٦٤، والنسائي ٦/ ٥٤، وأحمد ٦/ ١٥٨، وابن حبان ٦٣٦٧، والواحدي ٧٠٤، واستدركه الحاكم ٢/ ٤٣٦!! كلهم عن عائشة، به. وانظر «تفسير الشوكاني» ٢١٤٩ بتخريجي.

(٥) ضعيف. أخرجه ابن سعد ٨/ ١٥٨، والطبري ٢٨٥٦٧ و٢٨٥٦٩ و٢٨٥٧٢ من طريق منصور، عن أبي رزين، به، وهذا مرسل، فهو ضعيف. وأخرجه ابن سعد ٨/ ١٥٨، والطحاوي في «المشكل» ١/ ٤٥٦، عن مغيرة، عن أبي رزين، به، أبو رزين، هو مسعود بن مالك الأسدي ـ أسد خزيمة ـ تابعي كبير، وانظر «زاد المسير» ١١٥٧ بتخريجي.

٨٦٥ ـ أخرج ابن سعد عن عكرمة قال: خيَّر رسول الله ﷺ أزواجه فاخترن الله ورسوله، فأنزل الله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾[١].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾.

تقدم حديث عمر في سورة البقرة[٢].

٨٦٦ ـ وأخرج الشَّيخان عن أنس قال: لما تزوَّج النَّبيُّ ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثمَّ جلسوا يتحدَّثون، فأخذ كأنَّه يتهيأ للقيام فلم يقوموا، فلمَّا رأى ذلك قام وقام من القوم من قام، وقعد ثلاثة ثمَّ انطلقوا، فجئت فأخبرت النَّبيَّ ﷺ أنَّهم انطلقوا، فجاء حتى دخل، وذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه، وأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾[٣].

٨٦٧ ـ وأخرج الترمذي وحسَّنه عن أنس قال: كنت مع رسول الله ﷺ فأتى باب امرأة عرَّس بها فإذا عندها قومٌ، فانطلق ثمَّ رجع وقد خرجوا فدخل فأرخى بيني وبينه ستراً فذكرته لأبي طلحة فقال: لئن كان كما تقول لينزلنَّ في هذا شيءٌ، فنزلت آية الحجاب[٤].

٨٦٨ ـ وأخرج الطبراني بسند صحيح عن عائشة قالت: كنت آكل مع النَّبي ﷺ في قعب[٥] فمرَّ عمر، فدعاه فأكل فأصابت أصبعه أصبعي فقال: أوه لو أطاع فيكن ما رأتكن عين، فنزلت آية الحجاب[٦].

٨٦٩ ـ ك: وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: دخل رجلٌ على النَّبيِّ ﷺ فأطال الجلوس فخرج النَّبيُّ ﷺ ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل، فدخل عمر فرأى الكراهية في وجهه، فقال للرَّجل: لعلك آذيت النَّبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «**لقد قمت ثلاثاً لكي يتبعني فلم يفعل**»، فقال عمر: يا

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٦١ ـ ١٦٢ عنه، مطولاً. وهو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف، وفيه الواقدي، متروك.

(٢) مراده حديث موافقات عمر للقرآن الكريم، وتقدم في سورة البقرة، آية: ١٢٥.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٤٧٢١ و٦٢٣٩ و٦٢٧١، ومسلم ١٤٢٨، والترمذي ٣٢١٨ و٣٢١٩، والنسائي في «الكبرى» ١١٤١٦ و١١٤٢٠، والواحدي في «أسباب النزول» ٧٠٦ من حديث أنس، وانظر «زاد المسير» ١١٦٣ بتخريجي.

(٤) أخرجه الترمذي ٣٢١٧، والطبري ٢٨٦١٣، عن أنس.

(٥) وعاء كبير: وقيل: وعاء يكفي الرجل الواحد.

(٦) ضعيف. أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» ١٠٥٣، والنسائي في «الكبرى» ١٠٥٣، وابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٦٢١ من طريق مجاهد، عن عائشة، به. وإسناده ضعيف، مجاهد لم يسمع من عائشة، فهو منقطع. وأخرجه الواحدي ٧٠٩ عن مجاهداً مرسلاً، وصوبه الدارقطني كما نقل الحافظ في «تخريج الكشاف» ٣/ ٥٥٥، وانظر «الكشاف» ٩٠٤، و«تفسير القرطبي» ٥٠٥٦، و«أحكام القرآن» ١٨٣٠ بتخريجي.

رسول الله، لو اتَّخذت حجاباً فإنَّ نساءك لسن كسائر النِّساء وذلك أطهر لقلوبهن، فنزلت آية الحجاب[١].

قال الحافظ ابن حجر: يمكن الجمع بأنَّ ذلك وقع قبل قصة زينب فلقربه منها أطلق نزول آية الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدُّد الأسباب.

٨٧٠ ـ وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب قال: كان رسول الله ﷺ إذا نهض إلى بيته بادروه فأخذوا المجالس فلا يعرف ذلك في وجه رسول الله ﷺ ولا يبسط يده إلى الطعام استحياء منهم فعوتبوا في ذلك، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية[٢].

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمۡ﴾ الآية.

٨٧١ ـ ك: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال: بلغ النبي ﷺ أنَّ رجلاً يقول: لو قد توفي النَّبي ﷺ تزوجت فلانة من بعده، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ الآية[٣].

٨٧٢ ـ وأخرج عن ابن عباس قال: نزلت في رجل همَّ أن يتزوج بعض نساء النَّبيِّ ﷺ بعده، قال سفيان: ذكروا أنَّها عائشة[٤].

٨٧٣ ـ ك: وأخرج عن السّدي قال: بلغنا أنَّ طلحة بن عبيد الله قال: أيحجبنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا لئن حدث به حدث لنتزوَّجنَّ نساءه من بعده، فأنزل هذه الآية[٥].

٨٧٤ ـ ك: وأخرج ابن سعد عن أبي بكر عن محمد بن عمرو بن حزم قال: نزلت في طلحة بن عبيد الله؛ لأنَّه قال: إذا توفي رسول الله ﷺ تزوَّجت عائشة[٦].

٨٧٥ ـ وأخرج جويبر عن ابن عباس: أنَّ رجلاً أتى بعض أزواج النَّبي ﷺ فكلَّمها وهو ابن عمها، فقال النَّبيُّ ﷺ: «لا تقومنَّ هذا المقام بعد يومك هذا» فقال: يا رسول الله، إنَّها ابنة عمي والله ما قلت لها منكراً ولا قالت لي، قال النَّبي ﷺ: «قد عرفت ذلك أنَّه ليس أحد أغير من الله، وأنَّه ليس أحد أغير مني» فمضى، ثمَّ قال: يمنعني من كلام ابنة عمي لأتزوَّجنَّها من بعده، فأنزل الله

---

(١) لم أقف على إسناده، لكن تفرد ابن مردويه، به، دليل وهنه.

(٢) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف.

(٣) أخرجه الطبري ٢٨٦٢٣ عن عبد الرحمٰن بن زيد، به، وهو مرسل، ومرسل ضعيف.

(٤) أخرجه البيهقي ٧/ ٦٩، وفيه مهران بن أبي عمر، وهو ضعيف، وبخاصة في روايته، عن الثوري. وانظر «تفسير الشوكاني» ٢١٥٩ بتخريجي.

(٥) هذا معضل، والسدي روى مناكير كثيرة، وكون المراد طلحة بن عبيد الله أحد العشرة باطل مفترىٰ، وإن كان أحد المنافقين فهو محتمل حيث ورد من وجوه أخر، وقال الحافظ في «الإصابة» ٢/ ٢٣٠ في ترجمة طلحة بن عبيد الله بن مسافع: يقال هو الذي نزل فيه: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ..﴾ وذكره موسى في «الذيل» عن ابن شاهين بغير إسناد، وقال: إن جماعة من المفسرين غلطوا، فظنوا أنه طلحة أحد العشرة اهـ. قلت: وهذه الألفاظ إن صحت يكن قائلها منافقاً، لا يقولها مسلم وانظر «تفسير الشوكاني» ٢١٥٦ بتخريجي.

(٦) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٦٢ وهو مرسل، وفيه الواقدي، وهو متروك، فالإسناد ضعيف جداً، وكونه طلحة أحد العشرة ليس بشيء، بل هو باطل. وانظر زاد المسير ١١٧٠ وغيره عند هذه الآية بتخريجي.

هذه الآية. قال ابن عباس: فأعتق ذلك الرَّجل رقبة حمل[١] على عشرةِ أبعرة في سبيل الله، وحجَّ ماشياً توبة من كلمته[٢].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾.

٨٧٦ ـ أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية. قال: نزلت في الذين طعنوا على النَّبيِّ ﷺ حين اتَّخذ صفية بنت حيي[٣].

٨٧٧ ـ وقال جويبر عن الضحاك، عن ابن عباس: أُنزلت في عبد الله بن أُبيّ وناس ومعه قذفوا عائشة. فخطب النبي ﷺ وقال: «من يعذرني من رجل يؤذيني ويجمع في بيته مَن يؤذيني». فنزلت[٤].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾.

٨٧٨ ـ ك: أخرج البخاري عن عائشة قالت: خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها ـ وكانت امرأة جسيمة لا تَخفى على من يَعرفها ـ فرآها عمر فقال: يا سودة، أما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين، قالت: فانكفأت راجعةً ورسول الله ﷺ في بيتي وإنَّه ليتعشى وفي يده عرقٌ فدخلت فقالت: يا رسول الله، إنِّي خرجت لبعض حاجتي، فقال لي عمر كذا وكذا، قالت: فأوحى الله إليه ثمَّ رُفع عنه وإنَّ العرْقَ في يده ما وضعه، فقال: «إنَّه قَد أُذن لكُنَّ أن تخرجنَ لحاجتكنَّ»[٥].

٨٧٩ ـ وأخرج ابن سعد في «الطبقات» عن أبي مالك قال: كان نساء النَّبي ﷺ يخرجنَ باللَّيل لحاجتهنَّ، وكان ناس من المنافقين يتعرضون لهنَّ فيؤذَيْنَ، فشكوا ذلك، فقيل ذلك للمنافقين فقالوا: إنَّما نفعله بالإماء، فنزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾[٦].

٨٨٠ ـ ثمَّ أخرج نحوه عن الحسن[٧] ومحمد بن كعب القرظي[٨].

* * *

---

(١) تصحف في النسخ «همل».

(٢) باطل، إسناده ضعيف جداً لأجل جويبر، وهو ابن سعيد، فإنه متروك متهم بالكذب، وهو يروي عادة عن الضحاك، وهو لم يلق ابن عباس، والمتن باطل. وانظر تفسير الشوكاني ٢١٦٠ بتخريجي.

(٣) ضعيف جداً، أخرجه الطبري ٢٨٦٤١ عن ابن عباس برواية عطية العوفي، وهو واهٍ، وعنه مجاهيل. وانظر «زاد المسير» ١١٧٣ بتخريجي.

(٤) إسناده ضعيف جداً لأجل جويبر، فإنه متروك متهم، والضحاك لم يلق ابن عباس.

(٥) صحيح. أخرجه البخاري ٥٢٣٧، ومسلم ٤/١٧٠٩ ح٢١٧٠ من حديث عائشة، وانظر «تفسير الشوكاني» ٢١٧٤ بتخريجي.

(٦) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٤١ مرسلاً، ومع إرساله فيه الواقدي، وهو متروك. ، والمنكر في قول «نساء النبي» وانظر «تفسير الشوكاني» ٢١٧٥ بتخريجي.

(٧) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٤١ وفيه الواقدي متروك.

(٨) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٤١ وفيه الواقدي أيضاً.

(٣٤) سورة سبأ

مكية وآياتها أربع وخمسون

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾.

٨٨١ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن رباح قال: حدثني فلان: أن فروة بن مسيك الغطيفي قدِم على رسول الله ﷺ فقال: يا نبيَّ الله، إن سبأ قوم كان لهم في الجاهلية عز، وإني أخشى أن يرتدوا عن الإسلام، أفأقاتلهم؟ فقال: «ما أمرت فيهم بشيءٍ بعد»، فأنزلت هذه الآية: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ الآيات[1].

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

٨٨٢ ـ وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سفيان عن عاصم، عن أبي[2] رزين قال: كان رجلان شريكان خرج أحدهما إلى الشَّام وبقيَ الآخر، فلمَّا بُعث النَّبي ﷺ، كتب إلى صاحبه يسأله ما عمل؟ فكتب إليه أنَّه لم يتَّبعه أحد من قريش إلاَّ رذالة النَّاس ومساكينهم، فترك تجارته ثمَّ أتى صاحبه فقال: دلَّني عليه، وكان يقرأ بعض الكتب، فأتى النَّبي ﷺ فقال: إلامَ تدعو؟ فقال: إلى كذا وكذا فقال: أشهد أنَّك رسول الله، فقال: «وما عِلْمُك بذلك؟» قال: إنَّه لم يبعث نبيٌّ إلَّا اتَّبعه رذالة النَّاس ومساكينهم، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾، فأرسل إليه النَّبيُّ ﷺ: «إنَّ الله قد أنزل تصديق ما قلت»[3].

* * *

(٣٥) سورة فاطر

مكية وآياتها خمس وأربعون

قوله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾.

٨٨٣ ـ أخرج جويبر عن الضحاك، عن ابن عباس قال: أُنزلت هذه الآية: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ الآية. حيث قال النَّبي ﷺ: «اللَّهم أعزَّ دينك بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل بن هشام،

---

(١) متن باطل بإسناد واهٍ، فيه من لم يسمّ، ولم أقف على إسناده إلى علي بن رباح، والمتن باطل، فإن السورة مكية بإجماع، انظر تفسير الشوكاني ٤/٣٧٨ وإنما أسلم فروة بن مسيك سنة تسع، انظر «التهذيب» ٨/٢٣٨، وتفرد علي بن رباح بهذا الأصل دليل على ما ذكرت.

(٢) تصحف في النسخ «ابن».

(٣) إسناده ضعيف لإرساله. أبو رزين تابعي، وعنه عاصم بن بهدلة، وهو صدوق لكنه يخطىء، وانظر «تفسير الشوكاني» ٢١٨٥ بتخريجي.

فهدى الله عمر وأضلَّ أبا جهل، ففيهما أُنزلت»[١].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾.

٨٨٤ ـ وأخرج عبد الغني بن سعيد الثقفي في «تفسيره» عن ابن عباس: أن حصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي، نزلت فيه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الآية[٢].

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾.

٨٨٥ ـ وأخرج البيهقي في «البعث» وابن أبي حاتم من طريق نفيع بن الحارث عن عبد الله بن أبي أوفى قال: قال رجلٌ للنَّبيِّ ﷺ: يا رسول الله إنَّ النَّوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا فهل في الجنَّة من نوم؟ قال: «لا، إنَّ النَّوم شريك الموت، وليس في الجنة موت» قال: فما راحتهم؟ فأعظم ذلك رسول الله ﷺ وقال: «ليس فيها لغوب كلّ أمرهم راحة» فنزلت: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[٣].

قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾﴾.

٨٨٦ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن[٤] أبي هلال: أنَّه بلغه أنَّ قريشاً كانت تقول: لو أن الله بعث منَّا نبياً ما كانت أمَّةٌ من الأمم أطوع لخالقها، ولا أسمع لنبيها، ولا أشد تمسّكاً بكتابها منا، فأنزل الله: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ و﴿لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾، ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾ وكانت اليهود تستفتح به على النَّصارى، فيقولون: إنَّا نجد نبياً يخرج.

* * *

(١) إسناده ضعيف جداً لأجل جويبر، فإنه متروك.، والضحاك لم يلق ابن عباس، والصحيح عموم الآية، وأما كونه عليه الصلاة، والسلام دعا بذلك، فهذا قد ورد من وجوه متعددة تتقوى بمجموعها، انظر «كشف الخفاء» ١/ ١٨٣ ـ ١٨٤ح ٥٤٦.

(٢) متن باطل بإسناد تالف، أما الإسناد، فإن راويه ضعيف الحديث، وهو يروي التفسير عن شيخه موسى بن عبد الرحمٰن الثقفي، وهو كذاب يضع الحديث، قال ابن حبان فيه: دجال وضع على ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس كتاباً في التفسير. انظر «الميزان» ٢/ ٦٤٢ و٤/ ٢١١ ـ ٢١٢ و«اللسان» ٤/ ٤٥. وأما المتن فأمارة الوضع لائمة عليه، ويدل على ذلك تفرد الثقفي به.، والعجيب من السيوطي رحمه الله كيف يذكر مثل هذا الخبر ويسكت عليه؟!

(٣) إسناده ضعيف جداً لأجل نفيع بن الحارث، فإنه متروك الحديث، والمتن منكر جداً شبه موضوع، وبخاصة ذكر نزول الآية، ويدل على وهنه إعراض المفسرين جملة عنه.

(٤) كذا وقع في النسخ، وعلى هذا هو سعيد بن أبي هلال، وهو تابعي صغير، ووقع في «الدر» ٥/ ٤٨٠ أبو هلال، وعلى هذا هو محمد بن سُليم الراسبي، وهو تابعي صغير أيضاً، فالخبر معضل، وتفرده بهذا الأصل دليل وهنه، ويدل عليه إعراض المفسرين قديماً وحديثاً عنه، حيث لم أره في كتب التفسير.

(٣٦) سورة يس

مكية وآياتها ثلاث وثمانون

قوله تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾.

٨٨٧ ـ ك: أخرج أبو نعيم في «الدلائل» عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في السَّجدة فيجهر بالقراءة، حتَّى تأذَّى به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم، وإذا بهم عميٌ لا يبصرون، فجاؤوا إلى النَّبي ﷺ فقالوا: ننشدك الله والرحم يا محمد، فدعا حتى ذهب ذلك عنهم، فنزلت: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: فلم يؤمن من ذلك النَّفر أحد[١].

قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨﴾.

٨٨٨ ـ ك: وأخرج ابن جرير عن عكرمة، قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمداً لأفعلنَّ ولأفعلنَّ، فأنزل الله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾ إلى قوله: ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾، فكانوا يقولون: هذا محمد، فيقول: أينَ هو؟ أين هو؟ ولا يُبصره[٢].

قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝١٢﴾.

٨٨٩ ـ وأخرج التِّرمذي وحسَّنه، والحاكم وصححه، عن أبي سعيد الخدري، قال: كانت بنو سلمة في ناحية المدينة، فأرادوا النُّقلة إلى قرب المسجد، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾، فقال النَّبيُّ ﷺ: «إنَّ آثاركم تكتب فلا تنتقلوا»[٣].

٨٩٠ ـ وأخرج الطبراني عن ابن عباس مثله[٤].

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٧٧﴾.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الدلائل» ١٥٣ وفي إسناده النضر بن عبد الرحمٰن، وهو متروك الحديث، فالإسناد ضعيف جداً.

(٢) أخرجه الطبري ٢٩٠٦٤ عنه، وهذا مرسل، فهو ضعيف، ويأتي هذا المفتي في سورة العلق دون نزول هذه الآية.

(٣) ضعيف، أخرجه الترمذي ٣٢٢٦، وعبد الرزاق ١٩٨٢، والطبري ٢٩٠٧٣، والحاكم ٢/ ٤٢٨، والواحدي في «الوسيط ٣/ ٥١٠ و«الأسباب» ٧٢٠ من طرق عن طريف بن شهاب، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد به وإسناده ضعيف لضعف طريف هذا، وانقلب عند الحاكم، والواحدي إلى ـ سعد بن طريف ـ وذا متروك متهم، ولكن الصواب طريف بن شهاب. . . ، والوهن فقط في هذا الخبر بذكر نزل الآية لأنها مكية، والخبر مدني، والصحيح في ذلك هو الحديث الآتي. . . وانظر «تفسير البغوي» ١٧٧٩ بتخريجي والله الموفق. . وقال الحافظ ابن كثير عند هذه الآية. فيه غرابة من حيث ذكر نزول الآية، والسورة بكمالها مكية، والله أعلم: وانظر «أحكام القرآن» ١٨٧٢ بتخريجي.

(٤) أخرجه ابن ماجه ٧٨٥، والطبري ٢٩٠٦٩ و٢٩٠٧٠ وقال البوصيري في «الزوائد» هذا موقوف، فيه سماك، وهو ابن حرب، وإن وثقه ابن معين، وأبو حاتم، فقد قال أحمد: مضطرب الحديث، وقال يعقوب بن شيبة: روايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وروايته عن غيره صالحة. وأشار الحافظ في «الفتح» ٢/ ١٤٠ إلى هذه الرواية وقال: وإسناده قوي. وفيه نظر، والصواب أن إسناده ضعيف لضعف سماك في عكرمة، فقد روى عنه مناكير. ، والسورة مكية كلها كما قال الحافظ ابن كثير، وانظر «زاد المسير» ١١٩٧ بتخريجي.

٨٩١ ـ وأخرج الحاكم وصحَّحه عن ابن عباس قال: جاء العاصي بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائلٍ[١] ففته، فقال: يا محمد، أيبعث هذا بعد ما أرم؟ قال: «نعم، يبعث الله هذا، ثمَّ يميتك ثمَّ يحييك، ثمَّ يُدخلك نار جهنم»؛ فنزلت الآيات: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ إلى آخر السورة[٢].

٨٩٢ ـ وأخرج ابن أبي حاتم من طرق عن: مجاهد، وعكرمة، وعروة بن الزبير، والسُّدي نحوه. وسموا الإنسان: «أُبيّ بن خلف»[٣].

* * *

(٣٧) سورة الصافات

مكية وآياتها ثنتان وثمانون ومائة

قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾﴾.

٨٩٣ ـ ك: أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قال أبو جهل: زعم صاحبكم هذا، إنَّ في النَّار شجرة، والنَّار تأكل الشَّجر، وإنَّا والله ما نعلم الزَّقوم إلا التمر والزبد، فأنزل الله حين عجبوا أنْ يكون في النَّار شجرة: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾﴾ الآية[٤].

٨٩٤ ـ وأخرج نحوه عن السدي[٥].

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾.

٨٩٥ ـ وأخرج جويبر عن الضَّحاك، عن ابن عباس قال: أُنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قريش: سُلَيم، وخزاعة، وجهينة: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ الآية[٦].

٨٩٦ ـ وأخرج البيهقي في «شُعب الإيمان» عن مجاهد قال: قال كبار قريش: الملائكة بنات الله، فقال لهم أبو بكر الصِّديق: فمَن أمهاتهم؟ قالوا: بنات سُراة[٧] الجنّ، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ الآية[٨].

---

(١) أي بالي، وهو من النحول.

(٢) حسن. أخرجه الحاكم ٢/ ٤٢٩ من حديث ابن عباس، وإسناده حسن، وصححه الحاكم على شرطهما، ووافقه الذهبي. وأخرجه الطبري ٢٩٢٤٣ عن سعيد بن جبير مرسلاً. وانظر «أحكام القرآن» ١٨٨٢ و«زاد المسير» ١٢٠٤ بتخريجنا.

(٣) أخرجه الطبري ٢٩٢٤٠ عن مجاهد مختصراً، وهذا مرسل. وكرره ٢٩٢٤٢ عن قتادة مرسلاً. وذكره الواحدي في «الأسباب» ٧٢١ عن أبي مالك مرسلاً.، والخلاصة: ورد في شأن العاص، وابن خلف من وجوه متساوية، فأصل الخبر محفوظ، وإن كان اضطرب المفسرون في تعيين أحدهما، والله أعلم. وانظر «الجامع لأحكام القرآن» ٥١٨١، و«فتح القدير» ٢١٠٣، و«زاد المسير» ١٢٠٨ بتخريجنا، والله الموفق.

(٤) أخرجه الطبري ٢٩٣٩٨ عنه، مرسلاً، فهو ضعيف.

(٥) أخرجه الطبري ٢٩٣٩٩ عنه، مرسلاً، فهو كسابقه.

(٦) إسناده ضعيف جداً لأجل جويبر، وهو ابن سعيد، فإنه متروك الحديث، والضحاك لم يلق ابن عباس.

(٧) أي: السادة.

(٨) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾﴾.

٨٩٧ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي مالك قال: كان النَّاس يصلُّون متبددين[١]، فأنزل الله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾﴾ الآية، فأمرهم أن يصفوا[٢].

٨٩٨ ـ وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: حُدِّثت، فذكر نحوه[٣].

قوله تعالى: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾﴾[٤].

٨٩٩ ـ وأخرج جويبر عن ابن عباس قال: قالوا: يا محمد، أرِنا العذاب تخوّفنا به، عجِّله لنا، فنزلت: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ الآية[٥]. صحيح على شرط الشيخين[٦].

* * *

(٣٨) سورة ص

مكية وآياتها ثمانٍ وثمانون

قوله تعالى: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾.

٩٠٠ ـ أخرج أحمد، والتِّرمذي، والنَّسائي، والحاكم وصحَّحه، عن ابن عباس، قال: مرض أبو طالب فجاءته قريش، وجاءه النَّبي ﷺ، فشكوه إلى أبي طالب فقال: يا ابن أخي، ما تريد من قومك؟ قال: «أُريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم العجم الجزية»، قال: كلمة واحدة؟ قال: «نعم» قال: ما هي؟ قال: «لا إله إلا الله»، فقالوا: إلهاً واحداً؟ إن هذا لشيء عجاب، فنزل فيهم: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ﴾ إلى قوله: ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾ الآية[٧].

* * *

---

(١) أي: متفرقين.

(٢) هو مرسل، فهو ضعيف.

(٣) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف.

(٤) هو معضل، وما يرسله ابن جريرج واهٍ بمرة، انظر ما قاله الإمام أحمد في ترجمته.

(٥) إسناده ضعيف جداً لأجل جويبر، وهو ابن سعيد، فإنه متروك الحديث، وهو يروي التفسير عن شيخه الضحاك، وهو لم يلق ابن عباس، ولم أر هذا الخبر عند أحد من المفسرين، فهو واهٍ بمرة.

(٦) قوله: «صحيح على شرط الشيخين» الراجح أنها مقحمة، لا يصح مثل هذا الخطأ، أن يصدر عن السيوطي رحمه الله تعالى.

(٧) حديث حسن بطرقه وشواهده. أخرجه أحمد ١/ ٢٢٧ وأبو يعلى ٢٥٨٣، والترمذي ٣٢٣٢، والنسائي في «التفسير» ٤٥٦، والحاكم ٢/ ٤٣٢، والبيهقي ٩/ ١٨٨، والواحدي في «أسباب النزول» ٧٢٢، عن ابن عباس، به، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، مع أن فيه يحيى بن عمارة، وهو مقبول. وتوبع في رواية ثانية للنسائي ٤٥٧، وأحمد ٢/ ٣٦٢، وفيه أيضاً عباد بن جعفر، وهو مجهول. وورد من وجه ثالث، أخرجه الحاكم ٢/ ٤٣٢ وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. وهو حسن لأجل ابن إسحاق، وقد صرح بالتحديث. وانظر «زاد المسير» ١٢١٢ بتخريجي.

(٣٩) سورة الزمر

مكية وآياتها خمس وسبعون

قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾.

٩٠١ - أخرج جويبر عن ابن عباس في هذه الآية قال: أنزلت في ثلاثة أحياء: عامر: وكنانة، وبني سلمة، كانوا يعبدون الأوثان، ويقولون: الملائكة بناته، فقالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾[(١)].

قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾.

٩٠٢ - أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ﴾ الآية، قال: نزلت في عثمان بن عفان[(٢)].

٩٠٣ - وأخرج ابن سعد من طريق الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: نزلت في عمَّار بن ياسر[(٣)].

٩٠٤ - وأخرج جويبر عن ابن عباس قال: نزلت في ابن مسعود، وعمَّار بن ياسر، وسالم مولى أبي حذيفة[(٤)].

٩٠٥ - وأخرج جويبر عن عكرمة قال: نزلت في عمار بن ياسر[(٥)].

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾﴾.

٩٠٦ - أخرج جويبر بسنده عن جابر بن عبد الله، قال: لما نزلت: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ الآية، أتى رجلٌ من الأنصار إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا رسول الله، إنَّ لي سبعة مماليك وإنِّي قد أعتقت لكلِّ باب مِنْها مملوكاً، فنزلت فيه هذه الآية: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾ الآية[(٦)].

٩٠٧ - أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم: أنَّ هذه الآية نزلت في ثلاثة نفر كانوا في

---

(١) إسناده ضعيف جداً لأجل جويبر، فإنه متروك كمت تقدم غير مرة، وشيخه الضحاك لم يلق ابن عباس.

(٢) ساقه ابن كثير رحمه في تفسيره ٥/ ٤٠٠ بتحقيقي بإسناد ابن أبي حاتم، وفي الإسناد عبد الله بن عيسى الخزّاز، وهو متروك، فالإسناد ضعيف جداً.

(٣) إسناده ضعيف جداً لأجل الكلبي، فإنه متهم بالكذب، وأبو صالح ضعيف.

(٤) إسناده ضعيف جداً لأجل جويبر، فإنه متروك كما تقدم غير مرة.

(٥) إسناده كسابقه، ومع هذا هو مرسل. الخلاصة: الصحيح عموم الآية، ولا يصح تخصيصها بهذه الآثار الواهية جداً.

(٦) باطل، إسناده ضعيف جداً لأجل جويبر، وتقدم مراراً، ثم إن السورة مكية، فكيف يذكر نزول الآية بسبب سأل الأنصاري؟!

الجاهلية يقولون: لا إله إلاَّ الله، زيد بن عمرو بن نفيل، وأبي ذرّ الغفاري، وسلمان الفارسي[١].

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾.

تقدَّم سببها في سورة يوسف[٢].

قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾﴾.

٩٠٨ ـ أخرج عبد الرزاق عن معمر، عن قتادة، قال[٣]: قال لي رجل: قالوا للنَّبي ﷺ: لتكُفَّنَّ عن شتم آلهتنا أو لنأمرنَّها فلتخبلنَّك، فنزلت: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ الآية[٤].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

٩٠٩ ـ أخرج ابن المنذر عن مجاهد: أنَّها نزلت في قراءة النَّبيِّ ﷺ: النَّجْمَ عند الكعبة وفرحهم عند ذكر الآلهة[٥].

قوله تعالى: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾.

تقدم حديث الشيخين في سورة الفرقان[٦].

٩١٠ ـ وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس قال: أُنزلت هذه الآية في مشركي أهل مكَّة[٧].

٩١١ ـ وأخرج الحاكم والطبراني عن ابن عمر قال: كنَّا نقول: ما لمفتتن توبة إذا ترك دينه بعد إسلامه ومعرفته، فلمَّا قدم رسول الله ﷺ المدينة أُنزل فيهم: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟﴾ الآية[٨].

---

(١) ضعيف جداً، أخرجه الطبري ٣٠١٠٨ عن ابن وهب، قال: قال ابن زيد، حدثني أبي... وهذا مرسل، وابن زيد هو عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم، وهو متروك، والمتن منكر جداً، والصحيح عموم الآية... وذكره الواحدي في «أسباب النزول» ٧٢٤، وكذلك ابن كثير ٤/ ٥٩ بدون سند. وقال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» ٤/ ٥٩: ، والصحيح أنها شاملة لهم ولغيرهم ممن اجتنب عبادة الأوثان، وأناب إلى عبادة الرحمٰن. فهؤلاء لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة. وانظر «زاد المسير» ١٢٢٤ بتخريجي.

(٢) انظر مطلع سورة يوسف.

(٣) لفظ «عن قتادة قال» مستدرك من تفسير عبد الرزاق، والدر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٣٤ عن معمر، عن قتادة، به.

(٥) هو مرسل، والمرسل من قسيم الضعيف.

(٦) انظر سورة الفرقان، الآية: ٦٨.

(٧) أخرجه الطبري ٢٦٥١٢ بسند صحيح عن ابن عباس، لكن الراجح ما رواه الشيخان، وليس عندهما تخصيص، مشركي مكة، وإنما في المشركين عامة. انظر ما ذكرته في سورة الفرقان، الآية: ٦٨.

(٨) أخرجه الطبري ٣٠١٨٢، والحاكم ٢/ ٤٣٥، والواحدي ٧٣٠ من طريقين، عن ابن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر، به. ورجاله ثقات، وقد صرح ابن إسحاق عند الحاكم بالإخبار، فانتفت شبهة التدليس. وأخرجه الطبري ٣٠١٨٣، والطبراني كما في «المجمع» ١١٣١٥ من طريق ابن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر، ليس فيه ذكر عمر، وهو أصح.

٩١٢ - وأخرج الطبراني بسندٍ فيه ضعف عن ابن عباس قال: بعث رسول الله ﷺ إلى وحشي قاتل حمزة يدعوه إلى الإسلام فأرسل إليه: كيف تدعوني وأنت تزعم: أنَّ من قتل أو زنى أو أشرك يلق أثاماً، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلدْ فيه مهاناً، وأنا صنعت ذلك فهل تجد لي من رخصة؟ فأنزل الله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ الآية، فقال وحشي: هذا شرط شديد: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ فلعلي لا أقدر على هذا، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾، فقال وحشي: هذا أرى بعده مشيئة فلا أدري أيُغفر لي أم لا؟ فهل غير هذا؟ فأنزل الله: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال وحشي: هذا نعم، فأسلم[1].

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾.

سيأتي سبب نزولها في سورة الكافرون.

٩١٣ - ك: وأخرج البيهقي في «الدلائل» عن الحسن البصري قال: قال المشركون للنَّبي ﷺ: أتضلل آباءك وأجدادك يا محمد؟ فأنزل الله: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[2].

قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

٩١٤ - وأخرج التِّرمذي وصححه عن ابن عباس قال: مرَّ يهوديٌّ بالنَّبيِّ ﷺ فقال: كيف تقول يا أبا القاسم، إذا وضع الله السَّماوات على ذه والأرضين على ذه، والماء على ذه، والجبال على ذه، فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ الآية[3].

والحديث في الصحيح بلفظ: فتلا، دون: فأنزل[4].

٩١٥ - ك: وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال: غدت اليهود فنظروا في خلق السماوات والأرض والملائكة، فلما فرغوا أخذوا يقدّرونه، فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾[5].

٩١٦ - ك: وأخرج عن سعيد بن جبير قال: تكلَّمت اليهود في صفة الرب، فقالوا بما لم يعلموا ولم يروا، فأنزل الله الآية[6].

---

(١) أخرجه الطبراني ١١٤٨٠ من حديث ابن عباس، وفيه أبين بن سفيان ضعفه ابن عدي، وابن حبان وغيرهما، فالإسناد ضعيف.

(٢) هو مرسل، ومراسيل الحسن واهية، فالخبر ضعيف.

(٣) أخرجه أحمد ١/ ٢٥١، والترمذي ٣٢٤٠ وإسناده ضعيف، عطاء بن السائب اختلط. وانظر «تفسير ابن كثير» ٥٨٠٨ بتخريجي.

(٤) صحيح. أخرجه البخاري ٤٨١١ و٧٤١٥ و٧٥١٣، ومسلم ٢٧٨٦، والترمذي ٣٢٣٦، والنسائي في «التفسير» ٤٧٠ و٤٧١ و٥٧٢، وأبو يعلى ٥١٦٠ من حديث ابن مسعود. وانظر «تفسير الشوكاني» ٢٣١٢ بتخريجي. وهذا الحديث عن ابن مسعود كما ترى، وليس عن ابن عباس كما يوهمه كلام المصنف.

(٥) هو مرسل، ومراسيل الحسن واهية، ثم إن السورة مكية، فالمراد كفار مكة.

(٦) هو كسابقه.

٩١٧ ـ ك: وأخرج ابن المنذر عن الربيع بن أنس قال: لما نزلت: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ قالوا: يا رسول الله، هذا الكرسي هكذا، فكيف العرش؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ الآية[1].

* * *

(٤٠) سورة غافر

مكية وآياتها خمس وثمانون

قوله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾﴾.

٩١٨ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن السدي، عن أبي مالك في قوله: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قال: نزلت في الحارث بن قيس السَّهمي[2].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾.

٩١٩ ـ وأخرج عن أبي العالية قال: جاءت اليهود إلى رسول الله ﷺ فذكروا الدَّجال، فقالوا: يكون منَّا في آخر الزمان، فعظموا أمره وقالوا: يصنع كذا، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ فأمر نبيه أن يتعوَّذ من فتنة الدَّجال، قال: لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ـ الدجال ـ[3].

٩٢٠ ـ وأخرج عن كعب الأحبار في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ﴾ قال: هم اليهود، نزلت فيما ينتظرونه من أمر الدَّجال[4].

قوله تعالى: ﴿۞ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾.

٩٢١ ـ وأخرج جويبر عن ابن عباس: أنَّ الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة، قالا: يا محمد، ارجع عما تقول وعليك بدين آبائك وأجدادك، فأنزل الله: ﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الآية[5].

* * *

---

(١) هو مرسل، فهو ضعيف. (٢) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف.

(٣) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف، وانظر تفسير الشوكاني ٢٣٣٥ بتخريجي.

(٤) عزاه المصنف لكعب، فهو رأي له واجتهاد منه، وقد أنكر ابن كثير قول أبي العالية وكعب، وبأنها نزلت في اليهود ٤/ ١٠٠.

(٥) إسناده ضعيف جداً لأجل جويبر، فإنه متروك. وهو يرى عن شيخه الضحاك، ولم يلق الضحاك ابن عباس.

(٤١) سورة فصلت

مكية وآياتها ٥٤ نزلت بعد غافر

قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

٩٢٢ ـ أخرج الشيخان والتِّرمذي وأحمد وغيرهم عن ابن مسعود قال: اختصم عند البيت ثلاثة نفر: قرشيان وثقفي، أو ثقفيان وقرشي، فقال أحدهم: أترون الله يسمع ما نقول؟ فقال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا، وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فهو يسمع إذا أخفينا، فأنزل الله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ الآية[1].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾.

٩٢٣ ـ وأخرج ابن المنذر عن بشر بن تميم[2] قال: نزلت هذه الآية في أبي جهل وعمَّار بن ياسر: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ﴾[3].

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾.

٩٢٤ ـ وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال: قالت قريش: لولا أنزل هذا القرآن أعجمياً وعربياً، فأنزل الله: ﴿لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ﴾ الآية، وأنزل الله بعد هذه الآية فيه بكل لسان[4].

قال ابن جرير: والقراءة على هذا: «أعْجَمِيٌّ» بلا استفهام.

* * *

(٤٢) سورة الشورى

مكية وآياتها ثلاث وخمسون

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾.

٩٢٥ ـ أخرج ابن المنذر عن عكرمة قال: لما نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾﴾ قال

---

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٤٨١٦ و٤٨١٧ و٧٥٢١، ومسلم ٢٧٧٥ ص٢١٤١، والترمذي ٣٢٤٨، والنسائي في «التفسير» ٤٨٨، وأحمد ١/ ٤٤٤ من حديث ابن مسعود، وانظر «تفسير الشوكاني» ٢٣٤٨ بتخريجي.

(٢) وقع في النسخ «بشير بن فتح»، والمثبت هو الصواب.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» ٢٧١٧ عن بشر بن تميم، به. وهذا مرسل، فهو ضعيف، والصحيح عموم الآية.

(٤) أخرجه الطبري ٣٠٥٨١ عن سعيد مرسلاً.

المشركون بمكة لمن بين أظهرهم من المؤمنين: قد دخل النَّاس في دين الله أفواجاً فاخرجوا من بين أظهرنا، فعلامَ تقيمون بين أظهرنا، فنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ﴾ الآية[1].

٩٢٦ ـ ك: وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ﴾ الآية، قال: هم اليهود والنَّصارى، قالوا: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، ونحن خير منكم[2].

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾.

٩٢٧ ـ وأخرج الطبراني ـ بسندٍ ضعيف ـ عن ابن عباس قال: قالت الأنصار: لو جمعنا لرسول الله ﷺ مالاً، فأنزل الله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ فقال بعضهم: إنما قال هذا ليقاتل عن أهل بيته وينصرهم، فأنزل الله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ فعرض لهم التوبة، إلى قوله: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾[3].

قوله تعالى: ﴿۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾.

٩٢٨ ـ وأخرج الحاكم وصححه عن علي قال: نزلت هذه الآية في أصحاب الصُّفة: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وذلك أنَّهم قالوا: لو أنَّ لنا، فتمنوا الدنيا[4].

٩٢٩ ـ وأخرج الطبراني عن عمرو بن حريث مثله[5].

* * *

(٤٣) سورة الزخرف

مكية وآياتها تسع وثمانون

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾.

---

(١) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف. (٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٣٣ عنه، به، وهذا مرسل.

(٣) أخرجه الطبراني ١٢٣٨٤ من طريق حسين الأشقر، عن نصير بن زياد، عن عثمان أبي اليقظان، عن سعيد بن جبير، عنه، به. وهذا إسناد واهٍ، حسين الأشقر متروك، وعثمان بن عمير ضعيف، ثم إن السورة مكية كلها، فذكر الأنصار دليل بطلان الخبر.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٥ من طريق الأعمش، عن مجاهد، عن عبد الله بن سخبرة، عن علي، به. وإسناده ضعيف، فيه عنعنة الأعمش، وهو مدلس، ولم يسمع من مجاهد سوى أربعة أحاديث ليس هذا منها، والمتن منكر، فالسورة مكية، والمراد بها: أهل الدنيا، ويبعد ذلك أن يراد به أهل الصفة، والله أعلم. ومع ذلك جرى الحاكم على ظاهره، فقال: صحيح على شرط البخاري، ومسلم، ووافقه الذهبي.

(٥) أخرجه الطبراني كما في «المجمع» ١١٣٢٩، والواحدي ٧٣٨ من طريق أبي هانىء، عن عمرو بن حريث، به. وهذا إسناد ضعيف، فهو مرسل، عمرو هذا تابعي، وليس من الصحابة، وهو من أهل مصر، وهو غير عمرو بن حريث المخزومي، ثم إن أبا هانىء واسمه: حميد بن هانىء مصري، لم يدرك الصحابة، فمع إرساله، هو رأي لعمرو واجتهاد منه، ولا يصح.

٩٣٠ ـ ك: أخرج ابن المنذر عن قتادة قال: قال ناس من المنافقين: إنَّ الله صاهر الجنَّ فخرجت من بينهم الملائكة فنزل فيهم: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا﴾[١].

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾.

٩٣١ ـ ك: وتقدم في سورة يونس سبب قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ﴾ الآيتين.

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾.

٩٣٢ ـ ك: وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال: قال الوليد بن المغيرة: لو كان ما يقول محمد حقاً أُنزل عليَّ هذا القرآن، أو على ابن مسعود الثقفي، فنزلت[٢].

٩٣٣ ـ ك: وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان المخزومي: أنَّ قريشاً قالت: قيِّضوا لكلِّ رجلٍ من أصحاب محمد رجلاً يأخذه فقيَّضوا لأبي بكر: طلحةَ، فأتاه وهو في القوم فقال أبو بكر: إلام تدعوني؟ قال: أدعوك إلى عبادة اللاَّت والعزَّى، قال أبو بكر: وما اللاَّت؟ قال: ربنا، قال: وما العزَّى؟ قال: بنات الله، قال: فمن أمهم؟ فسكت طلحة فلم يجبه، فقال طلحة لأصحابه: أجيبوا الرَّجل، فسكت القوم، فقال طلحة: قم يا أبا بكر، أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأشهد أنَّ محمداً رسول الله، فأنزل الله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا﴾ الآية[٣].

قوله تعالى: ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾.

٩٣٤ ـ وأخرج أحمد بسندٍ صحيح والطَّبراني عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ قال لقريش: إنَّه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير، فقالوا: ألست تزعم أنَّ عيسى كان نبياً وعبداً صالحاً وقد عبد من دون الله، فأنزل الله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ الآية[٤].

قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾.

٩٣٥ ـ وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشيّ فقال واحد منهم: أترون الله يسمع كلامنا؟ فقال آخر: إذا جهرتم سمع، وإذا أسررتم لم يسمع، قال الثاني: إن كان يسمع إذا أعلنتم، فإنَّه يسمع إذا أسررتم، فأنزلت: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم﴾ الآية[٥].

---

(١) هو مرسل، والمرسل ضعيف.

(٢) أخرجه الطبري ٣٠٨٣١ عن قتادة، به، وهو مرسل، فهو ضعيف. وورد عن ابن عباس بسند ضعيف، أخرجه الطبري ٣٠٨٢٩.

(٣) ضعيف جداً، فهو معضل، محمد هذا في عداد تابع التابعين، وتفرده وبهذا الخبر غير محتمل، وهو لا شيء.

(٤) أخرجه أحمد ١/٣١٧ ح ٢٩٢١، والطبراني ١٢٧٤٠، والوحداي ٧٤٠ من حديث ابن عباس، وقال الهيثمي في «المجمع» ٧/ ١٠٤: فيه عاصم بن بهدلة، وهو ثقة لكنه سيىء الحفظ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح اهـ وعجزه، وهو «فأنزل...» من كلام ابن عباس. ولفظ «قلت» هو من كلام الراوي عن ابن عباس. وانظر «تفسير الشوكاني» ٢٣٨٠ بتخريجي.

(٥) أخرجه الطبري ٣١٠٠٢ عنه، به، وهذا مرسل، فهو ضعيف.

(٤٤) سورة الدخان

مكية وآياها تسع وخمسون

قوله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾.

٩٣٦ ـ ك: أخرج البخاري عن ابن مسعود قال: إنَّ قريشاً لما استعصوا على النَّبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسنيّ يوسف، فأصابهم قحط حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدُّخان من الجَهْد، فأنزل الله: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ فأُتيَ رسول الله ﷺ، فقيل: يا رسول الله، استسق الله لمضر فإنَّها قد هلكت، فاستسقى فسقوا، فنزلت[1].

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾.

فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾، فلمَّا أصابتهم الرَّفاهية عادوا إلى حالهم، فأنزل الله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾؛ يعني: يوم بدر[2].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾﴾.

٩٣٧ ـ ك: وأخرج سعيد بن منصور عن أبي مالك، قال: إنَّ أبا جهل كان يأتي بالتَّمر والزبد فيقول: تزقَّموا فهذا الزقوم الذي يعدكم به محمد، فنزلت: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾[3].

قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾.

٩٣٨ ـ وأخرج الأموي في «مغازيه» عن عكرمة قال: لقي رسول الله ﷺ أبا جهل فقال: «إنَّ الله أمرني أن أقول لك: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾» قال: فنزع ثوبه من يده فقال: ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء، لقد علمت أنِّي أمنه أهل بطحاء، وأنا العزيز الكريم، فقتله

---

(١) أخرجه البخاري ٤٨٢١، ومسلم ٢٧٩٨، والترمذي ٣٢٥١، والنسائي في التفسير ٥٠١ و٥٠٣ وهذا ثابت عن ابن مسعود وهو رأي له، والصواب أن ذلك في أشراط الساعة، وانظر «تفسير ابن كثير» ٥٩٩٠ بتخريجي. قال الحافظ ابن كثير في «التفسير» ٤/ ١٦٥ بعد أن ساق أحاديث مرفوعة في أن الدخان هو عند قيام الساعة، وعقب ذلك بآثار موقوفة ومنها أثراً عن ابن عباس، فقال: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، وهكذا قول من وافقه من الصحابة، والتابعين مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح، والحسان التي أوردناها، مما فيه دلالة على أن الدخان من الآيات المنتظرة، مع أنه ظاهر القرآن، قال الله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ أي: بين واضح يراه كل أحد، وعلى ما فسره ابن مسعود إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع، وهكذا قوله: ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾ أي: يتغشاهم ويعمهم، ولو كان أمراً خيالياً يخص أهل مكة المشركين لما قيل: ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾ اهـ. وانظر «تفسير البغوي» ١٩٠٠ بتخريجي، وهذا الذي قاله الحافظ الناقد ابن كثير صحيح بلا ريب، وابن مسعود رضي الله عنه، له آراء تركها أهل العلم مع سمو منزلته وسعة علمه، وقصته مع عثمان في جمع القرآن معروفة، وأنه لم يصب فيها، ولكل جواد كبوة، والله الموفق للصواب.

(٢) هو تبع لما قبله، وأخشى أن يكون فصل الآيتين إنما هو من النساخ، وليس من المصنف رحمه الله؛ لأن الخبر واحد.

(٣) هو مرسل، والمرسل ضعيف، وقد مضى هذا المعنى في «الصافات».

الله يوم بدر وأذلَّهُ وعيَّره بكلمته ونزل فيه: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾[1].

٩٣٩ ـ وأخرج ابن جرير عن قتادة، نحوه[2].

* * *

(٤٥) سورة الجاثية

مكية إلا آية ١٤ فمدنية وآياتها ٣٧ نزلت بعد الدخان

قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

٩٤٠ ـ ك: أخرج ابن المنذر، وابن جرير، عن سعيد بن جبير، قال: كانت قريش تعبد الحجر حيناً من الدَّهر، فإذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر، فأنزل الله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ الآية[3].

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾.

٩٤١ ـ ك: وأخرج عن أبي هريرة قال: كان أهل الجاهلية يقولون: إنَّما يُهلكنا اللَّيل والنَّهار، فأنزل الله: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾[4].

* * *

(٤٦) سورة الأحقاف

مكية وآياتها خمس وثلاثون

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾.

---

(١) ساق ابن كثير ٦٠٠٥ ـ بترقيمي ـ إسناد الأموي عن عكرمة، به، وهذا مرسل.

(٢) أخرجه الطبري ٣١١٧٠ عن قتادة، به.

(٣) أخرجه الطبري ٣١٢٠٢ عنه، به، وهذا مرسل ضعيف، وهو منكر جداً لا يصح، فالمراد بالآية: اتباع الأهواء، يعني: يتبع ذلك البعد، ويعبد ما يهوى سواء في الأصنام، أو في فعل المحرمات، أو غير ذلك.

(٤) هكذا أورده المصنف ههنا موقوفاً، وكذا في الدر المنثور ٥/٧٥٨، وهو عند الطبري في المطبوع ٣١٢٠٧ مرفوع. وكذا وقع عند ابن كثير ٦٠١٧ مرفوعاً، لذا استغربه جداً. وإسناد الطبري على شرط الشيخين، فهو من رواية أبي كريب، عن ابن عيينة، عن الزهري، عن ابن المسيب، عنه مرفوعاً. وقد خولف أبو كريب، فقد رواه إسحاق، وهو ابن راهويه، عن ابن عيينة، قال: كان أهل الجاهلية يقولون: إن الدهر هو الذي يهلكنا، هو الذي يميتنا ويحيينا، فرد الله عليهم قولهم. قال الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، أقلب ليله ونهاره، فإذا شئت قبضتهما». وتلا سفيان هذه الآية: ﴿وما هي ألا حياتنا...﴾. وصححه على شرطهما، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا، فهذا هو الصحيح في هذا الخبر.

٩٤٢ ـ ك: أخرج الطبراني بسندٍ صحيح عن عوف بن مالك الأشجعي قال: انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدهم، فكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «يا معشر اليهود، أروني اثني عشر رجلاً منكم، يشهدون أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله، يحط الله عن كلّ يهودي تحت أديم السَّماء الغضب الذي عليه»، فسكتوا فما أجابه منهم أحد، ثمَّ انصرف فإذا رجلٌ من خلفه فقال: كما أنت يا محمد، فأقبل فقال: أيُّ رجل تعلموني منكم يا معشر اليهود؟ قالوا: والله ما نعلم فينا رجلاً كان أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ولا من جدك قبل أبيك قال: فإنِّي أشهد أنَّه النَّبي الذي تجدون في التوراة قالوا: كذبت، ثمَّ ردوا عليه وقالوا فيه شراً، فأنزل الله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ﴾ الآية[1].

٩٤٣ ـ وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص قال: في عبد الله بن سلام نزلت: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾[2].

٩٤٤ ـ وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن سلام قال: فيَّ نزلت[3].

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾﴾.

٩٤٥ ـ وأخرج أيضاً عن قتادة: قال ذلك أُناس من المشركين: نحن أعز، ونحن ونحن، فلو كان خيراً ما سبقنا إليه فلان وفلان، فنزل: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[4].

٩٤٦ ـ ك: وأخرج ابن المنذر عن عون بن أبي شداد قال: كانت لعمر بن الخطاب أمه أسلمت قبله يقال له ـ زنيرة[5] ـ فكان عمر يضربها على إسلامها حتَّى يفتر، وكان كفار قريش يقولون: لو كان خيراً ما سبقتنا إليه زنين، فأنزل الله في شأنها: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا﴾ الآية[6].

---

(١) أخرجه أحمد ٦/ ٢٥، والطبراني ١٨/ ٤٦، والحاكم ٣/ ٤١٥ من حديث عوف بن مالك. وقال الحاكم: صحيح على شرطهما، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٣٣٧: رجال الطبراني رجال الصحيح اهـ، وكذا صححه السيوطي في «الدر المنثور»، وهو صحيح الإسناد كما قالوا، لكن عجزه مشكل إذ السورة مكية، وابن سلام أسلم في المدينة.. ولعل عوف بن مالك عبر قوله: «وأنزل الله....» بدل «وفيه نزل» ولفظ «وفيه نزل» يؤول إلى «وهو ممن نزل فيه...» والله أعلم: وانظر «تفسير الشوكاني» ٢٤٠٤ بتخريجي.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري (٣٨١٢)، ومسلم (٤/ ١٩٣٠) ح (٢٤٨٣) من حديث سعد بن أبي وقاص، وليس عند مسلم ذكر الآية، وهي عند البخاري لكن بالشك، حيث قال عبد الله بن يوسف ـ الراوي عن مالك ـ لا أدري قال مالك الآية، أو في الحديث اهـ. تنبيه: ذكر نزول الآية فيه نظر، إذ إن السورة مكية بإجماع كما ذكر الشوكاني في «الفتح (٥/ ١٦) ونقله عن القرطبي. وقد أخرج الطبري من وجوه (٣١٢٤٥) و(٣١٢٤٦) و(٣١٢٤٧) و(٣١٢٤٨) عن مسروق، والشعبي أن الآية لم تنزل في ابن السلام، وأن السلام، وأن الآية مكية، وإسلامه مدني. وانظر «الكشاف» ١٠٢٧ بتخريجي.

(٣) أخرجه الطبري ٣١٢٥٠ من طريق محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام، قال: قال عبد الله بن سلام.. وإسناده ضعيف، فيه إرسال بين محمد، وجده ابن سلام، وأخرجه الترمذي ٣٢٥٦، والطبري ٣١٢٥١ وفيه راوٍ لم يسم.

(٤) أخرجه الطبري ٣١٢٦٠ و٣١٢٦١ عنه، وهذا مرسل.

(٥) تصحف في النسخ «زنين».

(٦) هذا خبر باطل ليس بشيء، فهو مرسل، ومرسله مجهول الحال، والمتن أمارة الوضع لائحة عليه.

٩٤٧ - وأخرج ابن سعد نحوه عن الضحاك والحسن[١].

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾.

٩٤٨ - ك: وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ في عبد الرحمٰن بن أبي بكر قال لأبويه وكانا قد أسلما وأبى هو أن يُسلم، فكانا يأمرانه بالإسلام فيرد عليهما ويكذبهما ويقول: فأين فلان، وأين فلان؛ يعني: مشايخ قريش ممن قد مات، ثمَّ أسلم بعد فحسن إسلامه، فنزلت توبته في هذه الآية: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾ الآية[٢].

٩٤٩ - وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس مثله[٣].

٩٨٤ ك - لكن أخرج البخاري من طريق يوسف بن ماهك[٤]، قال: قال مروان في عبد الرحمٰن بن أبي بكر: إنَّ هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلَّا أنَّ الله أنزل عذري[٥].

٩٥٠ - وأخرج عبد الرزاق من طريق مينا[٦]، أنَّه سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمٰن بن أبي بكر وقالت: إنَّما نزلت في فلان وسمَّت رجلاً[٧].

قال الحافظ ابن حجر: ونفي عائشة أصحُّ إسناداً وأولى بالقبول.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

٩٥١ - وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال: إنَّ الجنَّ هبطوا على النَّبيِّ ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلمَّا سمعوه قالوا: أنصتوا، وكانوا تسعة أحدهم زوبعة، فأنزل الله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ إلى قوله: ﴿ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[٨].

* * *

(١) لم أقف عليه، وعامة ما يرويه ابن سعد، إنما يرويه عن شيخه الواقدي، وهو متروك الحديث، ثم إن مراسيل الضحاك، والحسن واهية ليست بشيء، بل ولا يصح عنهما ذلك، فلو صح عنهما لرواه المفسرون كالطبري وغيره.

(٢) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف.

(٣) أخرجه الطبري ٣١٢٧٥ عن ابن عباس برواية عطية العوفي، قال: هذا ابن لأبي بكر. ولا يصح هذا، فإن راويه عطية العوفي ضعيف، وعنه من لا يعرف وانظر «زاد المسير» [١٢٦٥] بتخريجي.

(٤) تصحف في النسخ «ماهان».

(٥) أخرجه البخاري ٤٨٢٧ عن يوسف بن ماهك، به.

(٦) تصحف في النسخ «مكي». وهو مينا بن أبي مينا الخزاز مولى عبد الرحمٰن بن عوف.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٦٠ عن مينا، به، وإسناده واهٍ لأجل مينا، فإنه متروك.

(٨) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٥٦، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٢٢٨ من طريق عاصم بن بهدلة، عن زر بن حُبيش، عن ابن مسعود، به. وإسناده حسن، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٤٧) سورة محمد

مدنية وآياتها ثمان وثلاثون

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١﴾.

٩٥٢ ـ ك: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١﴾ قال: هم أهل مكة قريش نزلت فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال: هم الأنصار[(١)].

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٤﴾.

٩٥٣ ـ وأخرج عن قتادة في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: ذُكر لنا أنَّ هذه الآية نزلت يوم أُحد ورسول الله ﷺ في الشعب وقد نشبت فيهم الجراحات والقتل، وقد نادى المشركون يومئذٍ: أعلُ هُبَل، ونادى المسلمون: الله أعلى وأجل، فنادى المشركون: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال رسول الله ﷺ قولوا: «الله مولانا ولا مولى لكم. إنَّ القتلى مختلفة، أما قتلانا فأحياء يرزقون وأما قتلاكم ففي النار يعذبون»[(٢)].

قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۝١٣﴾.

٩٥٤ ـ وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس قال: لما خرج رسول الله ﷺ تلقاء الغار نظر إلى مكة، فقال: «أنتِ أحبّ بلاد الله إليَّ ولولا أنَّ أهلَك أخرجوني منك لم أخرج منك»، فأنزل الله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ﴾ الآية[(٣)].

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۝١٦﴾.

٩٥٥ ـ وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون إلى النَّبي ﷺ فيستمع المؤمنون منه ما يقول ويعونه، ويسمعه المنافقون فلا يعونه فإذا خرجوا سألوا المؤمنين: ماذا قال آنفاً، فنزلت: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ الآية[(٤)].

قوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ۝٣٣﴾.

---

(١) لم أقف على إسناده، لكن تفرد ابن أبي حاتم به مشعر بعدم صحته، وإلا فلو صح لرواه أئمة التفسير، أو أكثرهم.

(٢) أخرجه الطبري ٣١٣٥٨ عنه، وهذا مرسل.

(٣) إسناده ضعيف جداً. أخرجه الطبري ٣١٣٧٢، وأبو يعلى كما في «المطالب العالية» ٣٧٣٧، وفي إسناد الحسين بن قيس، وهو متروك.، والغريب فيه ذكر نزول الآية، وأما أصله، فله شواهد بعضها في الصحيح، وانظر «تفسير الشوكاني» [٢٤١٩] بتخريجي.

(٤) هو معضل، وما يرسله ابن جريج واهٍ ليس بشيء.

٩٥٦ ـ وأخرج ابن أبي حاتم ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن أبي العالية، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنَّه لا يضر مع لا إله إلاَّ الله ذنبٌ كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ فخافوا أن يُبطل الذنبُ العملَ[1].

* * *

(٤٨) سورة الفتح

مدنية وآياتها تسع وعشرون

٩٥٧ ـ أخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، قال: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أوَّلها إلى آخرها[2].

قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾.

٩٥٨ ـ وأخرج الشيخان والتِّرمذي عن أنس، قال: أُنزلت على النَّبي ﷺ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ مرجعه من الحديبية فقال النَّبي ﷺ: «لقد نزلت عليَّ آية أحب إليَّ مما على الأرض»، ثمَّ قرأها عليهم فقالوا: هنيئاً مريئاً لك يا رسول الله قد بيّن الله لك ماذا يفعل بك، فماذا يفعل بنا فنزلت: ﴿لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ حتَّى بلغ: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3].

قوله تعالى: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝١٨﴾.

٩٥٩ ـ ك: وأخرج ابن أبي حاتم عن سلمة بن الأكوع قال: بينما نحن قائلون إذ نادى منادي رسول الله ﷺ: يا أيُّها النَّاس البيعة البيعة نزل روح القدس، فسرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه، فأنزل الله: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية[4].

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٢٤﴾.

٩٦٠ ـ وأخرج مسلم والتِّرمذي والنَّسائي عن أنس قال: لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلاً في السِّلاح من جبل التنعيم يريدون غِرَّة رسول الله ﷺ فأُخذوا

---

(١) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف. وورد عن ابن عمر بمعناه. أخرجه الطبري ٣٠١٨٨ وإسناده لا بأس به، وقد مضى هذا المعنى في سورة الزمر، الآية: ٥٣.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٤٥٩ من طريق ابن إسحاق، عن الزهري، عن عروة، عنهما، به. وفيه عنعنة ابن إسحاق، وهو مدلس.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٤١٧٧، والترمذي ٣٢٦٢، والنسائي في «التفسير» ٥١٩، وأحمد ١/ ٣١، وانظر «تفسير ابن كثير» [٦١٢٢] بتخريجي.

(٤) ضعيف. أخرجه ابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» ٤/ ٢٢٥، وفيه موسى بن عبيدة وهو الربذي ضعيف الحديث، والمتن غريب. وانظر تفسير «زاد المسير» ١٢٩١.

فأعتقهم فأنزل الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ الآية[(١)].

٩٦١ ـ ك: وأخرج مسلم نحوه من حديث سلمة بن الأكوع[(٢)].

٩٦٢ ـ وأحمد والنَّسائي نحوه من حديث عبد الله بن مغفر المزني[(٣)].

٩٦٣ ـ وابن إسحاق نحوه من حديث ابن عباس[(٤)].

قوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾.

٩٦٤ ـ وأخرج الطبراني، وأبو يعلى عن أبي جمعة جُنْدُب بن سبُع قال: قاتلت النبي ﷺ أول النهار كافراً وقاتلت معه آخر النهار مسلماً وكنا ثلاثة رجال وسبع نسوة وفينا نزلت: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ﴾[(٥)].

قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾.

١٠٠٠ ـ وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في «الدلائل» عن مجاهد قال: أُري النَّبي ﷺ وهو بالحديبية أنَّه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلِّقين رؤوسهم ومقصِّرين، فلمَّا نحر الهدي بالحديبية قال أصحابه: أين رؤياك يا رسول الله؟ فنزلت: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا﴾ الآية[(٦)].

* * *

(٤٩) سورة الحجرات

مدنية وآياتها ثماني عشرة

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾.

---

(١) صحيح. أخرجه مسلم ١٨٠٨، وأبو داود ٢٦٨٨، والترمذي ٣٢٦٤، والنسائي في «التفسير» ٥٣٠، والواحدي ٧٥١ من حديث أنس، وانظر «تفسير الشوكاني» [٢٤٤٧] بتخريجي.

(٢) صحيح. أخرجه مسلم ١٨٠٧ من حديث سلمة بن الأكوع في حديث مطول، وانظر «تفسير الشوكاني» [٢٤٤٨] بتخريجي.

(٣) صحيح. أخرجه النسائي في الكبرى ١١٥١١، والتفسير ٥٣١، والحاكم ٢/ ٤٦٠، وأحمد ٤/ ٨٦ ـ ٨٧، والبيهقي ٦/ ٣١٩ من حديث عبد الله بن مغفل، وصححه الحاكم على شرطهما ووافقه الذهبي، وكذا صححه الحافظ في «الفتح» ٥/ ٣٥١ وقال الهيثمي في «المجمع» ٦/ ١٤٥: رجال أحمد رجال الصحيح. وانظر «تفسير الشوكاني» [٢٤٤٩] بتخريجي.

(٤) أخرجه الطبري ٣١٥٥٦ من طريق ابن إسحاق، حدثني من لا أتهم، عن عكرمة، عن ابن عباس، بنحوه، وإسناده ضعيف، فيه من لم يسمّ.

(٥) أخرجه أبو يعلى ١٥٦٠، والطبراني ٢٢٠٤ من حديث أبي جمعة، وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٣٤٦: رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات: اهـ. وجوده السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٧٦، وانظر «تفسير الشوكاني» [٢٤٥٠] بتخريجي.

(٦) أخرجه الطبري ٣١٦٠١ عن مجاهد، به، مرسلاً، فهو ضعيف.

١٠٠١ ـ أخرج البُخاري وغيره من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة: أنَّ عبد الله بن الزّبير أخبره: أنّه قدِم ركب من بني تميم على رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر: ما أردتَّ إلّا خلافي، وقال عمر: ما أردتُ خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ﴾[1].

١٠٠٢ ـ ك: وأخرج ابن المنذر عن الحسن: أن أناساً ذبحوا قبل رسول الله ﷺ يوم النَّحر فأمرهم أن يعيدوا ذبحاً، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾[2].

١٠٠٣ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «الأضاحي» عنه[3] بلفظ: ذبح رجل قبل الصلاة، فنزلت[4].

١٠٠٤ ـ وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن عائشة: أنَّ ناساً كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النَّبي ﷺ، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾[5].

١٠٠٥ ـ ك: وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: ذُكر لنا أنَّ ناساً كانوا يقولون: لو أنزل الله في كذا فأنزل الله: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾[6].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٢﴾.

١٠٠٦ ـ ك: وأخرج عنه قال: كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون أصواتهم فأنزل الله: ﴿لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ﴾ الآية[7].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ۝٣﴾..

١٠٠٧ ـ ك: وأخرج أيضاً عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ قعد ثابت بن قيس في الطريق يبكي فمرَّ به عاصم بن عدي بن العَجْلان فقال: ما يُبكيك؟ قال: لهذه الآية أتخوَّف أن تكون نزلت فيَّ وأنا صيِّت رفيع الصوت،

---

(١) أخرجه البخاري ٤٣٦٧ و٤٨٤٧، والنسائي ٨/٢٢٦، وفي «التفسير ٥٣٤»، وأبو يعلى ٦٨١٦، والواحدي في «الأسباب» ٧٥٢، والبغوي في «معالم التنزيل» ١٩٩٠ ـ بتخريجنا ـ كلهم عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير قال: قدم ركب.. الخبر. وانظر «أحكام القرآن» [١٩٨٥] بتخريجي.

(٢) ضعيف جداً. أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢٩٢٣ عن الحسن مرسلاً. وفيه انقطاع بين معمر، والحسن، ومع ذلك مراسيل الحسن واهية كما هو مقرر عند العلماء هذا الفن. وأخرجه الطبري ٣١٦٦٠ و٣١٦٦١ عن الحسن أيضاً، والصحيح في ذلك ما رواه البخاري وقد تقدم، وانظر «زاد المسير» [١٣٠٥] بتخريجي.

(٣) لفظ «عنه» مستدرك من «الدر».

(٤) هو ضعيف جداً، انظر ما قبله.

(٥) أخرجه الطبراني في «الأوسط» ٢٧٣٤ عن عائشة، به، وله قصة. وإسناده ضعيف، فيه جِبال بن رفيدة، وهو مجهول.

(٦) أخرجه الطبري ٣١٦٦١ عن قتادة مرسلاً، والمرسل من قسم الضعيف. وانظر «زاد المسير» [١٣٠٦] بتخريجي.

(٧) أخرجه الطبري ٣١٦٦٦ عنه، مرسلاً.

فرفع عاصم ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعا به فقال: «أما ترضى أن تعيش حميداً، وتقتل شهيداً، وتدخل الجنَّة»، قال: رضيت بشرى الله ورسوله ولا أرفع صوتي أبداً على صوت رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ﴾ الآية[1].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤﴾.

١٠٠٨ ـ أخرج الطبراني، وأبو يعلى، بسندٍ حسن عن زيد بن أرقم قال: جاء ناس من العرب إلى حُجَر النَّبيِّ ﷺ فجعلوا ينادون: يا محمد، يا محمد، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ الآية[2].

١٠٠٩ ـ ك: وقال عبد الرزاق عن معمر، عن قتادة: إنَّ رجلاً جاء إلى النَّبي ﷺ، فناداه من وراء الحجر فقال: يا محمد، إنَّ مدحي زين، وإنَّ شتمي شين، فخرج إليه النبي ﷺ فقال: «ويلك ذلك هو الله»، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ﴾ الآية[3]. مرسل له شواهد مرفوعة من:

١٠١٠ ـ حديث البراء وغيره عند الترمذي بدون نزول الآية[4].

١٠١١ ـ ك: وأخرج ابن جرير نحوه عن الحسن[5].

١٠١٢ ـ ك: وأخرج أحمد بسندٍ صحيح عن الأقرع بن حابس: أنَّه نادى رسول الله ﷺ من وراء الحجرات فلم يجبه، فقال: يا محمد، إنَّ حمدي لزين وإنَّ ذمي لشين، فقال: «ذلكم الله»[6].

١٠١٣ ـ ك: وأخرج ابن جرير وغيره عن الأقرع أيضاً أنَّه أتى النَّبيَّ ﷺ فقال: يا محمد أُخرج إلينا، فنزلت[7].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾.

١٠١٤ ـ أخرج أحمد وغيره بسندٍ جيد عن الحارث بن ضرار الخُزاعي قال: قدمت على

---

(١) أخرجه الطبري ٣١٦٦٩ وفيه أبو ثابت بن ثابت بن قيس، لم أجد له ترجمة، لكن لأصل الخبر شواهد، انظر ذلك في زاد المسير ١٣٠٩ بتخريجي.

(٢) أخرجه الطبري ٣١٦٧٨، والطبراني ٥١٢٣، والواحدي ٧٥٧ من حديث زيد بن أرقم، ومداره عندهم على داود بن راشد الطفاوي، وهو لين الحديث، وثَّقه ابن حبان وضعَّفه ابن معين. وزاد الحافظ في «المطالب العالية» ٣٧٤٣ نسبته لأبي يعلى ومسدد وإسحاق.، والحديث حسَّنه السيوطي في «الدر»، وانظر «تفسير الشوكاني» [٢٤٦١] بتخريجي.

(٣) أخرجه الطبري ٣١٦٨١ عن قتادة مرسلاً.

(٤) أخرجه الترمذي ٣٢٦٧، والنسائي في «التفسير» ٥٣٥، وإسناده حسن رجاله ثقات، وهو شاهد لما قبله، وانظر «تفسير الشوكاني» [٢٤٦٠] بتخريجي.

(٥) أخرجه الطبري ٣١٦٨٤ عن الحسن مرسلاً.

(٦) أخرجه أحمد ٣/ ٤٨٨ و٦/ ٣٩٣ و٣٩٤، والطبري ٣١٦٧٩، والطبراني ٨٧٨، وقال الهيثمي في «المجمع» ٧/ ١٠٨: وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح، إن كان أبو سلمة سمع من الأقرع، وإلا فهو مرسل: وانظر «زاد المسير» [١٣١١] بتخريجي. قلت: هو منقطع، أبو سلمة لم يدرك الأقرع، بل توفي الأقرع قبل ولادة أبي سلمة على الصحيح.

(٧) تقدم مع الذي قبله.

رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام فأقررت به ودخلت فيه، ودعاني إلى الزكاة فأقررت بها وقلت: يا رسول الله، أرجع إلى قومي فأدعوهم إلى الإسلام، وأداء الزكاة، فمن استجاب لي جمعت زكاته فترسل إلى الإبان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة، فلمَّا جمع الحارث الزكاة وبلغ الإبان احتبس الرسول، فلم يأتِه فظنَّ الحارث أنَّه قد حدث فيه سخطة فدعا سروات قومه، فقال لهم: إنَّ رسول الله ﷺ كان قد وقَّت وقتاً يرسل إليَّ ليقبض ما عندي من الزكاة وليس من رسول الله ﷺ الخلف ولا أدري حبس رسوله إلَّا من سخطة فانطلقوا فنأتي رسول الله ﷺ، وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة ليقبض ما كان عنده فلما أن سار الوليد فرق فرجع فقال: إنَّ الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي، فضرب رسول الله ﷺ البعث إلى الحارث، فأقبل الحارث بأصحابه إذ استقبل البعث فقال لهم: إلى أين بُعثتم؟ قالوا: إليك، قال: ولِمَ؟ قالوا: إنَّ رسول الله ﷺ بعث إليك الوليد بن عقبة فزعم أنَّك منعته الزكاة وأردت قتله، قال: لا والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته ولا أتاني. فلمَّا دخل على رسول الله ﷺ قال: «منعت الزكاة وأردت قتل رسولي»، قال: لا والذي بعثك بالحق فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ رجال إسناده ثقات[1].

١٠١٥ ـ وروى الطبراني نحوه من حديث: جابر بن عبد الله وعلقمة بن ناجية، وأُم سلمة.

١٠١٦ ـ وابن جرير ونحوه من طريق العوفي عن ابن عباس.

١٠١٧ ـ ومن طريق أخرى مرسلة[2].

قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩﴾.

١٠١٨ ـ أخرج الشيخان عن أنس: أن النبي ﷺ ركب حماراً وانطلق إلى عبد الله بن أُبي فقال: إليك عني فقد آذاني نتن حمارك، فقال رجلٌ من الأنصار: والله لحماره أطيب ريحاً منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه، وغضب لكلّ واحدٍ منهما أصحابه، فكان بينهم ضرب الجريد والأيدي والنِّعال، فنزلت فيهم: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ﴾[3].

---

(١) جيد. أخرجه أحمد ٤/ ٢٧٩، والطبراني في «الكبير» ٣٣٩٥، والواحدي في «أسباب النزول» من حديث الحارث بن ضرار. قال الهيثمي في «المجمع» ٧/ ١١٣٥٢: رجال أحمد ثقات. وقال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» ٤/ ٢٠٩ هذا الحديث أحسن ما روي في هذه القصة اهـ. وأخرجه الطبراني في «الأوسط» ٣٨٠٩ من حديث جابر، وإسناده ضعيف، لضعف عبد الله بن عبد القدوس وبه أعله الهيثمي في «المجمع» ٧/ ١١٣٥٥. وورد من حديث علقمة بن ناجية: أخرجه الطبراني ١٧/ ٦ ـ ٨ وإسناده ضعيف، لضعف يعقوب بن كاسب، لكن توبع كما ذكر الهيثمي في «المجمع ١١٣٥٤. وورد من حديث أم سلمة: أخرجه الطبراني في «الكبير» ٢٣/ ٤٠١ وقال الهيثمي ١١٣٥٧: فيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف. وورد عن قتادة مرسلاً. أخرجه الطبري ٣١٦٨٨. وورد من مرسل يزيد بن رومان: أخرجه الطبري ٣١٩٢. وورد من مرسل ابن أبي ليلى. أخرجه الطبري ٣١٦٩٠ و٣١٦٩١. فالحديث بهذه الشواهد الموصولة، والمراسلة يتقوى ويرقى إلى درجة الحسن الصحيح والله أعلم. وانظر مزيد الكلام عليه في «أحكام القرآن» لابن العربي ١٩٨٦ و«تفسير القرطبي» ٥٥٦١ و«زاد المسير» ١٣١٥ بتخريجنا ـ ولله الحمد، والمنة.

(٢) تقدمت جميعاً.

(٣) صحيح، أخرجه البخاري ٢٦٩١، ومسلم ١٧٩٩، وأحمد ٣/ ١٥٧، وأبو يعلى ٤٠٨٣، والطبري ٣١٦٩٩، والواحدي =

١٠١٩ ـ ك: وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن أبي مالك قال: تلاحى رجلان من المسلمين فغضب قوم هذا لهذا، وهذا لهذا فاقتتلوا بالأيدي والنِّعال، وأنزل الله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ﴾ الآية[(١)].

١٠٢٠ ـ وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السّدي قال: كان رجل من الأنصار يقال له: عمران تحته امرأة يقال لها: أم زيد، وإنَّ المرأة أرادت أن تزور أهلها فحبسها زوجها وجعلها في عِليَّة له، وإنَّ المرأة بعثت إلى أهلها فجاء قومها وأنزلوها لينطلقوا بها، وكان الرَّجل قد خرج فاستعان بأهله فجاء بنو عمه ليحولوا بين المرأة وبين أهلها، فتدافعوا واجتلدوا بالنعال، فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ فبعث إليهم رسول الله ﷺ فأصلح بينهم وفاؤوا إلى أمر الله[(٢)].

١٠٢١ ـ ك: وأخرج ابن جرير عن الحسن قال: كانت تكون الخصومة بين الحيين فيدعوهم إلى الحكم فيأبون أن يجيبوا، فأنزل الله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ الآية[(٣)].

١٠٢٢ ـ وأخرج عن قتادة قال: ذكر لنا أنَّ هذه الآية نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما مداراة في حقٍّ بينهما فقال أحدهما للآخر: لآخذنَّه عنوة لكثرة عشيرته، وإنَّ الآخر دعاه ليحاكمه إلى النَّبيِّ ﷺ فأبى فلم يزل الأمر حتى تدافعوا وحتى تناول بعضهم بعضاً بالأيدي والنِّعال ولم يكن قتال بالسيوف، فأمر الله أن تُقاتل حتى تفيء إلى أمر الله: كتاب الله وإلى حكم نبيّه ﷺ[(٤)].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾.

١٠٢٣ ـ أخرج أصحاب السنن الأربعة عن أبي جبيرة بن الضحاك قال: كان الرجل منَّا يكون له الاسمان والثَّلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكرهه فنزلت: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ قال الترمذي: حسن[(٥)].

= في «الأسباب» ٧٦١ و«الوسيط» ٤/ ١٥٣، والبغوي في «معالم التنزيل» ٢٠٠٠ ـ بتخرجنا ـ، والبيهقي ٨/ ١٧٢ من حديث أنس، وانظر «الجامع لأحكام القرآن» ٥٥٦٣ و«الكشاف» ١٠٦٦ بتخريجنا، وأحكام القرآن» ١٩٩٠ بتخريجي. والله الموفق. فالحديث صحيح، لكن نزول الآية، الراجح كونه من كلام سليمان التيمي الراوي، عن أنس، وأنه مدرج.

(١) أخرجه الطبري ٣١٧٠٠ و٣١٧٠١ عن أبي مالك، به مرسلاً.

(٢) أخرجه الطبري ٣١٧٠٥ عنه، به، وهذا مرسل.

(٣) أخرجه الطبري ٣١٧٠٤ عنه مرسلاً. (٤) أخرجه الطبري ٣١٧٠٧ عنه مرسلاً.

(٥) جيد. أخرجه أبو داود ٤٩٦٢، والترمذي ٣٢٦٨، والنسائي في «التفسير» ٥٣٦، وابن ماجه ٣٧٤١، وأحمد ٤/ ٣٦٠، والبخاري في «الأدب المفرد» ٣٣٠، والحاكم ٢/ ٤٦٣ و٤/ ٢٨١ ـ ٢٨٢، والطبري ٣١٧١٧ و٣١٧١٨ و٣١٧١٩ و٣١٧٢٠ من حديث أبي جبيرة بن الضحاك، ورجاله رجال مسلم، لكن اختلف في صحبة أبي جبيرة، وصححه الحاكم في الموضع الأول على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وقال الترمذي: حسن صحيح، وأخرجه أحمد ٤/ ٦٩ و٥/ ٣٨٠ بإسناد جيد عن أبي جبيرة، عن عمومة له، وهذا موصول قوي الإسناد. وانظر «فتح القدير» ٢٣٢٠ و«أحكام القرآن» ١٩٩٩ و«زاد المسير» ١٣٢٦ بتخريجنا.

١٠٢٤ ـ وأخرج الحاكم وغيره من حديثه أيضاً قال: كانت الألقاب في الجاهلية فدعا النَّبي ﷺ رجلاً منهم بلقبه فقيل له: يا رسول الله، إنَّه يكرهه فأنزل الله: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾[١].

١٠٢٥ ـ ولفظ أحمد عنه قال: فينا نزلت في بني سلمة: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ قدم النَّبيُّ ﷺ المدينة وليس فينا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فكان إذا دعا أحداً منهم باسم من تلك الأسماء قالوا: يا رسول الله، إنَّه يغضب من هذا، فنزلت[٢].

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

١٠٢٦ ـ أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: زعموا أنَّها نزلت في سلمان الفارسي، أكل ثمَّ رقد فنفخ، فذكر رجلٌ أكله ورُقاده. فنزلت[٣].

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾.

١٠٢٧ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي مُليكة قال: لما كان يوم الفتح رقي بلال على ظهر الكعبة فأذَّن، فقال بعض النَّاس: أهذا العبد الأسود يؤذِّن على ظهر الكعبة؟ فقال بعضهم: إنْ يسخط الله هذا بغيره فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ الآية[٤].

١٠٢٨ ـ وقال ابن عساكر في «مبهماته»: وجدت بخط ابن بشكوال: أنَّ أبا بكر بن أبي داود أخرج في تفسيرٍ له: أنَّها نزلت في أبي هند، أمر رسول الله ﷺ بني بياضة أنْ يزوِّجوه امرأةً منهم فقالوا: يا رسول الله، نزوِّج بناتنا موالينا، فنزلت الآية[٥].

قوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾.

١٠٢٩ ـ أخرج الطبراني بسندٍ حسن عن عبد الله بن أبي أوفى: أنَّ ناساً من العرب قالوا: يا رسول الله، أسلمنا ولم نقاتلك وقاتلك بنو فلان، فأنزل الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ الآية[٦].

١٠٣٠ ـ وأخرج البزار من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، مثله[٧].

---

(١) تقدم مع الذي قبله. (٢) هو كسابقه.

(٣) هو مرسل، بل معضل، ومراسيل ابن جريج واهية ليست بشيء. وأخرجه الأصبهاني في «الترغيب» ٢٢٣١ عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى نحوه، وهذا مرسل ضعيف. وانظر «الكشاف» ١٠٧٨، وابن كثير ٦٢٥٦ بتخريجي.

(٤) أخرجه الواحدي ٧٦٦ عنه، به، وهذا مرسل، فهو ضعيف.

(٥) أخرجه أبو داود ٢٣٠ في مراسيله عن الزهري، وضعفه، وهو كذلك، فإن الزهري قبيح المرسل، لا يرسل إلا لعلة. قاله الشافعي وغيره، والوهن في ذكر نزول الآية، أما أصل الحديث فله شواهد. وانظر «تفسير الشوكاني» ٢٤٧٢ بتخريجي. انظر شواهده دون نزول الآية في أحكام القرآن ٢٠١١ بتخريجي.

(٦) أخرجه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» كما في «المجمع» ١١٣٦١ وقال الهيثمي: فيه حجاج بن أرطاة وهو ثقة لكنه مدلس، وبقية رجاله ثقات. وانظر «تفسير الشوكاني» ٢٤٧٤ بتخريجي.

(٧) أخرجه النسائي في «التفسير» ٥٣٩، والبزار كما في تفسير ابن كثير ٦٢٧٥ ـ بترقيمي ـ من طريقين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، به. وإسناده حسن بطريقيه.

١٠٣١ ـ وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن الحسن: وأنَّ ذلك لما فتحت مكة[١].

١٠٣٢ ـ وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال: قدِم عشرة نفر من بني أسد على رسول الله ﷺ سنة تسع وفيهم طلحة بن خويلد، ورسول الله ﷺ في المسجد مع أصحابه، فسلَّموا وقال متكلمهم: يا رسول الله، إنَّا شهدنا أن لا إلٰه إلاَّ الله وحده لا شريك له وأنَّك عبده ورسوله، وجئناك يا رسول الله ولم تبعث إلينا بعثاً، ونحن لمن وراءنا سلم، فأنزل الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ الآية[٢].

١٠٣٣ ـ وأخرج سعيد بن منصور في «سننه» عن سعيد بن جبير قال: أتى قومٌ من الأعراب من بني أسد النَّبي ﷺ فقالوا: جئناك ولم نقاتلك، فأنزل الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ الآية[٣].

* * *

(٥٠) سورة قٓ

مكية وآياتها خمس وأربعون

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾.

١٠٣٤ ـ أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس: أنَّ اليهود أتت رسول الله ﷺ فسألته عن خلق السماوات والأرض فقال: خلق الله الأرض يوم الأحد والإثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء، وما فيهن من منافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب، وخلق يوم الخميس السَّماء، وخلق يوم الجمعة النُّجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه، فخلق في أول ساعة الآجال حتى يموت مَن مات، وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيءٍ مما ينتفع به الناس، وفي الثالثة خلق آدم وأسكنه الجنَّة وأمر إبليس بالسجود له، وأخرجه منها في آخر ساعة، قالت اليهود: ثمَّ ماذا يا محمد؟ قال: ثمَّ استوى على العرش قالوا: قد أصبت لو أتممت، قالوا: ثمَّ استراح، فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً فنزل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾[٤].

قوله تعالى: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾.

---

(١) هو مرسل، ومراسيل الحسن واهية.

(٢) هو مرسل، والمرسل ضعيف. وورد عن أبي قلابة بنحوه، أخرجه ابن سعد ١/ ٢/ ٣٩.

(٣) هو مرسل، فهذه الروايات تتأيد بمجموعها. وانظر تفسير البغوي ٢٠١٧ و«زاد المسير» ١٣٣٦.

(٤) ضعيف جداً، أخرجه الحاكم ٢/ ٥٤٣، والواحدي في «أسباب النزول» ٧٦٩ من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي سعد البقال، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن اليهود أتت النبي ﷺ... فذكره. وإسناد ضعيف جداً لضعف أبي سعد، بل هو متروك. وأخرجه الطبري ٣١٩٦٠ من طريق أبي سنان، عن أبي بكر قال: جاءت اليهود النبي ﷺ فقالوا... فذكره... وهذا معضل، وهو أصح من الموصول، والمتن منكر جداً بذكر نزول الآية، فإن السورة مكية، وسؤالات اليهود كانت في المدينة، وقد ورد نحو هذا الخبر بدون ذكر هذه الآية، وهو أصح، وانظر «زاد المسير» ١٣٤٣ بتخريجي.

١٠٣٥ ـ ك: وأخرج ابن جرير من طريق عمرو بن قيس الملائي عن ابن عباس قال: قالوا: يا رسول الله، لو خوفتنا فنزلت: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾[1].

١٠٣٦ ـ ثم أخرج عن عمرو بن قيس مرسلاً، مثله[2].

* * *

(٥١) سورة الذاريات

مكية وآياتها ستون

قوله تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾.

١٠٣٧ ـ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن بن محمد بن الحنفية: أنَّ رسول الله ﷺ بعث سرية فأصابوا وغنموا، فجاء قوم يشهد من الغنيمة فنزلت: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾[3].

قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾.

١٠٣٨ ـ وأخرج أيضاً ابن منيع وابن راهويه والهيثم بن كليب في مسانيدهم من طريق مجاهد عن علي قال: لما نزلت: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾﴾ لم يبقَ منا أحدٌ إلَّا أيقن بالهلكة إذ أمر النَّبي ﷺ أن يتولى عنا فنزلت: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ فطابت أنفسنا[4].

١٠٣٩ ـ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: ذكر لنا أنه لما نزلت: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ الآية، اشتدَّ على أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا أنَّ الوحي قد انقطع، وأنَّ العذاب قد حضر، فأنزل الله: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾[5].

* * *

(٥٢) سورة الطور

مكية وآياتها تسع وأربعون

قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴿٣٠﴾﴾.

---

(١) ضعيف. أخرجه الطبري ٣٢٠٠٥ من طريق أيوب، عن عمرو الملائي، عن ابن عباس، به. وكرره ٣٢٠٠٦ عن الملائي مرسلاً. ومدارهما على أيوب بن سيار، وهو ضعيف، وانظر «تفسير البغوي».

(٢) هو المتقدم.

(٣) أخرجه الطبري ٣٢١٦٦ و٣٢١٦٨ عن الحسن بن محمد، به، وهذا مرسل، فهو ضعيف.

(٤) خبر باطل بإسناد واهٍ. أخرجه الطبري ٣٢٢٦١ وإسحاق بن راهويه، وابن منيع كما في «المطالب العالية» ٣٧٤٨ و٣٧٤٩ و٣٧٥٠ من طريق أيوب، عن مجاهد، به. وهذا إسناد ضعيف، هو منقطع، مجاهد، لم يسمع من علي. انظر «المراسيل» ص١٦١ ترجمة رقم٣٦١ نص على ذلك أبو حاتم وكذا ابن معين.، والمتن منكر جداً عن علي، فإن سياق الآيات وسياقها ظاهر في أن المراد بذلك كفار مكة، لاحظ قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ ... أَتَوَاصَوْا بِهِ ۖ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ...﴾ سورة الذاريات، الآيات: ٥٢ ـ ٥٣ ـ ٥٤، فيبعد مثل هذا عن علي، وحسبه أن يكون عن مجاهد لصحة الإسناد عنه، لكن يبقى مجرد رأي له.

(٥) أخرجه الطبري ٣٢٢٦٠ عنه مرسلاً، فهو ضعيف، والمتن منكر.

١٠٤٠ ـ أخرج ابن جرير عن ابن عباس: أنَّ قريشاً لما اجتمعوا في دار النَّدوة في أمر النَّبيِّ ﷺ قال قائل منهم: احبسوه في وثاق ثمَّ تربَّصوا به المَنون، حتَّى يهلك كما هلك من قَبْله من الشعراء، زهير والنابغة، إنَّما هو كأحدهم، فأنزل في ذلك: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾﴾[1].

* * *

(٥٣) سورة النجم

مكية وآياتها ثنتان وستون

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾.

١٠٤١ ـ أخرج الواحدي والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ثابت بن الحارث الأنصاري قال: كانت اليهود تقول: إذا هلك لهم صبي صغير هو صديق، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: كذبت اليهود ما من نسمة يخلقه الله في بطن أمِّه إلَّا ويعلم أنَّه شقي أو سعيد فأنزل الله عند ذلك هذه الآية: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ الآية[2].

قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾.

١٠٤٢ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة: أنَّ النَّبيَّ ﷺ خرج في غزوة فجاء رجل يريد أن يحمل فلم يجد ما يخرج عليه فلقي صديقاً له فقال: أعطني شيئاً فقال: أعطيك بَكري هذا على أنْ تتحمل ذنوبي، فقال له: نعم، فأنزل الله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾﴾ الآيات[3].

١٠٤٣ ـ وأخرج عن دراج أبي السمح قال: خرجت سرية غازية فسأل رجل رسول الله ﷺ أنْ يحمله فقال: «لا أجد ما أحملك عليه» فانصرف حزيناً فمرَّ برجل رحاله منيخة بين يديه فشكا إليه فقال الرَّجل: هل لك أن أحملك فتلحق الجيش بحسناتك فقال: نعم فركب فنزلت: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾[4].

١٠٤٤ ـ وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال: هذا رجل أسلم فلقيه بعض من يعيِّره فقال: أتركت دين الأشياخ وضلَّلتهم وزعمت أنَّهم في النار قال: إنِّي خشيت عذاب الله، قال: أعطني شيئاً وأنا أحمل كل عذاب كان عليك عنك، فأعطاه شيئاً فقال: زدني فتعاسر حتى أعطاه شيئاً وكتب كتاباً وأشهد له، ففيه نزلت هذه الآية: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾﴾[5].

---

(١) أخرجه الطبري ٣٢٣٨٠ من طريق ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عنه، به. ورجاله ثقات، لكن فيه عنعنة ابن إسحاق، وهو مدلس.

(٢) ضعيف، أخرجه الواحدي ٧٧٠، والطبراني ٢/ ٨١ عن ثابت بن الحارث الأنصاري مرفوعاً، وفيه ابن لهيعة ضعيف الحديث، والسورة مكية، ومجادلات اليهود كانت في المدينة: وانظر «تفسير الشوكاني» ٢٥٢٦ بتخريجي.

(٣) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف، ثم إن السورة مكية، ولم يكن فيها سرايا ولا قتال، فهو باطل.

(٤) هو مرسل، ومرسله ضعيف الحديث، والمتن باطل كسابقه.

(٥) أخرجه الطبري ٣٢٥٩٦ عن عبد الرحمٰن بن زيد، به، وهو معضل، وابن زيد ضعيف متروك، والمتن ليس بشيء. =

قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾﴾.

١٠٤٥ - وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كانوا يمرون على رسول الله ﷺ وهو يصلي شامخين فنزلت: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾﴾[(١)].

* * *

(٥٤) سورة القمر

مكية وآياتها خمس وخمسون

قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾﴾.

١٠٤٦ - أخرج الشيخان والحاكم واللفظ له عن ابن مسعود قال: رأيتُ القمر منشقاً شقين بمكة قبل مخرج النَّبي ﷺ فقالوا: سحر القمر، فنزلت: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾﴾[(٢)].

١٠٤٧ - وأخرج الترمذي عن أنس قال: سأل أهل مكَّة النَّبيَّ ﷺ آية، فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ إلى قوله: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾[(٣)].

قوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾.

١٠٤٨ - وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كان ذلك، قال: قالوا يوم بدر: نحن جميع منتصر، فنزلت: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾[(٤)].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾﴾.

١٠٤٩ - وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القَدَر فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾[(٥)].

* * *

= الخلاصة: لا يصح مما تقدم في سبب نزول الآية شيء، وإنما يراد بذلك رؤوس الكفر من قريش كأبي جهل، والوليد بن المغيرة وإضرابهما.

(١) أخرجه الطبري ٣٢٦٦٨ من طريق الضحاك، عن ابن عباس. وإسناده ضعيف، الضحاك لم يلق ابن عباس. وورد نحوه عن مجاهد مرسلاً، أخرجه الطبري ٣٢٦٧٠ فلعله يقوي ما قبله.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في التفسير ٣٠٥٩، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٤٧١ عن ابن مسعود، به، وإسناده صحيح على شرط الشيخين. وورد بنحوه عن ابن مسعود أيضاً. صحيح، أخرجه البخاري ٣٨٦٩، ومسلم ٢٨٠٠ح ٤٤، والترمذي ٣٢٨٥، وأحمد ١/ ٣٧٧، وابن حبان ٦٤٩٥، وانظر «تفسير ابن كثير» ٦٤٣٨ بتخريجي.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٤٨٦٧، ومسلم ٢٨٠٢، والترمذي ٣٢٨٦، والنسائي في «التفسير» ٥٧٤ من حديث أنس. وأنس لم يدرك ذلك، ولكن سمعه من ابن مسعود أو غيره ممن أسلم في مكة، والله أعلم. وانظر «تفسير الشوكاني» [٢٥٣٥] بتخريجي. وليس عند الشيخين نزول الآية، وقوله «مرتين» المراد به فرقتين، أو شقتين، كما جاء في باقي الروايات.

(٤) أخرجه الطبري ٣٢٨٢٩ من طريق عليّ بن أبي طلحة، عنه، به. وإسناده ضعيف لانقطاعه، عليّ لم يسمع من ابن عباس، والمتن باطل، فإن السورة مكية بإجماع، فكيف تنزل يوم بدر.

(٥) صحيح. أخرجه مسلم ٢٦٥٦، والترمذي ٢١٥٧ و٣٢٩٠، وابن ماجه ٨٣، والواحدي ٧٧٥، وانظر «تفسير الشوكاني» [٢٥٤٦] بتخريجي.

(٥٥) سورة الرحمٰن

مدنية وآياتها ثمان وسبعون

قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾.

١٠٥٠ ـ أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب «العظمة» عن عطاء: أنَّ أبا بكر الصِّديق ذكر ذات يوم وفكَّر في القيامة والموازين والجنَّة والنار فقال: وددت أنِّي كنت خضراء من هذه الخضر تأتي عليَّ بهيمة تأكلني، وأنِّي لم أخلق فنزلت: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾[(١)].

١٠٥١ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب قال: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق[(٢)].

* * *

(٥٦) سورة الواقعة

مكية وآياتها ست وتسعون

قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٣٩﴾﴾.

١٠٥٢ ـ ك: أخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم بسندٍ فيه من لا يعرف عن أبي هريرة قال: لما نزلت: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ شقَّ ذلك على المسلمين، فنزلت: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾[(٣)].

١٠٥٣ ـ ك: وأخرج ابن عساكر في «تاريخ دمشق» بسندٍ فيه نظر من طريق عروة بن رويم، عن جابر بن عبد الله قال: لما نزلت: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾﴾ وذكر فيها: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ قال عمر: يا رسول الله، ثلَّة من الأوَّلين وقليل منا؟ فأمسك آخر السورة سنة ثمَّ نزلت: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾ فقال رسول الله ﷺ: «يا عمر، تعال فاسمع ما قد أنزل الله: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾»[(٤)].

١٠٥٤ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة بن رويم مرسلاً[(٥)].

---

(١) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف، ومع إرساله، مرسله هو عطاء الخراساني روى مناكير كثيرة، وهذا منها، والصحيح عموم الآية، وهو الذي صححه ابن كثير ٦/ ٧٠ ـ بتخريجي.

(٢) هو مرسل كسابقه، وهو لا شيء.

(٣) أخرجه أحمد ٢/ ٢٤٨ ـ ٣٩١ من طريق محمد بن عبد الرحمٰن الملائي، عن أبيه، عن أبي هريرة، به. وإسناده ضعيف لجهالة محمد وأبيه. وقال في «المجمع» ١/ ١١٨: محمد وأبوه لم أعرفهما.

(٤) ذكره ابن كثير ٦٥١٥ ـ بترقيمي ـ وعزاه لابن عساكر، من طريق هشام بن عمار، عن عبد ربه بن صالح، عن عروة، به. وهذا إسناد ضعيف، هشام بن عمار عنده مناكير، وشيخه مجهول لا يعرف، وعروة كثير الإرسال، وأشار الحافظ في «التهذيب» إلى أن روايته عن جابر مرسلة، والمتن غريب، وفيه نكارة. وانظر تفسير ابن كثير ٨٤١٦ بتخريجي.

(٥) هو مرسل، فهو ضعيف، وحسبه الإرسال، فلا يصح عن جابر.

قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾﴾.

١٠٥٥ ـ وأخرج سعيد بن منصور في «سننه» والبيهقي في «البعث» عن عطاء ومجاهد قالا: لما سأل أهل الطَّائف الوادي يحمى لهم وفيه عسل ففعل، وهو وادٍ معجب، فسمعوا النَّاس يقولون: إنَّ في الجنَّة كذا وكذا، قالوا: يا ليت لنا في الجنَّة مثل هذا الوادي فأنزل الله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾﴾ الآيات[١].

قوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾﴾.

١٠٥٦ ـ وأخرج البيهقي من وجهٍ آخر عن مجاهد قال: كانوا يعجبون من وجّ ـ واد في الطائف ـ وظلاله وطلْحه وسدره فأنزل الله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾[٢].

قوله تعالى: ﴿۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

١٠٥٧ ـ وأخرج مسلم عن ابن عباس قال: مُطر النَّاس على عهد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر»، قالوا: هذه رحمة وضعها الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا، فنزلت هذه الآيات: ﴿۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾ حتى بلغ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾[٣].

١٠٥٨ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حَزرَة قال: نزلت هذه الآيات في رجلٍ من الأنصار في غزوة تبوك، نزلوا الحجر فأمرهم رسول الله ﷺ أنْ لا يحملوا من مائها شيئاً، ثمَّ ارتحل، ونزل منزلاً آخر وليس معهم ماء فشكوا ذلك إلى النَّبي ﷺ فقام فصلى ركعتين ثمَّ دعا فأرسل الله سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها. فقال رجل من الأنصار لآخر سن قومه يتّهم بالنفاق: ويحك، أما ترى ما دعا النَّبي ﷺ فأمطر الله علينا السماء فقال: إنَّما مطرنا بنوء كذا وكذا[٤].

* * *

(١) أخرجه البيهقي في «البعث» ٣٠٣ من طريق سعيد بن منصور، عن عتاب بن بشير، عن خُصيف، عنهما، به. وهذا مرسل، وخُصيف غير قوي، وعتاب روى مناكير، وهذا خبر منكر.

(٢) أخرجه الطبري ٣٣٣٥٧ عن مجاهد، به. وهو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف.

(٣) صحيح. أخرجه الإمام مسلم ٧٣، والطبراني ١٢/١٩٨، والواحدي ٧٨٢ عن ابن عباس، به، لكن ذكر سبب النزول فيه لعله شاذ، فإن السورة مكية في قول الجمهور، والخبر مدني، ثم قد ورد هذا الحديث في الصحيحين، وليس فيه ذكر نزول الآية، والله أعلم: وانظر: «تفسير الشوكاني» [٢٥٩١] بتخريجي.

(٤) هو مرسل، فهو ضعيف، ومرسله كان قاصّاً، أي: يحكي القصص، وخبره هذا لا شيء، فإن السورة مكية على الصحيح كما تقدم.

(٥٧) سورة الحديد

مدنية وآياتها تسع وعشرون

قوله تعالى: ﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾.

١٠٥٩ ـ أخرج ابن أبي شيبة في «المصنف» عن عبد العزيز بن أبي رواد: أنَّ أصحاب النَّبي ﷺ ظهر فيهم المزاح والضحك فنزلت: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ الآية[١].

١٠٦٠ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال: كان أصحاب النَّبي ﷺ قد أخذوا في شيء من المزاح، فأنزل الله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية[٢].

١٠٦١ ـ وأخرج عن السُّدي عن القاسم قال: ملَّ أصحاب رسول الله ﷺ ملة، فقالوا: حدِّثنا يا رسول الله، فأنزل الله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ ثم ملُّوا ملة فقالوا: حدثنا يا رسول الله، فأنزل الله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية[٣].

١٠٦٢ ـ وأخرج ابن المبارك في «الزهد»: أنبأنا سفيان عن الأعمش قال: لما قَدِمَ أصحاب رسول الله ﷺ المدينة فأصابوا من العيش ما أصابوا بعدما كان بهم من الجَهْد فكأنَّهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه، فنزلت: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية[٤].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾.

١٠٦٣ ـ وأخرج الطبراني في «الأوسط» بسندٍ فيه من لا يعرف عن ابن عباس: أنَّ أربعين من أصحاب النَّجاشي قدموا على النَّبيِّ ﷺ فشهدوا معه أحداً فكانت فيهم جراحات ولم يُقتل منهم أحد، فلمَّا رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا: يا رسول الله، إنَّا أهل ميسرة فأذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين، فأنزل الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ الآيات. فلما نزلت قالوا: يا معشر المسلمين، أمَّا مَن آمن منَّا بكتابكم فله أجران، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ الآية[٥].

١٠٦٤ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال: لما نزلت: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ الآية. فخرَّ مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النَّبي ﷺ فقالوا: لنا أجران ولكم أجر، فاشتدَّ ذلك

---

(١) هو معضل، فإن عبد العزيز في عداد تبع الأتباع، وقد ضعفه غير واحد، وقد روى مناكير.

(٢) هو مرسل، ومقاتل ذو مناكير.

(٣) هو مرسل، وتقدم هذا المعنى في أول سورة يوسف. القاسم هو ابن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن مسعود.

(٤) هو مرسل، فهو ضعيف.

(٥) أخرجه الطبراني في «الأوسط» ٧٦٥٨ من طريق سعيد بن جبير، عنه، به، وإسناده ضعيف. وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٤٠٤: فيه من لم أعرفه. وأخرجه الطبري ٣٣٦٨٩ عن سعيد بن جبير مرسلاً. وهو أصح.

على الصَّحابة فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ الآية؛ فجعل لهم أجرين مثل أُجور مؤمني أهل الكتاب[1].

قوله تعالى: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾.

١٠٦٥ ـ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: بلغنا أنَّه لما نزلت: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ حسد أهل الكتاب المسلمين عليها فأنزل الله: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية[2].

١٠٦٦ ـ ك: وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال: قالت اليهود: يوشك أنْ يخرج منا نبي فيقطع الأيدي والأرجل، فلمَّا خرج من العرب كفروا، فأنزل الله: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية، يعني بالفضل النبوة[3].

* * *

(٥٨) سورة المجادلة

مدنية وآياتها ثنتان وعشرون

قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾.

١٠٦٧ ـ أخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إنِّي لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليَّ بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وتقول: يا رسول الله، أكل شبابي، ونثرت له بطني حتى إذا كبُرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني، اللَّهم إنِّي أشكو إليك. فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ وهو أوس بن الصَّامت[4].

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾﴾.

١٠٦٨ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال: كان بين النبي ﷺ وبين اليهود موادعة

---

(١) هو مرسل، والمرسل ضعيف، ومقاتل ذو مناكير.

(٢) أخرجه الطبري ٣٣٧٠٩ عنه مرسلاً، فهو ضعيف.

(٣) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف، ويدل على ذلك تفرد ابن المنذر به.

(٤) صحيح، أخرجه النسائي ٦/ ٤٦، وفي «الكبرى» ١١٥٧٠، و«التفسير» ٥٩٠، وابن ماجه ١٨٨ و٢٠٦٣، وأحمد ٦/ ٤٦، وعبد الرزاق في «التفسير» ١١١٨، والحاكم ٢/ ٤٨١، والطبري ٣٣٧٢٥ و٣٣٧٢٦، والواحدي في «الأسباب» ٧٨٨، والبيهقي ٧/ ٣٨٢ من طرق عن الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عروة، عن عائشة. وإسناده صحيح رجاله ثقات رجال البخاري، ومسلم، غير تميم، فإنه من رجال مسلم، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي. وانظر «الكشاف» ١١٣٥ و«الجامع لأحكام القرآن» ٥٨٣٨ «وأحكام القرآن» ٢٠٤٥ بتخريجي.

فكانوا إذا مرَّ بهم رجل من الصَّحابة جلسوا يتناجون بينهم حتَّى يظن المؤمن أنَّهم يتناجون بقتله أو بما يكرهه، فنهاهم النَّبي ﷺ عن النجوى فلم ينتهوا، فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ الآية[١].

١٠٦٩ ـ وأخرج أحمد والبزار والطبراني بسندٍ جيد، عن عبد الله بن عمرو: أنَّ اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: سلام عليكم ثمَّ يقولون في أنفسهم: لولا يعذِّبنا الله بما نقول، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾[٢].

وفي الباب عن أنس[٣] وعائشة[٤].

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾.

١٠٧٠ ـ ك: وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: كان المنافقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبُر عليهم، فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ الآية[٥].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾.

١٠٧١ ـ وأخرج أيضاً عنه قال: كانوا إذا رأوا من جاءهم مقبلاً ضنُّوا بمجلسهم عند رسول الله ﷺ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ الآية[٦].

١٠٧٢ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل: أنَّها نزلت يوم الجمعة وقد جاء ناس من أهل بدر وفي المكان ضِيق، فلم يفسح لهم فقاموا على أرجلهم، فأقام ﷺ نفراً بعدتهم وأجلسهم مكانهم فكرِه أولئك النَّفر ذلك، فنزلت[٧].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾.

---

(١) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف.

(٢) حسن. أخرجه أحمد ٢/ ١٧٠، والبزار ٢٢٧١ «كشف» من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وقال الهيثمي ١١٤٠٥: إسناده جيد؛ لأن حماداً سمع من عطاء بن السائب في حالة الصحة اهـ. أي قبل اختلاطه، وجوده السيوطي في «الدر» ٦/ ٢٦٩. وانظر ما يأتي، وانظر «تفسير الشوكاني» [٢٦٢٢] بتخريجي.

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ١٤٠ و١٤٤، والترمذي ٣٣٠١، والطبري ٣٣٧٦٨، والواحدي ٧٩٤ من حديث أنس، وإسناده جيد، وهو عند البخاري ٦٩٢٦ دون ذكر الآية، والظاهر أن ذكر الآية مدرج من كلام أحد الرواة. وانظر «تفسير الشوكاني» ٢٦٢٣] بتخريجي.

(٤) صحيح. أخرجه البخاري ٦٩٢٧، ومسلم ٢١٦٥، والترمذي ٥٩٢، وابن ماجه ٣٦٩٨، والنسائي في «التفسير» ٥٩١ و٥٩٢، والواحدي ٧٩٣ من حديث عائشة. وانظر «تفسير الشوكاني» [٢٦٢٤] بتخريجي.

(٥) أخرجه الطبري ٣٣٧٧٠ عنه مرسلاً.

(٦) أخرجه الطبري ٣٣٧٧٦ و٣٣٧٧٨ عن قتادة مرسلاً.

(٧) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف.

١٠٧٣ - وأخرج من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: إنَّ المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه، فأراد الله أنْ يخفف عن نبيه فأنزل: ﴿إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ﴾ الآية، فلمَّا نزلت صبر كثير من الناس وكفُّوا عن المسألة، فأنزل الله بعد ذلك: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ الآية[1].

١٠٧٤ - وأخرج التِّرمذي وحسَّنه وغيره عن علي قال: لما نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ قال لي النَّبي ﷺ: «ما ترى؟ دينارٌ؟» قلت: لا يطيقونه، قال: «فنصف دينار؟» قلت: لا يطيقونه، قال: «فكم؟» قلت: شعيرة، قال: «إنَّك لزهيد» فنزلت: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ﴾ الآية، فبي خفَّفَ الله عن هذه الأُمة، قال التِّرمذي: حسن[2].

قوله تعالى: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾.

١٠٧٥ - وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا﴾ الآية، قال: بلغنا أنَّها نزلت في عبد الله بن نبتل[3].

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾.

١٠٧٦ - وأخرج أحمد والحاكم وصحَّحه عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ في ظلِّ حُجره وقد كاد الظل أن يتقلَّص، فقال: «إنَّه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعيني شيطان فإذا جاءكم فلا تكلِّموه»، فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق أعور، فدعاه رسول الله ﷺ فقال له حين رآه: «علامَ تشتمني أنت وأصحابك؟» فقال: ذرني آتِك بهم، فانطلق فدعاهم فحلفوا له ما قالوا وما فعلوا فأنزل الله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ الآية[4].

قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

---

(١) أخرجه الطبري ٣٣٧٩٥ من طريق علي بن أبي طلحة، به، وفيه إرسال بين علي، وابن عباس.

(٢) ضعيف، أخرجه الترمذي ٣٣٠٠، والعقيلي في «الضعفاء» ٣/ ٢٤٣، والطبري ٣٣٧٩٦ من طريق علي بن علقمة عن علي. وإسناده ضعيف علي هذا مجهول، وقال ابن حبان: منكر الحديث. وورد بهذا السياق من حديث سعد بن أبي وقاص لكن في سعد بدل علي. أخرجه الطبراني ٣٣١ وإسناده ضعيف، فيه سلمة بن الفضل. قال الهيثمي في «المجمع» ٧/ ١٢٢ وثقه ابن معين وغيره، وضعفه البخاري وغيره. وله علة ثانية: فيه عنعنة ابن إسحاق، وهو مدلس. وانظر «أحكام القرآن» ٢٠٥٦ بتخريجي.

(٣) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف، وابن نبتل كان يعرف بالنفاق.

(٤) أخرجه أحمد ١/ ٢٤٠، والحاكم ٢/ ٤٨٢، والطبري ٣٣٨٠٥، والواحدي ٧٩٩ من حديث ابن عباس، وإسناده حسن رجاله ثقات، وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في «المجمع» ٧/ ١٢٢: رجاله رجال الصحيح. وقال ابن كثير ٤/ ٣٨٨: إسناده جيد. وانظر «تفسير الشوكاني»: ٢٦٣٥ بتخريجي.

١٠٧٧ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب قال: نزلت هذه الآية في أبي عبيدة بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ﴾ الآية[١].

١٠٧٨ ـ وأخرجه الطبراني والحاكم في «المستدرك» بلفظ: جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يتصدَّى لأبي عبيدة يوم بدر وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله، فنزلت[٢].

١٠٧٩ ـ وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: حدِّثت أنَّ أبا قحافة سبَّ النَّبي ﷺ فصكَّه أبو بكر صكَّة فسقط، فذكر ذلك النَّبي ﷺ فقال: «أفعلت يا أبا بكر؟» فقال: والله لو كان السَّيف قريباً مني لضربته به فنزلت: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا﴾ الآية[٣].

* * *

(٥٩) سورة الحشر

مدنية وآياتها أربع وعشرون

١٠٨٠ ـ أخرج البخاري عن ابن عباس قال: سورة الأنفال نزلت في بدر، وسورة الحشر نزلت في بني النَّضير[٤].

قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾.

١٠٨١ ـ وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قلت: كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، وكان منزلهم ونخلهم في ناحية المدينة، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء وعلى أنَّ لهم ما أقلَّت الإبل من الأمتعة والأموال إلَّا الحلقة وهي السلاح، فأنزل الله فيهم: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٥].

قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥﴾.

١٠٨٢ ـ وأخرج البخاري وغيره عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ حرق نخل بني النَّضير وقطع وهي البويرة فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا﴾ الآية[٦].

---

(١) هو مرسل، وانظر ما بعده.

(٢) ضعيف، أخرجه الحاكم ٣/ ٢٦٥ عن عبد الله بن شوذب مرسلاً، وإسناده جيد إلى ابن شوذب كما قال الحافظ في «الإصابة» ٤٤٠٠ وعلته الإرسال فحسب، والصواب عموم الآية، وانظر «الجامع لأحكام القرآن» ٥٨٦٨ و«أحكام القرآن» ٢٠٥٩ بتخريجي.

(٣) باطل، ذكره الواحدي في «أسباب النزول» ٨٠٠ عن ابن جريج تعليقاً، وهذا واهٍ ابن جريج مدلس، لم يذكر من حدثه، ومع ذلك هو معضل، فالخبر شبه موضوع، قال الإمام أحمد: هذه المراسيل التي يرسلها ابن جريج كأنها موضوعة. راجع «الميزان» في ترجمة ابن جريج واسمه: عبد الملك بن عبد العزيز. وانظر «زاد المسير» ١٤١١ بتخريجي.

(٤) أخرجه البخاري ٤٨٨٢ عن سعيد بن جبير، عنه، به.

(٥) حسن. أخرجه الحاكم ٢/ ٤٨٣ وإسناده حسن لأجل زيد بن المبارك، وباقي الإسناد ثقات مشاهير، وصححه الحاكم على شرطهما، ووافقه الذهبي. وانظر «تفسير الشوكاني» ٢٦٤٠ بتخريجي.

(٦) صحيح. أخرجه البخاري ٤٠٣١ و٤٨٨٤، ومسلم ١٧٤٦، وأبو داود ٢٦١٥، والترمذي ٣٣٠٢، والنسائي ٥٩٣، وابن ماجه ٢٨٤٤ من حديث ابن عمر. وانظر «تفسير الشوكاني» ٢٦٤٣ بتخريجي.

١٠٨٣ ـ وأخرج أبو يعلى بسندٍ ضعيف عن جابر قال: رخَّص لهم في قطع النَّخل ثمَّ شدَّد عليهم فأتوا النَّبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، هل علينا إثم فيما قطعناه أو تركناه؟ فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا﴾ الآية[١].

١٠٨٤ ـ ك: وأخرج ابن إسحاق عن يزيد بن رومان قال: لما نزل رسول الله ﷺ ببني النَّضير تحصَّنوا منه في الحصون فأمر رسول الله ﷺ بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه: يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على مَن صنعه، فما بال قطع النَّخل وتحريقها؟ فنزلت[٢].

١٠٨٥ ـ وأخرج ابن جرير عن قتادة[٣] ومجاهد مثله[٤].

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝﴾.

١٠٨٦ ـ وأخرج ابن المنذر عن يزيد[٥] الأصم: أنَّ الأنصار قالوا: يا رسول الله، أقسم بيننا وبين إخواننا المهاجرين الأرض نصفين قال: «ولا ولكن تكفونهم المؤنة وتقاسمونهم الثَّمرة، والأرض أرضكم»، قالوا: رضينا، فأنزل الله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ﴾ الآية[٦].

١٠٨٧ ـ وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أصابني الجهد، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهنَّ شيئاً فقال: «ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله»، فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيف رسول الله ﷺ لا تدخريه شيئاً، قالت: والله ما عندي إلَّا قوت الصِبية قال: فإذا أراد الصِّبية العشاء فنوميهم وتعالي فاطفئي السِّراج ونطوي بطوننا اللَّيلة ففعلت ثمَّ غدا الرَّجل على رسول الله ﷺ فقال: «لقد عجب الله أو ضحك من فلان وفلانة»، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[٧].

١٠٨٨ ـ وأخرج مسدد في «مسنده» وابن المنذر عن أبي المتوكل الناجي: أنَّ رجلاً من المسلمين فذكر نحوه وفيه: أنَّ الرَّجل الذي أضاف ثابت بن قيس بن شماس، فنزلت فيه الآية[٨].

١٠٨٩ ـ وأخرج الواحدي من طريق محارب بن دثار عن ابن عمر قال: أُهدِيَ لرجلٍ من

---

(١) ضعيف. أخرجه أبو يعلى ٢١٨٩ وذكره الهيثمي في «المجمع ٧/ ١٢٢»، وقال: «رواه أبو يعلى عن شيخه سفيان بن وكيع وهو ضعيف» وله علة ثانية، وهو عنعنة ابن جريج وأبي الزبير. وانظر «تفسير ابن كثير» ٦٧٠٠ بتخريجي.

(٢) أخرجه الطبري ٣٣٨٥٠ عنه مرسلاً.

(٣) أخرجه الطبري ٣٣٨٥١ عنه مرسلاً.

(٤) أخرجه الطبري ٣٣٨٥٢ عنه مرسلاً. فهذه المراسيل تتأيد بمجموعها.

(٥) تصحف في النسخ «زيد».

(٦) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف.

(٧) صحيح. أخرجه البخاري ٣٧٩٨ و٤٨٨٩، ومسلم ٢٠٥٤، والنسائي ٦٠٢، والبغوي ٤/ ٢٩١، وانظر «تفسير الشوكاني» ٢٦٤٧ بتخريجي.

(٨) أخرجه مسدد كما في «المطالب العالية» ٣٧٧٣ عن أبي المتوكل، به، وهذا مرسل.

أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة فقال: إنَّ أخي فلاناً وعياله أحوج إلى هذا منا فبعث به إليه، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها أهل سبعة أبيات حتى رجعت إلى أولئك، فنزلت: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ الآية[1].

قوله تعالى: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾﴾.

١٠٩٠ ـ ك: وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: أسلم ناس من أهل قريظة وكان فيهم منافقون وكانوا يقولون لأهل النَّضير: لئن أُخرجتم لنخرجنَّ معكم، فنزلت هذه الآية فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ﴾[2].

* * *

(٦٠) سورة الممتحنة

مدنية وآياتها ثلاث عشرة

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾﴾.

١٠٩١ ـ أخرج الشيخان عن علي قال: بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزُّبير والمقداد بن الأسود فقال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإنَّ بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فأتوني به»، فخرجنا حتى أتينا الرَّوضة فإذا نحن بالظَّعينة، فقلنا: أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي من كتاب، فقلنا: لتخرجنَّ الكتاب أو لنلقينَّ الثياب، فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا هو من حاطب بن أبي بلْتَعة إلى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر النَّبي ﷺ فقال: «ما هذا يا حاطب؟» قال: لا تعجل عليَّ يا رسول الله، إنِّي كنت ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسها، وكان مَن معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة، فأحببت إذ فاتني ذلك من نسبٍ فيهم أن اتخذ يداً يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر، فقال النَّبي ﷺ: «صدق»، وفيه أُنزلت هذه السورة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾[3].

---

(١) ضعيف. أخرجه الحاكم ٢/ ٤٨٤ وصححه! وتعقبه الذهبي بقوله: عبيد الله ضعفوه. وأخرجه الواحدي في «أسباب النزول» ٨١٠ من طريق عبيد الله بن الوليد به. وعزاه السيوطي في «الدر» ٦/ ٢٨٩ للحاكم، وابن مردويه. وانظر «زاد المسير» ١٤٢١ بتخريجي.

(٢) هو مرسل، فهو ضعيف.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٣٠٠٧ و٤٢٧٤ و٤٨٩٠، ومسلم ٢٤٩٤، وأبو داود ٢٦٥٠، والترمذي ٣٣٠٥، والنسائي ٦٠٥، وابن حبان ٦٤٩٩، والبيهقي في «الدلائل» ٥/ ١٧، وأحمد ١/ ٧٩ من حديث علي. وانظر «تفسير الشوكاني» [٢٦٥٧] بتخريجي.

قوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾.

١٠٩٢ - وأخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر قالت: أتتني أمي راغبة، فسألتُ النَّبيَّ ﷺ: أأصِلُها؟ قال: «نعم»، فأنزل الله فيها: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾[1].

١٠٩٣ - وأخرج أحمد، والبزَّار، والحاكم، وصححه عن عبد الله بن الزّبير قال: قدمت قتيلة على ابنتها أسماء بنت أبي بكر، وكان أبو بكر طلَّقها في الجاهلية، فقدمت على بنتها بهدايا فأبت أسماء أن تقبل منها أو تُدخلها منزلها حتى أرسلت إلى عائشة: أن سلي عن هذا رسول الله ﷺ، فأخبرته فأمرها أنْ تقبل هداياها وتدخلها منزلها فأنزل الله: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ الآية[2].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾.

١٠٩٤ - ك: وأخرج الشيخان عن المسور ومروان بن الحكم: أنَّ رسول الله ﷺ لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية جاءه نساء من المؤمنات، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾[3].

١٠٩٥ - ك: وأخرج الطبراني بسندٍ ضعيف عن عبد الله بن أبي أحمد قال: هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في الهدنة فخرج أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة، حتَّى قدما على رسول الله ﷺ وكلَّماه في أمِّ كلثوم أن يردها إليهم فنقض الله العهد بينه وبين المشركين خاصة في النِّساء، ومنع أن يردن إلى المشركين، فأنزل الله آية الامتحان[4].

---

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٢٦٢٠ و٣١٨٣، ومسلم ١٠٠٣، وأبو داود ١٦٦٨، وأحمد ٦/ ٣٤٧ و٣٥٥، وانظر «تفسير الشوكاني» ٢٦٦٢ بتخريجي.

(٢) صحيح دون ذكر نزول الآية، أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٨/ ١٩٨، وأحمد ٤/ ٤، والطبراني في «الكبير» كما في «المجمع» ٦٧٥٠، والحاكم ٢/ ٤٨٥، والطبري ٣٣٩٥٢ و٣٣٩٥٣، والواحدي في «الأسباب» ٨١٣ من حديث عبد الله بن الزبير. صححه الحاكم، ووافقه الذهبي! مع أن في إسناده مصعب بن ثابت ضعفه أحمد وغيره، ووثقه ابن حبان: قلت: هو غير حجة بما ينفرد به، وقد تفرد بذكر نزول الآية. وذكره الهيثمي في «المجمع» ١١٤١١ وزاد نسبته للبزار وقال: وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح. وانظر «زاد المسير» ١٤٢٧ بتخريجي.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٢٧١١ و١٧١٢ و٤١٨٠ و٤١٨١ وتقدم تخريجه. وانظر «تفسير الشوكاني» [٢٦٦٣] بتخريجي.

(٤) ضعيف. أخرجه الطبراني كما في «المجمع» ١١٤١٣. وأعله الهيثمي بعبد العزيز بن عمران، وأنه ضعيف. قلت: وهو مرسل. وانظر «تفسير ابن كثير» [٦٧٤٩] بتخريجي.

١٠٩٦ ـ ك: وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب: أنَّه بلغه أنَّها نزلت في أُميمة بنت بشر امرأة أبي حسان الدحداحة[(١)].

١٠٩٧ ـ ك: وأخرج عن مقاتل: أن امرأة تسمى: سعيدة كانت تحت صيفي بن الراهب وهو مشرك من أهل مكة جاءت زمن الهدنة فقالوا: ردها علينا، فنزلت[(٢)].

١٠٩٨ ـ ك: وأخرج ابن جرير عن الزهري: أنَّها نزلت عليه وهو بأسفل الحديبية وكان النبي ﷺ صالحهم أنَّه من أتاه ردَّه إليهم فلمَّا جاءه النِّساء نزلت هذه الآية[(٣)].

١٠٩٩ ـ ك: وأخرج ابن منيع من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: أسلم عمر بن الخطاب فتأخرت امرأته في المشركين فأنزل الله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾[(٤)].

قوله تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾.

١١٠٠ ـ ك: وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ﴾ الآية. قال: نزلت في أُمِّ الحكم بنت أبي سفيان ارتدَّت فتزوَّجها رجلٌ ثقفي، ولم ترتد امرأة من قريش غيرها[(٥)].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾.

١١٠١ ـ ك: وأخرج ابن المنذر من طريق ابن إسحاق، عن محمد، عن عكرمة أو[(٦)] سعيد، عن ابن عباس قال: كان عبد الله بن عمر وزيد بن الحارث يوادّان رجالاً من يهود، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية[(٧)].

* * *

(٦١) سورة الصف

مدنية وآياتها أربع عشرة

قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾.

١١٠٢ ـ أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الله بن سلام قال: قعدنا نفراً من أصحاب

---

(١) هو مرسل. وانظر تفسير ابن كثير ٦٧٥٧ بتخريجي.

(٢) هو مرسل، ومقاتل ذو مناكير.

(٣) أخرجه الطبري ٣٣٩٧٢ عنه، به، وهذا مرسل.

(٤) أخرجه أحمد بن منيع كما في «المطالب العالية» ٣٧٧٦ وفيه الكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح ضعيف. فالإسناد ضعيف جداً.

(٥) هو مرسل، والمرسل ضعيف.

(٦) تصحف في النسخ «وأبو».

(٧) إسناده ضعيف لجهالة محمد، وهو ابن أبي محمد شيخ ابن إسحاق.

رسول الله ﷺ فتذاكرنا فقلنا: لو نعلم أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله لعملناه، فأنزل الله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾ فقرأها رسول الله ﷺ حتى ختمها[١].

١١٠٣ ـ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس، نحوه[٢].

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠﴾.

١١٠٤ ـ ك: وأخرج عن أبي صالح قال: قالوا: لو كنا نعلم أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله وأفضل، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ﴾ الآية، فكرهوا الجهاد، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾[٣].

١١٠٥ ـ ك: وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس، نحوه[٤].

١١٠٦ ـ ك: وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس وابن جرير عن الضحاك قال: أنزلت: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ في الرجل يقول في القتال ما لم يفعله من الضرب والطعن والقتل[٥].

١١٠٧ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل: أنَّها نزلت في تولِّيهم يوم أُحد[٦].

قوله تعالى: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١١﴾.

١١٠٨ ـ ك: وأخرج عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠﴾ قال المسلمون: لو علمنا ما هذه التِّجارة لأعطينا فيها الأموال والأهلين فنزلت: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[٧].

* * *

(٦٢) سورة الجمعة

مدنية وآياتها إحدى عشرة

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝١١﴾.

---

(١) صحيح. أخرجه أحمد ٥/ ٤٥٢، والترمذي ٣٣٠٩، والحاكم ٢/ ٤٨٧ و٢٢٩، والدارمي ٢/ ٢٠٠ من حديث عبد الله بن سلام، صححه الحاكم على شرطهما، ووافقه الذهبي. وهو كما قالا، فقد رووه من طرق عدة، راجع كلام الترمذي، وقال الحافظ: هو أصح حديث مسلسل. راجع «الفتح» ٨/ ٦٤١. وانظر «الجامع لأحكام القرآن» ٥٩٢٢ و«زاد المسير» ١٤٤١ بتخريجي.

(٢) أخرجه الطبري ٣٤٠٤٣ من طريق عطية العوفي، عنه، به، وعطية ضعيف الحديث.

(٣) أخرجه الطبري ٣٤٠٤٤ عنه مرسلاً، وهو شاهد لما تقدم، أبو صالح اسمه: باذان، ويقال: باذام، وهو مولى أم هانىء.

(٤) أخرجه الطبري ٣٤٠٤٢ وفيه إرسال بين علي، وهو ابن أبي طلحة وبين ابن عباس.

(٥) أثر الضحاك، أخرجه الطبري ٣٤٠٤٨.

(٦) هو مرسل، ومراسيل مقاتل ضعيفة، وهذا منها.

(٧) هو مرسل، فهو ضعيف.

١١٠٩ ـ أخرج الشيخان عن جابر قال: كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة إذْ أقبلت عِير قد قدمت فخرجوا إليها حتى لم يبقَ معه إلَّا اثنا عشر رجلاً، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوٓا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾[1].

١١١٠ ـ ك: وأخرج ابن جرير عن جابر أيضاً قال: كان الجواري إذا نكحوا كانوا يمرون بالكَبَر[2] والمزامير ويتركون النَّبي ﷺ قائماً على المنبر وينفضون إليها، فنزلت[3].

وكأنَّها نزلت في الأمرين معاً.

١١١١ ـ ك: ثمَّ رأيت ابن المنذر أخرجه عن جابر لقصة النكاح وقدوم العِير معاً من طريق واحد وأنَّها نزلت في الأمرين[4] فللّه الحمد.

* * *

(٦٣) سورة المنافقون

مدنية وآياتها إحدى عشرة

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥﴾.

١١١٢ ـ أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قيل لعبد الله بن أُبي: لو أتيت النَّبي ﷺ فاستغفر لك، فجعل يلوي رأسه فنزلت فيه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ الآية[5]. وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله[6].

قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٦﴾.

١١١٣ ـ ك: وأخرج عن عروة قال: لما نزلت: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾، قال النَّبي ﷺ: «لأزيدن على السَّبعين» فأنزل الله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآية[7].

---

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٩٣٦ و٢٠٥٨ و٤٨٩٩، ومسلم ٨٦٣ح ٣٦ و٣٧ و٣٨، والترمذي ٣٣١١، والنسائي في «التفسير» ٦١٣، وأحمد ٣/ ٣١٣ وانظر «ابن كثير» [٦٨٢٢] بتخريجي.

(٢) قيل: الطبل الصغير، وقيل: الطبل ذو رأسين.

(٣) أخرجه الطبري ٣٤١٤٥ من حديث جابر، وإسناده ضعيف جداً، فيه راو متروك، فهو محمد بن سهل بن عسكر شيخ الطبري، وفيه يحيى بن عثمان بن صالح، وهو لين الحديث، وباقي الإسناد ثقات. فالحديث ضعيف جداً ليس بشيء، والصحيح ما رواه الجماعة.

(٤) لم أقف على إسناده، وتفرد ابن المنذر به دليل وهنه، والصحيح رواية البخاري، ومسلم وغيرهما.

(٥) أخرجه الطبري ٣٤١٦٠ و٣٤١٦٢ عن قتادة، به.

(٦) هو مرسل كسابقه.

(٧) هو مرسل، وتقدم في سورة: التوبة، آية: ٨٠.

١١١٤ ـ وأخرج عن مجاهد وقتادة مثله[١].

١١١٥ ـ ك: وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال: لما نزلت آية براءة قال النَّبي ﷺ: «وأنا أسمع أنِّي قد رُخِص لي فيهم فوالله لأستغفرن أكثر من سبعين مرة لعل الله أنْ يغفر لهم». فنزلت[٢].

قوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾.

١١١٦ ـ أخرج البخاري عن زيد بن أرقم قال: سمعت عبد الله بن أُبي يقول لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، فلئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذل. فذكرت ذلك لعمي، فذكر ذلك عمي للنبي ﷺ فدعاني النَّبي ﷺ فحدَّثته، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أُبيّ وأصحابه، فحلفوا ما قالوا فكذبني وصدَّقه فأصابني شيءٌ لم يصبني قط مثله، فجلست في البيت فقال عمي: ما أردت إلَّا أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك فأنزل الله: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ فبعث إليَّ رسول الله ﷺ فقرأها ثمَّ قال: «إنَّ الله قد صدقك»[٣].

له طرق كثيرة عن زيد وفي بعضها: أنَّ ذلك في غزوة تبوك، وأنَّ نزول السورة ليلاً.

* * *

(٦٤) سورة التغابن

مدنية وآياتها ثماني عشرة

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾.

١١١٧ ـ أخرج الترمذي والحاكم وصححاه عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ في قوم من أهل مكة أسلموا فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم، فأتوا المدينة فلمَّا قدموا على رسول الله ﷺ رأوا النَّاس قد فقِهوا فهمّوا أن يعاقبوهم، فأنزل الله: ﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا﴾ الآية[٤].

---

(١) عزاهما المصنف لابن المنذر، وكتابه لم يطبع بعدُ.

(٢) أخرجه الطبري ٣٤١٦٣ من طريق عطية العوفي ـ وهو ضعيف ـ عن ابن عباس بنحوه.

(٣) صحيح، أخرجه البخاري ٤٩٠٠ و٤٩٠١، ومسلم ٢٧٧٢، والترمذي ٣٣١٢ من حديث أبي إسحاق عن زيد بن أرقم به. وأخرجه البخاري ٤٩٠٢ و٤٩٠٣ و٤٩٠٤، ومسلم ٢٧٧٢، والترمذي ٣٣١٣ و٣٣١٤ و٣٣١٥، والنسائي في «التفسير» ٦١٧ من حديث زيد بألفاظ متقاربة، وله شواهد. وانظر «أحكام القرآن» [٢١٢٦] بتخريجي.

(٤) حسن، أخرجه الترمذي ٣٣١٧، والحاكم ٢/ ٤٩٠، والطبري ٣٤١٩٨، والطبراني ١١/ ٢٧٥ من طريق سماك =

١١١٨ ـ وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال: نزلت سورة التغابن كلّها بمكة إلّا هؤلاء الآيات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ﴾ نزلت في عوف بن مالك الأشجعي كان ذا أهل وولد فكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ورقّقوه فقالوا: إلى مَن تدعنا؟ فيرقّ ويقيم فنزلت هذه الآية وبقيّة الآيات إلى آخر السورة بالمدينة[1].

قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾.

١١١٩ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ اشتدّ على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرّحت جباههم، فأنزل الله تخفيفاً على المسلمين: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[2].

* * *

(٦٥) سورة الطلاق

مدينة وآياتها اثنتا عشرة

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾﴾.

١١٢٠ ـ أخرج الحاكم عن ابن عباس قال: طلّق عبد يزيد أبو ركانة أمّ ركانة، ثمّ نكح امرأة من مزينة فجاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ما عني ما عني إلا عن هذه الشّعرة فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[3].

وقال الذهبي: الإسناد واهٍ والخبر خطأ؛ عبد يزيد لم يدرك الإسلام.

١١٢١ ـ وأخرج ابن أبي حاتم من طريق قتادة عن أنس قال: طلّق رسول الله ﷺ حفصة فأتت أهلها فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ فقيل له: راجعها فإنّها صوّامة قوّامة[4].

= عن عكرمة، عن ابن عباس به، وصححه الحاكم! ووافقه الذهبي! وإسناده غير قوي، سماك مضطرب الرواية عن عكرمة. وأخرجه الطبري ٣٤١٩٩ مرسلاً بدون ذكر ابن عباس. وورد من وجه آخر موصولاً، أخرجه الطبري ٣٤٢٠٠. وإسناده واهٍ لأجل عطية العوفي. ولأصله شاهد من مرسل عطاء بن ياسر، أخرجه الطبري ٣٤٢٠١.، ومن مرسل قتادة، أخرجه الطبري ٣٤٢٠٤.

(١) انظر ما قبله.

(٢) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٩١ من حديث ابن عباس، وصححه، وقال الذهبي: محمد ـ بن عبيد الله بن أبي رافع ـ واهٍ، والخبر خطأ، عبد يزيد لم يدرك الإسلام اهـ. وانظر «تفسير الشوكاني» [٢٧٠١] بتخريجي.

(٤) صدره صحيح، وذكر نزول هذه الآية ضعيف، وباقيه حسن صحيح. أخرجه الطبري ٣٤٢٤٤ عن قتادة مرسلاً بهذا السياق. ووصله ابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» ٤/ ٤٤٥ بذكر أنس، وفي إسناده أسباط بن محمد، غير =

١١٢٢ - وأخرجه ابن جرير عن قتادة، مرسلاً[١].

١١٢٣ - وابن منذر عن ابن سيرين، مرسلاً[٢].

١١٢٤ - وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ الآية قال: بلغنا أنَّها نزلت في عبد الله بن عمرو بن العاص، وطفيل بن الحارث وعمرو بن سعيد بن العاص[٣].

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢﴾.

١١٢٥ - وأخرج الحاكم عن جابر قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ في رجل من أشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد كثير العيال، فأتى رسول الله ﷺ فسأله، فقال له: «اتَّق الله واصبر» فلم يلبث إلَّا يسيراً حتى جاء ابن له بغنم، وكان العدو أصابوه، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره خبرها فقال: «كلُّها»، فنزلت[٤].

قال الذهبي: حديث منكر.

له شاهد.

= قوي، والمراسل أصح. وذكر نزول الآية ضعيف. فقد أخرجه ابن سعد ٨/ ٦٧ عن قتادة مرسلاً، وليس فيه ذكر نزول الآية. وللحديث شواهد دون ذكر نزول الآية منها. ١ - مرسل قيس بن زيد، أخرجه ابن سعد ٨/ ٦٧ ورجاله ثقات. ٢ - مرسل مخرمة بن بكير عن أبيه، أخرجه ابن سعد ٨/ ٦٧ وفيه الواقدي واهٍ. ٣ - مرسل ابن سيرين، أخرجه ابن سعد ٨/ ٦٨ وفيه الواقدي. ٤ - حديث أنس ولفظه: «أن النبي ﷺ لما طلق حفصة أمر أن يراجعها». أخرجه ابن سعد ٨/ ٦٧ وإسناده على شرط الشيخين. ٥ - حديث ابن عباس عن عمر ولفظه: «أن النبي ﷺ طلق حفصة ثم راجعها». أخرجه ابن سعد ٨/ ٦٧، وأبو داود ٢٢٨٣، والنسائي ٦/ ٣١٣ وإسناده حسن. الخلاصة: كونه ﷺ طلق حفصة صحيح، وأما نزول الآية في ذلك، فضعيف، وأما عجزه، فهو حسن صحيح، والله تعالى أعلم. وانظر «فتح القدير» ٢٥٣٢ و«معالم التنزيل» ٢٢٤١ و«أحكام القرآن» ٢١٣٨ بتخريجي.

(١) انظر ما قبله.

(٢) انظر ما تقدم.

(٣) هو مرسل، ومرسله ذو مناكير.

(٤) وورد أيضاً من حديث جابر أخرجه الحاكم ٢/ ٤٩٢، والواحدي ٨٢٨ وصححه، وتعقبه الذهبي بقوله: بل منكر، وعباد رافضي جبل، وعبيد متروك قاله الأزدي. وورد من مرسل سالم بن أبي الجعد، أخرجه الطبري ٣٤٢٨٨ و٣٤٢٨٩ وإسناده حسن إلى سالم. وورد من مرسل السدي، أخرجه الطبري ٣٤٢٨٧ وإسناده لا بأس به. رووه بألفاظ متقاربة، والمعنى متحد، فلعل هذه الروايات تتأيد بمجموعها. وانظر ما يأتي. أخرجه الثعلبي كما في «تخريج الكشاف» ٤/ ٥٥٦ من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: جاء عوف بن مالك الأشجعي إلى النبي ﷺ فذكره نحوه ولم يسم الابن، وهذا إسناد واهٍ بمره، الكلبي متروك متهم، وأبو صالح، ضعفه واهٍ بمرة، جويبر متروك، والضحاك لم يلق ابن عباس. وورد عن ابن أسحاق معضلاً، أخرجه ابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» ٤/ ٤٤٨ - ٤٤٩، وانظر ما بعده. وورد من حديث ابن مسعود. أخرجه البيهقي في «الدلائل» ٦/ ١٠٦، ورجاله ثقات، لكنه منقطع، أبو عبيدة لم يسمع من أبيه ابن مسعود. وكرره البيهقي ٦/ ١٠٧ عن أبي عبيدة مرسلاً، وسنده قوي. الخلاصة: هو حديث حسن أو يقرب من الحسن بمجموع طرقه وشواهد، وأحسن ما روى فيه حديث ابن مسعود، ليس له علة إلا الانقطاع، فهو ضعيف فحسب، وإذا انضم إليه مرسل سالم ومرسل السدي، صار حسناً كما هو مقرر في هذا الفن، لكن في المتن بعض الاضطراب، لذا قلت: هو حسن أو يشبه الحسن، والله أعلم. انظر «تفسير البغوي» ٢٢٢٧ - ٢٢٢٨ بتخريجي.

١١٢٦ ـ ك: وأخرج ابن جرير مثله عن سالم بن أبي الجعد، والسدي سمى الرجل: عوفاً الأشجعي[١].

١١٢٧ ـ ك: وأخرج الحاكم أيضاً من حديث ابن مسعود وسماه كذلك.

١١٢٨ ـ وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: جاء عوف بن مالك الأشجعي، فقال: يا رسول الله، إنَّ ابني أسره العدو، وجزعت أمه فما تأمرني؟ قال: «آمرك وإيَّاها أن تستكثرا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله»، فقالت المرأة: نِعْم ما أمرك، فجعلا يُكثران منها، فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها إلى أبيه، فنزلت: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ الآية.

١١٢٩ ـ وأخرجه الخطيب في «تاريخه» من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس.

١١٣٠ ـ ك: وأخرجه الثعلبي من وجهٍ آخر، ضعيف.

١١٣١ ـ ك: وابن أبي حاتم من وجهٍ آخر، مرسلاً[٢].

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾﴾.

١١٣٢ ـ وأخرج ابن جرير، وإسحاق بن راهويه، والحاكم، وغيرهم عن أُبيّ بن كعب قال: لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عدد من عدد النساء قالوا: قد بقي عدد من عدد النِّساء لم يذكرن: الصِّغار والكبار وأُولات الأحمال، فأُنزلت: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ﴾ الآية. صحيح الإسناد[٣].

١١٣٣ ـ وأخرج مقاتل في «تفسيره»: أنَّ خلاَّد بن عمرو بن الجموح سأل النَّبي ﷺ عن عدة الَّتي لا تحيض، فنزلت[٤].

* * *

(٦٦) سورة التحريم

مدنية وآياتها اثنتا عشرة

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾﴾.

١١٣٤ ـ أخرج الحاكم والنَّسائي بسندٍ صحيح عن أنس: أنَّ رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها

---

(١) تقدم وكذا ما بعده.

(٢) انظر الروايات جميعاً عند الخبر الأول.

(٣) ضعيف. أخرجه الحاكم ٢/ ٤٩٢ و٤٩٣، والواحدي في «أسبابه» ٨٣٠، والبيهقي ٧/ ٤١٤ من حديث أُبي بن كعب، صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، مع أن إسناده منقطع عمرو بن سالم لم يسمع أُبي بن كعب كما في «تهذيب التهذيب» لابن حجر، وانظر «الجامع لأحكام القرآن» ٦٠٢٤ و«زاد المسير» ١٤٦٠ و«الدر» ٦/ ٣٥٧ بتخريجنا.

(٤) هو مرسل، فهو ضعيف، وهذا إن كان الراوي مقاتل بن حيان، وأما إن كان ابن سليمان، فالخبر باطل؛ لأنه كذاب، ولم ينسب ههنا، وكلاهما له تفسير.

فلم تزل به عائشة وحفصة حتى جعلها على نفسه حراماً، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ الآية[١].

قوله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾.

١١٣٥ ـ وأخرج الضِّياء في «المختارة» من حديث ابن عمر عن عمر[٢] قال: قال رسول الله ﷺ لحفصة: لا تخبري أحداً أنَّ أمَّ إبراهيم عليّ حرام، فلم يقربها حتى أخبرت عائشة، فأنزل الله: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾.

١١٣٦ ـ ك: وأخرج الطبراني بسندٍ ضعيف من حديث أبي هريرة قال: دخل رسول الله ﷺ بمارية سريته بيت حفصة، فجاءت فوجدتها معه فقالت: يا رسول الله، في بيتي دون بيوت نسائك قال: «فإنَّها عليَّ حرام أنْ أمسها يا حفصة واكتمي هذا عليّ»، فخرجت حتى أتت عائشة فأخبرتها، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ الآيات[٣].

١١٣٧ ـ وأخرج البزار بسندٍ صحيح عن ابن عباس قال: نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ الآية، في سريته[٤].

١١٣٨ ـ وأخرج الطبراني بسندٍ صحيح عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يشرب عند سودة العسل فدخل على عائشة فقالت: إنِّي أجد منك ريحاً، ثمَّ دخل على حفصة فقالت مثل ذلك، فقال: أراه من شراب شربته عند سودة، والله لا أشربه، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾[٥].

وله شاهد في الصحيحين[٦]، قال الحافظ ابن حجر: يحتمل أنْ تكون الآية نزلت في السببين معاً.

١١٣٩ ـ وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن رافع قال: سألت أمَّ سلمة عن هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ قالت: كان عندي عكة من عسل أبيض، فكان النَّبي ﷺ يلعق منها وكان

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه النسائي في «التفسير» ٦٢٧، والحاكم ٢/٤٩٣ من حديث أنس، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي وكذا صححه الحافظ في «فتح الباري» ٩/٣٧٦. وانظر «تفسير الشوكاني» ٢٧١٧ بتخريجي.

(٢) أخرجه الهيثمي بن كليب، والضياء المقدسي كما في تفسير ابن كثير ٦٨٩٠ ـ بترقيمي ـ من طريق جرير بن حازم، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر. ورجاله ثقات، وصححه ابن كثير رحمه الله.

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» كما في «المجمع» ٧/١٢٦ ـ ١٢٧ح ١١٤٢٥ حديث أبي هريرة بأتم منه. وفيه زيادات منكرة جداً. وإسناده ضعيف جداً. قال الهيثمي: هو من طريق موسى بن جعفر بن أبي كثير. قال الذهبي: لا يُعرف، وخبره ساقط.

(٤) أخرجه البزار ٢٢٧٤ و٢٢٧٥، والطبراني ١١١٣٠ بسند رجاله ثقات عن ابن عباس.

(٥) أخرجه الطبراني ١١٢٢٦ من حديث ابن عباس، وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٤٢٦: رجاله رجال الصحيح. وصححه السيوطي في «الدر» ٦/٣٣٦ وانظر «تفسير الشوكاني» ٢٧١٥ بتخريجي.

(٦) هو في الصحيحين وغيرهما، لكن عندهم أنه شرب ذلك عند زينب. صحيح. أخرجه البخاري ٤٩١٢ و٥٢٦٧، ومسلم ١٤٧٤، وأبو داود ٣٧١٤، والنسائي في «التفسير» ٦٢٨، وابن حبان ٤١٨٣ من حديث عبيد بن عمير، عن عائشة به وانظر «أحكام القرآن» ٢١٥٧ بتخريجي.

يحبّه، فقالت له عائشة: نحلها يجرس عرفطاً[١] فحرَّمها، فنزلت هذه الآية[٢].

١١٤٠ ـ ك: وأخرج الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» عن عائشة قالت: لما حلف أبو بكر أن لا يُنفق على مسطح، أنزل الله: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ فأنفق عليه[٣] غريب جداً في سبب نزولها.

١١٤١ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ في المرأة التي وهبت نفسها للنَّبي ﷺ. غريب أيضاً وسنده ضعيف[٤].

قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ۝٥﴾.

تقدَّم سبب نزولها وهو قول عمر في سورة البقرة[٥].

* * *

(٦٨) سورة القلم

مكية وآياتها ثنتان وخمسون

قوله تعالى: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢﴾.

١١٤٢ ـ أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: كانوا يقولون للنَّبيِّ ﷺ: إنَّه مجنون ثمَّ شيطان، فنزلت: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢﴾[٦].

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾.

١١٤٣ ـ وأخرج أبو نعيم في «الدلائل» والواحدي بسندٍ رواه[٧] عن عائشة قالت: ما كان أحدٌ أحسنُ خلقاً من رسول الله ﷺ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلَّا قال: لبيك فلذلك: أنزل الله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[٨].

---

(١) جرست: أكلت، العرفط: نبت له ريح كريح الخمر.

(٢) لا يصح كون ذلك حصل بسبب أم سلمة، والذي في الصحيح، أنه كان عند زينب وانظر «الطبقات» لابن سعد ٨/ ٦٨ ـ ٨٥ ـ ١٤٩ ـ ١٥٠ ـ ١٥١.

(٣) أخرجه الحارث كما في «المطالب العالية» ٣٧٨٤ عن عائشة، به. وسكت عليه الحافظ، وكذا البوصيري، وهو خبر باطل، لمخالفته الأحاديث المشهورة، والصحيحة وقد استغربه المصنف جداً، وأعرض عنه المفسرون جملة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» ٤/ ٤٥٧ وإسناده ضعيف لضعف حفص بن عمر العوفي، واستغربه ابن كثير، وصوب حديث عائشة في شرب العسل. وانظر «أحكام القرآن» [٢٧٢٠] بتخريجي.

(٥) تقدم في موافقات عمر في سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾.

(٦) هو مرسل، ومراسيل ابن جريج واهية جداً، فالخبر لا شيء لشدة وهنه.

(٧) كذا في النسخ، والظاهر أنه تصحف عن «واو».

(٨) أخرجه أبو نعيم ١١٩، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي» ١٧، والواحدي ٨٣٦ من طريق حسين بن علوان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، به. وإسناده ضعيف جداً لأجل حسين، فإنه متروك، وتفرده عن هشام غير محتمل.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ۝١١ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣﴾.

١١٤٤ ـ ك: وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠﴾ قال: نزلت في الأخنس بن شريق[١].

١١٤٥ ـ وأخرج ابن المنذر عن الكلبي، مثله[٢].

١١٤٦ ـ ك: وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: نزلت في الأسود بن عبد يغوث[٣].

١١٤٧ ـ ك: وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: نزل على النبي ﷺ: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾ فلم نعرفه حتى نزل عليه بعد ذلك: ﴿عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣﴾ فعرفناه، له زنمة كزنمة الشاة[٤].

قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۝١٧﴾.

١١٤٨ ـ ك: وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج: أنَّ أبا جهل قال يوم بدر: خذوهم أخذاً، فاربطوهم في الحبال، ولا تقتلوا منهم أحداً فنزلت: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ يقول في قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنَّة على الجنَّة[٥].

* * *

(٦٩) سورة الحاقة

مكية وآياتها ثنتان وخمسون

قوله تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ۝١٢﴾.

١١٤٩ ـ أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، والواحدي عن بُريدة قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: «إنِّي أُمِرْتُ أن أُدنيك ولا أُقصيك، وأن أُعلِّمك وأن تعي، وحقّ لك أن تعي»، قال: فنزلت هذه الآية: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾. لا يصح[٦].

---

(١) هو مرسل.

(٢) أخرجه الطبري ٣٤٥٩١ عن معمر، عن الكلبي، به.، والكلبي متروك الحديث، لكنه عالم بالتفسير.

(٣) هو مرسل، وانظر الدر ٦/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣.

(٤) أخرجه الطبري ٣٤٦١٤ و٣٤٦١٥ بإسناده صحيح.

(٥) هو مرسل، ومراسيل ابن جريج واهية بمرة، وهذا منها، فإن السورة مكية، فكيف تنزل يوم بدر؟!.

(٦) موضوع. أخرجه الطبري ٣٤٧٢، والواحدي ٧٣٨، وابن عساكر ٢/ ٤٢٣، وأبو نعيم ١/ ٦٧ من حديث بريدة، وفيه عبد الله بن الزبير، وهو ضعيف، وفي الإسناد صالح بن الهيثم، وهو مجهول، وتابعه عبد الله بن رستم، وهو مجهول أيضاً. وكرره الطبري ٣٤٧٧٣ من وجه آخر، وفيه نفيع بن الحارث أبو داود النخعي، وهو متهم بالوضع.، والخبر منكر جداً، بل هو موضوع، وهو من بدع التأويل، وقد نص على وضعه ابن تيمية في «المقدمة» ص٧٨، وهو كما قال، ثم إن السورة مكية بالإجماع كما في مطلع هذه السورة، وأحاديث فضائل الصحابة إنما كان في العهد المدني، فتنبه والله أعلم. وانظر «تفسير الشوكاني» [٢٧٥٢] بتخريجي.

(٧٠) سورة المعارج

مكية وآياتها أربع وأربعون

قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١﴾.

١١٥٠ ـ أخرج النَّسائي وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ قال: هو النَّضر بن الحارث قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[1].

١١٥١ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ قال: نزلت بمكة في النَّضر بن الحارث وقد قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ الآية، وكان عذابه يوم بدر[2].

قوله تعالى: ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢﴾.

١١٥٢ ـ ك: وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال: نزلت: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١﴾ فقال النَّاس: على من يقع العذاب؟ فأنزل الله: ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢﴾[3].

* * *

(٧٢) سورة الجن

مكية وآياتها ثمان وعشرون

قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١﴾.

١١٥٣ ـ ك: أخرج البخاري، والتِّرمذي وغيرهما عن ابن عباس قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجنِّ ولا رآهم، ولكنَّه انطلق في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشُّهب فرجعوا إلى قومهم، فقالوا: ما هذا إلَّا لشيءٍ قد حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا هذا الذي حدث فانطلقوا، فانصرف النَّفر الذين توجَّهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلمَّا سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا: ﴿فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ فأنزل الله على نبيه: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ﴾ وإنَّما أوحي إليه قول الجن[4].

---

(١) حسن. أخرجه النسائي في «التفسير» ٦٤٠ عن ابن عباس وإسناده على شرط البخاري، فيه المنهال صدوق ربما وهم وقد أخرجه له البخاري. وأخرجه الحاكم ٢/ ٥٠٢ عن الأعمش عن سعيد بن جبير قوله، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ورمز له الذهبي في «التلخيص» أنه على شرط البخاري، وزاد السيوطي نسبته في «الدر» ٦/ ٤١٥ للفريابي وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن ابن عباس. وتقدم في الأنفال. وانظر «زاد المسير» [١٤٨٦] بتخريجي.

(٢) هو مرسل، لكنه يشهد لما تقدم.

(٣) هو مرسل، ومراسيل الحسن واهية.

(٤) صحيح. أخرجه البخاري ٧٧٣ و٤٩٢١، ومسلم ٤٤٩، والنسائي في «التفسير» ٦٤٤ من طريق أبي هوانة عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير به. وأخرجه الترمذي ٣٣٢٤، والنسائي في «التفسير» ٦٤٦، وأحمد١/ ٢٧٤، والطبراني في =

١١٥٤ ـ وأخرج ابن الجوزي في كتاب «صفوة الصفوة» بسنده، عن سهل بن عبد الله قال: كنت في ناحية ديار عادٍ إذْ رأيت مدينة في حجر منقور، في وسطها قصر من حجارة، منقورة سقوفه وأبوابه، تأويه الجن، فدخلت معتبراً فإذا شيخ عظيم الخلق يصلّي نحو الكعبة وعليه جُبَّة صوف فيها طراوة، فلم أتعجب من عظَم خَلْقه كتعجبي من طراوة جبته، فسلمت عليه فردَّ عليَّ السلام، وقال: يا سهل، إنَّ الأبدان لا تُخلِق الثِّياب، وإنَّما تُخلقها روائح الذّنوب، ومطاعم السُّحت، وإنَّ هذه الجبَّة عليَّ منذ سبعمائة سنة، لقيت فيها عيسى ومحمداً عليهما الصلاة والسلام، فآمنت بهما، فقلت له: ومن أنت؟ قال: أنا الذي نزلت فيه: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾[1].

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾.

١١٥٥ ـ وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ في «العظمة»، عن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال: خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة وذلك أوَّل ما ذكر رسول الله ﷺ بمكة، فآوانا المبيت إلى راعي غنم، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملاً من الغنم فوثب الراعي فقال: يا عامر الوادي، أنا جارك، فنادى منادٍ لا نراه: يا سرحان أرسله، فأتى الحمل يشتدّ حتى دخل في الغنم، وأنزل الله على رسوله بمكة: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾ الآية[2].

١١٥٦ ـ وأخرج ابن سعد عن أبي رجاء العطاردي من بني تميم قال: بُعث رسول الله ﷺ وقد رعيت على أهلي وكفيت مهنتهم، فلما بُعث النَّبي ﷺ خرجنا هراباً، فأتينا على فلاة من الأرض، وكنَّا إذا أمسينا بمثلها قال شيخنا: إنَّا نعوذ بعزيز هذا الوادي من الجنِّ الليلة، فقلنا ذاك، فقيل لنا: إنَّما سبيل هذا الرجل شهادة أن لا إله إلَّا الله وأنَّ محمداً رسول الله من أقَرَّ بها أمن على دمه وماله، فرجعنا فدخلنا في الإسلام. قال أبو رجاء: إنِّي لأرى هذه الآية نزلت فيَّ وفي أصحابي: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ الآية[3].

= «الكبير» ١٢/ ٤٦ ـ ٤٧ (١٢٤٣١)، والبيهقي ٢/ ٢٢ ـ ٢٣ من طريقين عن أبي إسحاق السبيعي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وانظر «أحكام القرآن» ٢١٧٨ بتخريجي. اختصره بعضهم، وقوله: «ما قرأ. . . . ولا رآهم» ليس هو رأي لابن عباس، وقد عارضه ابن مسعود وقول ابن مسعود أولى؛ لأنه أدرك تلك الحادثة، انظر الأحكام ٢١٧٩ وتفسير الشوكاني ٢٧٦٠ بتخريجي.

(١) هذا خبر من ضرب الخيال، وهو لا شيء، ولو لم يذكره المصنف في هذا الكتاب لكان أولى، وسهل هذا هو التستري أحد شيوخ الصوفية.

(٢) ضعيف جداً، أخرجه العقيلي ١/ ١٠١، وابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» عند هذه الآية، والواحدي في «الوسيط» ٤/ ٣٦٤ من طريق فروة ثنا القاسم بن مالك، عن عبد الرحمٰن بن إسحاق، عن أبيه، عن كردم بن أبي السائب الأنصاري، وإسناده ضعيف جداً، فيه عبد الرحمٰن بن إسحاق، وهو ضعيف متروك، وأبوه إسحاق بن الحارث، ضعفه أحمد وغيره، ولم يروه عنه سوى ابنه. وقال ابن حبان منكر الحديث، فلا أدري التخليط منه أو من ابنه. وأخرجه الطبراني في «الكبير» ١٩/ ١٩١ ـ ١٩٢، وأبو الشيخ في «العظمة» ١١٢٢ من طريق القاسم بن مالك عن عبد الرحمٰن بن إسحاق به. وذكره الهيثمي في «المجمع» ٧/ ١٢٩ وقال: وفيه عبد الرحمٰن بن إسحاق الكوفي، وهو ضعيف.، والظاهر أنه خفي عليه حال أبيه إسحاق، وقد ضعفه أحمد وغيره كما نقل الذهبي في «الميزان» ١/ ١٨٩.، والخلاصة: الإسناد ضعيف جداً، والمتن منكر. وانظر «زاد المسير» ١٤٩٢ بتخريجي.

(٣) أخرجه ابن سعد ١٧ عن عمرو بن عاصم، عن سلْم بن زرير، قال: سمعت أبا رجاء. . . وهذا إسناد لا يحتج به =

١١٥٧ ـ وأخرج الخرائطي في كتاب «هواتف الجان»: حدَّثنا عبد الله بن محمد البلوي، حدثنا عمارة بن زيد، حدثني عبد الله بن العلاء، حدثنا محمد بن عكبر، عن سعيد بن جبير: أنَّ رجلاً من بني تميم يقال له: رافع بن عمير، حدث عن بدء إسلامه قال: إنِّي لأسير برمل عالج ذات ليلة إذْ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي وأنختها ونمت، وقد تعوَّذت قبل نومي فقلت: أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجنِّ، فرأيتُ في منامي رجلاً بيده حربة يريد أن يضعها في نحر ناقتي فانتبهت فزعاً، فنظرت يميناً وشمالاً فلم أر شيئاً، فقلت: هذا حلم، ثمَّ عدت فغفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتي تضطرب، والتفت وإذا برجل شاب كالذي رأيته بالمنام بيده حربة، ورجل شيخ ممسك بيده يدفعه عنها، فبينما هما يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أثوار من الوحش فقال الشيخ للفتى: قُمْ فَخُذْ أيتها شئت فداء لناقة جاري الإنسي، فقام الفتى فأخذ ثوراً وانصرف، ثمَّ التفت إليَّ الشيخ وقال: يا هذا، إذا نزلت وادياً من الأودية فخفت هوله فقل: أعوذ برب محمد من هول هذا الوادي ولا تعذ بأحدٍ من الجنّ فقد بطل أمرها، فقلت له: ومن محمد هذا؟ قال: نبي عربي لا شرقي ولا غربي، بُعِث يوم الإثنين، قلت: فأين مسكنه؟ قالت: يثرب ذات النخل، فركبت راحلتي حين ترقى لي الصبح وجددتُ السير حتى تقحمت المدينة، فرآني رسول الله ﷺ فحدثني بحديثي قبل أن أذكر منه شيئاً، ودعاني إلى الإسلام فأسلمت. قال سعيد بن جبير: وكنا نرى أنَّه هو الذي أنزل الله فيه: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾[1].

قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝١٦﴾.

١١٥٨ ـ وأخرج عن مقاتل في قوله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝١٦﴾ قال: نزلت في كفار قريش حين منع المطر سبع سنين[2].

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾.

١١٥٩ ـ وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي صالح عن ابن عباس قال: قالت الجن: يا رسول الله، ائذن لنا فنشهد معك الصَّلوات في مسجدك، فأنزل الله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾[3].

١١٦٠ ـ وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال: قالت الجن للنَّبي ﷺ: كيف لنا أنْ نأتي

= لأجل ابن زرير، فقد ضعفه الجمهور، وقال ابن حبان: لم يكن الحديث صناعته... وهذا المتن غريب، ولا يصح. أبو رجاء اسمه: عمران بن ملحان، أدرك النبي ﷺ، لكن لم يره. انظر «التهذيب» ٨/ ١٢٤. وقد ورد صدره من وجه آخر، أخرجه ابن سعد ٨/ ١٢٤ وإسناده حسن، إلى قوله خرجنا هراباً، والوهن في قصة الجن.

(١) إسناده ضعيف، فيه غير واحد من المجاهيل، والخرائطي ممن يروي الواهيات، والموضوعات، ولو صح هذا الخبر لذكره المفسرون، وكل ذلك لم يكن، فهو لا شيء.

(٢) هو مرسل، ومقاتل ذو مناكير وتفرده به دليل وهنه.

(٣) إسناده واهٍ، فهو من رواية أبي صالح باذان مولى أم هانىء، وهو متروك، وبخاصة في ابن عباس، ورواية الكلبي، وهو ممن يضع الحديث.

المسجد ونحن ناؤون عنك؟ أو كيف نشهد معك الصلاة ونحن ناؤون عنك؟ فنزلت: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ الآية[١].

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾.

١١٦١ ـ وأخرج ابن جرير عن حضرمي: أنَّه ذُكر له: أنَّ جنياً من الجنِّ من أشرافهم ذا تبع قال: إنَّما يريد محمد أن يجيره الله وأنا أُجيره، فأنزل الله: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾ الآية[٢].

* * *

(٧٣) سورة المزمل

مكية وآياتها عشرون

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾﴾.

١١٦٢ ـ أخرج البزار والطبراني بسند واهٍ عن جابر قال: اجتمعت قريش في دار النَّدوة فقالت: سمّوا هذا الرَّجل اسماً يصدر عنه النَّاس، قالوا: كاهن، قالوا: ليس بكاهن، قالوا: مجنونٌ، قالوا: ليس بمجنون، قالوا: ساحرٌ، قالوا: ليس بساحر، فبلغ ذلك النَّبي ﷺ فتزمَّل في ثيابه فتدثَّر فيها، فأتاه جبريل فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾﴾[٣].

١١٦٣ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن إبراهيم النَّخعي في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾﴾ قال: نزلت وهو في قطيفة[٤].

قوله تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾﴾.

١١٦٤ ـ وأخرج الحاكم عن عائشة قالت: لما أُنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾﴾ قاموا سنة حتى ورمت أقدامهم فأنزلت: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾[٥].

١١٦٥ ـ وأخرج ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره[٦].

* * *

(١) أخرجه الطبري ٣٥١٢٨ عن سعيد مرسلاً، فهو ضعيف.

(٢) أخرجه الطبري ٣٥١٤٥ عن حضرمي، به، وهذا خبر منكر جداً، فهو مرسل، ومع إرساله، حضرمي هذا مجهول.

(٣) إسناده ضعيف جداً. أخرجه البزار ٢٢٧٦ «كشف» عن جابر به، وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٤٤٣: وفيه يعلى بن عبد الرحمٰن الواسطي، وهو كذاب اهـ. وانظر «تفسير الشوكاني» ٢٧٧١ بتخريجي.

(٤) هو مرسل، وهو من قسم الضعيف.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٠٤ عن عائشة، به، وإسناده ضعيف لضعف الحكم بن عبد الملك، وبه أعله الذهبي، وأما الحاكم، فصححه، ووافقه الذهبي.

(٦) أخرجه الطبري ٣٥١٦٩ من طريق سماك الحنفي، عن ابن عباس، به، وإسناده حسن لأجل سماك ففيه لين، وهو من رجال مسلم.

(٧٤) سورة المدثر

مكية وآياتها ست وخمسون

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾.

١١٦٦ ـ أخرج الشَّيخان عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «جاورت بحراء شهراً، فلمَّا قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فلم أر أحداً، فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء، فرجعت فقلت: دثِّروني»، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾[1].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧﴾.

١١٦٧ ـ ك: وأخرج الطبراني بسندٍ ضعيف عن ابن عباس: أنَّ الوليد بن المغيرة صنع لقريشٍ طعاماً فلما أكلوا قال: ما تقولون في هذا الرَّجل؟ فقال بعضهم: ساحرٌ، وقال بعضهم: ليس بساحرٍ، وقال بعضهم: كاهنٌ، وقال بعضهم: ليس بكاهنٍ، وقال بعضهم: شاعرٌ، وقال بعضهم: ليس بشاعرٍ، وقال بعضهم: سحر يؤثر، فبلغ ذلك النَّبي ﷺ فحزن وقنع رأسه وتدثَّر، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧﴾[2].

قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١﴾.

١١٦٨ ـ وأخرج الحاكم وصحَّحه عن ابن عباس: أنَّ الوَليد بن المغيرة جاء إلى النَّبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنَّه رقَّ له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عمّ إنَّ قومك يريدون أنْ يجمعوا لك مالاً ليعطوكه، فإنَّك أتيت محمداً لتتعرض لما قبله، قال: لقد علمت قريش أنِّي من أكثرها مالاً، قال: فقلْ فيه قولاً يبلغ قومك أنَّك منكرٌ له وأنَّك كاره له، فقال: وماذا أقول فوالله ما فيكم رجلٌ أعلم بالشعر مني، ولا برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجنِّ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إنَّ لقوله لَحلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة، وإنَّه لمنير أعلاه مشرق أسفله، وإنَّه ليعلو وما يُعلى عليه، وإنَّه لَيحطم ما تحته قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر، فلمَّا فكَّر قال: هذا سحرٌ يؤثر يأثره عن غيره، فنزلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١﴾. إسناده صحيح على شرط البخاري[3].

---

(١) صحيح، أخرجه البخاري ٤٩٢٣، ٤٩٢٤، ومسلم ١٦١ح ٢٥٧ و٢٥٨، وأحمد ٣/٣٠٦ و٣٩٢، والطبري ٣٥٣٠٩، وابن حبان ٣٤ ـ ٣٥، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ١٥٥ و١٥٦.، والواحدي في «أسباب النزول» ٥ و٨٤ من طرق عن يحيى بن أبي كثير به. وأخرجه البخاري ٤ و٣٢٣٨ و٤٩٢٥ و٤٩٥٤ و٦٢١٤، ومسلم ١٦١ح ٢٥٥ و٢٥٦، والترمذي ٣٣٢٥، والطبري ٣٥٣٠٧، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ١٣٨ و١٥٦، وأبو نعيم في «الدلائل» ١/ ٢٧٨ من طرق عن الزهري، عن أبي سلمة به. وانظر «أحكام القرآن» ٢٢٣٣ بتخريجي.

(٢) أخرجه الطبراني ١١٢٥٠ من حديث ابن عباس، وإسناده ضعيف جداً لأجل إبراهيم بن يزيد الخوزي، فإنه متروك، وبه أعله الهيثمي في «المجمع» ١١٤٤٨. وما بعده أصح منه، وهو في الوليد أيضاً.

(٣) أخرج نحوه الواحدي في «أسباب النزول» ٨٤٢، والحاكم ٢/ ٥٠٦، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ١٩٨ ـ ١٩٩ من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب السختياني، عن عكرمة، عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ =

١١٦٩ ـ وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق أخرى، نحوه.

قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾.

١١٧٠ ـ ك: وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في «البعث» عن البراء: أنَّ رهطاً من اليهود سألوا رجلاً من أصحاب النَّبي ﷺ عن خزنة جهنم، فجاء فأخبر النَّبي ﷺ فنزل عليه ساعتئذٍ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾[1].

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾.

١١٧١ ـ ك: وأخرج عن ابن إسحاق قال: قال أبو جهل يوماً: يا معشر قريش، يزعم محمد أنَّ جنود الله الذين يعذِّبونكم في النَّار تسعة عشر، وأنتم أكثر النَّاس عدداً، أفيعجز مائة رجل منكم على رجل منهم، فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ الآية[2].

١١٧٢ ـ وأخرج نحوه عن قتادة قال: ذكر لنا، فذكره[3].

١١٧٣ ـ ك: وأخرج عن السدي قال: لما نزلت: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ قال رجل من قريش يُدعى أبا الأشد: يا معشر قريش لا يهولنّكم التسعة عشر، أنا أدفع عنكم بمنكبي الأيمن عشرة، وبمنكبي الأيسر التِّسعة، فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾[4].

قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِىٍٔ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾﴾.

١١٧٤ ـ ك: وأخرج ابن المنذر عن السدي قال: قالوا: لئن كان محمد صادقاً فليصبح تحت رأس كلِّ رجلٍ منا صحيفة فيها براءة وأمنة من النار، فنزلت: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِىٍٔ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾﴾[5].

= فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبو جهل، فأتاه فقال: . . . . فذكره بنحوه. وصححه الحاكم على شرط البخاري، ووافقه الذهبي، ورجاله رجال الصحيح. وأخرج عجزه البيهقي في «الدلائل» ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٠ من طريق محمد بن أبي محمد، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس بنحوه، وإسناده ضعيف لجهالة محمد بن أبي محمد. وورد بنحوه من مرسل عكرمة عند عبد الرزاق في «التفسير» ٣٣٨٤ وفي إسناده راوٍ مجهول. وأخرجه الطبري ٣٥٤١٩ من طريق معمر بن عباد بن منصور، عن عكرمة نحوه. وورد من مرسل ابن زيد، أخرجه الطبري ٣٥٤٢٤. وورد من مرسل قتادة مختصراً، أخرجه الطبري ٣٥٤٢١. وورد من مرسل الضحاك، أخرجه الطبري ٣٥٤٢٣. رووه بألفاظ متقاربة مختصراً ومطولاً، فالخبر صحيح الأصل، بطرقه وشواهده. وانظر «الكشاف» ١٢٥٠ و«فتح القدير» ٢٦٠٦ و«تفسير البغوي» ٢٢٩٣ بتخريجي. ولله الحمد، والمنة.

(١) أخرجه البيهقي في «البعث» ٥٠٩ من حديث البراء، وإسناده ضعيف لضعف حريث بن أبي مطر، وبه أعله البيهقي. ، والمتن منكر. فإن السورة مكية بإجماع، واليهود كانت سؤالاتهم في المدينة. فتنبه، والله أعلم. وانظر «تفسير الشوكاني» ٢٧٨٥ بتخريجي.

(٢) هو معضل، لكن له شواهد.

(٣) أخرجه الطبري ٣٥٤٤١ عنه مرسلاً. وأخرجه ٣٥٤٤٢ عنه بنحوه مرسلاً أيضاً.

(٤) هو مرسل، وهو يشهد لما تقدم، إلا أنه اختلف في تعيين قائل ذلك، لكن المعنى، واحد.

(٥) هو مرسل، فهو ضعيف.

(٧٥) سورة القيامة

مكية وآياتها أربعون

قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾.

١١٧٥ ـ وأخرج البخاري عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا أنزل الوحي يحرِّك به لسانه يريد أن يحفظه، فأنزل الله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ الآية[١].

قوله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾.

١١٧٦ ـ وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ قال أبو جهل لقريش: ثكلتكم أمهاتكم، يخبركم ابن أبي كبشة: أنَّ خزنة جهنم تسعة عشر وأنتم الدَّهم، أفيعجز كلُّ عشرة منكم أنْ يبطشوا برجل من خزنة جهنم؟ فأوحى الله إلى رسوله: أن يأتي أبا جهل فيأخذه بيده في بطحاء مكة فيقول له: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾[٢].

١١٧٧ ـ ك: وأخرج النَّسائي عن سعيد بن جبير: أنَّه سأل ابن عباس عن قوله: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ أشيءٌ قاله رسول الله ﷺ من قبل نفسه أم أمره الله به؟ قال: بل قاله من قبل نفسه ثمَّ أنزله الله[٣].

* * *

(٧٦) سورة الإنسان

مدنية وآياتها إحدى وثلاثون

قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾.

١١٧٨ ـ ك: أخرج ابن المنذر عن ابن جريج[٤] في قوله: ﴿وَأَسِيرًا﴾ قال: لم يكن النَّبيُّ يأسر أهل الإسلام، ولكنَّها نزلت في أسارى أهل الشِّرك، كانوا يأسرونهم في الفداء[٥]، فنزلت فيهم فكان النَّبي ﷺ يأمرهم بالإصلاح إليهم[٦].

---

(١) صحيح، أخرجه البخاري ٥ و٤٩٢٧ و٤٩٢٨ و٤٩٢٩ و٥٠٤٤ و٧٥٢٤، ومسلم ٤٤٨، والترمذي ٣٢٢٩، والنسائي ٢/ ١٤٩، والحميدي ٥٢٧، وأحمد ١/ ٣٤٣، والطيالسي ٢٦٢٨، وابن سعد ١/ ١٩٨، وابن حبان ٣٩ من طرق، عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير به. وانظر «أحكام القرآن» ٢٢٥١ بتخريجي.

(٢) أخرجه الطبري ٣٥٤٤٠ من طريق عطية العوفي، عنه، به، وعطية ضعيف الحديث.

(٣) أخرجه النسائي في «التفسير» ٦٥٨، والحاكم ٥/ ٥١٠، والطبراني ١٢٩٩٨/ ١١ بإسناد صحيح على شرط البخاري، ومسلم. وانظر «تفسير الشوكاني» ٢٧٩٦ بتخريجي.

(٤) تصحف في النسخ «جرير»، والتصويب عن «الدر».

(٥) وقع في النسخ «العذاب»، والمثبت عن «الدر المنثور».

(٦) هو مرسل، ومراسيل ابن جريج واهية بمرة.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾.

١١٧٩ ـ ك: أخرج ابن المنذر عن عكرمة قال: دخل عمر بن الخطاب على النَّبيِّ ﷺ وهو راقدٌ على حصير من جريدٍ، وقد أثَّر في جنبه، فبكى عمر، فقال ﷺ: «ما يبكيك؟» قال عمر: ذكرت كسرى وملكه، وهرمز وملكه، وصاحب الحبشة وملكه، وأنت رسول الله على حصير من جريد! فقال رسول الله ﷺ: «أما ترضى أنَّ لهم الدنيا ولنا الآخرة؟» فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾[1].

قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾.

١١٨٠ ـ ك: وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة: أنَّه بلغه أنَّ أبا جهل قال: لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن عنقه، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[2].

* * *

(٧٧) سورة المرسلات

مكية وآياتها خمسون

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

١١٨١ ـ أخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾﴾ قال: نزلت في ثقيف[3].

* * *

(٧٨) سورة النبأ

مكية وآياتها أربعون

قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾﴾.

١١٨٢ ـ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال: لما بُعث النَّبي ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم فنزلت: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾﴾[4].

* * *

(١) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف، والوهن فقط في نزول الآية، وأما أصل الحديث فقي الصحيح. وانظر «الدر» ٦/ ٤٨٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٤٢، والطبري ٣٥٨٦٧ من طريق معمر، عن قتادة، به. وهذا مرسل، فهو ضعيف.

(٣) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف، بل ولا يصح هذا الأثر عن مجاهد، فلو صح لرواه عنه الطبري وغيره، ثم إن السورة مكية، وقصته إسلام ثقيف، إنما كان في أواخر العهد المدني بعد فتح مكة. وقد ورد في ثقيف حديث لا يثبت، وفيه رفضهم السجود، لكن ليس فيه نزول الآية. انظر في «زاد المسير» ١٥٠٩ بتخريجي.

(٤) أخرجه الطبري ٣٥٩٩٧ عن الحسن به مرسلاً، ومراسيل الحسن ضعيفة.

(٧٩) سورة النازعات

مكية وآياتها ست وأربعون

قوله تعالى: ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾﴾.

١١٨٣ ـ أخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب قال: لما نزل قوله: ﴿أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ قال كفار قريش: لئن حيينا بعد الموت لنخسرن، فنزلت: ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾﴾[1].

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾﴾.

١١٨٤ ـ ك: أخرج الحاكم وابن جرير عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يُسأل عن السَّاعة، حتى أنزل عليه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾﴾ فانتهى[2].

١١٨٥ ـ وأخرج ابن أبي حاتم من طريق جويبر، عن الضحَّاك، عن ابن عباس، أنَّ مشركي أهل مكة سألوا النَّبيَّ ﷺ فقالوا: متى تقوم الساعة؟ استهزاءً منهم، فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ إلى آخر السورة[3].

١١٨٦ ـ ك: وأخرج الطبراني وابن جرير عن طارق بن شهاب قال: كان رسول الله ﷺ يُكثر ذكر الساعة حتى نزلت: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾﴾[4].

١١٨٧ ـ وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن عروة[5].

* * *

---

(١) هو مرسل، والمرسَل ضعيف.

(٢) أخرجه الحاكم (٢/ ٥١٣)، والبزار (٢٢٧٩) «كشف»، والطبري (٣٦٣١٤) من حديث عائشة، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وله علة، وهي أن ابن عيينة كان يرسله بآخره قاله الحاكم. وقال ابن أبي حاتم في «العلل» (١٦٩٣): قال أبو زرعة: الصحيح مرسل بلا ذكر عائشة اهـ. وأما الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٣٣) فقال: (٧/ ١٣٣): رجال البزار رجال الصحيح اهـ. وأخرجه عبد الرزاق في «تفسير» (٣٤٩٢) من طريق عيينة، عن الزهري، عن عروة مرسلاً. وانظر «الكشاف» [١٢٦٦] بتخريجي.

(٣) إسناده ضعيف جداً لأجل جويبر، وهو ابن سعيد، فإنه متروك، والضحاك لم يلق ابن عباس.

(٤) أخرجه النسائي في «التفسير» ٦٦٥، والطبري ٣٦٣١٥، والطبراني ٨٢١٠ عن طارق ابن شهاب، وإسناده حسن إلى طارق، لكن الخبر مرسل. طارق لم يسمع من النبي ﷺ شيئاً. ثم إن المتن غريب، بل منكر. فإنه معارض بأحاديث كثيرة صحاح، وهن أن النبي ﷺ كان يكثر من ذكر أمارات الساعة في آخر حياته. وهذه السورة مكية بإجماع. وحديث عائشة المتقدم لا يشهد له، لأن الأول يتأوّل على أن المراد به بيان وقت الساعة وزمنها، وهذا الذي نهى عنه، لا ذكرها وأماراتها، ثم إن جبريل عليه السلام سأل رسول الله ﷺ عن الساعة في العهد المدني، وبعد نزول هذه السورة. وبهذا كله يتبين أن المتن منكر. انظر «تفسير الشوكاني» ٢٨٢٤ بتخريجي.

(٥) هو مرسل، ومراسيل عروة جياد، لكن إن ثبت عنه، حيث لم أقف على إسناده.

(٨٠) سورة عبس

مكية وآياتها ثنتان وأربعون

قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢﴾.

١١٨٨ ـ أخرج التِّرمذي والحاكم عن عائشة قالت: أنزل: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾ في ابن أُمِّ مكتوم الأعمى، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله، أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجلٌ من عظماء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يُعرض عنه ويقبل على الآخر، فيقول له: أترى بما أقول بأساً؟ فيقول: «لا»، فنزلت: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢﴾[1].

١١٨٩ ـ وأخرج أبو يعلى مثله عن أنس[2].

قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ۝١٧﴾.

١١٩٠ ـ ك: وأخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ۝١٧﴾ قال: نزلت في عتبة بن أبي لهب حين قال: كفرت بربِّ النَّجم[3].

* * *

(٨١) سورة التكوير

مكية وآياتها تسع وعشرون

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾.

١١٩١ ـ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سليمان بن موسى، قال: لما أُنزلت: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾ قال أبو جهل: الأمر إلينا إنْ شئنا استقمنا، وإنْ شئنا لم نستقِم، فأنزل الله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾[4].

١١٩٢ ـ وأخرج ابن أبي حاتم من طريق بقية عن عمرو بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة مثله[5].

---

(١) صحيح. أخرجه الترمذي ٣٣٣١، وابن حبان ٥٣٥، والحاكم ٢/ ٥١٤، والواحدي ٨٤٥ من حديث عائشة وإسناده صحيح على شرط مسلم، وصححه الحاكم على شرطهما، لكن قال: وأرسله جماعة عن هشام بن عروة. وقال الترمذي: ورواه بعضهم، عن هشام بن عروة، عن عروة ليس فيه ذكر عائشة اهـ.، والمرسل أخرجه مالك ١/ ٢٠٣، ومع ذلك للحديث شواهد منها ما يأتي. وانظر «تفسير الشوكاني» ٢٨٢٧ بتخريجي.

(٢) أخرجه الطبري ٣٣٦٢٤ عن قتادة، عن أنس، وإسناده حسن، وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» ٣٤٩٦، عن قتادة مرسلاً، ليس فيه ذكر أنس، ومع ذلك هو شاهد لما قبله.

(٣) هو مرسل، والمرسل ضعيف، والصحيح عموم الآية.

(٤) أخرجه الطبري ٣٦٥٤٩ و٣٦٥٥٠ عن سليمان بن موسى، به. وهذا معضل، سليمان في عداد تابع التابعين، وهو غير قوي، فالخبر واهٍ.

(٥) لم أقف على إسناده، وعزاه في «الدر» ٦/ ٥٣٢ لابن مرديه أيضاً، وتفردهما به دليل وهنه، فلو صح لأسنده المفسرون كالطبري وغيره.

١١٩٣ ـ وأخرج ابن المنذر من طريق سليمان عن القاسم بن مخيمرة مثله[١].

* * *

(٨٢) سورة الانفطار

مكية وآياتها تسع عشرة

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦﴾.

١١٩٤ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ﴾ الآية، قال: نزلت في أُبيّ بن خلف[٢].

* * *

(٨٣) سورة المطففين

مكية وآياتها ست وثلاثون

قوله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ۝١﴾.

١١٩٥ ـ ك: أخرج النَّسائي وابن ماجه بسند صحيح عن ابن عباس قال: لما قدِم النَّبي ﷺ المدينة كانوا من أبخس النَّاس كيلاً، فأنزل الله: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك[٣].

* * *

(٨٦) سورة الطارق

مكية وآياتها سبع عشرة

قوله تعالى: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥﴾.

١١٩٦ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥﴾ قال: نزلت في أبي الأشد كان يقوم على الأديم فيقول: يا معشر قريش، من أزالني عنه فله كذا، ويقول: إنَّ محمداً يزعم أنَّ خزنة جهنم تسعة عشر فأنا أكفيكم وحدي عشرة واكفوني أنتم تسعة[٤].

* * *

---

(١) هو مرسل، وفي الطريق سليمان بن موسى، وهو غير قوي. وانظر زاد المسير ١٥١٦ بتخريجي.

(٢) هو مرسل، فهو ضعيف، والصحيح عموم الآية، فلا تخصص بخبر مرسل، لا يدري إسناده.

(٣) حسن. أخرجه النسائي في «التفسير» ٦٧٤، وابن ماجه ٢٢٢٣، والحاكم ٢/٣٣، والطبري ٣٦٥٧٧، والواحدي ٨٤٨ من حديث ابن عباس، وإسناده حسن. وصححه، والحاكم ووافقه الذهبي، وهو حديث حسن صحيح، وقد صححه السيوطي في «الدر» ٦/٥٣٦. وانظر «أحكام القرآن» لابن العربي ٢٢٦٦ و«زاد المسير» ١٥١٧ بتخريجي.

(٤) هو مرسل، فهو ضعيف.

(٨٧) سورة الأعلى

مكية وآياتها تسع عشرة

قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾.

١١٩٧ ـ ك: أخرج الطبراني عن ابن عباس قال: كان النَّبيُّ ﷺ إذا أتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من الوحي حتى يتكلَّم النَّبي ﷺ بأوّله، مخافة أنْ ينساه، فأنزل الله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾[1]، في إسناده جويبر ضعيف جداً.

* * *

(٨٨) سورة الغاشية

مكية وآياتها ست وعشرون

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧﴾.

١١٩٨ ـ ك: أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال: لما نَعتَ الله ما في الجنَّة، عجب من ذلك أهل الضَّلالة فأنزل الله: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧﴾[2].

* * *

(٨٩) سورة الفجر

مكية وآياتها ثلاثون

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧﴾.

١١٩٩ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن بريدة في قوله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧﴾ قال: نزلت في حمزة[3].

١٢٠٠ ـ وأخرج من طريق جويبر، عن الضحَّاك، عن ابن عباس: أنَّ النَّبي ﷺ قال: «من يشتري بئر رومة يستعذب بها غفر الله له»، فاشتراها عثمان فقال: هل لك أن تجعلها سقاية للنَّاس، قال: نعم، فأنزل الله في عثمان: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧﴾[4].

---

(١) أخرجه الطبراني ١٢٦٤٩ وفيه جويبر متروك، وشيخه الضحاك لم يلق ابن عباس، فالخبر ضعيف جداً كما قال المصنف رحمه الله.

(٢) أخرجه الطبري ٣٧٠٤٣ عنه مرسلاً، فهو ضعيف.

(٣) لم أقف على إسناده، وتفرد ابن أبي حاتم به دليل وهنه، والمتن منكر جداً، شبه موضوع، والصحيح عموم الآية، وحمزة منهم.

(٤) إسناده ضعيف جداً لأجل جويبر، وهو ابن سعيد، فإنه متروك، والضحاك لم يلق ابن عباس، والوهن فقط بذكر نزول الآية، وأما شراء عثمان بئر رومة مع جعلها سقاية للمسلمين، فهذا ثابت صحيح.

(٩٢) سورة الليل

مكية وآياتها إحدى وعشرون

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ۝١١ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ۝١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ۝١٣ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ۝١٤ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ۝١٥ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٦ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ۝١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ۝٢١﴾.

١٢٠١ ـ أخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس: أنَّ رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، فكان الرَّجل إذا جاء فدخل الدَّار فصعد إلى النخلة ليأخذ منها التَّمر فربما تقع تمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل من نخلته فيأخذ التمرة من أيديهم، وإنْ وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يُخرج التَّمرة من فِيه، فشكا ذلك الرَّجل إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: «اذهب»، ولقي النَّبيُّ ﷺ صاحب النَّخلة فقال له: «أعطني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنَّة»، فقال الرجل: لقد أعطيت وإنَّ لي لنخلاً كثيراً وما فيه نخلة أعجب إليَّ تمرة منها، ثمَّ ذهب الرَّجل ولقي رجلاً كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ ومن صاحب النَّخلة، فأتى رسول الله ﷺ فقال: أتعطيني يا رسول الله ما أعطيت الرَّجل إنْ أنا أخذتها، قال: «نعم»، فذهب الرجل فلقي صاحب النَّخلة، ولِكليهما نخل، فقال له صاحب النَّخلة: أشعرت أنَّ محمداً ﷺ أعطاني بنخلتي المائلة في دار فلان نخلة في الجنَّة، فقلت له: لقد أُعطيت ولكن يعجبني ثمرها ولي نخل كثير ما فيه نخلة أعجب إليَّ ثمرة منها، فقال له الآخر: أتريد بيعها، فقال: لا إلَّا أن أُعطى بها ما أُريد ولا أظنُّ أُعطي، فقال: فكم مُناك فيها، قال: أربعون نخلة، قال: لقد جئت بأمر عظيم، ثمَّ سكت عنه، فقال له: أنا أعطيتك أربعين نخلة فاشهد لي إن كنت صادقاً، فدعا قومه فأشهد له، ثمَّ ذهب إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله، إنَّ النَّخلة قد صارت لي وهي لك، فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدَّار فقال له: «النخلة لك ولعيالك»، فأنزل الله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾ إلى آخر السورة[1] قال ابن كثير: حديث غريب جداً.

١٢٠٢ ـ وأخرج الحاكم عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال: قال أبو قحافة لأبي بكر: أراك تُعتق رقاباً ضعافاً فلو أنَّك أعتقت رجالاً جُلداً يمنعونك ويقومون دونك يا بني، فقال: يا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» عند هذه الآية، والواحدي في «أسباب النزول» ٨٥٢، وفي «الوسيط» ٤/ ٥٠٢ من طريق حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة، عن ابن عباس مطولاً. وإسناده واهٍ لأجل حفص بن عمر بن ميمون، ضعفه الحافظ في «التقريب» وجرحه ابن حبان.، والجمهور على أنها نزلت في أبي بكر والله أعلم. ثم إن السورة مكية، وذاك أنصاري. وورد بمعناه دون ذكر الآية من حديث جابر أخرجه أحمد ٣/ ٣٢٨، وقال الهيثمي في «المجمع» ٣/ ١٢٧: رواه أحمد، والبزار، وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل، وفيه كلام وقد وثق. قلت: ضعفه غير واحد لسوء حفظه، وهو غير حجة. وانظر «تفسير البغوي» ٢٣٤٨ بتخريجي.

أبتِ إنَّما أُريد ما عند الله، فنزلت هذه الآيات فيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥﴾ إلى آخر السورة[١].

١٢٠٣ - وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة: أنَّ أبا بكر الصدِّيق أعتق سبعة كلّهم يعذب في الله، وفيه نزلت: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧﴾ إلى آخر السورة[٢].

١٢٠٤ - وأخرج البزار عن ابن الزبير قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩﴾ إلى آخرها في أبي بكر الصدِّيق[٣].

* * *

(٩٣) سورة الضحى

مكية وآياتها إحدى عشرة

قوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١﴾.

١٢٠٥ - أخرج الشيخان وغيرهما عن جندب قال: اشتكى النَّبي ﷺ فلم يقم ليلة أو ليلتين فأتته امرأة، فقالت: يا محمد، ما أرى شيطانك إلَّا قد تركك، فأنزل الله: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾[٤].

١٢٠٦ - ك: وأخرج سعيد بن منصور والفريابي عن جندب قال: أبطأ جبريل على النَّبي ﷺ فقال المشركون: قد ودَّع محمدٌ، فنزلت[٥].

١٢٠٧ - ك: وأخرج الحاكم عن زيد بن أرقم قال: مكث رسول الله ﷺ أياماً لا ينزل عليه جبريل، فقالت أُمُّ جميل امرأة أبي لهب: ما أرى صاحبك إلا قَدْ وَدَّعك وَقَلاك، فأنزل الله: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١﴾ الآيات[٦].

---

(١) حسن، أخرجه الحاكم ٢/ ٥٢٥ من طريق عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه به، وصححه الحاكم وسكت الذهبي، وفي إسناده زياد بن عبد الله بن الطفيل مختلف فيه. وأخرجه الواحدي في «أسباب النزول» ٨٥٥، عن عامر بن عبد الله بن الطفيل عن بعض أهله، وهو ضعيف: انظر «أحكام القرآن» ٢٣١٤ بتخريجي.

(٢) هو مرسل، ومراسيل، عروة جياد، لكن لم أقف على إسناده، إلا أن للخبر شواهد.

(٣) أخرجه البزار ٢٢٨٩ «كشف» عن ابن الزبير، به، وفيه مصعب بن ثابت غير قوي. وورد من مرسل قتادة. أخرجه الطبري ٣٧٤٩١. فهذه الروايات تتأيد بمجموعها، لكن مع ذلك الراجح عموم الآية، كما هو معلوم، والراجح ثبوته عن عبد الله بن الزبير، وعنه أخذه سائر من رواه، والله أعلم.

(٤) صحيح. أخرجه البخاري ٤٩٥٠، والبغوي في «التفسير» ٣٣٤٩ بترقيمنا عن أحمد بن يونس به. من حديث جندي. وأخرجه البخاري ١١٢٥ و١١٢٤ و٤٩٨٣، والترمذي ٣٣٤٥، والطبري ٣٧٥٠٤، وابن حبان ٦٥٦٦، والطبراني ١٧٠٩، والبيهقي ٣/ ١٤، وفي «الدلائل» ٧/ ٥٨، والواحدي في «الوسيط» ٤/ ٥٠٧، وفي «أسباب النزول» ٨٥٨ من طرق عن سفيان، عن الأسود بن قيس به. وأخرجه البخاري ٤٩٥١، ومسلم ١٧٩٧ح ١١٥، والطبري ٣٧٥٠٥، والطبراني ١٧١٠ و١٧١١، وأحمد ٤/ ٣١٢، والبيهقي ٣/ ١٤ من طريقين عن الأسود بن قيس به. وفي الباب أحاديث، وهذا الحديث أصحها إسناداً وأحسنها متناً. وانظر «زاد المسير» ١٥٣٩ بتخريجي.

(٥) أخرجه مسلم ١٧٩٧ح ١١٤، وابن حبان ٦٥٦٥، والطبري ٣٧٥٠٤ عن جندب، به.

(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٢٦ - ٥٢٧ عن إسحاق بن محمد الهاشمي، عن محمد بن علي بن عفان العامري، عن عبيد الله =

١٢٠٨ ـ ك: وأخرج الطبراني وابن أبي شيبة في «مسنده»، والواحدي وغيرهم بسندٍ فيه مَن لا يُعرف عن حفص بن سعيد[١] القرشي عن أُمِّه عن أُمِّها خولة، وقد كانت خادم رسول الله ﷺ: أنَّ جرواً دخل بيت النَّبي ﷺ فدخل تحت السَّرير فمات، فمكث النَّبي ﷺ أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال: «يا خولة ما حدث في بيت رسول الله ﷺ جبريل لا يأتيني»، فقلت في نفسي: لو هيأت البيت فكنسته فأهويت بالمكنسة تحت السرير فأخرجت الجرو، فجاء النَّبيُّ ﷺ يرعد بجبته وكان إذا نزل عليه الوحي أخذته الرعدة فأنزل الله: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿فَتَرْضَىٰٓ﴾[٢].

قال الحافظ ابن حجر: قصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة، لكن كونها سبب نزول الآية غريب؛ بل شاذٌ مردود بما في الصحيح[٣].

١٢٠٩ ـ ك: وأخرج ابن جرير، عن عبد الله بن شداد: أنَّ خديجة قالت للنبي ﷺ: ما أرى ربَّك إلَّا قد قلاك، فنزلت[٤].

١٢١٠ ـ وأخرج أيضاً عن عروة عن أبيه قال: أبطأ جبريل على النَّبي ﷺ فجزع جزعاً شديداً، فقالت خديجة: أرى ربَّك قد قلاك مما نرى من جزعك، فنزلت[٥].

وكلاهما مرسل ورواتهما ثقات.

قال الحافظ ابن حجر: فالذي يظهر أنَّ كلاً من أُمِّ جميل وخديجة قالت ذلك، لكنَّ أم جميل قالته شماتة، وخديجة قالته توجّعاً[٦].

قوله تعالى: ﴿وَلَلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤﴾.

= ابن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن زيد بن أرقم، به. وقال: هذا حديث صحيح كما حدثناه هذا الشيخ، إلا أني وجدت له علة، أخبرناه أبو عبد الله الصفار، ثنا أحمد بن مهران الأصبهاني، ثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن يزيد بن زيد، به، فذكر الحديث مثله حرفاً بحرف. وسكت الذهبي. قلت: الراجح في هذا الخبر الإسناد الثاني، وهو مرسل، يزيد بن زيد في عداد التابعين، ويدل على ذلك كون الإسناد الثاني، هو من رواية أبي عبد الله الصفار شيخ الحاكم، وهو إمام حافظ متقن، بخلاف الأول، فإن شيخ الحاكم وشيخ شيخه لم أجد لهما ترجمة، والله أعلم.

(١) وقع في النسخ «ميسرة»، والمثبت عن كتب التخريج.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مسنده» كما في «المطالب العالية» ٣٨٠٦، والطبراني ٢٤/٢٤٩، والواحدي ٨٦٠ من طريق حفص بن سعيد القرشي، عن أمه، عن أمها خولة... وإسناده ضعيف لجهالة حال حفص بن سعيد وأمه. وقال في «المجمع» ١١٤٩٧: وأم حفص لا أعرفها. تنبيه: قول المصنف «بسند فيه من لا يعرف، عن حفص...» غير صواب، بل ما دون حفص رجاله ثقات مشاهير، والجهالة في حفص وأمه. فلعله سبق قلم منه رحمه الله.

(٣) انظر «فتح الباري» ٨/ ٧١٠.

(٤) أخرجه الطبري ٣٧٥٠٧ عن عبد الله بن شداد، وهذا مرسل، ابن شداد تابعي، فالخبر ضعيف. وانظر «تفسير ابن كثير» ٧٣٣٣.

(٥) أخرجه الطبري ٣٧٥١٢ عن عروة مرسلاً، وهو معضل، والصواب أن القائلة هي امرأة من قريش كما رواه مسلم، وتقدم آنفاً. والله أعلم. وانظر «تفسير ابن كثير» ٧٣٣٤.

(٦) «الفتح» ٨/ ٧١١، والصواب خلاف ما ذهب إليه الحافظ، وأن الصحيح ما رواه مسلم، وفيه امرأة من قريش، وروى خارج الصحيحين أنها أم جميل امرأة أبي لهب، والله أعلم.

١٢١١ ـ وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «عرض عليَّ ما هو مفتوح لأُمَّتي بعدي فسرَّني فأنزل الله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤﴾» إسناده حسن[1].

قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾.

١٢١٢ ـ وأخرج الحاكم والبيهقي في «الدلائل» والطبراني وغيرهم عن ابن عباس قال: عُرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أُمَّته كَفراً كَفراً ـ أي قرية قرية ـ فسُرَّ به، فأنزل الله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾[2].

* * *

(٩٤) سورة الشرح

مكية وآياتها ثمان

قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾.

قال[3]: نزلت لما عيَّر المشركون المسلمين بالفقر.

١٢١٣ ـ ك: وأخرج ابن جرير عن الحسن قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ قال رسول الله ﷺ: «أَبْشروا أتاكُم اليُسر لن يغلب عسر يسرين»[4].

* * *

(٩٥) سورة التين

مكية وآياتها ثمان

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥﴾.

١٢١٤ ـ أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥﴾

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» ٥٧٦ عن ابن عباس مرفوعاً، وإسناده ضعيف فيه معاوية بن أبي العباس مجهول، وقد ورد عن ابن عباس قوله، في الآتي، وهو الصحيح، وقد حسن المصنف إسناد المرفوع، وليس بشيء.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٢٦، والطبري ٣٧٥١٣، والطبراني ١٠٦٥٠، والواحدي في الأسباب ٨٦١، وعند الطبري عمرو بن هاشم غير قوي، وعند الحاكم وغيره رواد الجراح، وهو ضعيف. وانظر «تفسير ابن كثير» ٧٣٣٦.

(٣) كذا وقع في النسخ من غير نسبه لقائل، ولم أجده عن أحد، فالله أعلم.

(٤) ضعيف. أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» ٣٦٤٧، والحاكم ٢/ ٥٢٨، والطبري ٣٧٥٣٣ ـ ٣٧٥٣٦، والواحدي في «الوسيط» ٤/ ٥١٧ ـ ٥١٨ كلهم عن الحسن مرسلاً. وهذا ضعيف، وله علتان: الأولى: الإرسال.، والثانية: أن مراسيل الحسن واهية؛ لأنه يحدث عن كل أحد. وأخرجه الطبري ٣٧٥٣٧ عن قتادة مرسلاً، وبصيغة التمريض، وعامة مراسل قتادة في «التفسير» إنما مصدرها الحسن البصري، وعلى هذا فهو لا يشهد لما قبله، والله أعلم.، والوقف فيه على ابن مسعود، وابن عباس وغيرهما أشبه والله أعلم. وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» ٣٦٤٨، والطبري ٣٧٥٣٨ و٣٧٥٣٩، والبيهقي في «الشعب» ١٠٠١١ عن ابن مسعود موقوفاً. وانظر «الكشاف» ١٣١٦ و«تفسير البغوي» ٢٣٦٥ بتخريجي.

قال: هم نفر رُدُّوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله ﷺ فسُئل حين سفهت عقولهم، فأنزل الله عذرهم أنَّ لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم[١].

* * *

(٩٦) سورة العلق

مكية وآياتها تسع عشرة

قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦﴾.

١٢١٥ ـ أخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال: قال أبو جهل: هل يعفِّر محمد وجهه بين أظهركم؟ فقيل: نعم، فقال: واللاَّت والعُزَّى لئن رأيته يفعل لأطأنَّ على رقبته ولأعفِّرنَّ وجهه في التراب، فأنزل الله: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦﴾ الآيات[٢].

قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩﴾.

١٢١٦ ـ ك: وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يصلِّي فجاءه أبو جهل فنهاه، فأنزل الله: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾ إلى قوله: ﴿كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾[٣].

قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧﴾.

١٢١٧ ـ وأخرج الترمذي وغيره عن ابن عباس قال: كان النَّبيُّ ﷺ يصلِّي فجاءه أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا؟ فزجره النَّبيُّ ﷺ فقال أبو جهل: إنَّك لتعلم ما بها، ناد أكثر مني، فأنزل الله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨﴾ قال الترمذي: حسن صحيح[٤].

* * *

(٩٧) سورة القدر

مكية وآياتها خمس

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾.

١٢١٨ ـ ك: أخرج التِّرمذي، والحاكم، وابن جرير عن الحسن بن علي قال: إنَّ النَّبي ﷺ

---

(١) أخرجه الطبري ٣٧٦١٩ من طريق عطية القوفي، به، وإسناده ضعيف جداً لأجل عطية، فإنه ضعيف متروك، وفي الإسناد مجاهيل.

(٢) صحيح. أخرجه مسلم ٢٧٩٧، والنسائي ٧٠٣، وأحمد ٢/ ٣٧٠، والطبري ٣٧٦٨٧ من حديث أبي هريرة. وانظر «تفسير الشوكاني» ٢٩٥٢ بتخريجي. تنبيه: عزاه المصنف لابن المنذر مع أنه في صحيح مسلم كما رأيت.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٤٩٥٨، وعبد الرزاق في «التفسير» ٣٦٦٠، والطبري ٣٧٦٨٩ من حديث ابن عباس. وانظر «زاد المسير» ١٥٤٦ بتخريجي.

(٤) صحيح. أخرجه الترمذي ٣٣٤٩، والنسائي ١١٦٨٤، وأحمد ١/ ٢٥٦، والطبري ٣٧٦٨٥ و٣٧٦٨٦ من طرق، عن عكرمة، عن ابن عباس، وإسناده صحيح على شرطهما، ووافقه الذهبي. وانظر «تفسير البغوي» ٢٣٧٢ بتخريجي.

أُري بني أُمية على منبره فساءه ذلك، فنزلت: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ ونزلت: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣﴾ تملكها بعدك بنو أُمية.

قال القاسم الحدَّاني: فعددنا وإذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص[1].

قال الترمذي: غريب.

وقال المزي[2] وابن كثير: منكر جداً.

١٢١٩ ـ وأخرج ابن أبي حاتم والواحدي عن مجاهد: أنَّ رسول الله ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل لبس السِّلاح في سبيل الله ألف شهر، فعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣﴾ التي لبس ذلك الرجل السِّلاح فيهما في سبيل الله[3].

قوله تعالى: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣﴾.

١٢٢٠ ـ ك: وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: كان في بني إسرائيل رجلٌ يقوم اللَّيل حتَّى يصبح، ثمَّ يجاهد العدو بالنَّهار حتى يمسي، فعمل ذلك ألف شهر فأنزل الله: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣﴾ عملها ذلك الرجل[4].

* * *

(٩٩) سورة الزلزلة

مدنية وآياتها ثمان

قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧﴾.

---

(١) ضعيف. أخرجه الترمذي ٣٣٥٠، والطبري ٣٣٧١٤، والحاكم ٣/ ١٧٠ ـ ١٧١ ـ ١٧٥ وضعفه الترمذي وأعله. بجهالة يوسف بن سعد، ويقال: ابن مازن، وخالفه ابن كثير على أنه معروف مشهور لكن علته الاضطراب، وهو منكر جداً، ونقل عن شيخه المزي قوله: هو حديث منكر اهـ. وصححه الحاكم. وقال الذهبي: القاسم، وثقوه، وما أدري آفته من أين؟ اهـ. قلت: اضطراب في هذا الإسناد، فعند الترمذي: «يوسف بن سعد» وعند الحاكم، والطبري: «يوسف بن مازن» وعند الطبري: عيسى بن مازن وقد اضطرب أئمة الجرح، والتعديل، فقال بعضهم هما واحد. وفرق آخرون بينهما، وأياً كان فالمتن منكر كما قال ابن كثير، والمزي وقد ضعفه الترمذي. وانظر «تفسير ابن كثير» ٧٣٧٠ بتخريجي. قلت: هذا حديث منكر جداً، بل هو باطل، فالإسناد ضعيف، والسورة مكية باتفاق، ولم يكن آنذاك منبر، ولا أسلم بنو أمية بعدُ، والحمل في هذا المتن على شيخ القاسم، وقد اختلف فيه كما تقدم. وقد ذكر ابن كثير رحمه الله المعنى الذي ذكرته، مع زيادة وتفصيل، فارجع إليه في ٦/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩ بتخريجي.

(٢) تصحف في النسخ «المزني».

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ٨٦٤، والبيهقي في «الشعب» ٣٦٦٨، وابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» ٤/ ٥٦٧، وهذا مرسل، فهو واهٍ. وأخرجه الطبري ٣٧٧١٣ عن مجاهد موقوفاً عليه، وهو أصح. الخلاصة: المرفوع واهٍ، والصواب عن أهل التفسير، وانظر «أحكام القرآن» ٣٣٧، ضعيف جداً. أخرجه البيهقي في «الزهد» ٣٧١٧ من حديث أنس بأتم منه، وفيه صرح بن حوشب وهو متروك متهم. وانظر «زاد المسير» ١٥٥٨ ـ ١٥٥٩ بتخريجي.

(٤) تقدم.

١٢٢١ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ الآية، كان المسلمون يرون أنَّهم لا يُؤجرون على الشَّيءِ القليل إذا أعطوه، وكان آخرون يرون أنَّهم لا يُلامون على الذَّنب اليسير: الكذبة، والنظرة، والغيبة وأشباه ذلك ويقولون: إنَّما وعد الله النَّار على الكبائر فأنزل الله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾[1].

* * *

(١٠٠) سورة العاديات

مكية وآياتها إحدى عشرة

قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾.

١٢٢٢ ـ أخرج البزَّار، وابن أبي حاتم، والحاكم، عن ابن عباس قال: بعث رسول الله ﷺ خيلاً ولبث شهراً لا يأتيه منها خبر فنزلت: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾[2].

* * *

(١٠٢) سورة التكاثر

مكية وآياتها ثمان

قوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾.

١٢٢٣ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن بريدة قال: نزلت في قبيلتين من الأنصار في بني حارثة وبني الحارث تفاخروا وتكاثروا فقالت إحداهما: فيكم مثل فلان وفلان؟ وقال الآخرون: مثل ذلك تفاخروا بالأحياء، ثمَّ قالوا: انطلقوا بنا إلى القبور، فجعلت إحدى الطائفتين تقول: فيكم مثل فلان؟ ومثل فلان؟ يشيرون إلى القبر، وتقول الأخرى: مثل ذلك فأنزل الله: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾[3].

١٢٢٤ ـ ك: وأخرج ابن جرير عن علي قال: كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ إلى: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾ في عذاب القبر[4].

---

(١) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف.

(٢) أخرجه البزار ٢٢٩١ «كشف»، والواحدي ٨٦٨ من طريق حفص بن جميع، عن سماك، عن عكرمة، عنه، به. وإسناده واهٍ لأجل حفص، فإنه ضعيف، وسماك ضعيف، في عكرمة خاصة. وأعله في «المجمع» ٥/ ١١٥ بضعف حفص. قلت: هو خبر منكر، فالسورة مكية على الصحيح، ولم يكن فيها قتال، والإسناد واهٍ.

(٣) ذكره ابن كثير ٦/ ٥٢٧ ـ بتخريجي ـ وعزاه لابن أبي حاتم، وساق إسناده إلى ابن بريدة. وهذا مرسل، فهو ضعيف، والمتن منكر جداً، فإن السورة مكية بإجماع، والخبر مدني، فهو لا شيء.، والصحيح عموم الآية.

(٤) أخرجه الطبري ٣٧٨٧٣ و٣٧٨٧٥ من طريقين، عن حجاج، عن المنهال بن عمرو، عن زرّ، به. وإسناده ضعيف لضعف الحجاج بن أرطأة.

(١٠٤) سورة الهمزة

مكية وآياتها تسع

قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾.

١٢٢٥ ـ ك: أخرج ابن أبي حاتم عن عثمان بن[١] عمر قال[٢]: ما زلنا نسمع: أنَّ ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ نزلت في أُبيّ بن خلف[٣].

١٢٢٦ ـ ك: وأخرج عن السدي قال: نزلت في الأخنس بن شريق[٤].

١٢٢٧ ـ وأخرج ابن جرير عن رجل من أهل الرقة قال: نزلت في جميل بن عامر الجمحي[٥].

١٢٢٨ ـ وأخرج ابن المنذر عن ابن إسحاق قال: كان أُمية بن خلف إذا رأى رسول الله ﷺ همزه ولمزه، فأنزل الله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ السورة كلها[٦].

* * *

(١٠٦) سورة قريش

مكية وآياتها أربع

قوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١﴾.

١٢٢٩ ـ أخرج الحاكم وغيره عن أُمّ هانىء بنت أبي طالب قالت: قال رسول الله ﷺ: «فضَّل الله قريشاً بسبع خصال....»، الحديث، وفيه: نزلت فيهم سورة ـ لم يذكر فيها أحد غيرهم ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١﴾[٧].

---

(١) تصحف في النسخ «وابن» بزيادة واو، وليس بشيء.

(٢) وقع في النسخ «قالا» وهو خطأ.

(٣) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف. وعزاه في «الدر» ٦/ ٦٦٩ لابن أبي حاتم، من طريق ابن إسحاق، عن عثمان بن عمر، به.

(٤) هو مرسل، فهو ضعيف.

(٥) أخرجه الطبري ٣٧٩٣٤ عن ابن أبي نجيح، عن رجل من أهل الكوفة، به، وهذا مرسل، ومرسله مجهول، فالخبر لا شيء.

(٦) هو معضل، فهو واهٍ. وعزاه البغوي ٥/ ٣٠٣ ـ بخريجي ـ لابن إسحاق.

(٧) ضعيف. أخرجه البخاري في التاريخ ١/ ١/ ٣٢١هـ، والحاكم ٢/ ٥٣٦ بهذا الإسناد، وقال: صحيح الإسناد! وتعقبه الذهبي بقوله: يعقوب ـ بن محمد الزهري ـ ضعيف، وإبراهيم ـ بن محمد ـ صاحب مناكير، وبهذا الإسناد أخرجه الخطيب ٧/ ١٩٥ وذكره الهيثمي في «المجمع» ١٦٤٤٦ من حديث أم هانىء. وقال: رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه اهـ. وورد عن سعيد بن المسيب مرسلاً، أخرجه ابن الجوزي في «العلل» ٤٧٧ وقال: لا يصح، وهو مرسل. وعتيبة ـ بنت عبد الملك، مجهولة الحال، وإبراهيم التيمي ضعيف. وورد من حديث الزبير أخرجه الطبراني في «الأوسط» كما في «المجمع» ١٦٤٤٧، وإسناده ضعيف فيه غير واحد من الضعفاء. وقال الهيثمي: فيه من ضعف، ووثقهم ابن =

(١٠٧) سورة الماعون

مكية وآياتها سبع

قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤﴾.

١٢٣٠ ـ ك: أخرج ابن المنذر عن علي[١] بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤﴾ الآية قال: نزلت في المنافقين كانوا يُراؤون المؤمنين بصلاتهم إذا حضروا ويتركونها إذا غابوا ويمنعونهم العارية بفضالهم وهي الماعون[٢].

* * *

(١٠٨) سورة الكوثر

مكية وآياتها ثلاث

قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾.

١٢٣١ ـ ك: أخرج البزار وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال: قدم كعب بن الأشرف مكة، فقالت له قريش: أنت سيدهم ألا ترى إلى هذا المنصبر المنبتر من قومه، يزعم أنَّه خيرٌ منَّا ونحن أهل الحجيج وأهل السقاية وأهل السدانة، قال: أنتم خير منه، فنزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾[٣].

١٢٣٢ ـ ك: وأخرج ابن أبي شيبة في «المصنف» وابن المنذر عن عكرمة قال: لما أُوحي إلى النَّبي ﷺ قالت قريش: بُتر محمد منَّا، فنزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾[٤].

١٢٣٣ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: كانت قريش تقول: إذا مات ذكور الرَّجل: بُتر فلان، فلما مات ولد النَّبي ﷺ قال العاصي بن وائل: بُتر محمد، فنزلت[٥].

= حبان اهـ، والأشبه في هذا الوقف على بعض الصحابة، أو التابعين، والله تعالى أعلم. وانظر: «تفسير ابن كثير» ٧٤٧٨ بتخريجي.

(١) تصحف في النسخ «طريف».

(٢) أخرجه الطبري ٣٨٠٦٢ من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، به. وإسناده ضعيف لانقطاعه بين ابن أبي طلحة، وابن عباس، ثم إن الراجح في السورة كونها مكية.

(٣) حسن. أخرجه النسائي في «التفسير» ٧٢٧، والطبري ٣٨٢٢٤، وابن حبان ٦٥٧٢ من طرق عن ابن أبي عدي، عن داود بن أبي هند عن عكرمة، عن ابن عباس به، ورجاله ثقات. وأخرجه البزاري ٢٢٩٣ من طريق يحيى بن راشد، عن داود بن أبي هند عن عكرمة به. وصحح ابن كثير ٤/ ٦٧٤ إسناد البزار. وأخرجه الطبراني ١١٦٤٥ من طريق يونس بن سليمان الحمال، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة به. وذكره الهيثمي في «المجمع» ٧/ ٥ ـ ٦ وقال: فيه يونس بن سليمان الحمال، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. وانظر «تفسير البغوي» ٢٤١١ بتخريجي.

(٤) أخرجه الطبري ٣٨٢٢٣ عن عكرمة، به، وهذا مرسل، فهو ضعيف.

(٥) هو مرسل، لكن يتأيد بما بعده. وورد من مرسل يزيد بن رومان، أخرجه الواحدي ٨٧٣.

١٢٣٤ ـ وأخرج البيهقي في «الدلائل» مثله عن محمد بن علي، وسمَّى الولد القاسم[١].

١٢٣٥ ـ وأخرج عن مجاهد قال: نزلت في العاصي بن وائل وذلك أنَّه قال: أنا شانىءُ محمد[٢].

١٢٣٦ ـ وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن أبي أيوب، قال: لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ مشى المشركون بعضهم إلى بعض فقالوا: إنَّ هذا الصابىء قد بُتر اللَّيلة، فأنزل الله: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ إلى آخر السورة[٣].

١٢٣٧ ـ وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾ قال: نزلت يوم الحديبية أتاه جبريل فقال: انحر وارجع، فقام فخطب خطبة الفطر والنَّحر ثمَّ ركع ركعتين، ثمَّ انصرف إلى البُدن فنحرها[٤].

قلت: فيه غرابة شديدة.

١٢٣٨ ـ ك: وأخرج عن شَمِر بن عطية قال: كان عقبة بن أبي معيط يقول: إنَّه لا يبقى للنَّبي ﷺ ولد، وهو أبتر، فأنزل الله فيه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾[٥].

١٢٣٩ ـ وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: بلغني أنَّ إبراهيم ولد النَّبي ﷺ لما مات قالت قريش: أصبح محمد أبتر، فغاظه ذلك، فنزلت: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ تعزية له[٦].

* * *

(١٠٩) سورة الكافرون

مكية وآياتها ست

قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١﴾.

١٢٤٠ ـ أخرج الطبراني وابن أبي حاتم، عن ابن عباس: أنَّ قريشاً وعدوا رسول الله ﷺ إلى أن يعطوه مالاً، فيكون أغنى رجلٍ بمكة ويزوِّجوه ما أراد من النِّساء، فقالوا: هذا لك يا محمد وتكف عن شتم آلهتنا ولا تذكرها بسوء فإنْ لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة، قال: «**حتى أنظر ما يأتيني من**

---

(١) هو مرسل، محمد بن علي هو ابن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٢) أخرجه الطبري ٣٨٢١٧ عنه مرسلاً. وورد من مرسل قتادة، أخرجه الطبري ٣٨٢١٨ و٣٨٢١٩. وورد من مرسل سعيد بن جبير، أخرجه الطبري ٣٨٢١٥ و٣٨٢١٦. فهذه المراسيل تتقوى بمجموعها، فالظاهر أنه أرجح الأقوال.

(٣) ضعيف جداً، أخرجه الطبراني ٤٠٧١، وفيه واصل بن السائب، وهو متروك، قاله الهيثمي في «المجمع» ٧/ ١٤٣. وانظر «تفسير الشوكاني» ٣٠١٦ بتخريجي.

(٤) أخرجه الطبري ٣٨٢١١ عن سيعد مرسلاً، فهو ضعيف، والخبر منكر، حيث لا شواهد له مرسلة كانت أو موصولة، وأما السورة، فقيل: مكية، وقيل: مدنية.

(٥) أخرجه الطبري ٣٨٢٢١ عن شمر، به، وهذا مرسل، فهو ضعيف.

(٦) هو معضل، وعامة مراسيل ابن جريج واهية جداً.

ربي»، فأنزل الله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ إلى آخر السورة، وأنزل: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ۝٦٤﴾[1].

١٢٤١ ـ وأخرج عبد الرزاق عن وهب قال: قالت كفار قريش للنَّبي ﷺ: إن سرَّك تتبعنا عاماً ونرجع إلى دينك عاماً، فأنزل الله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ إلى آخر السورة[2].

١٢٤٢ ـ وأخرج ابن المنذر نحوه عن ابن جريج[3].

١٢٤٣ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن ميناء قال: لقي الوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل، والأسود بن المطلب، وأمية بن خلف، رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد هلمَّ فلتعبد ما نعبد، ونعبد ما تعبد، ولنشترك نحن وأنت في أمرنا كلّه، فأنزل الله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾[4].

* * *

(١١٠) سورة النَّصر

مدنية وآياتها ثلاث

قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾.

١٢٤٤ ـ أخرج عبد الرزاق في «مصنَّفه» عن معمر عن الزهري قال: لما دخل رسول الله ﷺ مكَّة عام الفتح بعث خالد بن الوليد فقاتل بمَن معه صفوف قريش بأسفل مكَّة، حتى هزمهم الله، ثمَّ أمر بالسلاح فرفع عنهم، فدخلوا في الدين فأنزل الله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ حتَّى ختمها[5].

* * *

(١١١) سورة المسد

مكية وآياتها خمس

قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾.

١٢٤٥ ـ أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال: صعد رسول الله ﷺ ذات يوم على الصَّفا

---

(١) أخرجه الطبري ٣٨٢٢٥ من طريق أبي خلف، عن داود، عن عكرمة، عنه، به. وإسناده واهٍ لأجل أبي خلف، فإنه مجهول، وشيخه داود ضعيف في عكرمة خاصة.، والمتن باطل. فما كان عليه الصلاة، والسلام ليتوقف وينتظر أمام هذا العرض الذي يدعو إلى الشرك وعبادة الأوثان. فهذا الخبر لا يصح عن ابن عباس، بل عو موضوع، وانظر «تفسير الشوكاني» ٣٠٣٣ بتخريجي.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٧٢٧ عن إبراهيم الأحول، عن وهب، وهو ابن منبه، به. وهذا مرسل، لكن ليس فيه اللفظ المنكر الذي سبق في الحديث الذي قبله. وانظر ما بعده.

(٣) هو معضل، فهو واهٍ.

(٤) أخرجه الطبري ٣٨٢٢٦ من طريق ابن إسحاق، عن سعيد بن مينا، به. وهذا مرسل، لكن معناه قريب، والله أعلم.

(٥) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف. وانظر «السيرة النبوية» ٤/ ٢٦ ـ ٤٢ و«الطبقات» لابن سعد ٢/ ١٣٤ و«دلائل النبوة» ٥/ ٥ ـ ٦٤، «المغازي» للواقدي ٢/ ٧٨٠.

فنادى: «يا صباحاه»، فاجتمعت إليه قريش، فقال: «أرأيتم لو أخبرتكم أنَّ العدو مصبّحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟» قالوا: بلى، قال: «فإنِّي نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، فقال أبو لهب: تباً لك ألهذا جمعتنا، فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ إلى آخرها[١].

١٢٤٦ ـ وأخرج ابن جرير من طريق إسرائيل عن أبي[٢] إسحاق عن رجل من هَمْدان يقال له: يزيد بن زيد: أنَّ امرأة أبي لهب كانت تلقي في طريق النَّبي ﷺ الشوك، فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ إلى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤﴾[٣].

١٢٤٧ ـ وأخرج ابن المنذر عن عكرمة، مثله[٤].

* * *

(١١٢) سورة الإخلاص

مكية وآياتها أربع

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾.

١٢٤٨ ـ وأخرج الترمذي، والحاكم، وابن خزيمة، من طريق أبي العالية عن أُبي بن كعب: أنَّ المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك فأنزل الله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ إلى آخرها[٥].

١٢٤٩ ـ وأخرج الطبراني وابن جرير مثله من حديث جابر بن عبد الله فاستدلَّ بها على أنَّ السورة مكية[٦].

١٢٥٠ ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس: أنَّ اليهود جاءت إلى النبي ﷺ منهم: كعب بن الأشرف، وحييّ بن أخطب، فقالوا: يا محمد، صف لنا ربك الذي بعثك، فأنزل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ إلى آخرها[٧].

---

(١) صحيح. أخرجه البخاري (٤٩٧١)، ومسلم (٢٠٨)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ١٨١ ـ ١٨٢)، والبغوي في «تفسيره» (٣/ ٤٠٠ ـ ٤٠١) من حديث ابن عباس وانظر «الكشاف» ١٣٦٩ بتخريجي.

(٢) تصحف في النسخ «ابن»، والمثبت عن كتب التخريج، والتراجم.

(٣) أخرجه الطبري ٣٨٢٧٠ عن يزيد، به، وهذا مرسل.

(٤) هو مرسل.

(٥) حسن أخرجه الترمذي ٣٣٦٤، وأحمد ٥/ ١٣٤، والحاكم ٢/ ٥٤٠، والطبري ٢٨٢٩٨، والواحدي ٨٨٠ من حديث أبي العالية عن أبي بن كعب به. وصححه الحاكم! ووافقه الذهبي! مع أن مداره على أبي جعفر الرازي، وقد وثقه يحيى، وقال أحمد، والنسائي: ليس بالقوي، وقال الغلاس: سيىء الحفظ، وجرحه ابن حبان، وقد رجح الترمذي المرسل حيث أخرجه برقم: ٣٣٦٥ عن أبي العالية مرسلاً. وقال: هذا أصح وانظر «تفسير البغوي» ٢٤٢٤ بتخريجي.

(٦) أخرجه أبو يعلى ٢٠٤٤، والطبري ٣٨٣٠١، والواحدي ٨٨١ من حديث جابر، وفيه مجالد بن سعيد، وهو لين الحديث. لكن يصلح شاهداً لما قبله. وانظر «تفسير الشوكاني» ٣٠٥١ بتخريجي.

(٧) أخرجه ابن عدي ٤/ ٢٥١ عن ابن عباس به، وإسناده ضعيف لضعف أبي خلف، وبه أعله ابن عدي. وانظر «تفسير الشوكاني» ٣٠٥٣ بتخريجي.

١٢٥١ ـ وأخرج ابن جرير عن قتادة[١].

١٢٥٢ ـ وابن المنذر عن سعيد بن جبير، مثله[٢].

فاستدل بهذا على أنَّها مدنية.

١٢٥٣ ـ ك: وأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال: قال ذلك قادة الأحزاب قالوا: انسب لنا ربك فأتاه جبريل بهذه السورة[٣].

وهذا المراد بالمشركين في حديث أُبي، فتكون السورة مدنية، كما دلَّ عليه حديث ابن عباس، وينتفي التعارض بين الحديثين[٤].

١٢٥٤ ـ لكن أخرج أبو الشيخ في كتاب «العظمة» من طريق أبان عن أنس قال: أتت يهود خيبر إلى النَّبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، خلق الله الملائكة من نور الحجاب، وآدم من حمأ مسنون، وإبليس من لهب النار، والسَّماء من دخان، والأرض من زبد الماء، فأخبرنا عن ربك، فلم يجبهم فأتاه جبريل بهذه السورة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[٥].

* * *

(١١٣) سورة الفلق

مكية

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾.

* * *

(١١٤) سورة الناس

مكية

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾.

١٢٥٥ ـ ك: أخرج البيهقي في «دلائل النبوة» من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن

---

(١) أخرجه الطبري ٣٨٣٠٣ عنه مرسلاً.

(٢) أخرجه الطبري ٣٨٣٠٢ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن سعيد، وهو ابن جبير، به مرسلاً.

(٣) أخرجه الطبري ٣٨٣٠٠ عنه مرسلاً.

(٤) باطل، أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» ٨٨ من طريق يحيى بن عبد الله الحراني، عن ضرار، عن أبان، عن أنس، به.

(٥) وهذا إسناد ظلمات، يحيى ضعيف، وكذا شيخه ضرار، وهو ابن عمرو الملطي، ويزيد هو: ابن أبان الرقاشي متروك الحديث، والمتن منكر جداً، فهو باطل.

عباس قال: مرض رسول الله ﷺ مرضاً شديداً فأتاه ملكان، فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه، فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه: ما ترى؟ قال: طُبَّ، قال: وما طُبَّ؟ قال: سحر، قال: ومن سحره؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي، قال: أين هو؟ قال: في بئر آل فلان تحت صخرة في كرية، فأتوا الركية فانزحوا ماءها وارفعوا الصخرة ثمَّ أخذوا الكرية واحرقوها. فلمّا أصبح رسول الله ﷺ بعث عمار بن ياسر في نفر، فأتوا الركية فإذا ماؤها مثل ماء الحناء، فنزحوا الماء ثمَّ رفعوا الصخرة، وأخرجوا الكرية وأحرقوها فإذا فيها وتر فيه إحدى عشرة عقدة، وأنزلت عليه هاتان السورتان فجعل كلّما قرأ آية انحلت عقدة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾[1].

لأصله شاهد في الصحيح بدون نزول السورتين وله شاهد بنزولهما.

١٢٥٦ ـ وأخرج أبو نعيم في «الدلائل» من طريق أبي جعفر الرَّازي، عن الربيع بن أنس، عن أنس بن مالك قال: صنعت اليهود لرسول الله ﷺ شيئاً، فأصابه من ذلك وجع شديد فدخل عليه أصحابه فظنُّوا أنَّه لمَّا به، فأتاه جبريل بالمعوذتين فعوَّذه بهما فخرج إلى أصحابه صحيحاً[2].

* * *

وهذا آخر الكتاب والحمد لله على التمام،
وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله،
عليه التحية والسلام

---

(١) أخرجه البيهقي ٦/٢٤٨ من طريق الكلبي، به. وهذا إسناد ضعيف جداً لأجل الكلبي، فإنه متروك متهم، وشيخه أبو صالح ضعيف الحديث. وأصل الخبر دون نزول السورتين صحيح مع اختلاف في بعض الألفاظ أيضاً.، والصحيح هو ما أخرجه البخاري ٣١٧٥ و٦٠٦٣، ومسلم ٢١٨٩، وابن ماجه ٣٥٤٥، وأحمد ٦/٦٣، وابن حبان ٦٥٨٤ عن عائشة قالت: مكث النبي ﷺ كذا وكذا يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتي، قالت عائشة: فقال لي ذات يوم: «يا عائشة، إن الله تعالى أفتاني في أمر استفتيته فيه، أتاني رجلان فجلس أحدهما عند رجلي، والآخر عند رأسي، فقال الذي عند رجلي للذي عند رأسي: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب يعني: مسحوراً، قال:، ومن طبه؟ قال: لبيد بن أعصم، قال: وفيم؟ قال: جف طلعة ذكر، في مشط ومشاطة تحت رعوفة في بئر ذروان، فجاء النبي ﷺ فقال: «هذه البئر التي أريتها كأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين، وكأن ماءها نقاعة الحناء»، فأمر به النبي ﷺ فأخرج، قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله، فهلا ـ تعني تنشرت، فقال النبي ﷺ: «أما الله فقد شفاني، وأما أنا فاكره أن أثير على الناس شراً»، قالت: «ولبيد بن أعصم رجل من بني زريق حليف ليهود» لفظ البخاري بحروفه في الرواية الثانية، فعليك به، ودع الروايات الواهية، والضعيفة. وانظر «زاد المسير» ١٥٨٨ بتخريجي.

(٢) إسناده غير قوي لأجل أبي جعفر الرازي، واسمه: عيسى بن ماهان.

المحتويات

(٢) سورة البقرة ١١
(٣) سورة آل عمران ٥٠
(٤) سورة النساء ٦٥
(٥) سورة المائدة ٩٠
(٦) سورة الأنعام ١٠٥
(٧) سورة الأعراف ١١١
(٨) سورة الأنفال ١١٣
(٩) سورة التوبة ١٢٣
(١٠) سورة يونس ١٣٦
(١١) سورة هود ١٣٧
(١٢) سورة يوسف ١٣٨
(١٣) سورة الرعد ١٣٩
(١٤) سورة إبراهيم ١٤٠
(١٥) سورة الحجر ١٤٠
(١٦) سورة النحل ١٤٢
(١٧) سورة الإسراء ١٤٦
(١٨) سورة الكهف ١٥٤
(١٩) سورة مريم ١٥٦
(٢٠) سورة طه ١٥٧
(٢١) سورة الأنبياء ١٥٩
(٢٢) سورة الحج ١٦٠
(٢٣) سورة المؤمنون ١٦٤
(٢٤) سورة النور ١٦٦
(٢٥) سورة الفرقان ١٧٦
(٢٦) سورة الشعراء ١٧٨
(٢٨) سورة القصص ١٧٩
(٢٩) سورة العنكبوت ١٨١
(٣٠) سورة الروم ١٨٣
(٣١) سورة لقمان ١٨٤
(٣٢) سورة السجدة ١٨٥
(٣٣) سورة الأحزاب ١٨٧
(٣٤) سورة سبأ ١٩٧
(٣٥) سورة فاطر ١٩٧
(٣٦) سورة يَس ١٩٩
(٣٧) سورة الصافات ٢٠٠
(٣٨) سورة صٓ ٢٠١
(٣٩) سورة الزمر ٢٠٢
(٤٠) سورة غافر ٢٠٥
(٤١) سورة فصّلت ٢٠٦
(٤٢) سورة الشورى ٢٠٦
(٤٣) سورة الزخرف ٢٠٧
(٤٤) سورة الدخان ٢٠٩
(٤٥) سورة الجاثية ٢١٠
(٤٦) سورة الأحقاف ٢١٠
(٤٧) سورة محمد ٢١٣
(٤٨) سورة الفتح ٢١٤
(٤٩) سورة الحجرات ٢١٥
(٥٠) سورة قٓ ٢٢١

(٥١) سورة الذاريات ٢٢٢
(٥٢) سورة الطور ٢٢٢
(٥٣) سورة النجم ٢٢٣
(٥٤) سورة القمر ٢٢٤
(٥٥) سورة الرحمن ٢٢٥
(٥٦) سورة الواقعة ٢٢٥
(٥٧) سورة الحديد ٢٢٧
(٥٨) سورة المجادلة ٢٢٨
(٥٩) سورة الحشر ٢٣١
(٦٠) سورة الممتحنة ٢٣٣
(٦١) سورة الصف ٢٣٥
(٦٢) سورة الجمعة ٢٣٦
(٦٣) سورة المنافقون ٢٣٧
(٦٤) سورة التغابن ٢٣٨
(٦٥) سورة الطلاق ٢٣٩
(٦٦) سورة التحريم ٢٤١
(٦٨) سورة القلم ٢٤٣
(٦٩) سورة الحاقة ٢٤٤
(٧٠) سورة المعارج ٢٤٥
(٧٢) سورة الجن ٢٤٥
(٧٣) سورة المزمل ٢٤٨
(٧٤) سورة المدثر ٢٤٩
(٧٥) سورة القيامة ٢٥١
(٧٦) سورة الإنسان ٢٥١
(٧٧) سورة المرسلات ٢٥٢
(٧٨) سورة النبأ ٢٥٢
(٧٩) سورة النازعات ٢٥٣
(٨٠) سورة عبس ٢٥٤
(٨١) سورة التكوير ٢٥٤
(٨٢) سورة الانفطار ٢٥٥
(٨٣) سورة المطففين ٢٥٥
(٨٦) سورة الطارق ٢٥٥
(٨٧) سورة الأعلى ٢٥٦
(٨٨) سورة الغاشية ٢٥٦
(٨٩) سورة الفجر ٢٥٦
(٩٢) سورة الليل ٢٥٧
(٩٣) سورة الضحى ٢٥٨
(٩٤) سورة الشرح ٢٦٠
(٩٥) سورة التين ٢٦٠
(٩٦) سورة العلق ٢٦١
(٩٧) سورة القدر ٢٦١
(٩٩) سورة الزلزلة ٢٦٢
(١٠٠) سورة العاديات ٢٦٣
(١٠٢) سورة التكاثر ٢٦٣
(١٠٤) سورة الهمزة ٢٦٤
(١٠٦) سورة قريش ٢٦٤
(١٠٧) سورة الماعون ٢٦٥
(١٠٨) سورة الكوثر ٢٦٥
(١٠٩) سورة الكافرون ٢٦٦
(١١٠) سورة النصر ٢٦٧
(١١١) سورة المسد ٢٦٧
(١١٢) سورة الإخلاص ٢٦٨
(١١٣) سورة الفلق ٢٦٩
(١١٤) سورة الناس ٢٦٩